

**قُرَّةُ عَيْونِ الموحِّدين
في
الصَّلَاةِ الخاشعةِ
والوقوفِ بين يدي ربِّ العالمين**

ويليه

صلاة المحبين

ويليه

شروط تزكية النفس

ويليه كتاب

« حال السلف في رمضان »

ويليه

**رفع الملام على من قرأ السلام على جبريل عليه السلام في
التهجد والقيام**

ويليه

**١٧٥ فائدة في ظلال المحبة. هل الله قد أحبك
ومهمات الأذكار والدعوات الواردة في مواطن مخصصة
وأصول الدين كله بالأدلة**

ويليه

المجلد الأول من القول المنير من خطب المسجد الجامع الكبير

جمع وتعليق وتقديم

(الفقيه إلى ربه والاهه سبحانه)

أحمد بن محمد بن عبد الله الحوَّاش

إمام وخطيب الجامع الكبير بمحافظة الخميس

اللهم اغفر له ولوالديه ووالديهم وأهله وذريته وجميع المؤمنين والمؤمنات. آمين

ح

أحمد بن محمد الحواشي، ١٤١٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الحواشي، أحمد بن محمد

قرة عيون الموحدين في الصلاة الخاشعة والوقوف بين يدي رب العالمين.....

ط٢ - الخميس.

...ص: ٢٣,٥×١٦,٥ سم.

ردمك: ٤ - ٦٧١ - ٣٤ - ٩٩٦٠

١- الوعظ والإرشاد ٢- الصلاة ٣- الخشوع أ- العنوان

١٨/٣٧٩٦

ديوي ٢١٣

رقم الإيداع: ١٨/٣٧٩٦

ردمك: ٤-٦٧١-٣٤-٩٩٦٠

حقوق الطبع لكل مسلم يريد بذلك وجه الله تعالى ولا يريد

عرضاً من أعراض هذه الدنيا الدنيئة الضائفة الزائلة

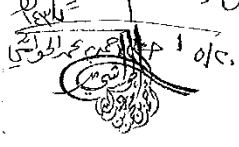
الطبعة الخامسة عشر

١٤٣٧هـ

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين اللهم صل على نبينا محمد وآله
وسلم تسليماً كثيراً أما بعد فبمناسبة إعادة طبع كتابي قرة عيون الموحدين في الصلاة
الخشعة والوقوف بين يدي رب العالمين أوصيكم بالاستعداد الصادق لشهر
رمضان شهر القرآن ولزوم المساجد واعلموا أن الاعتكاف مشروع في كل شهر
فكيف بالإعتكاف في شهر القرآن والصيام واعلموا أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم اعتكف أول الشهر وأوسطه وآخره وفي صحيح البخاري اعتكف آخر
رمضان من عمره عشرين ليلة وسبحان الله الذي جعل نبيّه قدوة فمن قام الليل كله
فقدوته رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قام نصف الليل فقدوته رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومن قام ثلث الليل فقدوته رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذي قام الليل كله في بعض ليالي العام وأقل وأكثر فمن وجد نشاطاً فليجد ومن
أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً، ومن قام
رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» متفق على صحته والسلام عليكم
ورحمة الله وبركاته.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ أَوْحَى إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَرَّفَتْ
 أَسْمَاءُ وَرَبُّهُ الْأَسْمَاءُ أَحْسَنَى مَا دَعَوْهُ بِرَأْسِهَا وَهَامَ بِأَيَّهَا لَمَّا أَوْحَىهَا شَيْخُ الْفَرَسِيِّنِ وَأَبْنُ كَثِيرٍ فِي
 تَعْسِيرِهِ لِكَلَامِ عَلِيٍّ الْعَظِيمِ الَّذِي عَمِلَ طَرَفَ عَيْنَيْهِ وَنَبَضَ قَلْبَهُ وَهُوَ مَعَكَ يَسْمَعُ دَعَاؤَكَ وَمُنَاجَاةَكَ
 «هُوَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقَدُوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُبِينُ الْعَزِيزُ الْمُتَكَبِّرُ الْخَالِقُ
 الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ الْخَافِضُ الرَّافِعُ الْمُنزِلُ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ الْحَكِيمُ الْعَدْلُ الْلطِيفُ
 الْحَبِيبُ الْغَلِيمُ الْعَظِيمُ الْغَفُورُ الشَّكُورُ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ الْحَفِيزُ
 الْمُغِيثُ الْحَسِيبُ الْجَلِيلُ الْأَكْرَمُ الرَّقِيبُ الْجَنِيبُ
 الْوَاحِدُ الْحَكِيمُ الْوَدُودُ الْمَجِيدُ الْبَاعِثُ الشَّهِيدُ الْحَقُّ
 الْوَكِيلُ الْقَوِيُّ الْمَتِينُ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ الْمُحْصِي الْمُنْدِرُ
 الْمُعْتَدُ الْمُجْتَمِعُ الْمُهَيَّبُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ الْوَاحِدُ
 الْمَاهِدُ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ الْقَادِرُ الْمُقْتَدِرُ الْمُقْتَدِرُ
 الْمُؤَيَّدُ الْأَوَّلُ الْآخِرُ الظَّاهِرُ الْبَاطِنُ الْوَالِي الْمُتَعَالِي
 الْأَكْبَرُ السَّوَابُ الْمُنْتَقِمُ الْقَفُورُ الرَّؤُوفُ الْمَالِكُ
 الْمَلِكُ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ الْمُقْسِطُ الْجَامِعُ الْغَنِيُّ
 الْمُغْنَى الْمَانِعُ الضَّارُّ النَّافِعُ الثَّوَرُ الرَّادِي الْبَدِيعُ
 الْبَاقِي الْوَارِثُ الرَّشِيدُ الصَّبُورُ وَوَلَدِي أَنْ

يَقُولُ يَا اللَّهُ يَا رَحِيمُ يَا رَحِيمُ بِيَاءُ لِنْدَاءِ عِنْدِكِ اسْمُكَ عَظِيمٌ مَقْرُونٌ
 أَسْأَلُهُ بِسَجْدَةٍ دَعَائِي وَدَعَاؤِكُمْ وَأَنْ يَغْفِرَ لِي وَلِلْمُؤْمِنِينَ
 وَوَالِدِي وَوَالِدِيكُمْ وَمَنْ نُشِيرُهَا وَجَمِيعَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَمَنْ تَخْلُقُ مِنْهُ
 الْأَنْبِيَاءَ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاتَّبِعْهُ يَا حَسَنُ



١٧٥	علامات التوفيق	١٠	علاج
١٩٠	رسالة مهمة	١٧	هدية مهمة
٢١٠	تذكير بأمرين	٤١	المشاهد
٢٣٠	أمر مهم	٥٥	مواطن أربعة
٢٣١	طالع صفحة		مسألة مهمة
٢٧٧	طالع أمر عظيم	٦٢	انسراح الصدر وانقطاع الوسواس
٢٨١	١٧٥ فائدة	٦٤	مسائل مهمة صفحة
٣١٧	فضل عظيم في يوم الجمعة	٧١	القلوب ثلاثة
٣٢٣	أسرار مهمة	٧٤	ثمرة مهمة
٣٢٩	فوائد ذهبية	٨٠	طالع صفحة
٣٣٨	روح الروح	٨٥	أعظم لذة
٣٤٦	فضل عظيم	٩٨	من فوائد السجود
٣٥٥	صفة مهمة	١١٠	أفضل علاج للعمود الفقري
٣٦٥	طالع للأهمية	١١٣	أذكار الركوع
٤٠٥	طالع نصيحة مهمة	١١٧	تحذير
٤٢٥	الدخان دمار فخذ بأسباب النجاحة	١٢٥	تنبيه مهم جداً
٤٦٠	أعظم شخصية عرفها التاريخ	١٢٨	شروط تربية نفسك
٤٧٣	عبرة وعظة مهمة	١٣٣	أهم أمر في تربية نفسك
٤٨٥	أثر عظيم	١٥٥	التدرب على التدبير
٥٧٥	طالع قصة امرأة تعالجت بقيام الليل فشفاهها الله	١٧١	نور القلب
٥٨٤	أربعة أمور	١٧٥	علامات التوفيق
٥٩١	تريد حفظ القرآن العظيم		

ملاحظة وتنبية

هذه المقدمة على أول طبعة وكان لها مناسبة ألا وهي أن سماحة الشيخ العلامة/ عبدالله بن جبرين رحمه الله عرفته من عام ١٤٠٥هـ لما زارني وبعدها كلما يزورني كلما قَدِمَ البلدة؛ فصلى بمسجد بالواديين ووجد نسخة من الكتاب فصلى معي والكتاب في يده فرحاً مسروراً بما قرأ في الكتاب، فقلتُ لي طلب أن تعمل له مقدمة وبعد إلحاح كتب هذه المقدمة قائلاً الكتاب مهمٌ جداً لما آل إليه حال الناس في الصلاة، ورجع بالكتاب مرة أخرى وقد طلبت من سماحته أن يقرأه حرفياً ويراجعه وكتب هذه المقدمة فرحمه الله، وإبراءً للذمة قلتُ هذا لأن المقدمة هذه كانت على أول طبعة وهذه الطبعة هي الخامسة عشرة أسأل الله أن ينفع بها جامعها وقارئها وطابعها وموزعها وسامعها، وأسأل الله أن يجري الثواب للجميع كما أجرى الأنفاس والليل والنهار وأعظم ما أجرى الثواب لمن نشر العلم النافع وأن يخلص منا الظاهر والباطن وأن يجعل العمل صواباً على سنة نبينا محمد صلى الله وسلم وبارك عليه وآله.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي خلقنا لعبادته وأمرنا بتوحيده وطاقته وولده من
أخلص له العبادة بدار كرامته واشتهر أن لا اله الا الله وحده لا شريك
له وأن يجوب بذلنا الجسدي منه وزادته عزاً شهده أن يحمد عبده ورسوله
الذي خصه بتعمير رسالته صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وسلواتهم
مناجسته .

أما بعد فإن أظهر وأجلى أنواع العبادة هي الصلوة الاسلامية
غير ضمنية لا ظاهراً ولا ذلك أكثر منه تعالى من ذكرها ومعها أهلها والثناء
عليهم وإراة أجل أرفعها فهم الخاضعون فيها والواثنية رحمتهم الزليل
بين يدي الرب تعالى لما يحسن به لاد من الخاضع والذليل والاستكانة
والظن بالمسكنة فان العدة التي عمته المنكسرة قتلوا ٧٠٠ من أجله ولا يحتمل
ذلك من صلاة خالده من الخسوع والأطمئنان وقد أبدل الكثير من الناس
كما ترى بتخفيف الصلاة وتبسيطها أو الإسراع وغيرها وقد يخرج بعضهم منقول
النبي صلى الله عليه وسلم أيكم أم الناس فلا تخففوا الخ ونسوا أو نزلوا اسوا
أن النبي صلى الله عليه وسلم بين التخفيف بقوله ولا يتعلم فقهه ذكر بعض
الشيخية أنه صلاة الظهور تقام فيها هراجه ثم إلى البقيع فيصنع في حياضه
ثم يخرج إلى بيته فيقوم مشاً ويدرك الركعة الأولى ويرى النساء في أن النبي
صلى الله عليه وسلم كان يأمرهم بالتخفيف ويرمهم بالهاتات ولقد أحسن
الشيخ أحمد بن محمد الحنظلي حفظه الله في هذه الرسالة وذكر الأدلة الكافية
في صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم وتبسيطه عن المفرد كسفر انظر إلى فتاوى
المسلم أن يجتهد في أداء الصلاة التي يجتهد من آثارها الأجر والثناء
والتي تفهم عن المحسنة والمذكر فأن الله تعالى أن يتقبل منا صلاة تلك من غير
عماد أو ثواب جزئي كما سبأ حسن البراءة والاعلم وهم من العلم بحمد
والتمتع بحمدكم
١٤١٩/٤/٢٥
كتبه محمد الدين محمد الرحمن الحنظلي
سنة ١٤١٩

(١) رواه مسلم في صحيحه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي خلقنا لعبادته، وأمرنا بتوحيده وطاعته، ووعد من أخلص له العبادة بدار كرامته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأرجو بذلك الحسنى منه وزيادته، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، الذي خصه بعموم رسالته **صلى الله عليه وآله وسلم**، وأصحابه وأهل متابعتهم، **أما بعد:**

فإن أظهر وأجلى أنواع العبادة هي الصلاة الإسلامية، فرضها ونفلها؛ ولذلك أكثر الله -تعالى- من ذكرها، ومدح أهلها والثناء عليهم، وإن أجل أوصافهم الخشوع فيها والطمأنينة، وحضور القلب بين يدي الرب -تعالى-؛ لما يحصل بذلك من الخشوع، والتذلل، والاستكانة، وإظهار المسكنة، فإن الله -تعالى- عند المنكسرة قلوبهم من أجله، ولا يحصل ذلك في صلاة خالية من الخشوع والاطمئنان، وقد ابتلي الكثير من الناس -كما نرى- بتخفيف الصلاة ونقرها، والإسراع فيها، وقد يحتاج بعضهم بقول النبي **صلى الله عليه وآله وسلم**: «أيكم أم الناس فليخفف...» إلخ، ونسوا -أو تناسوا- أن النبي **صلى الله عليه وآله وسلم** بين التخفيف بقوله وبفعله، فقد ذكر بعض الصحابة أن صلاة الظهر تقام، فيذهب أحدهم إلى البقيع فيقضي حاجته ثم يرجع إلى بيته فيتوضأ، ويدرك الركعة الأولى (١). وروى النسائي أن النبي **صلى الله عليه وآله وسلم** كان يأمرهم بالتخفيف، ويؤمهم بالصفات، ولقد أحسن الشيخ أحمد بن محمد الحواشي حفظه الله في هذه الرسالة، وذكر الأدلة الكافية في صفة صلاة النبي **صلى الله عليه وآله وسلم**، ونهيه عن النقر كنقر الغراب، فعلى المسلم أن يجتهد في أداء الصلاة التي يحصل من آثارها الأجر والثواب، والتي تنهى عن الفحشاء والمنكر، نسأل الله -تعالى- أن يتقبل منا صلاتنا، وسائر عباداتنا، وأن يجزي الكاتب أحسن الجزاء. والله أعلم، وصلى الله على محمد، وآله وصحبه وسلم.

كتبه

عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين

عضو الإفتاء المتقاعد

١٤١٩/٤/٢٢ هـ

(١) رواه مسلم في صحيحه.

مقدمة الطبعة الرابعة عشرة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

هذه الطبعة الرابعة عشرة اشتملت على أصل الأصول والمسائل كلها، والأصول الثلاثة أساس الدين كله، تدبروها. قال الله -تعالى-: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا نَدَعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ [الشورى: ١٣] إن الله لم يبعث رسولاً إلا به قبل العلم والعمل؛ ألا وهو تزكية النفس بالتوحيد الخالص الصواب. قال الله -تعالى-: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٥١].

فالروح نفخة نفخها الله فينا، وسمى كلامه روحاً لأرواحنا، والروح لا تفنى أبداً. قال الله -تعالى-: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥]، والنفس تفنى، وبمجرد أن توضع في القبر ترجع إليها الروح، حتى أن الميت ليسمع قرع نعال من دفنوه؛ كما في الحديث في صحيح مسلم «فاسألوا له التثبيت، فإنه الآن يسأل»، فمسألة المسائل، وأصل الدين، وأصل الفقه في الدين هو التزكية لهذه النفس التي أقسم الله بها بأطول قسم في كتابه ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ ٧ ﴿فَأَلَمَّهَا هُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ ٨ ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ [الشمس: ٧-٩]، وقد كان من دعاء رسولنا وخليل ربنا صلى الله عليه وآله وسلم: «اللهم آت نفوسنا تقواها، وزكها أنت خير من زكاها». وقد أجمع علماء وفقهاء التربية -كما ذكر الإمام ابن القيم- أن النفس قاطعة للقلب عن الوصول إلى الله، وأنتك إذا لم تشغلها بالحق أشغلتك بالمعاصي، وأن جهادها أعظم جهاد، بل ولا ينتصر العبد على أعدائه إلا إذا انتصر عليها، وعبدها لمولاها، وأبقاها على فطرة الإسلام التي فطر الله الناس عليها، فاتتبهوا لهذا الأصل الأصيل، فما أفلح

من أفلح إلا بتوفيق الله له إليه، ولا خاب من خاب إلا من نسي الله، وندس نفسه بمعصية الله، قال الله -تعالى-: ﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَّ الْحَقَّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلَوْلَمُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [إبراهيم: ٢٢].

إن عظمة الإسلام تتجلى واضحة حينما يطوف المسلمون بهذا البيت العتيق، الذي وضع قواعده أبونا آدم عليه السلام، ورفعها أبونا إبراهيم وجدنا إسماعيل عليهما السلام، وجددها حفيدهم نبينا وحبينا وخليل ربنا محمد عليه وعلى آله الصلاة والسلام، حينها تعلم حقاً ويقيناً أن ربنا الذي يحرك طرف أعيننا، ونبض قلوبنا، والذي لا غنى لنا عنه طرفه عين ولا أقل من ذلك -جعل الوحدة في التوحيد، والألفة في تحقيق الإيمان برب عظيم، يُربيك بتوحيده في كل نفس يُجرية، هل فكرت في يوم من الأيام في هذا النفس وهذه الروح الإيمانية، أو هذه الروح التي قال عنها المصطفى **صلى الله عليه وآله وسلم** الأرواح جنود مجندة، ما تعارف منها -أي على الحق- اتتلف. وما تناكر منها -أي على المنكر- اختلف. إن الصلوات أمان في الأزمات، فقدوتنا رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- قام بالصحابة أول ليلة من رمضان حتى كاد السحور أن يفوت الناس، وكان إذا حزبه أمر فرغ إلى الصلاة، واعتكف أول الشهر، وأوسطه، وآخره، وآخر رمضان من حياته اعتكف ٢٠ ليلة كما في صحيح البخاري بل وقضى الاعتكاف في شوال، وليلة غزوة بدر لم ينم قط، حتى فرج الله عن الصحابة، وأغفي إغفاء أراه الله فيها مصارع القوم، وحتى في أحلك وأشد الكربات يوم القيامة يسجد سجدة طويلة، فيفرج الله عن العباد.

وإن الصلاة صلة واتصال بمن يملك عقلك وقلبك، وهي الشفاء من الأدواء والأهواء، ومن عرف حقيقة الصلاة علم حقاً ويقيناً أنها المستشفى الوحيد والحقيقي الذي يتحدى مستشفيات؛ الدنيا، فلم يكن في عهد الرسول **صلى الله عليه وآله وسلم** ولا في عهد خلفائه ولا في القرون المفضلة إلا مستشفاها؛ القرآن وتطبيق السنة، حتى لقد ركع شخص من الظهر إلى العصر فشفاه الله بركعة سدّد فيها وقارب، قريباً من ركوع النبي **صلى الله عليه وآله وسلم** عندما قرأ سورة الفاتحة

والبقرة والنساء وآل عمران في ركعة وركع نحوًا منها. وعالجنا شابًا آخر من ألم أفعده في ظهره بركعتين قرأ في الأولى سورة البقرة، وركع نحوًا من ذلك فشفاه الله، وآخر عنده مرض في الفقرة الرابعة في العمود الفقري، وركع طويلًا بقدر سورة البقرة فشفاه الله، وشخصًا قررت له عملية في ظهره، وركع من الظهر إلى العصر فشفاه الله، وصرف عنه العملية، وشخصًا عنده شحنتات كهربائية، وأصبح مهددًا بجلطة أو شلل فقرأ سورة البقرة وسجد سجدة طويلة كقدر سورة البقرة فشفاه الله، فاستشفوا بالصلاة والقرآن العظيم الذي تقرأونه فيها، فمن قرأت عينه بصلاته شفاه الله -سبحانه وتقدس-.

فالركوع الطويل بعد القيام الطويل دواء للظهر وعظام المفاصل، وشفاء تام لمن عندهم تزلق غضروفي، والسجود الطويل بعد القيام الطويل علاج لأي جلطة أو شلل يعترى العبد، ومذهب للشحنتات الكهربائية التي تضيق الصدر، وتهدد بالجلطة في أي وقت، وليس معنى هذا أن تصلي بنية الشفاء، بل بنية التقرب إلى الله عز وجل.

وختامًا: فإذا أرادت البشرية أن تتخلص من الفرقة والاختلاف، وتعيش مجتمعًا سليماً من المنكرات، والفواحش، والأوبئة، والأمراض، والطواعين -فلتعد إلى وحدة التوحيد الخالص - الصواب-، وإلى صلاة كاملة، تنهى عن الفحشاء والمنكر، ولذكُر الله أكبر في كل طرفة عين سبحانه يحركها، فإنه ما فشت الفواحش في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا ظهرت فيهم الطواعين والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم إلا جعل الله بأسهم بينهم. فإن أردنا السلامة والراحة لأمة السلام شرق الأرض وغربها، فسجل عندي وأسجل عندك التحيات لله والصلوات والطيبات الزاكيات المباركات لله، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أصلح نفسك وأصلح نفسي، أسلم عليك وتسلم علي، ويعم السلام العالم المسلم الذي استسلم لله لا للهوى، بهذا يتحقق السلام، وتعيش الأمة بسلام إلى أن تبعث بين يدي السلام -سبحانه-. اللهم صل على محمد، وعلى آله، واجعلنا من آله، كما صليت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد اللهم واجعلنا من آل محمد ومن آل إبراهيم الذين يُسَلِّم عليهم في كل وقت وحين أبداً يا سميع الدعاء آمين.

مقدمة الطبعة الثالثة عشرة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، **أما بعد:**

فبمناسبة هذه الطبعة الثالثة عشرة أوصيكم بالصلاة فهي النور، وهي الشفاء، وهي الراحة، وهي النعيم قبل النعيم، وهي الجنة قبل الجنة، وهي المستشفى الذي يتحدى مستشفيات الدنيا، وهي التي من صلاحها كاملة دعت الله أن يحفظه دنيا وقبراً وحشراً، ومن ضيعها دعت الله عليه، وما أصيب الناس إلا من دعاء الصلاة عليهم، وما وفق من وفق إلا بدعاء الصلاة له، والناس فيها على عشرة أقسام: قسم كامل مكمل، كما قال رسول الله **صلى الله عليه وآله وسلم**: «**كامل من الرجال كثير**»، ومنهم: نصف، وثلاث، وربيع، وخمس، وسدس، وسبع، وثمان، وتسع، وعشر، ومنهم: كالأعرابي: «**ارجع فصل فإنك لم تصل**»، وضياع الناس من تضييعهم للصلاة، فالصلاة صلة، وفشو المنكرات من تضييع الصلاة، وما فشت الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشت فيهم الطواعين والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا، قال هذا رسول الله **صلى الله عليه وآله وسلم**. إني لأسأل الله لمن سعى في نشر وطبع وتوزيع هذا الكتاب أن يبلغه الله صلاة المحبين الصادقين، الذين وعدهم الله الفردوس الأعلى، وأن يجزي ثوابكم كما أجرى أنفاسكم، وأن يغفر لي ولكم ولجميع المؤمنين والمؤمنات، الأحياء منهم والأموات. آمين.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن تبعه وسار على نهجه إلى يوم القيامة والتلاق، يوم يُسأل الناس عن صلاتهم وقد قاموا بين يدي الله الواحد القهار.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مقدمة الطبعة الحادية عشرة

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، وصلِّ اللهم على خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه وأتباعه، وأنصاره إلى يوم المحشر يوم الدين، وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فبمناسبة إعادة طبع كتاب «قرة عيون الموحدين في الصلاة الخاشعة والوقوف بين يدي رب العالمين، ويليه حال السلف الصالح في رمضان». - أوصي نفسي - ومن قرأ هذه المقدمة - بتقوى الله، والسير على نهج رسول الله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً على رغم أنف الدنمارك والنرويج ومن كفر وجحد، وحسبنا الله الواحد الصمد. قال جبريل -عليه السلام-: «رَغِمَ أَنْفٌ مِنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ». رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح غريب، الله أكبر فصلُّوا عليه يصلي الله عليكم.

وقال جبريل -عليه السلام أيضاً-: «بَعُدَ مِنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ...» الحديث رواه الحاكم، وقال: صحيح الإسناد. وقال جبريل -عليه السلام-: «مَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ، فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ، قُلْ: آمِينَ»، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «آمِينَ». الحديث رواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحه.

وقال جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً: «إنه من ذكرت عنده فلم يصلِّ عليك فأبعده الله، وأسحقه، قل: آمين» فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «آمِينَ». الحديث رواه الطبراني بإسناد لئى.

إخواني، قال -تعالى- لنبية صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ [التوبة: ١٠٣]، فالسير على نهجه في الدعاء والصلاة سكن وطمأنينة، وكيف لو صلّت الأمة الصلاة الكاملة، ودعت وألحت؟! لسكنت واطمأنت تمام الطمأنينة، في زمن لم يبق للمصلين إلا عشر، أو تسع، أو سُبُع صلاة، كما قال صلى الله عليه وآله وسلم: «منكم من يصلي الصلاة كاملة، نصفها ثلثها ربعها خمسها سدسها سبعها ثمنها تسعها عشرها» حديث صحيح، رواه النسائي.

بل إن بعضهم كالأعرابي الذي قال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «ارجع فصلِّ فإنك لم تصل» متفق على صحته. ومن أعظم الانتصار للرسول المختار صلى الله عليه وآله وسلم تطبيق سنته في الصلاة، والقيام خصوصاً، وفي الأمور كلها عمومًا؛ فالتوحيد قاعدة الصلاة العظمى، والصلاة قاعدة التوحيد الكبرى، لا ينفك أحدهما عن الآخر، فإن التوحيد بلا صلاة ولا دعاء هباء، والصلاة بلا دعاء ولا توحيد خداج.

وإليك هذه النقاط المهمة في هذه المقدمة:

أ- **تربية النفس على التوحيد الخالص**، الذي لا معصية فيه، ولا نفاق، ولا رياء، نعوذ بالله من حال المرآئين، الذين إذا أغلقوا الأبواب انتهكوا حدود الله، أين هم من يوسف عليه السلام، الذي لما غلّقت الأبواب زاد حياؤه من الله؟! الله!

ب- **الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه**، كلما حرك عينيك فاذا نظرته،

وكلما حرك قلبك فاذاكر رقابته، وكلما أمشاك وأجلسك وحرك أصابعك فاذاكر قوته وإطلاعه، وسلطانه وعزته، وأنه عظيم لا تخفى عليه خافية، ولا تعجزه نفس عاصية.

ج- **توحيد الألوهية** يربي النفس أعظم تربية، **وتوحيد الربوبية** يحرك فيك الشكر له -سبحانه-، **وتوحيد الأسماء والصفات** يحرك فيك الأدب بين يديه -سبحانه-.

وفي الختام انتصر لربك وكتابه ونبيه بإلتزامك الصادق، واستقامتك المستمرة، حتى آخر لحظة، وآخر نفس تنزل عليك الملائكة، وتسلم من عدوك الرجيم، وحزبه الخاسرين، وهذه رسالة إليك، ويا ليتك تبرهن على انتصارك، وتنشرها ذباً عن نبيك **صلى الله عليه وآله وسلم** وأنصاره وأتباعه بإحسان إلى يوم القيامة، آمين.

مقدمة الطبعة السابعة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنُسْتَهْدِيهِ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مِنْ يَهْدِيهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا

وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ

ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

إِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ، أَمَّا بَعْدُ:

فَلَا شَكَّ أَنَّ الصَّلَاةَ الرُّكْنَ الثَّانِي مِنْ أَرْكَانِ دِينِ الْإِسْلَامِ، وَمَبَانِيهِ الْعِظَامِ، وَلَا حِظًّا فِي الْإِسْلَامِ لِمَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ، وَلَا عَهْدَ عِنْدَ اللَّهِ -تَعَالَى- لِمَنْ تَهَاوَنَ بِالصَّلَاةِ؛ فَقَدْ رَوَى الْأَئِمَّةُ ^(١) -الْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالنَّسَائِيُّ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَابْنُ مَاجَهَ، وَابْنُ حَبَّانَ فِي صَحِيحِهِ، وَالْحَاكِمُ -

(١) نقلًا عن الإمام المنذري في الترغيب والترهيب مع تصرف يسير، رحمة الله تعالى علينا وعليه وعلى علماء المسلمين أجمعين. آمين.

عن -بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ». وروى الطبري بإسنادٍ صحيحٍ عن ثوبانَ رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم يقولُ: «بينَ العبدِ وبينَ الكُفْرِ والإيمانِ الصَّلَاةُ، فإذا تَرَكَهَا فَقَدْ أَشْرَكَ».

وروى ابن ماجه والبيهقي عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: «أوصاني خليلي صلى الله عليه وآله وسلم أن لا تُشْرِكَ بالله شيئاً، وإن قُطِعَتْ، أو حُرِّقَتْ، ولا تترك صلاةً مكتوبةً متعمداً، فمن تركها مُتَعَمِّداً فقد برئت منه الذمَّةُ، ولا تشرب الخمرَ، فإنَّها مفتاح كل شر».

وعن عاصم بن سفيان الثقفي: أُنْهِمُ غَزَوْا غَزْوَةَ السَّلَاسِلِ، فَفَاتَهُمُ الْغَزْوُ، فَزَابَطُوا ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى مُعَاوِيَةَ وَعِنْدَهُ أَبُو أَيُّوبَ وَعُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ، فَقَالَ عَاصِمٌ: يَا أبا أَيُّوبَ فَاتَنَا الْغَزْوُ الْعَامَ، وَقَدْ أَخْبَرْنَا أَنَّهُ مَنْ صَلَّى فِي الْمَسَاجِدِ الْأَرْبَعَةِ غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ. فَقَالَ: يَا أَخِي: أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَيْسَرِ مِنْ ذَلِكَ؟ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ تَوَضَّأَ كَمَا أُمِرَ، وَصَلَّى كَمَا أُمِرَ، غُفِرَ لَهُ مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلٍ» «كَذَلِكَ يَا عُقْبَةُ؟ قَالَ: نَعَمْ». رواه النسائي، وابن ماجه، وابن حبان في صحيحه.

فاغتنم -أيها المسلم- حياتك قبل موتك، وصحتك قبل سقمك، وتذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في صحيح البخاري: «أَنَّ الْعَبْدَ إِذَا مَرِضَ، أَوْ سَافَرَ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ مَا كَانَ يَعْمَلُ صَاحِحًا مُقِيمًا».

وفي مختصر الترغيب والترهيب^(١) من حديث عمرو بن عبسة - وفي آخره -: «فإن هو قام، فصلّى، فحمد وأثنى عليه، ومجّده بالذي هو له أهل، وفرّغ قلبه لله - تعالى - إلا انصرف من خطيئته كهبيئته يوم ولدته أمه». رواه مسلم.

وفي الباب قبله رقم (٣٦٠) من حديث عثمان، وفيه سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «مَا مِنْ امْرِئٍ مُسْلِمٍ تَحَضَّرَهُ صَلَاةٌ مَكْتُوبَةٌ، فَيَحْسِنُ وَضُوءَهَا، وَخَشُوعَهَا، وَرُكُوعَهَا إِلَّا كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا قَبْلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ مَا لَمْ تُؤْتِ كَبِيرَةً، وَذَلِكَ الدَّهْرُ كُلُّهُ» رواه مسلم.

وذكر - أيضاً - حديث عبادة أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «خمس صلواتٍ افترضهنَّ اللهُ، مَنْ أَحْسَنَ وَضُوءَهُنَّ، وَصَلَاتَهُنَّ لَوْ قَتِهِنَّ، وَأَتَمَّ رُكُوعَهُنَّ، وَسُجُودَهُنَّ - كان له على الله عهدٌ أن يغفرَ لَهُ». ولقد علقتُ على رسالة إلى إمام المسجد وهذا نصُّها كاملة^(٢).

فإلى كلِّ مؤمنٍ ومؤمنةٍ تصلُّ إليه هذه الرِّسالة أهدى السلام، فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأجرى الله مقال ثوابي وثوابكم على قراءتكم لها، ومن كان سبباً في نشرها وطبّعها كما أجرى أنفاسنا - جل وعلا -، وأهنئكم بقرب حلول موسم الجنّة والفردوس، والتنافس والمسارعة إلى الخيرات، شهر رمضان، شهر القرآن، شهر الصيام والتهجد والقيام، الذي ما مرَّ بالمسلمين شهر خير لهم منه، ولا مرَّ بالمنافقين شهر شرَّ لهم منه، حتى أن الله - تعالى - ليكتب للمؤمن فيه ثوابه وأجره قبل أن يدخله، ويكتب لإصره وإثمه على

(١) نقل حرفياً من كتاب «الترغيب والترهيب» صفحة (١٥٧ - ١٥٨). في الوضوء برقم (١٨١)

(٢) وهي في الأصل لواحد من الإخوة في الله - تعالى - المدرسين، طلب مني أن أصححها، وأن أراجعها، وأن أعلق عليها، فأجبت به إلى ذلك، والحمد لله رب العالمين.

المنافق قبل أن يدخله، لعلمه -تعالى- بقلوب المؤمنين التي يحركها في صدورهم بالخير ونية الخير، وبنوايا المنافقين ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٤٢] مُدْبِرِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿ [النساء: ١٤٢] - [١٤٣].

سبحان ربي! يحرك قلوبهم، وبدلاً من أن يشكروه يكفروه، ويخادعوه ظناً سيئاً منهم أنه لا يعلم كثيراً مما يعملون. الله أكبر ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤]، فراقب ربك -أيها المؤمن- كلما حرك قلبك، وكلما أجرى نفسك، وكلما حرك عينك، فإنك فقيرٌ إليه في كل طرفة عين، وكُنْ معه كلما حرك قلبك وطرف عينك يكن معك ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨].

والتَّقْوَى معناها ألا تعصي الله -تعالى-، والإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فكلما حرك يدك، وكلما حرك دَمَكَ، وكلما حرك رَجْلَكَ، وكلما أعقلك وأفهمك، فازدد شكراً له وقرباً منه، لاسيما وأنت تستقبل شهر رمضان المبارك بإنزال القرآن الكريم المبارك، أسأله - سبحانه - أن يجعلنا من الصَّادِقِينَ الْمُتَّقِينَ .. آمين. وبعد، فإليك هذه التوجيهات:

١- قال الله -تعالى-: ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ﴾ [الأحزاب: ٢٤]، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «اتق الله حيثما كنت...» الحديث.

ولأهمية التقوى شرع الله -تعالى- الصَّيَامَ مِنْ أَجْلِهَا وقال: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣]، ورحم الله سلفنا الكرام، كانوا يدعونه -تعالى- أن يتقبل منهم عملهم

بقوله - تعالى -: ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ [المائدة: ٢٧]؛ لَأَنَّ مَنْ ضَيَّعَ تَوْحِيدَهُ وَعِبَادَتَهُ أَيْنَ لَهُ التَّقْوَى؟! بَلْ لَقَدْ شَرَعَ اللَّهُ الْعِبَادَةَ مِنْ أَجْلِ التَّقْوَى فِي السِّرِّ وَالنَّجْوَى، وَالْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ؛ فَقَالَ - تعالى -: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ٢١].

وروى الطبرانيُّ عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ، قَالُوا: وَمَا إِخْلَاصُهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: أَنْ تَحْجِزَهُ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ». وفي رواية: «أَنْ تَحْجِزَهُ عَنِ مَحَارِمِ اللَّهِ».

كما روى المنذري: «لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا لَمْ يَسْتَخْفُوا بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. قَالُوا: وَمَا الْاسْتِخْفَافُ بِهَا؟ قَالَ: أَنْ يَرُوا الْمُنْكَرَ فَلَا يَغَيِّرُوهُ» فلتتق الله لتنعنا لا إله إلا الله، فإن من عبد الهوى فقد استخف بلا إله إلا الله. قال - تعالى -: ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ﴾ [الجنائفة: ٢٣].

وقال - سبحانه -: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [التقصص: ٥٠].

فيا إخواني في الله وأخواتي، الدين النصيحة، فمن لا نصيحة له لا دين له، من لا ينصح نفسه بتوحيد الله، ومن لا ينصح الله وكتابه ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، فقد أخل بركن دينه الأعظم، ورمضان مدرسة لتربية النفس التي بين جنبيك. قال - تعالى -: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾ [الشمس: ٩-١٠]؛ لَأَنَّ مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ وَالْجَهْلَ لَمْ يَصُمْ، فَلَا بَدَّ مِنَ التَّخْلِصِ مِنَ الزُّورِ كُلِّهِ وَالْعَمَلِ بِهِ، وَلَا بُدَّ مِنَ الْبُعْدِ عَنْ أَسْبَابِهِ وَمَهِيَجَاتِهِ، مِنْ قَنَوَاتٍ، وَمُسْلَسَلَاتٍ، وَأَغْنِيَّاتٍ، وَلَا بُدَّ مِنَ الْبُعْدِ عَنْ أَهْلِهَا، وَالْجَهْلِ بِعَوَاقِبِ الْأُمُورِ يُوْرِدُ الْمَرْءَ الْمَوَارِدَ وَالشُّرُورَ، فَأَقْبِحَ دَاءً مَدْمِرًا، وَأَقْبِحَ بَلَاءً خَطِيرًا، بَلْ هُوَ مَرَضُ الْأُمَّمِ وَالشُّعُوبِ، وَسَرْطَانُ الرُّوحِ - هُوَ الْجَهْلُ، حَتَّى الْحِجْ - وَهُوَ حِجْ - يُوْثِرُ فِي قَبُولِهِ الْجَهْلَ الَّذِي يَنْتَشِرُ مِنْهُ الْفَسْقُ، وَيَتَوَلَّدُ

منه الرَّفَثُ، قال صلى الله عليه وآله وسلم: «من حجَّ فلم يرفث ولم يفسق...». الحديث.

فاشترط صلى الله عليه وآله وسلم سلامة الحجِّ مِنَ الْفِسْقِ وَالرَّفَثِ ليقبل، كما اشترط في الصَّيَامِ سلامته من الزُّور وهو الباطل والفسق والجهل، وهو الرفث والظلم، وأقبح ظلم على وجه الأرض ظلم الإنسان نفسه بشرك أكبر أو أصغر، وأجهل الناس من جهل عظمة من شق سمعه وبصره، وحرك -ويحرك- قلبه وروحه، ولا غنى له عنه طرفة عين، ولا نفس، ولا نبض قلب، وصدق الله: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾، وهنيئاً لمن سيستقبلون رمضان بتقوى، وتقدير، وتعظيم، وتوقير، وإجلال، وتقديس لله الواحد القهار، فإنه ما مرَّ بالمؤمنين شهر خير لهم منه، ولا مرَّ بالمُؤْمِنَاتِ شَهْرٌ شَرٌّ لهنَّ منه. ومن أهمَّ تربية للنفس: لزوم المصحف؛ لأنَّ النَّفْسَ إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل، ولزوم المسجد؛ لأنَّ الْقَلْبَ إِذَا لَمْ يَتَعَلَّقْ بِالْمَسْجِدِ تعلق بالشارع والضياع، ورمضان مزرعة العباد. قال صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ وَقَامَهُ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

وبمناسبة إعادة طبع هذا الكتاب، أسأل الله -تعالى- أن يغفرَ لِمَنْ طَبَعَهُ وَنَشَرَهُ وَوَزَعَهُ ابْتِغَاءً وَجَهَ اللَّهُ الْكَرِيمِ، لا يريد بذلك غرضاً من أغراض هذه الدنيا الفانية. بتلك المناسبة أحببت أن أكتب هذه المُقَدِّمَةَ، لِتَكُونَ مَقْدَمَةً لِلطَّبَعَةِ السَّادِسَةِ تَوْلَانَا اللَّهُ -تعالى- وَإِيَّاكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. ﴿رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ آمين. وصلى الله وسلم وبارك على نبيِّنا محمد، وعلى آله وصحبه وأتباعه بإحسانٍ وسلم تسليماً كثيراً. يا ملك، يا قدوس، يا سلام. سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾.

مقدمة الطبعة الخامسة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فبمناسبة إعادة طبع هذا الكتاب من قبل من يريد بذلك وجه الله والدار الآخرة، أسأل الله أن يثيبه بكل حرف فيه خيراً عظيماً، وأجرًا جزيلاً، كما أسأل الله أن ينفع به من قرأه، أو سمعه، وأن يجزي من وزَّعه وأعان على طبعه، أو أشار به خيراً، كما أوصي من قرأه أن يهديه لشخصٍ آخر، وهكذا؛ لأن من كتم علماً أُلجم بلجام من نار. نعوذ بالله العزيز الغفار. وقد قال -تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٥٩-١٦٠]. والحمد لله رب العالمين.

مقدار صلاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

أخي المسلم... أخي إمام المسجد.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

وبعد:

إليك أخي هذه المعلومات، التي جمعتها لك عن مقدار صلاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من كتاب الصلاة لابن القيم. -وهو كتاب مهم جداً اهتم بشأن الصلاة والاتصال المباشر بالله ويرد شبهة من ضيعوا الصلوات واتبعوا الشهوات فإذا قاموا في الصلاة كأنهم على جمر محرق وإذا قاموا للدنيا وأهلها كأنهم على الفرش الوافرة وقال: «وتعلق السراق والتقار للصلاة بحديث معاذ بن جبل رضي الله عنه أفتان أنت يا معاذ ولم يعرفوا ما قبله وما بعده». انتهى. قلت: والحجة عليهم لا لهم لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أحرر صلاة العشاء ذات ليلة ثم صلى بالناس فهل أحرتم العشاء ولو مرة في العمر لأنه أفضل وقتها وهل قرأتم فيها بسورة البقرة كاملة وهل عرفتم قدر الصحابي الجليل معاذ بن جبل الذي أحبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأقسم وقال والله إني لأحبك فلا تدعن أن تقول دبر كل صلاة اللهم أعني على ذكرك وعلى شكرك وعلى حسن عبادتك، حتى من حب الصحابة له أبو أن يصلي بهم غيره وأبي هو أن لا يصلي بهم حتى يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقبلوا الشرط فكان إذا صلى صلاة العشاء مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذهب مشياً قرابة أربعة كيلو ونصف الكيلو. حتى في الليلة التي أحر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلاة العشاء ذهب إليهم معاذ رضي الله عنه ولم يقل خلاص قد تأخرت قد يمكن صلوا لا لا هو صادق وعد وهم أوفياء جاء وهم ينتظرونه ولم يقل خلاص الليلة سأقرأ أو أتجوز في القراءة كلا بقي على منهجه كل ليلة ولم يتدمروا رضي الله عنهم من تأخر معاذ

حتى ذهب شطر الليل ولم يخرج إلا واحداً ولو كان في هذا الزمن لم يبقى إلا واحداً أو اثنان إلا من رحم ربك ألا فالتفقه مراد الله ومراد رسوله **صلى الله عليه وآله وسلم** وفي صحيح مسلم طول الصلاة دليل فقه المطيل. ويقرأ بهم بسورة البقرة أحياناً وبسورة آل عمران أحياناً وبسورة النساء أحياناً حتى قرأ بأهل صنعاء وهو يؤمهم وقد أرسله رسول الله **صلى الله عليه وآله وسلم** بسورة النساء كاملة في صلاة الفجر وأصل الحديث في صحيح البخاري وجامع الأصول في أحاديث الرسول **صلى الله عليه وآله وسلم** فلو كانت الفتنة في الصلاة لما قرأ بسورة النساء **رضي الله عنه** وإنما الفتنة في رمي جماعة المسجد جميعاً للرجل الذي قطع صلاته وصلى لوحده صلاة هي أحسن من صلاتنا لكنه **رضي الله عنه** تجوز وخفف القراءة فيها بدلاً من أن يقف بجسده لا بقلبه لأن معاذاً **رضي الله عنه** جاء متأخراً ثم قرأ بسورة البقرة كاملة لأن الوقت متأخر وخاف على بعيه أن قد شرد فالنبي **صلى الله عليه وآله وسلم** أطفأ الفتنة لماذا لم يلتمس له عذاراً-.

قال ابن القيم -رحمه الله تعالى-^(١): وأما مقدار صلاة رسول الله **صلى الله عليه وآله وسلم** فهي من أجل المسائل وأهمها، وحاجة الناس إلى معرفتها أعظم من حاجتهم إلى الطعام والشراب، وقد ضيَّعها الناس من عهد أنس بن مالك **رضي الله عنه**. ففي «صحيح البخاري» من حديث الزهري قال: «دخلت على أنس بن مالك بدمشق وهو يبكي، فقلت له: ما يبكيك؟ قال: لا أعرف شيئاً مما أدركت إلا هذه الصلاة، وهذه الصلاة فقد ضيَّعتُ».

وقال موسى بن إسماعيل: حدثنا مهدي عن غيلان، عن أنس قال: «ما

(١) من كتاب «الصلاة» لابن القيم -رحمه الله تعالى- وهذا النقل بتصرف.

أَعْرَفُ شَيْئًا مِمَّا كَانَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. قِيلَ: الصَّلَاةُ؟ قَالَ: أَلَيْسَ قَدْ صَنَعْتُمْ فِيهَا مَا صَنَعْتُمْ». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ. عَنْ مُوسَى. وَأَنْسَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَأَخَّرَ حَتَّى شَاهَدَ مِنْ إِضَاعَةِ أَرْكَانِ الصَّلَاةِ وَأَوْقَاتِهَا وَتَسْبِيحِهَا فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَإِتْمَامِ تَكْبِيرَاتِ الْإِنْتِقَالِ فِيهَا مَا أَنْكَرَهُ، وَأَخْبَرَ أَنَّ هَذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ بِخِلَافِهِ كَمَا سَنَقَفُ عَلَيْهِ مَفْصَلًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

فِي الصَّحِيحِينَ، مِنْ حَدِيثِ أَنْسَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يُوَجِّزُ - لِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَوْ لَمْ يُوَجِّزْهَا لَرُبَّمَا اسْتَمَرَ فِيهَا حَتَّى الصَّلَاةُ الْآخَرَى - الصَّلَاةَ وَيُكْمِلُهَا - فَلَمَّا إِذَا الْغَفْلَةُ عَنْ يَكْمَلُهَا -». وَفِي الصَّحِيحِينَ عَنْهُ أَيْضًا قَالَ: «مَا صَلَّيْتُ وَرَاءَ إِمَامٍ قَطُّ أَخْفَّ - لِأَنَّهُ لَوْ لَمْ يَخْفَفْهَا لَاسْتَمَرَ فِي طَوْلِهَا مِنْ لَذَّتِهَا وَلَذَّةِ الْمُنَاجَاةِ فِيهَا حَتَّى الصَّلَاةُ الَّتِي تَلِيهَا، وَالْأَصْلُ إِطَالَةُ الصَّلَاةِ لِذَا جَاءَ الْأَمْرُ بِالْتَخْفِيفِ لِلْعَوَارِضِ الَّتِي تَعْرُضُ كِبْكَاءَ صَبِيٍّ أَوْ طِفْلٍ وَهَالِكٍ مِنْ هَلَكٍ بِالسَّنَةِ وَتَأْوِيلِهَا عَلَى غَيْرِ مَرَادِ اللَّهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨] قَالُوا مَا الْقَنُوتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: طَوْلُ الْقِيَامِ - صَلَاةً، وَلَا أَتَمُّ - فَلَمَّا إِذَا الْغَفْلَةُ عَنْ أَتَمِّ - مِنْ صَلَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ». تَنْبِيهُ مَهْمٌ: أَلَا وَهُوَ إِرْجَاعُ الْمُتَشَابِهِ إِلَى الْمُحْكَمِ لَا كَمَا يَفْعَلُ مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ مِنْ إِرْجَاعِ الْمُحْكَمِ إِلَى الْمُتَشَابِهِ فَمَا ضَلَّ مِنْ ضَلِّ إِلَّا بِهَذَا وَمِنْ هَذَا إِضَاعَةُ الصَّلَاةِ بِسَبَبِ سُقْمٍ وَمَرَضِ الْأَفْهَامِ مِنْ إِرْجَاعِ الْمُحْكَمِ إِلَى الْمُتَشَابِهِ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا وَضَاعَتِ الصَّلَاةُ فَفَشَتْ فِي النَّاسِ الطَّوَاعِينَ وَالْأَوْجَاعِ الَّتِي لَمْ تَكُنْ فِي أَسْلَافِ الْأُمَّةِ الَّذِينَ مَضَوْا فَإِذَا أَرَادَتِ الْأُمَّةُ النِّجَاةَ

مما حل بها من وباء كورونا وأوجاع وطواعين العصر فعلى الجميع التوبة الصادقة عاجلاً من سرق الصلاة الذي هو أشد من سرقة الذهب والفضة ورحم الله ابن القيم إذ قال «وتعلق السراق والنقار للصلاة بحديث أفتان أنت يا معاذ» ولم يعرفوا ما قبله وما بعده وبأحاديث شريفة نبوية على من قالها وآله صلوات الله وسلامه أبداً وأعرضوا بأهوائهم عن قوله صلى الله عليه وآله وسلم للأعرابي: ارجع فصل فإنك لم تصلي ارجع فصل فإنك لم تصلي ارجع فصل فإنك لم تصلي ولما رده الرابعة قال: والذي بعثك بالحق نبياً لا أحسن غير هذا فعلمني، أفلا يتعلم هؤلاء الطمأنينة كما علمها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال حتى تطمئن حتى تطمئن حتى تطمئن حتى تطمئن حتى تطمئن حتى تطمئن وافتعل ذلك في صلاتك كلها فنسأل الله أن يرد الأمة من صلاة ضائعة وصلاة ناقصة وصلاة مسروقة وصلاة مجزئة إلى صلاة خاشعة كاملة كما أراد الله لتنهي الأمة عن كارثة الفواحش، والمنكرات التي فشى سرطانها الأخلاقي والروحي والقلبي والعقلي والجسدي بسبب ضياع الصلاة قال الله تعالى: ﴿ أَنْتَ لِمَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٥] وقال تعالى: ﴿ خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا ﴾ [مريم: ٥٩] - وعلى الأئمة والخطباء أن يتقوا الله في إحسان الصلاة فقد ردّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المسء ثلاث مرات قائلاً له: «لم تصلي» ولما رده الرابعة قال والذي بعثك بالحق نبياً لا أحسن غير هذا فعلمني، انتبه أيها الإمام فكل منكر وفحشاء سببها عدم إقامة الصلاة كما أراد الله الملك القدوس الذي يحرك طرف عينيك فلتكن الصلاة والاتصال به قرة لعينك وانشراحاً لصدرك وذهاباً لهمك وكربك وغمك وعصمة لمن يصلي

خلفك عن الوقوع في الفواحش والمنكرات ومن كان منكم يُصلي عشر صلاة فليُحسن وضعه إلى تسع صلاة ومن كان يُصلي تسع يُحسن حاله إلى ثمن وهكذا حتى نحصل على صلاة كاملة تنهى الناس عن الوقوع في الكبائر والموبقات فمستحيل أن يقع من يُقيم الصلاة كما أراد الله وطبّق رسول الله **صلى الله عليه وآله وسلم** في معصية- هذا عقاب من أضاعوا فكيف بمن تركها والغبي: واد في جهنم الحية فيه كعنق الإبل قد حُشيت سماً أسوداً تلسعه من صلاة الضحى إلى الظهر ومن صلاة العصر إلى المغرب ومن صلاة العشاء إلى الفجر وهذا عقابه في النار وأما الكافر التارك للصلاة متمعداً فإنه خالد مخلد في النار أبداً ملعون في كتب الله كلها لا يرث ولا يورث ولا يزار إلا للنصيحة ولا يغسل إذا مات ولا يقدم للإمام ليصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين ولا يزوج بمسلمة ولا يؤاكل ولا يشارب. زاد البخاري: «وإن كان لِيَسْمَعَ بُكَاءَ الصَّبِيِّ فَيُخَفِّفُ مَخَافَةَ أَنْ تَفْتَنَ أُمَّهُ». وفي هذا دليل واضح على أن صلاته **صلى الله عليه وآله وسلم** كانت تامّة، ودليل واضح أنه قد نوى أن يطول، وإنها يطرأ التخفيف في حالات ضرورية، بل إن أمره للأئمة بالتخفيف كدليل على أن عليهم أن يتموها كاملة بأركانها، وواجباتها، ومسنوناتها، ومستحباتها، وإلا لم يكن للأمر مكان لو كان الإمام سيقراً بالطور^(١) كما كان رسول الله **صلى الله عليه وآله وسلم** يفعل أو بالمرسلات، وهي خمسون آية، وهي من آخر السور التي كان يقرأ بها رسول الله **صلى الله**

(١) قرأ **صلى الله عليه وآله وسلم** بسورة الطور بمسجده بالمدينة المنورة على من نورها الله بقدمه ورسالته صلوات الله وسلامه، فلقد نور -سبحانه الدنيا- بإرساله إلى الناس كافة، وقرأ بها في صلاة المغرب بالمسجد الحرام في حجة الوداع، وقد حج معه نحو من مائة ألف نسمة. وأصل الحديث في صحيح البخاري.

عليه وآله وسلم في صلاة المغرب قبل وفاته فسمع بكاء صبي، فلا حرج أن يخفف فيقرأ مثلاً بالإنفطار، أو بالأعلى، أو الغاشية، أو القارعة، ومع ذلك فليحذر من تخفيف يخالف السنة مهما كان الأمر ضرورياً، فقد «كره أهل العلم التخفيف، وهذا إجماع منهم على أنه يكره للإمام تخفيف يمنع المأموم من الإتيان بالمستحبات، فكيف بتخفيف يمنع المأموم من بعض الأركان؛ كالطمأنينة، ومن الواجبات، كإكمال التسيحات والأدعية، فضلاً عن المسنونات والمستحبات»؟! فوصف صلاته صلى الله عليه وآله وسلم بالإيجاز والإتمام، وإن الإيجاز الذي كان يفعله صلى الله عليه وآله وسلم غير الإيجاز الذي كان يظنه من لم يقف على مقدار صلاته، فإن الإيجاز أمر نسبي إضافي راجع إلى السنة لا إلى شهوة الإمام ومن خلفه، فلما كان يقرأ في الفجر بالسنتين إلى المائة كان هذا الإيجاز بالنسبة إلى ستائة إلى ألف، ولما قرأ في المغرب بالأعراف كان هذا الإيجاز بالنسبة إلى البقرة، ويدل على هذا أن أنساً نفسه قال في الحديث الذي رواه أبو داود، والنسائي من حديث عبد الله بن إبراهيم بن كيسان، حدثني أبي عن وهب بن مأنوس، سمعت سعيد بن جبيرة يقول: سمعت أنس بن مالك يقول: «ما صليت وراء أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أشبه صلاة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من هذا الفتى -يعني عمر بن عبد العزيز-، فحزرتنا في ركوعه عشر تسيحات، وفي سجوده عشر تسيحات بطمأنينة». لاحظ قوله «أشبه» دليل على أنها ليست بصلاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإنما فيها شبه من صلاته صلى الله عليه وآله وسلم فإنه كان يقول في كل ركوع وسجود: «سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي»، وكان يقول: «سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ»، وكان يقول في الركوع: «اللهم لك ركعت، وبك آمنت، ولك أسلمت، خشع لك سمعي، وبصري، وشعري،

وخفي، وعصبي، ودمي»، وكان يقول صلى الله عليه وآله وسلم في سجوده: «اللهم لك سجدت، وبك آمنت، وعليك توكلت، ولك أسلمت، سجد وجهي لله الذي خلقه، وشق سمعه وبصره، تبارك الله أحسن الخالقين، اللَّهُمَّ زِدْنِي بِهذه السجدة عندك أَجْرًا، وضع عني بها وزرًا، واجعلها لي عندك ذُخْرًا، وتقبلها مني كما تقبلها من عبدك داود عليه السلام، سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولاً». وأنس أيضًا هو القائل في الحديث المتفق عليه: «إني لأنوي أن أُصَلِّيَ بِكُمْ كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يُصَلِّيَ بِنَا». قال ثابت: «كان أنس يصنع شيئًا لا أراكم تَصْنَعُونَهُ؛ إذ كان إذا رفع رأسه من الركوع انتصب قائمًا، حتى يقول القائل قد نسي، وإذا رفع رأسه من السجدة مكث حتى يقول القائل قد نسي».

وأنس هو القائل هذا، وهو القائل: «ما صَلَّيْتُ وراءَ إمامٍ أخَفَّ صلاةً وأَتَمَّ من صلاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ» وحديثه لا يكذب بعضه بعضًا^(١).

ومما يُبَيِّن ما ذكرناه ما رواه أبو داود في «سننه» من حديث حماد بن سلمة، أخبرنا ثابت وحميد، عن أنس بن مالك، قال: «ما صَلَّيْتُ خلف رجل أوجز صلاة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في تمام، وكان رسول الله صلى

(١) والتخفيف هو الذي أمر به صلى الله عليه وآله وسلم، وعمل به، فكان يقرأ في الفجر بالستين آية إلى المائة، كما في الحديث المتفق على صحته. وكان يقرأ صلى الله عليه وآله وسلم سورة السجدة وسورة الإنسان في كل فجر من صبيحة الجمعة كما في الحديث المتفق على صحته: فهل هذا إيجاز وتخفيف أم إطالة؟ إيجاز وتخفيف بلا شك ولا مرأى. وقال ابن القيم -رحمه الله تعالى علينا وعليه- ربما قرأ بالمائتين آية. انتهى علمًا أن خلفه خصوصًا في صلاة الفجر الرجال والنساء والضعيف والصغير، وتعجب من أناس يقرأ بالسجدة في الركعتين وهذا خلاف السنة أنت أرحم بالأمة من رسول الرحمة صلى الله عليه وآله وسلم إقرأ سورة السجدة في ركعة وسورة الإنسان والدهر في الثانية.

الله عليه وآله وسلم إذا قال: سَمِعَ اللهُ لِمَن حَمَدَهُ قَامَ حَتَّى نَقُولَ قَدْ أَوْهَمَ، ثُمَّ يُكَبِّرُ ثُمَّ يَسْجُدُ، وَكَانَ يَقْعُدُ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ حَتَّى نَقُولَ قَدْ أَوْهَمَ». هذا سياق حديثه، فجمع أنس رضي الله عنه في هذا الحديث الصحيح بين الإخبار بإيجازه صلى الله عليه وآله وسلم وإتمامها، وبين فيه أن من إتمامها الذي أخبر به إطالة الاعتدالين. حتى يظنَّ الظانُّ أنه قد أوهم؛ «ما رأيتُ أوجز من صلاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا أتمَّ»، فيشبه أن يكون الإيجاز عائداً إلى القيام والإتمام إلى الاعتدالين بين الركوع والسجود؛ لأنَّ القيام لا يكادُ يفعل إلا تاماً فلا يحتاج إلى الوصف بالإتمام بخلاف الركوع والسجود والاعتدالين.

وسرُّ ذلك أنه بإيجاز القيام وإطالة الركوع والسجود تصيرُ الصَّلَاةُ تَامَّةً؛ لا اعتدالها وتقاربها، فيصدق قوله: «ما رأيتُ أوجز ولا أتمَّ من صلاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم».

وهذا هو الذي كان يتعمَّده - صلوات الله وسلامه عليه وآله - في صلاته، فإنه كان يعدل بين قيامه وركوعه وسجوده واعتداله، حتى أنه كان إذا أطال القراءة - صلوات الله وسلامه عليه وآله - أطال الركوع والسجود لتقرب من السواء.

ففي «الصحيحين» عن البراء بن عازب قال: «رُمِئْتُ الصَّلَاةَ مَعَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَوَجَدْتُ قِيَامَهُ، فَرُكُوعَهُ، فَاعْتَدَالَهُ بَعْدَ رُكُوعِهِ، فَسَجْدَتَهُ، فَجَلَسَتَهُ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ، فَسَجْدَتَهُ، فَجَلَسَتَهُ مَا بَيْنَ التَّسْلِيمِ وَالْإِنْصِرَافِ - قَرِيبًا مِنَ السَّوَاءِ» وفي لفظ لهما «كَانَتْ صَلَاةَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قِيَامَهُ، وَرُكُوعَهُ، وَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ، وَسَجُودَهُ، وَمَا

بين السجدين قريباً من السواء». ولا يناقض هذا ما رواه البخاري في حديث: «كان ركوع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسجوده وما بين السجدين وإذا رفع رأسه ما خلا القيام والقعود قريباً من السواء»، فإن البراء هو القائل هذا وهذا، وإنه في السياق الأول أدخل في ذلك قيام القراءة وجلوس الشاهد، وليس مراده أنها بقدر ركوعه وسجوده، وإلا ناقض السياق الأول الثاني، وإنما المراد أن طولهما كان مناسباً لطول الركوع والسجود والاعتدالين، بحيث لا يظهر التفاوت الشديد في طول هذا وقصر هذا، كما يفعله كثير ممن لا علم عنده بالسنة، حيث يطيل القيام جداً، ويخفف الركوع والسجود، وكثير من يفعلون هذا في التراويح، وهذا هو الذي أنكره أنس بقوله: «ما صليت وراء إمام قطُّ أخف صلاة ولا أتم من صلاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»، فإن كثير من الناس يخفف الركوع والسجود والاعتدالين، فلا يكمل الصلاة، فالأمران اللذان وصف بهما أنس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هما اللذان كان الأئمة يخالفونهما، ولهذا قال ثابت: «وكان أنس يصنع شيئاً لا أراكم تصنعونه، كان إذا رفع رأسه من الركوع انتصب قائماً حتى يقول القائل قد نسي»، فهذا الذي فعله أنس هو الذي كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يفعل وإن كرهه من كرهه، فسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أولى وأحق بالاتباع، ومن التمس رضا الله رضي عنه وأرضى عنه الناس.

وقول البراء في السياق الآخر: «ما خلا القيام والقعود»، بيان أن ركن القراءة والتشهد أطول من غيرهما، وأما فعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقد تقدم حديث أنس أنه صلى بهم صلاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فكان يقوم بعد الركوع حتى يقول القائل: قد نسي، وكان يقول بعد رفع رأسه

من الركوع: «سمع الله لمن حمده، اللهم ربنا لك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، ملء السموات وملء الأرض، وملء ما بينهما، وملء ما شئت من شيء بعد، أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد، وكلنا لك عبد، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا مُعطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد». رواه مسلم من حديث أبي سعيد، ورواه من حديث ابن أبي أوفى وزاد فيه بعد قوله: «من شيء بعد، اللهم طهرني بالثلج والبرد، والماء البارد، اللهم طهرني من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس».

ويزيد في قيام الليل: «ربي لك الحمد، ربي لك الحمد»، ويكرر ذلك صلوات الله وسلامه عليه وآله حتى قريباً من طول سورة البقرة وفي الفرائض حتى يقال قد نسي، الله أكبر فكرر في صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وآله الذي قام على قدميه حتى تفرطت وتورمتا وانتفختا وقال أفلا أكون عبداً شكوراً وهو في المتفق على صحته، الله أكبر كم حرك طرف عينيك كم حرك نبض قلبك كم أجرى أنفاسك قل ربي لك الحمد ربي لك الحمد.

وكذلك كان هديه في صلاة الليل يركع قريباً من قيامه، ويرفع رأسه بقدر ركوعه، ويسجد بقدر ذلك، ويمكث بين السجدين بقدر ذلك.^(١) وكذلك فعل في صلاة الكسوف؛ حيث أطال ركن الاعتدال قريباً من القراءة، فهذا هديه الذي كأنك تشاهده وهو يفعل، وهكذا فعل الخلفاء الراشدين من بعده فأحاديث أنس رضي الله عنه كلها تدل على أن النبي صلى الله عليه وآله

(١) وكان يقول صلى الله عليه وآله وسلم رب اغفر لي رب اغفر لي اللهم اغفر لي ويكرر ذلك وارحمني واهدني وعافني وارزقني واجبرني وأكرمني ولا تهني وارفعني ولا تضعني وزدني ولا تنقصني وأثري ولا تؤثر علي وارضني وارض عني وامكر لي ولا تمكر علي وانصرني ولا تنصر علي اللهم اجعلني لك ذكراً لك شكاراً لك محبباً إليك أوهاً منبياً اللهم تقبل توبتي واغسل حوبتي وأجب دعوتي وثبت حجتي واهد قلبي وسدد لساني واسلل سخيمة صدري. ولك أن تكررهما كاملاً أو تكرر رب اغفر لي.

وسلم كان يطيل الركوع والسجود والاعتدالين زيادةً على ما يفعله أكثر الأئمة، بل كلهم إلا النادر، فأنس أنكر تخفيف الصلاة عمومًا والركوع والسجود خصوصًا مع أنه هو الذي روى أكثر أحاديث التخفيف مما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يفعله، وقال: «كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متقاربة يَتَقَرَّبُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ». وهذا موافقٌ لرواية البراء بن عازب، أنها كانت قريبة من السواء. إن أحاديث الصَّحابة في هذا الباب يصدق بعضها بعضًا.

وأخيرًا أخي المسلم، بعد معرفة ما سبق عن مقدار صلاته صلى الله عليه وآله وسلم، أفلا يجب علينا اتباعه صلى الله عليه وآله وسلم في جميع أفعاله وأقواله.

أخي المسلم: الطمأنينة في جميع أركان الصلاة وواجباتها وسننها قد فقدتها كثير من المسلمين إلا من هدى الله، فاحرص -أخي المسلم- على التمام في الصلاة التي إن حفظتها فأنت لما سواها أحفظ، وإن ضيَّعتها فأنت لما سواها أضيع. هذا والله يجمعنا بك في الفردوس الأعلى من جنته، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وبعدما رأيتُ الحاجة مُلِحَّةً في للتوسُّع في الموضوع، أُحِبُّتُ أن أنقل للقارئ كلامًا نَفِيسًا أَغْلَى من أن يكتب بهاء الذهب، بل وحاجة الناس إليه أشد من حاجتهم إلى الطَّعام والشراب في زمن أوضاع فيه أكثر الناس الصلوات، واتبعوا الشهوات، وغفلوا عن كثرة ذكرِ فاطر الأرض والسموات، القائل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾﴾ [الأحزاب: ٤١ - ٤٢].

وحذَّر -سبحانه- من حالِ المُتَأَفِّفِينَ، فقال -سبحانه-: ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾﴾ [النساء: ١٤٢].

ولو أن النَّاسَ اهْتَمُّوا بِالصَّلَاةِ كما كان سلفنا الصالح يهتَمُّونَ بها لما تورَّطوا في المُنْكَرَاتِ، ولا تعاطوا المحرمات، ولذلك لما قال أنس بن مالك رضي الله عنه خادم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنَّكُمْ لتَعْمَلُونَ أَعْمَالًا هي في أعينكم أدقُّ من الشَّعرِ، كُنَّا نَعُدُّها على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من المُوَبِّقَاتِ» رواه البخاري في صحيحه. كان كذلك يبكي لما ذهب للشام، ولما سئل عن سبب بكائه، قال: «ما أرى شيئاً ممَّا كان عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا هذه الصَّلَاة، وهذه الصَّلَاة قد ضُيِّعت» رواه البخاري في صحيحه.

وَفِي رِوَايَةٍ ثَانِيَةٍ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى أَيْضًا -: «مَا أَرَى شَيْئًا مِمَّا كَانَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. فَقَالُوا: أَلَسْنَا نُصَلِّي؟ قَالَ: أَلَسْتُمْ قَدْ صَنَعْتُمْ مَا صَنَعْتُمْ»^(١).

فيا أيها الإخوة في الله، عَلَيْنَا أَنْ نَحْسِنَ وَقُوفَنَا وَأَدْبَنَا وَتَضَرُّعَنَا وَدَعَاءَنَا بَيْنَ يَدَيْ رَبِّنَا - جَلَّ وَعَلَا -، وَإِذَا قَالَ الْوَاحِدُ مِنَّا: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمَدَهُ، فَلْيَتَذَكَّرْ أَنَّ اللهُ يَسْمَعُهُ وَيَسْمَعُ حَمْدَهُ، وَتَضَرُّعَهُ، وَدَعَاءَهُ، وَتَكْبِيرَهُ، وَاسْتِغْفَارَهُ. وَلْيَقُلْ وَكَأَنَّهُ واقف أمام عرش الرحمن الرحيم: «اللهم ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ملء السموات وملء الأرض وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد، أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد، وكلنا لك عبد، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا مُعطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجَدِّ منك الجد، اللهم طهّرني بالثلج والبرد، اللهم طهّرني من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من

(١) مع أنه رضي الله عنه هو الذي يروي أكثر أحاديث التخفيف، ومع ذلك يبكي على ما صنع في الصلاة في آخر وقته وقبل وفاته من تأخيرها عن وقتها، ونقر وسرقة أركانها وواجباتها ومسنوناتها ومستحباتها، حتى الصفوف يقول رضي الله عنه لو اقتربت من الواحد - أي لتلصق قدمك بقدمه - لنفرت منك، كأنه خيل شمس. فتح الباري شرح صحيح البخاري.

الدَّنسُ». وهذا منقولٌ من صحيح البخاري وصحيح مسلم، فأوله متفق على صحته -أعني في الصحيحين-، وآخره في صحيح مسلم، وزاد مسلم أيضًا رواية ثانية؛ فيها: **«كما يُتَقَى الثوب الأبيض من الوسخ»**. وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكرر بعد هذا الذكر ربي لك الحمد، ربي لك الحمد، ربي لك الحمد. وهذا في جامع الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لابن الأثير بالسند الصحيح، وفي لفظ أيضًا لربي الحمد، لربي الحمد، لربي الحمد. وتكرار هذا الذكر سنة ثابتة، وهو أيضًا في سنن الإمام النسائي -رحمة الله علينا وعليه وعلى علماء المسلمين أجمعين آمين-.

وكان يقفُ حتى يُقال قد نسي كما في الحديث المتفق على صحته -وبين السجدين، وكان يجلس حتى يُقال: قَدْ نَسِيَ، وَيَقُولُ رَبِّ اغْفِرْ لِي، ربي اغفر لي. ويكرّر ذلك، وربما قال: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي. -يكرر صلوات الله وسلامه عليه- ذلك، وارحمني، واهدني، وعافني، وارزقني، واجبرني، وأكرمني، ولا تهني، وارفعني ولا تضعني، وآثرني ولا تؤثر عليّ، ويسر الهدى لي، ولو دعى المصلي بعد ذلك، أو كرّره مرارًا فلا بأس، فإن هذا المواطن من مواطن إجابة الدعاء، وهذا في الفرائض، بل صرح الإمام ابن قاسم -رحمة الله علينا وعليه- بأن ركوعه وسجوده -يعني في الفرائض- أطول من ذلك؛ أي: أطول من الاعتدالين اللذين يقف فيهما حتى يقال: قد نسي^(١)، وأما في قيام الليل، فكان له شأن عظيم، وصلاةٌ يا لها من صلاةٍ؛ لأنه كان يأمر من أمّ الناس أن يخفف، وهو أول من نفذ ذلك، صلواتُ الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه وسلم. والتخفيف هو ما ذكر سابقًا، ويوجد كتابٌ عنوانه **«من أمّ الناس فليخفف»** أتمنى ألا يصلي إنسان بالناس^(٢)، ويتحمل هذه الأمانة

(١) هذا الكتاب مهم جدًا لكل طالب علم شرعي وهو «كتاب الإحكام شرح أصول الأحكام» في أربعة مجلدات.

(٢) إمّا، بل وأدعو الله -تعالى- وهو القريب المجيب أن ينشره بين عباده جميعًا أئمةً ومأمومين، ليعلموا =

العظيمة التي هي وظيفة الأنبياء والرسل وخلفائهم من بعدهم - إلا وقد قرأه؛ ليعرف - بالدليل القطعي - ما التخفيف الذي يعنيه رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -، أو «كتاب الصلاة» لابن القيم -رحمة الله علينا وعليه-، أو «كتاب صلاة المحبين والطريق إلى إمامة المتقين» له أيضًا، أو «كتاب الأحكام» لابن قاسم؛ لأن من أم الناس فهو ضامن، فالحذر الحذر! فقد ردَّ عليه الصلاة والسلام الأعرابي ثلاث مرَّات، وفي كل مرة يقول له: **«ازجع فصل، فإنك لم تُصل»** متفق على صحَّته؛ لأنه لم يطمئن، فأركان الصلاة أربعة عشر ركنًا، من هذه الأركان: الطمأنينة في جميع الأركان، فالطمأنينة ركن لكل ركن، ومن أساء صلاته كان عليه من الوزر والإثم بعدد من صلى خلفه، فالله الله في السداد والمقاربة بين صلاتنا وصلاة من يقول **«صلُّوا كما رأيتموني أصلي»** صلى الله عليه وآله وسلم كما في صحيح البخاري، ولنستمع أو نقرأ شيئًا من صفة صلاته في الليل؛ لنعرف الفرق بين تخفيفه إمامًا في الصلاة ومنفردًا، حيث يطول ما شاء، فقد روى البخاري ومسلم في الصحيحين حديث عائشة رضي الله عنها وهي تصف طول وحسن صلاته، وتقول: **«فلا تسأل عن حسنهن وطولهن...»** الحديث، تعني مهما أصفها لك في الحسن والطول فلن أوفها حقها. وروى الإمام مسلم في صحيحه عن حذيفة رضي الله عنه قال: صلَّيتُ مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذات ليلة، فافتتح البقرة، فقلت: يركع عند المائة، فمضى، فقلت: يصلي بها في ركعة، فمضى، فقلت: يركع بها، ثم مضى، ثم افتتح النساء، فقرأها، ثم افتتح آل عمران فقرأها. اسمع اسمع ماذا يقول من صلى معه يقرأ مترسلاً؛ أي: يرتل القراءة ترتيلاً، ويتلو القرآن حق تلاوته: **«إِذَا**

= علم اليقين - لا علم الظن والتخمين - ما التخفيف الذي أراده - سبحانه وتعالى - على لسان رسوله وخليفه نبينا وإمامنا وقدوتنا صلى الله عليه وآله وسلم القائل: **«لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»**. متفق على صحته فإن التخفيف هو التخفيف الذي لا يذهب بالخشوع وحضور القلب بين يدي الله المجيد.

مَرَّ بآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ، ثُمَّ رَكَعَ».
 اسمع اسمع مرةً أخرى ماذا يقول حذيفة رضي الله عنه فجعل يقول: «سبحان ربي العظيم، فكان ركوعه نحوًا من قيامه، ثم قال: سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد، ثم قام طويلاً قريباً مما ركع، ثم سجد فقال سبحان ربي الأعلى، فكان سجوده قريباً من قيامه». وهذا الحديث في صحيح مسلم، فلا تبخل أخي المسلم على نفسك، ولا تكن شحيحاً في زيادة تسيحة أو عشر أو أكثر، فإنك لو عبدت الله -تعالى- الليل والنهار ما أديت شكر نعمة واحدة، فكيف بالنعمة الأخرى التي لا تُعد ولا تُحصى؟! عينك كم يُحركها الله في اليوم الواحد؟ أما تعلم أن نعمة البصر رجحت بعبادة خمسمائة عام، أما تتذكر بحركتها مراقبة الله -تعالى- يحرك نَفْسَكَ أربعة وعشرون ألف نفس في اليوم واللييلة، فهل حمدت الله -تعالى- على كل نفس؟ وهذا - أعني عدد الأنفاس - ذكره ابن القيم في «طريق المهجرتين»، وهنا لعلك تعرف السرَّ في قيامه حتى تورَّمت قدماه صلى الله عليه وآله وسلم كما في الصحيحين حينما قال: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا». وقد أمر بالقنوت، وحث عليه كما في صحيح مسلم، حيث سئل صلى الله عليه وآله وسلم: أيُّ الصَّلَاةِ أَفْضَلُ؟ قال: «طَوَّلُ الْقَنُوتِ»؛ أي: القيام. قال -تعالى-: ﴿حَنِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨].

وَهَذَا يَعْمُ الْفَرَائِضَ، وَالنَّوَافِلَ، وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «يَسْجُدُ - تَعْنِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - السَّجْدَةَ قَدْرَ مَا يَقْرَأُ أَحَدَكُمْ خَمْسِينَ آيَةً» الْحَدِيثُ وَهَذَا إِذَا مَرَضَ أَوْ كَسِلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ..

فَمَا أَحْجُجِ النَّاسَ إِلَى هَذَا الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ بِمَا قَالَ اللَّهُ -تعالى-: ﴿لَقَدْ كَانَ

لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿الأحزاب: ٢١﴾.
 وَأَمَّا فِي صَلَاةِ الْكُسُوفِ، فَكَانَ لَهُ شَأْنٌ آخَرَ؛ فَقَدِ قَامَ بِالنَّاسِ حَتَّى جَعَلَ
 بَعْضُهُمْ يَغْشَى عَلَيْهِ، وَحَتَّى جِيءَ بِالْقِرْبِ لِيَصْبَ عَلَيْهِمُ الْمَاءُ فِي الصَّفُوفِ كَمَا
 فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ وَسَنَنِ أَبِي دَاوُدَ»، وَتَقُولُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَمَا فِي
 الْحَدِيثِ الْمَتَّفِقِ عَلَى صِحَّتِهِ: مَا رَكَعَ رُكُوعًا قَطُّ، وَلَا سَجَدَ سُجُودًا قَطُّ هُوَ
 أَطْوَلُ مِنْهُ. وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ أَنَّهُمْ ظَنُّوا أَنَّهُ لَا يَرُكِعُ مِنْ طَوْلِ مَا قَامَ، وَلَمَّا رَكَعَ
 ظَنُّوا أَنَّهُ لَا يَرْفَعُ مِنْ طَوْلِ مَا رَكَعَ، وَحَتَّى أَرَاهُ اللَّهُ -تَعَالَى- الْجَنَّةَ وَالنَّارَ فِي
 صَلَاةِ الْكُسُوفِ، كَمَا فِي الْحَدِيثِ الْمَتَّفِقِ عَلَى صِحَّتِهِ، وَهَمَّ أَنْ يَأْخُذَ عِنُقُودًا مِنْ
 عُنَبِ الْجَنَّةِ. وَقَالَ: لَوْ أَخَذْتَهُ لِأَكَلْتُمْ مِنْهُ مَا بَقِيَتْ الدُّنْيَا، وَرَأَى الْمَرْأَةَ الَّتِي
 حَبَسَتْ الْهَرَّةَ فِي النَّارِ، وَرَأَى عَمْرُو بْنَ لُحْيٍ فِي النَّارِ كَذَلِكَ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ بَدَّلَ
 دِينَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَآلِهِ.

وَفِي الْخِتَامِ ... لِنَبْدَأَ مَعَ ابْنِ الْقَيْمِ -رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى- فِي كِتَابِهِ «صَلَاةُ
 الْمُحْيِينَ» مَعَ بَعْضِ تَصَرُّفِ يَسِيرِ جَدًّا، وَنَذَكُرُ أَنَّ الصَّلَاةَ هِيَ أَقْرَبُ طَرِيقٍ تَصِلُ
 بِهِ إِلَى اللَّهِ -تَعَالَى- بَعْدَ تَوْحِيدِ اللَّهِ -تَعَالَى-، وَإِفْرَادِهِ بِالْعِبَادَةِ.. قَالَ -تَعَالَى-:
 ﴿فَأَسْجُدُوا لِلَّهِ وَعَبُدُوهُ﴾ [النجم: ٦٢]. وَقَالَ -سُبْحَانَهُ-: ﴿وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ [العلق: ١٩].

وَقَالَ -سُبْحَانَهُ-: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا
 بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾ نَتَجَافَى جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا
 وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا
 يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٥-١٧].

وَقَالَ -سُبْحَانَهُ-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْآذْقَانِ سُجَّدًا
 ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْآذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ
 خُشُوعًا﴾ [الإسراء: ١٠٧-١٠٩].

وَلَقَدْ كَانَ بَعْضُ السَّلَفِ يَقُولُ سَبْعِينَ تَسْبِيحَةً فِي قِيَامِهِ اللَّيْلِ (١) وتنقله، ثم بعد التَّسْبِيحِ وَالتَّمَجِيدِ وَالتَّعْظِيمِ يَأْتِي دُورَ الدُّعَاءِ، فَلَا دُعَاءَ إِلَّا بَعْدَ التَّسْبِيحِ، فَإِذَا قُلْتَ: سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ، سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى فَقَدْ جَاءَ دُورَ الدُّعَاءِ، وَلَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْذُ أَنْ أَنْزَلَ اللَّهُ -تَعَالَى عَلَيْهِ-: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ [النصر: ٣] لَا يَقُومُ، وَلَا يَقْعُدُ، وَلَا يَرْكَعُ، وَلَا يَسْجُدُ، إِلَّا وَيَقُولُ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي»، وَكَانَ يَقُولُ: «سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى وَبِحَمْدِهِ»، وَكَانَ يَقُولُ أَيْضًا: «سُبْحَانَ رَبِّي الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ»، وَكَانَ يَعْدِلُهُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ بِقَدْرِ مَا قَامَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ. وَقَدْ أَوْصَانَا بِالْإِكْتِثَارِ مِنَ الدُّعَاءِ، خُصُوصًا فِي السُّجُودِ؛ لِأَنَّهُ أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنَ اللَّهِ -تَعَالَى-. وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ يُوصِي إِخْوَانَهُ بِأَنْ يُنْزِلُوا حَوَائِجَهُمْ وَمَسَائِلَهُمْ وَدُعَاءَهُمْ فِي الْفَرَائِضِ؛ لِأَنَّهَا -أَيُّ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ- أَقْرَبُ لِجَابَةِ الدُّعَاءِ، فَمَا تَقَرَّبَ الْعَبْدُ إِلَى اللَّهِ بِمِثْلِ الْفَرَائِضِ، وَلَا يَزَالُ يَتَقَرَّبُ إِلَيْهِ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى يَجِبَ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، فَإِذَا أَحَبَهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- سَدَدَهُ وَتَوَلَّاهُ، وَحَفِظَهُ وَرَعَاهُ، وَدَفَعَ عَنْهُ وَدَفَعَ عَنْهُ، وَعَادَى مِنْ يَعَادِيهِ، وَوَالَى -سُبْحَانَهُ- مِنْ يُوَالِيهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ «وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتَهُ عَلَيْهِ».

(١) أي: إذا ركع وإذا سجد يقول في ركوعه سبعين مرة: «سبحان ربي العظيم»، وفي سجوده سبعين مرة، ومع ذلك أين هذا من عدد تسبيحه صلوات الله وسلامه عليه، حيث كان يركع بمثل ما قام؛ فمعنى ذلك أنه يقول أضعاف ذلك، وليس معنى هذا أنه يعدها وإنما تحريماً وليس معنى هذا أن يعدّ التسبيح وإنما لاهتمامهم بكثرة ذكر الله تعالى القائل «اذكروا الله ذكراً كثيراً» فكما يحرك نبض قلبك وكما يحرك طرف عينيك كثيراً فاذكروه وسبحوه واحمدوه وقدسوه كثيراً.

صلاة المحبين

الصلاة قرّة عيون المحبين في هذه الدنيا، لما فيها من مناجاةٍ من لا تقرُّ العيون إلا به، ولا تطمئن ولا تسكن النفس إلا إليه^(١)، والتنعم بذكره والابتهاج بمناجاته، الوقوف بين يديه^(٢)، والتلذذ بالخضوع له، والقرب منه، ولا سيما في حال السجود^(٣)، وتلك الحال أقرب ما يكون العبد من ربه

(١) رسالة إلى كل مسلم (ص: ٣٣).

(٢) زاد المعاد (٤/٢٠٩).

(٣) كما في قوله **صلى الله عليه وآله وسلم**: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثروا الدعاء». أخرجه أحمد (٤٢١/٢) ومسلم (٤٩/٢-٥٠) وأبو داود (٨٧٥) وأبو عوانة (١٨٠/٢) والنسائي (١٧١/١) والبيهقي (١١٠/٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه. قال ابن القيم رحمه الله في «طريق المهجرتين» (ص: ٢٢-٢٣): «وأما القرب المذكور في القرآن والسنة فقرب خاص من عابديه وسائليه وداعيه، وهو ثمرة التعبد باسمه الباطن، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦] فهذا قربه من داعية، وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦].

فذكر الخبر وهو قريب عن لفظ الرحمة وهي مؤنثة إيذاناً بقربه تعالى من المحسنين، فكأنه قال: إن الله برحمته قريب من المحسنين.

وفي الصحيح عن النبي **صلى الله عليه وآله وسلم** قال: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد» وأقرب ما يكون الرب من عبده في جوف الليل.

فهذا قرب خاص غير قرب الإحاطة.

وفي الصحيح من حديث أبي موسى أنهم كانوا مع النبي **صلى الله عليه وآله وسلم** في سفر، فارتفعت أصواتهم بالتكبير أي رفعاً شديداً فقال: «أيها الناس اربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً، إن الذين تدعونهم سميع قريب، أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته» فهذا قربه من داعيه وذاكره، يعني فأى حاجة بكم إلى رفع الأصوات وهو لقربه يسمعها وإن خفضت، كما يسمعها إذا رفعت، فإنه سميع قريب، وهذا القرب هو من لوازم المحبة، فكلما كان الحب =

فيها^(١).

فلا شيء أقر لعين المحب ولا ألد لقلبه ولا أنعم لعيشه منها إذا كان محباً^(٢). فإذا انصرف منها وجد خفة من نفسه وأحس؛ لأنها قد وضعت عنه هموم الدنيا فوجد نشاطاً وراحة وروحاً، حتى يتمنى أنه لم يكن خرج منها؛ لأنها قررة عينه، ونعيم روحه، وجنة قلبه، ومستراحه في الدنيا. فلا يزال كأنه في سجن وضيق حتى يدخل فيها، فيستريح بها لا منها. فالمحبون يقولون: نُصَلِّي فنستريح بصلاتنا كما قال إمامهم وقدوتهم ونبیهم **صلى الله عليه وآله وسلم**: «يا بلال أَرِحْنَا بِالصَّلَاةِ»^(٣)، ولم يقل أرحنا منها. وقال **صلى الله عليه وآله وسلم**: «جُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ»^(٤)، فمن جعلت قررة عينيه في الصلاة كيف تقرر عينه بدونها؟! وكيف يطيق الصبر عنها؟! فقرة العين التي يطمئن القلب بالوصول إليها، ومحض لذته وفرحه وسروره وبهجته - إنها هي الصلاة، التي هي صلة بالله، وحضور بين يديه، ومناجاة له، واقتراب منه، فكيف لا تكون قررة العين؟! وكيف تقرر عين المحب بسواها؟! فَأَيْنَ هَذَا مِنْ قَوْلِ مَنْ

= أعظم كان القرب أكثر...».

وقد نهى الله عن رفع الصوت كما حذر من المخافتة وهي خفض الصوت فلا تصيح ولا تثير وابتغ بين ذلك سيلاً ورفع الصوت الفطري رفْعاً وَسَطاً يطرد الوسواس ويجلب الفرح القلبي والنفسي.

(١) رسالة إلى كل مسلم (ص: ٣٣).

(٢) طريق المهجرتين (ص: ٣٠٧).

(٣) أخرجه أحمد (٥/ ٣٦٤ و ٣٧١)، وأبوداود (٤٩٨٥ و ٤٩٨٦) بسند حسن.

(٤) رواه الإمام أحمد في المسند (٣/ ١٢٨ و ١٩٩ و ٢٨٥)، والنسائي (٧/ ٦١) من حديث أنس رضي الله عنه، وهو حديث صحيح.

يُقول: نُصَلِّي ونَسْتَرِيح من الصَّلَاةِ؟!!

فالمحب إن المحب يجد راحته وقرّة عينه في الصلاة، والغافل المعرض ليس له نصيبٌ من ذلك، بل الصلاة كبيرة شاقة عليه، إذا قام فكأنه على الجمر حتى يتخلص من واجب الصلاة، في عجلة وسرعة، فهو ليس له قرّة عين فيها، ولا لقلبه راحة بها، فهي كبيرةٌ على هذا، وقرّة عين وراحة لذلك. والعبد إذا قرت عينه بشيء واستراح قلبه به فأشقُّ ما عليه مفارقتة، والمتكلف الفارغ القلب من الله والدار الآخرة المبتلى بحب الدنيا أشقُّ ما عليه الصلاة، وأكره ما إليه طوّلها مع تفرغه وصحته، وعدم انشغاله، وهذا الكره من تلبس إبليس -نعوذ بالله تعالى منه-.

ومما ينبغي أن يُعلم أن الصلاة التي تقر بها العين، ويستريح بها القلب هي التي تجمع ستة مشاهد:

□ المشهد الأول: الإخلاص^(١):

وهو أن يكون الحامل عليه، والداعي إليها: رغبة العبد في الله ومحبه له، وطلبه مرضاته، والقرب منه، والتردد إليه، وامتنال أمره، بحيث لا يكون الباعث له عليها حظاً من حظوظ الدنيا البتة، بل يأتي بها ابتغاء وجه ربه الأعلى؛ محبة له، وخوفاً من عذابه، ورجاء لمغفرته وثوابه.

(١) قال ابن القيم رحمه الله: «العمل بغير إخلاص ولا اقتداء كالمسافر يملأ جرابه رملاً يثقله ولا ينفعه». واعلم يا أخي أن عقبة الإخلاص، عقبة كؤود ولكن بها ينال المطلوب والمقصود؛ نفعها كثير، وقطعها شديد، وخطرها عظيم. انتهى وما أحلى وأيسر الإخلاص وما أشق وأتعب وأصعب الرياء فأخلص تتخلص وفكر وش تستفيد من الرياء فأرض وجهها واحداً سبحانه يرض عنك ولا تسخطه فيسخط عليك الوجوه.

□ المشهد الثاني: مشهد الصدق والنصح:

وهو أن يفرغ قلبه فيها، ويتفرغ جهده في إقباله فيها على الله، يُجمع قلبه عليها، وإيقاعها على أحسن الوجوه وأكملها ظاهراً وباطناً؛ فإن الصلاة لها ظاهر وباطن، فظاهرها الأفعال المشاهدة، والأقوال المسموعة، وباطنها الخشوع والمراقبة، وتفرغ القلب لله، والإقبال بكليته على الله فيها، لا يلتفت قلبه عنه إلى غيره، فهذا بمنزلة الرُّوح لها، والأفعال بمنزلة البدن، فإذا خلت من الروح كانت كَبَدَنٍ بلا رُوح، ولربما دخل النار مائة سنةٍ أو أكثر بموت الروح وهو لبُّ الصلاة قال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ وهو وادٍ في جهنم لمن ضيع صلاته.

أفلا يستحي العبد أن يواجه سيده بمثل ذلك؟! فإذا جاء وقت الصلاة بادر المحب إليها مكماً لها ناصحاً فيها لمعبوده كنصح المحب الصادق المحبة لمحجوبه الذي قد طلب منه أن يعمل شيئاً ما.

فهو لا يبقى مجهوداً، بل يبذل مقدوره كله في تحسينه وتزيينه وإصلاحه وإكماله؛ ليقع موقعاً من محجوبه، فينال به رضاه عنه، وقربه منه، أفلا يستحي العبد من ربه ومولاه ومعبوده أن لا يكون في عمله هكذا، وهو يرى المحبين في أشغال محبوبيهم من الخلق؟! كيف يجتهدون في إيقاعها على أحسن وجه وأكمله؟

بل هو يجِدُّ من نفسه مع من يحبه من الخلق، فلا أقل من أن يكون مع ربه بهذه المنزلة، ومن أنصف نفسه، وعرف أعماله استحي من الله أن يواجهه بعمله. أو يرضاه لربه وهو يعلم من نفسه أنه لو عمل لمحجوب له من الناس

لبذل فيه نصحه، ولم يدع من حسنه شيئاً إلا فعله.

□ المشهد الثالث: مشهد المتابعة والافتداء:

وهو أن يحرص كل الحرص على الافتداء في صلاته بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم، فيصلى كما كان يصلي، ويعرض عما أحدث الناس في الصلاة من السرقة والنقصان والأوضاع التي لم ينقل عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيء منها، ولا عن أحد من الصحابة. ولا يقف عند أقوال المرخصين الذين يقفون مع أقل ما يعتقدون وجوبه، كما يقول تجزئ تسيحة واحدة في الركوع والسجود وهذا لم يرد في القرآن العظيم ولا قاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أجل الأعرابي الذي رده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه وآله وسلم كمالها نص تسيحة هذا غير صحيح والصحيح أن تقول سبحان ربي العظيم وبحمده وسبحان ربي الأعلى وبحمده كثيراً كما يحرك طرف عينيك كثيراً ويجرك نبض قلبك كثيراً ويجري أنفاسك كثيراً فاذكره كثيراً وسبحه بكرة وعشياً ودائماً وأبداً، ويكون غيرهم قد نازعهم في ذلك، وأوجب ما أسقطوه، ولعل الأحاديث الثابتة والسنة النبوية تؤيد ما نفوه، ولا يلتفتون إلى ذلك، ويقولون: نحن مقلدون لمذهب فلان وفلان، وهذا لا يُجَلِّص عند الله، ولا يكون عذراً لمن تخلف عما علمه من السنة، فإن الله إنما أمر بطاعة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، واتباعه وحده، ولم يأمر باتباع غيره، وإنما يطاع المرء إذا أمر بما أمر به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وكل أحد سوى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فمأخوذ من قوله ومتروك. وقد أقسم الله - سبحانه وتعالى - بنفسه الكريمة أنا لا نؤمن حتى نُحكّم الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم -

وسلم - فيما شجر بيننا، وننقاد لحكمه، ونسلم تسليماً، فلا ينفع تحكيم غيره، ولا يُنجينا من عذاب الله، ولا يقبل منا هذا الجواب إذا سمعنا نداءه - سبحانه - يوم القيامة يقول: ﴿مَاذَا أَحْبَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص: ٦٥]، فإنه لا بُدَّ أن يسألنا عن ذلك، ويطالبنا بالجواب. قال - تعالى -: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأعراف: ٦].

فمن انتهت إليه سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتركها لقول أحد من الناس فسيرد يوم القيامة، ويعلم ما ضيَّع، ومغبة ما فرَّط من الاقتداء كما في قوله - جل وعلا -: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

□ المشهد الرابع: مشهد الإحسان:

وهو مشهد المراقبة؛ وهو أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، وهذا المشهد إنما ينشأ من كمال الإيمان بالله وأسمائه وصفاته، حتى كأنه يرى الله - سبحانه وتعالى - فوق سماواته مستويًا على عرشه، يتكلم بأمره ونهيه، ويدبر أمر الخليقة، فينزل الأمر من عنده، ويصعد إليه، وتعرض أعمال العباد وأرواحهم عند الموافاة عليه، فيشهد ذلك بقلبه، ويشهد أسمائه وصفاته، ويشهد قيومًا حيًّا سميعًا بصيرًا حكيمًا أمرًا ناهيًا، يحب ويبغض، لا يخفى عليه شيء من أعمال العباد، ولا أقوالهم، ولا بواطنهم، بل يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور. ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤]. تدبر وهو يحرك طرف عينيك وهو معك أينما كنت.

ومشهد الإحسان أصل أعمال القلوب كلها، فإنه يوجب الإجلال،

والتعظيم، والخشية، والمحبة، والإنابة، والتوكل، والخضوع لله - سبحانه -،
والذلة له، ويقطع الوسوس وحديث النفس، ويجمع القلب والهَمَّ على الله -
تعالى وتقدس -، الذي هو مع عبده ما ذكره وتحركت به شفتاهُ.
فحفظُ العبد من القرب من الله على قدر حظه من مقام الإحسان، وبحسبه
تفاوت الصلاة، حتى يكون بين صلاة الرجلين في الفضل كما بين السماء
والأرض وقيامها وركوعها وسجودها واحداً؛ هذا حاضر القلب بين يدي ربه،
وذلك معرض غافل: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الماعون:
٤-٥].

عن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم يقول: «إِنَّ الْعَبْدَ لِيُصَلِّي الصَّلَاةَ مَا يُكْتَبُ لَهُ مِنْهَا إِلَّا عَشْرَهَا،
تسعها، ثمنها، سبعها، سدسها، خمسها، رُبُعها، ثلثها، نصفها»^(١).

□ المشهد الخامس: شهود المنّة:

أن يشهد أن المنّة لله - سبحانه - كونه، أقامه في هذا المقام، وأهله ووفقه
لقيام قلبه وبدنه في خدمته، فلو لا الله - سبحانه - لم يكن شيءٌ من ذلك.
قال تعالى: ﴿يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ
لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الحجرات: ١٧].

فالله - سبحانه - هو الذي جعل المسلم مسلماً، والمُصَلِّي مُصَلِّياً، كما قال
الخليل عليه السلام: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا
مَنَاسِكَكَ﴾ [البقرة: ١٢٨].

(١) أخرجه أحمد (٤/٣١٩ - ٣٢١)، وأبوداود (٧٩٦) بسند حسن.

وقال: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ [إبراهيم: ٤٠].
 فالمنة لله وحده في أن جعل عبده قائماً بطاعته، وكان هذا من أعظم نعمه
 عليه، قال -تعالى-: ﴿وَمَا يَكُم مِّن نِّعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ [النحل: ٥٣].
 وقال: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَبٌ إِلَيْكُمْ إِلَّا يَمُنَّ وَرَيْنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرِهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ
 وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّشِدُونَ﴾ [الحجرات: ٧].
 وهذا المشهد من أعظم المشاهد وأنفعها للعبد، وكلما كان العبد
 أعظم توحيداً كان حظه من هذا المشهد أتم.

وفيه من الفوائد:

أنه يحول بين القلب والعجب بالعمل؛ فإنه إذا شهد أن الله -سبحانه-
 هو المنان به؛ الموفق له، الهادي إليه -شغله ذلك عن رؤية نفسه، والإعجاب
 بعمله، وأن يصول به على الناس، فيمنع قلبه أن لا يعجب به، ولسانه أن يمين
 به، ولا يستكثر به، وهذا شأن العمل المرفوع.

ومن فوائده:

أن يضيف الحمد إلى وليه ومستحقه، فلا يشهد لنفسه حمداً، بل يشهد
 بأنه كله لله كما يشهد بأن النعمة كلها منه، والفضل كله له، والخير كله في يده،
 وهذا من كمال التوحيد، فلا يستقر قلبه في مقام التوحيد إلا بعلم ذلك
 وشهادته به، فإذا علمه ورسخ فيه صار له مشهداً، وإذا صار لقلبه مشهداً أثمر
 له من المحبة، والأنس بالله، والشوق إلى لقائه، والتنعم بذكره وطاعته ما لا
 نسبة بينه وبين أعلى نعيم البتة. وما للمرء خير في حياته إذا كان قلبه عن هذا
 محجوباً، وطريق الوصول إليه عنه مسدوداً، بل هو كما قال -تعالى-: ﴿ذَرَّهُمْ

يَا كُلُّوْا وَيَتَمَتَّعُوْا وَيُلْهِمِهُمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُوْنَ ﴿٣﴾ [الحجر: ٣].

□ المشهد السادس: رؤية التقصير:

وهو أن العبد لو اجتهد في القيام بالأمر غاية الاجتهاد، وبذل وسعه فهو مقصر، وحق الله - سبحانه - عليه أعظم، والذي ينبغي أن يقابله به من الطاعة والعبودية فوق ذلك بكثير، وأن عظمته وجلاله - سبحانه - تقتضي من العبودية ما يليق بهما، وإذا كان خدام الملوك يعاملونهم في خدمتهم بالإجلال لهم، والتعظيم، والاحترام، والتوقير، والحياء، والمهابة، والخشية، والنصح؛ بحيث يفرغون قلوبهم وجوارحهم لهم - فملك الملوك ورب السماوات والأرض أولى أن يعامل بأضعاف ذلك، وإذا شهد العبد من نفسه أنه لم يعرف لربه في عبوديته حقه، ولا قريباً من حقه عليم تقصيره وتفريطه، وعدم القيام بما ينبغي عليه من حقه، فإنه أحوج إلى عفو عنه ومغفرته لتقصيره في عبودية أكثر من طلب ثواباً عليها. وهو لو وفاها حقها لكانت مستحقة عليه بمقتضى العبودية، فإن خدمة العبد وعمله لسيدته مستحق عليه بحكم كونه خادمه ومملوكه، فإذا طلب منه الأجرة على عمله وخدمته لعدّه الناس أحق وأخرق، وهذا ليس هو مالكة على الحقيقة، لكنه عبد الله ومملوكه على الحقيقة من كل وجه.

إن عمله وخدمته مستحق عليه بحكم كونه عبده، فإذا أثابه عليه كان ذلك مجرد فضل ومنة وإحسان منه إليه، لا يستحقه العبد، ومن هنا كان قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «يسرّوا وقاربوا وبشّروا، فإنه لا يدخل أحداً الجنة بعمله قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا إلا أن يتغمّدني الله

بمغفرةٍ ورحمةٍ»^(١).

ومن علم هذا علم السرِّ في كون أعمال الطاعات تختم بالاستغفار.

وفي صحيح مسلم، عن ثوبان قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا سلّم من صلاته استغفر ثلاثاً، وقال: اللّهُمَّ أنت السّلامُ، ومنك السّلامُ، تباركت يا ذا الجلال والإكرام»^(٢). قال -تعالى-: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ آلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَيَا لَأَسْحَارٍ هُمْ يَسْتَعْفِرُونَ﴾ [الذاريات: ١٧-١٨].

فأخبر عن استغفارهم عقب صلاة الليل، وأمر الله -تعالى- عباده بالاستغفار عقب الإفاضة في الحجّ، فقال -تعالى-: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَأَسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ إِنَّكَ اللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٩٩].

وشرع للمتوضئ أن يقول بعد وضوئه: «اللّهُمَّ اجْعَلْني مِنَ التَّوَابِينَ، واجْعَلْني مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ»، فهذه توبة بعد الوضوء، وتوبة بعد الحج، وتوبة بعد الصلاة، وتوبة بعد قيام الليل، وبالجملة فهذا حال هذا العبد مع ربه في جميع أعماله، فهو يعلم أنه لا يُوفي هذا المقام حقه، فهو أبداً يستغفر الله عقب كل عملٍ، وكلما كثرت طاعاته كثرت توبته واستغفاره. فإذا استحضر العبد المحبُّ هذه المشاهد، وصلّى صلاة مودع^(٣)، فإنه ينصرف من الصلاة وقد أثرت في

(١) أخرجه أحمد (١٢٥/٦) والبخاري (٢٩٤/١١)، ومسلم (١٣٩/٨) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٢) أخرجه أحمد (٢٧٥/٥) و٢٧٩ و٢٨٠)، ومسلم (٩٤/٢)، والترمذي (٢٩٩)، والنسائي (٦٨/٣).

(٣) عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله أوصني فقال: «عليك بالإيأس عما في أيدي الناس، وإيالك والطمع فإنه الفقر الحاضر، وصل صلاتك وأنت مودع، وإيالك وما تعتذر منه» أخرجه الحاكم (٣٢٦/٤ - ٣٢٧) وصححه ووافقه الذهبي.

قلبه وبدنه وسائر أحواله آثارًا تبدو على صفحته، ولسانه، وجوارحه، ويجد ثمرتها في قلبه؛ من الإنابة إلى الله، والتجافي عن دار الغرور، وقلة التكالب والحرص على الدنيا وعاجلها، قد نهته صلواته عن الفحشاء والمنكر، وحببت إليه لقاء الله، ونفرته من كل قاطع عن الله، فهو مغموم مهموم كأنه في سجن حتى تحضر الصلاة، فإذا حضرت قام إلى نعيمه وسروره وقرة عينه وحياة قلبه، فهو لا تطيب له الحياة إلا بالصلاة، وهو مع ذلك كله يخاف أن لا تقبل منه.

عن عائشة رضي الله عنها -زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم - قالت: سألت رسول الله عن هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءًا تَوْأَمًا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٠]. قالت عائشة: أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون؟ قال: لا، يا بنت الصديق، ولكنهم الذين يصومون، ويصلون، ويتصدقون، وهم يخافون ألا يتقبل منهم، أولئك الذين يسارعون بالخيرات وهم لها سابقون^(١). والحامل له على هذا أمران:

أحدهما: شهوُّ تقصيره ونقصانه.

والثاني: صدق محبته؛ فإن المحب الصادق يتقرب إلى محبوبه بغاية إمكانه، وهو معتمد إليه مستح منه أن يواجهه بما واجهه به، وهو يرى أن قدره فوقه وأجل منه وهذا مشاهد في محبة المخلوقين، فلنحرص على إعطاء الصلاة حقها من التكميل ظاهراً وباطناً، «فإن لها تأثيراً عجبياً في دفع شرور الدنيا»، فما استدفعت شرور الدنيا والآخرة، ولا استجلبت مصالحها بمثل الصلاة؛ فإنها

(١) أخرجه أحمد (٦/١٥٩ و٥) وابن جرير (٢٦/١٨)، والترمذي (٣١٧٥)، والبخاري (٣١٢/٣)، والحاكم (٢/٣٩٣-٣٩٤) وصححه ووافقه الذهبي.

منهاةً عن الإثم، ودافعة لأدواء القلوب، وطاردةٌ للداء عن الجسد، ومنورة للقلب، ومبيضةٌ للوجه، ومنشّطةٌ للجوارح والنفس، وجالبة للرزق، ودافعة للظلم، وناصره للمظلوم، وقامعة لأخلاق الشهوات، وحافظة للنعمة، ودافعة للنقمة، ومنزلة للرحمة، وكاشفة للغمة، وهي حافظة للصحة، مفرحة للنفس، مذهبة للكسل، ممددةٌ للقوى، شارحة للصدر، مغذية للروح، جالبة للبركة، مبعدة عن الشيطان، مقربة من الرحمن. وبالجملة، فإن لها تأثيراً عجيبيّاً في حفظ صحة البدن والقلب وقواهما، ودفع الموادّ الرديئة عنها، وما ابتلي رجلاً بعاهة، أو داءٍ، أو محنة، أو بلية إلا كان حظ المصلي منها أقل، وعاقبته أسلم، وسرّ ذلك أن الصلاة صلةٌ بالله عز وجل، وعلى قدر صلة العبد بربه عز وجل تفتح عليه الخيرات أبوابها، وتقطع عنه من الشرور أسبابها، وتفيض عليه مواد التوفيق من ربه عز وجل، والعافية، والصحة، والغنيمة، والغنى، والراحة، والنعيم، والأفراح، والمسرات كلها مُحضرةٌ لديه، ومسارعةٌ إليه.

واعلم يا أخي، أن للعبد بين يدي الله موقفين: موقف بين يديه في الصلاة، وموقف بين يديه يوم لقائه، فمن قام بحق الموقف الأول هُوّن عليه الموقف الآخر، ومن استهان بهذا الموقف، ولم يوفه حقه، شُدّد عليه ذلك الموقف. قال -تعالى-: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ، وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٣٦﴾ إِنَّ هَذَا لَشَأْنٌ يُجْتَبَىٰ أَلْعَاجِلَةَ وَيَذُرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا نَقِيلًا﴾ [الإنسان: ٢٦ - ٢٧].

ولو لم يكن من ثمرات الصلاة الخاشعة إلا أنها تُثمِرُ الشوق الذي هو

ثمرة من ثمرات صلاة المحبين لكان كافياً:

١ - فالشوق^(١) إلى لقاء الله - سبحانه وتعالى - هو أرفع درجات النعيم، وغاية الأمانى لكل قلب سليم، ومن منح الشوق انقطعت عنه حاجات الدنيا والآخرة، وأولاهم بالله أشدهم له شوقاً.

واعلم أن الشوق إلى لقاء الله ينشأ من قوة محبة الله عز وجل، فإنَّ الحامل على الشوق هو المحبة؛ ولهذا يقال: لمحيتي له اشتقت إليه، وأحبيته فاشتقت إلى لقاءه. فالمحبة بذرة في القلب، والشوق بعض ثمرات تلك البذرة، فمنزلة الشوق من المحبة منزلة الهرب من البغضاء والكراهة، فإنَّ القلب إذا أبغض الشيء وكرهه جد في الهرب منه، وإذا أحبه جد في الهرب إليه وطلبه، فهو - أي الهرب إليه - حركة القلب في الظفر بمحبوبه، ولشدة ارتباط الشوق بالمحبة يقع كل واحد منهما موقع صاحبه، ويفهم منه، ويُعبر به عنه. وبالجملة، فقلب المحب دائماً في سفر لا ينقضي نحو محبوبه، كلما قطع مرحلة ومنزلة تبدت له أخرى، كما قيل: «إذا قطعت علماً بدا علم»، فقوة تعلق المحب بمحبوبه توجب له أن لا يستقر قلبه دون الوصول إليه، وكلما هدأت حركاته، وقلت شواغله اجتمعت عليه شؤون قلبه، بل قوي سيره إلى محبوبه. عن عطاء بن السائب عن أبيه قال: صلى بنا عمار بن ياسر صلاة فأوجز فيها، وليس الإيجاز الذي تعارف عليه أهل هذا الزمان وإنما إيجازٌ بالنسبة إلى صلاته الطويلة وقرأ الدعاء الذي دعى به فيها وطوله، فقال بعض القوم: لقد خففت أو أوجزت^(٢) الصلاة!

(١) قال ابن رجب - رحمه الله - في شرح حديث عمار بن ياسر: «أما الشوق إلى لقاء الله في الدنيا فهو أعظم لذة تحصل للعارفين في الدنيا، فمن آنس بالله، واشتاق إلى لقاءه - فقد فاز بأعظم لذة يمكن لبشر الوصول إليها في هذه الدار».

(٢) والتخفيف والإيجاز هو على عرف السلف الصالح، لا على عرف الخلف؛ أي خفف وأوجز غالباً في القراءة، وأتم وأحسن ورتل القرآن ترتيلاً، وأتم الركوع والسجود والاعتدالين، بقرينة الدعاء النبوي الشريف فيها.

فقال: «أما على ذلك، فقد دعوتُ فيها بدعوات سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلما قام تبعه رجل من القوم -هو أبيّ غير أنه كنى عن نفسه- فسأله عن الدعاء، ثم جاء فأخبر به القومَ: «اللَّهُمَّ بعلمك الغيب، وقدرتك على الخلق، أحييني ما علمت الحياةَ خيرًا لي، وتوفني إذا كانت الوفاةَ خيرًا لي، اللهم وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة، وأسألك كلمة الحق في الغضب والرضا، وأسألك القصد في الفقر والغنى، وأسألك نعيمًا لا يبيد، وأسألك قرة عين لا تنقطع، وأسألك الرضا بعد القضاء، وأسألك برد العيش بعد الموت، وأسألك لذة النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقاءك، في غير ضراء مُضرة ولا فتنة مُضلة»^(١) اللهم زيننا بزينة الإيمان، واجعلنا هداة مهتدين»^(٢).

فجمع في هذا الدعاء العظيم القدر بين أطيب شيء في الدنيا - وهو الشوق إلى لقاءه سبحانه - وأطيب شيء في الآخرة - وهو النظر إلى وجهه سبحانه - ولما كان ذلك وتامه موقوفًا على عدم ما يضرُّ في الدنيا، ويفتن في الدين قال: «في غير ضراء مُضرة ولا فتنة مُضلة»، ولما كان كمال العبد في أن يكون عالمًا بالحق، متبعًا له، معلمًا لغيره، مرشدًا له، قال: «واجعلنا هداة مهتدين». ولما كان الرضى المحصل للمقصود هو الرضا بعد وقوع القضاء لا قبله، فإن ذلك عزمٌ على الرضا. فإذا وقع القضاء انفسخ ذلك العزم، وسأل الرضا بعده، فإن المقدور يكتنفه أمران:

- (١) وإنما قال في غير ضراء مُضرة، ولا فتنة مُضلة -والله أعلم-؛ لأن محبة الله ولقائه -وهو محبة الموت- تصدر غالبًا إما عن ضراء؛ وهي ضراء الدنيا، وقد نهي عن تمنى الموت حينئذ، وإما من فتنة مُضلة، وهي خشية الفتنة في الدين، وهو غير منهي عنه في هذا الحال، والمسؤول هاهنا الشوق إلى اللقاء الناشئ عن غير هذين الأمرين، بل عن محض المحبة .
- (٢) أخرجه أحمد (٢٦٤/٤)، والنسائي (٥٤/٣ - ٥٥)، والحاكم (١/٥٢٤)، وصححه ووافقه الذهبي. فمن منا يدعو بهذا الدعاء النبوي الشريف في صلاته؟!.

الاستخارة قبل وقوعه، والرضا بعد وقوعه^(١). فمن سعادة العبد أن يجمع بينهما، ولما كانت خشية الله عز وجل رأس كل خير في المشهد والمغيب، سأله خشيته في الغيب والشهادة. ولما كان أكثر الناس إنما يتكلم بالحق في رضاه، فإذا غضبَ أخرجته غضبه إلى الباطل، وقد يُدخِلُه أيضًا رضاه في الباطل - سأل الله عز وجل أن يوفقه لكلمة الحق في الغضب والرضا؛ ولهذا قال بعض السلف: «لا تكن ممن إذا رضي أدخله رضاه في الباطل، وإذا غضب أخرجته غضبه من الحق». ولما كان الفقر والغنى بليتين ومحتين يبتلي بهما عبده؛ ففي الغنى يبسط يده، وفي الفقر يقبضهما - سأل الله عز وجل القصد في الحالين، وهو التوسط الذي ليس معه إسراف ولا تقتير. ولما كان النعيم نوعين: نوعاً للبدن، ونوعاً للقلب، وهو قرة العين، وكماله بدوامه واستمراره - فقد جمع بينهما في قوله «**أسألك نعيماً لا يبيد، وأسألك قرة عين لا تنقطع**». ولما كانت الزينة زيتين: زينة البدن، وزينة القلب، وكانت زينة القلب أعظمها قدرًا، وأجلها خطرًا، وإذا حصلت زينة البدن على أكمل الوجوه في العقبى.

(١) اعلم -رحمك الله- أنه يُشرع للمسلم الاستخارة في جميع الأمور، فرب حقير يترتب عليه الأمر العظيم، فعن جابر رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها؛ كالسورة في القرآن «إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم يقول: اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري -أو قال في عاجل أمري وآجله فاقدره لي وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شرٌّ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري -أو قال في عاجل أمري وآجله- فاصرفه عني، واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان، ثم أرضني به، ويسمى حاجته» أخرجه البخاري (٦٣٨٢).

سأل ربه الزينة الباطنة فقال: «**زينا بزينة الإيمان**»، ولما كان العيش في هذه الدار لا يطيب لأحدٍ -كائناً من كان-، بل هو محشو بالغُصصِ والنَّكِدِ، ومحفوف بالآلامِ الباطنة والظاهرة، سأل بردَ العيش بعد الموت، والمقصود أن النبي **صلى الله عليه وآله وسلم** سأل ربه أن يهب له شوقاً إلى لقائه مُصاحباً للعافية والهداية، فلا تصحبه فتنة ولا محنة، وهذا من أجلِّ العطايا والمواهب، فإنَّ كثيراً ممن يحصل له هذا لا يناله إلا بعد امتحان واختبار: هل يصلح لذلك أم لا؟ ومن لم يُمتحن ولم يُختبر فأكثرهم لم يؤهل لهذا، فتضمن هذا الدعاء حصول ذلك، والتأهيل له، مع كمالِ العافية بلا محنة، والهداية بلا فتنة، وبالله التوفيق.

وهذا الشُّوقُ مشحون بالبر، فيفعل - أي المحب - البرَّ تقرباً إلى من هو مشتاق فهو يعمل بأنواع البر. وهذه من فوائد المحبة؛ أن قلب صاحبها تغشاه مبارئُ الله ونعمه على الدوام، فالشوق يحمل المشتاق على الجِدِّ في السير إلى محبوبه، ويقرب عليه الطريق، ويطوي له البعيد، ويهونُ عليه الآلام والمشايق، وهو رأس مال العبد، وملاكُ أمره، وقوامُ حياته الطيبة، وأصل سعادته وفلاحه ونعيمه، وقرّة عينه، الباعث على كمال الاستعداد، وعلى خِفَّةِ أعباء السير، والمزيل لكل فُتورٍ، والحامل على كُلِّ صدقٍ وإخلاصٍ وإنابةٍ وصحةٍ ومعاملة، وهو من أعظم نعمة النعم التي الله بها على عبده.

ولكن هذه النُّعمة أقوالٌ وأعمالٌ، وهما السبب الذي تُنال به، والله - سبحانه - سميعٌ لتلك الأقوال، عليمٌ بتلك الأفعال، وهو عليمٌ بمن يصلح لهذه النعمة ويشكرها، ويعرف قدرها ويُحِبُّ المنعم عليه، فتصلح عنده هذه

النعمة، ويصلح بها كما، قال -تعالى-: ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَذَا مِمَّا عَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾ [الأنعام: ٥٣]. فإذا فاتت العبدَ نعمةٌ من نعم ربه، فليقرأ على نفسه ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾، وإذا كان الشوق هو سفر القلب في طلب محبوبه، وشوقه إليه، فهو من أشرف مقامات العبيد وأجلّها وأعلاها، ومن أنكر شوق العبد إلى ربه فقد أنكر محبته له؛ لأن المحبة تستلزم الشوق، فالمحب دائماً مشتاق إلى لقاء ربه ومحبوبه، لا يهدأ قلبه، ولا يقرُّ قراره إلا بالوصول إليه. ومحكُّ هذا الحال يظهر في مواطن أربعة هي:

○ الموطن الأول:

عند أخذ مضجعه، وتفرغ حواسّه وجوارحه من الشواغل، واجتماع قلبه على ما يحبه، فإنه لا ينام إلا على ذكر من يحبه، ويشغل قلبه به: فهل أنت -أيها المسلم- تنام على ذكر الله -تعالى-؟

○ الموطن الثاني:

عند انتباهه من النوم، فأوّل شيء يسبق إلى قلبه ذكر محبوبه: فهل أنت تستيقظ على أذكار البعث من النوم؟

○ الموطن الثالث:

عند دخوله في الصلاة، فإنها محكُّ الأحوال، وميزان الإيمان، بها يوزن إيمانُ الرجل، ويتحقق حاله ومقامه، ومقدار قربه من الله ونصيبه منه، فإنها محلُّ المناجاة والقربة، ولا واسطة فيها بين العبد وربّه، فلا شيء أقرّ لعين

المحب، ولا ألدُّ لقلبه، ولا أنعم لعيشه منها- أي الصلاة-، إذا كان محبًّا فإنه لا شيء أثر عند المحب، ولا أطيب له من خلوته بمحبوبه، ومناجاته له، ومثوله بين يديه، وقد أقبل محبوبه عليه، وكان قبل ذلك معدًّا بمقاساة الأغيار، ومواصلة الخلق، والاشتغال بهم، فإذا قام إلى الصلاة هرب من سوى الله إليه، وأوى عنده، واطمأن بذكره، وقرت عينه بالمثل بين يديه ومناجاته، فلا شيء أهم إليه من الصلاة، كأنه في سجن وضيق وغم حتى تحضر الصلاة، فيجد قلبه قد انفتح، وانشرح واستراح، كما قال النبي **صلى الله عليه وآله وسلم** لبلال **«يا بلال أرحنا بالصلاة»**، ولم يقل أرحنا منها كما يقول المبطلون الغافلون، فالصلاة قُرَّةُ عَيْونِ المُحِبِّينَ، وسُرُورِ أَرْواحِهِمْ، ولذة قلوبهم، وبهجة نفوسهم، يحملون همَّ الفراغ منها إذا دخلوا فيها كما يحمل الفراغ البطل همَّها حتى يقضيها بسرعة، فلهم فيها شأن، وللنقارين شأن، يشكون إلى الله سوء صنيعهم بها إذا ائتموا بهم، كما يشكو الغافل المعرض تطويل إمامه، فسبحان من فاضل بين النفوس، وفاوت بينها هذا التفاوت العظيم! وبالجملة، فمن كانت قُرَّةُ عَيْنِيهِ في الصلاة، فلا شيء أحب إليه ولا أنعم عنده منها، إذ يود أن لو قطع عمره بها غير منشغل بغيرها، وإنما يُسَلِّي نفسه إذا فارقتها بأنه سيعود إليها عن قريب، فهو دائماً يثوب إليها، ولا يقضي منها وطراً، فلا يزن العبد إيمانه ومحبتة الله بمثل ميزان الصلاة، فإنَّها الميزان العادل الذي وزنه غير عائل.

○ الموطن الرابع:

عند الشدائد والأهوال، فإنَّ القَلْبَ في هذا الموطن لا يذكر إلا أحب

الأشياء إليه، ولا يهربُ إلا إلى محبوبه الأعظم عنده.

والسرُّ في هذا - والله أعلم - أنه عند المصائب والشدائد والأهوال يشتد خوف القلب من فواتِ أحب الأشياء إليه؛ وهي حياته التي لم يكن يؤثرها إلا لقربه من محبوبه، فهو إنما يحب حياته لتنعمه بمحبوبه، فإذا خاف فواتها بدر إلى قلبه فذكر المحبوب الذي يفوت بفوات حياته. ولهذا - والله أعلم - كثيراً ما يعرض للعبد عند موته لهجه بها يحبه، وكثرة ذكره له، وربها خرجت روحه وهو يلهجُ به.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أخذ النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم بنتاً له تقضي،^(١) فاحتضنها فوضعها بين ثدييه، فماتت وهي بين ثدييه، فصاحت أم أيمن فقيل: أتبكين عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟! قالت: أألسنت أراك تبكي يا رسول الله؟ قال: «لستُ أبكي، إنما هي رحمة، المؤمن بخيرٍ على كل حالٍ، تُنزع نفسه من بين جنبيه وهو يحمده»^(٢) الله عز وجل»^(٣).

وذكر ابن أبي الدنيا في كتابه «كتاب المحتضرين»: عن زخرٍ أنه جعل يقول عند موته: لها ثلاثة أخماسِ الصداق، لها ربع الصداق، لها كذا، ومات لامتلاء قلبه من محبة الفقه والعلم، وأيضاً فإنه عند الموت تنقطع شواغله، وتبطل حواسُّه، فيظهر ما في القلب ويقوى سلطانه، فيبدو خافية من غير

(١) أي في سكرات الموت.

(٢) قال المناوي في الفيض (٦/٢٥٤) لأن الدنيا سجنه، وأمنية المسجون إخراجه من سجنه، فعينه ممتدة إلى باب السجن، فإذا استشرف الإذن له بالخروج حمد الله على خلاصه من السجن، وشوق على ربه.

(٣) أخرجه أحمد (١/٢٧٣ - ٢٧٤ و٢٩٧)، والنسائي (٤/١٢)، والبخاري (٨٠٨) بسند صحيح.

حاجب ولا مدافع، وكثيرًا ما سُمِعَ من بعض المحتضرين عند الموت شاه مات^(١)، وسُمِعَ من آخر بيت شعرٍ لم يزل يُغني به حتى مات، وكان مُغنيًا.

قال ابن القيم **رحمه الله**: «وأخبرني من حضر بعض الشحاذيين عند موته فجعل يقول: فُلَسَ اللهُ، فُلَسَ اللهُ، حتى قضى. وأخبرني رجل عن قرابة له، أنه حضره عند الموت -وكان تاجرًا يبيع القماش-، فجعل يقول: هذه قطعة جيدة، هذه على قدرك، هذه مشتراها رخيص يساوي كذا وكذا، حتى مات، والقصاص في هذا كثيرةٌ جدًّا، فمن كان مشغولًا بالله وبذكره ومحبه في حال حياته، وجد ذلك أحوج ما هو إليه عند خروج روحه إلى الله^(٢)، ويقدم على الله -تعالى- قُدُومَ العبد المحسن المشتاق إلى مولاه، الذي تحمّل مشاق الأعمال، ووعثاء السفر؛ طمعًا في لقائه، فلا يخفى ما يلقيه من الفرح والسرور بمجرد القدوم، فضلًا عما يستحقه من لطائف الإكرام، وبدائع الإنعام.

ومن كان مشغولًا بغيره في حال حياته وصحته، فيعسر عليه اشتغاله بالله، وحضوره معه عند الموت ما لم تدركه عناية من ربه، ولأجل هذا كان جديرًا بالعاقلة أن يُلزم قلبه ولسانه ذكرًا لله حيثما كان؛ لأجل تلك اللحظة التي إن فاتت شقي شقاوة الأبد، فنسأل الله أن يعيننا على ذكره، وعلى شكره،

(١) لأنه كان مشغولًا بلعب الشطرنج.

(٢) كما في قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «الميت تحضره الملائكة، فإذا كان الرجل صالحًا قالوا: اخرجي أيتها النفس الطيبة في الجسد الطيب، اخرجي حميدة وأبشري بروح وريحان، ورب غير غضبان، فلا يزال يقال لها حتى تخرج، ثم يعرج بها إلى السماء فيفتح لها فيقال: من هذا؟ فيقولون: فلان، فيقال: مرحبًا بالنفس الطيبة كانت في الجسد الطيب، ادخلي حميدة وأبشري بروح وريحان، ورب غير غضبان، فلا يزال يقال لها ذلك حتى ينتهي بها إلى السماء التي فيها الله عز وجل». (أخرجه أحمد ٣٦٤/٢)، وابن ماجه (٤٢٦٢)، عن أبي هريرة بسند صحيح.

وحسن عبادته ... آمين وبهذا يتبين لك أخي أهمية الدعاء دُبْر كل صلاة مكتوبة بقوله صلى الله عليه وآله وسلم لمعاذ: «والله إني لأحبُّك، فلا تدعَنَّ أن تقولَ دُبْر كل صلاةٍ: اللهم أعني على ذكرك، وعلى شكرك، وعلى حسن عبادتك».

٢- **النَّعِيمُ وَالسُّرُورُ:** فَإِنَّ نَعِيمَ المحبةِ في الدُّنْيَا رقيقٌ ولطيفٌ، وهو من نعم الجنة في الآخرة، بل هو جنَّةُ الدُّنْيَا، وسرور النفس، ولذَّة الأرواح، وغداؤها ودواؤها، بل حياتها وقرَّة عينها، لا يشبهه شيء من نعيم الدنيا البتة، وليس له نظير يقاس به. والمحب لا يفارقه السرور، ويجد حلاوةً في قلبه فوق كل حلاوة، ويحصل له نعيم أتم من كل نعيم، وتناله لذَّة أعلى من كل لذة، ومن ذاق مقام المحبة عرف صحة هذا الكلام، وأما أهل الغفلة والإعراض ﴿أُولَئِكَ يَتَدَوَّرُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٤].

فقد كان يقول بعض من ذاق هذه اللذة: لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه لجالدونا عليه بالسيف.

وقال آخر: والله، إنه ليمر بالقلب أوقات أقول فيها: إن كان أهل الجنة في مثل هذا، إنهم لفي عيشٍ طيبٍ.

وقال بعض المحبين: مساكين أهل الدنيا، خرجوا من الدنيا وما ذاقوا أطيب ما فيها. قالوا: وما أطيب ما فيها؟ قال: محبة الله والأنس به، والشوق إلى لقائه والإقبال عليه، والإعراض عما سواه. **وقال بعض المحبين:** إن حبه عز وجل يشغل قلوب محبيه عن التلذذ بمحبة غيره، فليس لهم في الدنيا مع حبه عز وجل لذة تداني محبته، ولا يأملون في الآخرة من كرامة الثواب أكبر عندهم من

النظر إلى وجه محبوبهم. إن صاحب هذه اللذة في جنة عاجلة، نسبتها إلى لذات الدنيا كنسبة لذة الجنة إلى لذة الدنيا، فإنه ليس للقلب والروح اللذَّةُ، ولا أطيَّبُ، ولا أحلى، ولا أنعم من محبة الله والإقبال عليه وعبادته، وحده وقررة العين به، والأنس بقربه، والشوقُ إلى لقائه ورؤيته، وإن مثقال ذرة من هذه اللذة لا يعدل بأمثال الجبال من لذات الدنيا. ويكفي في فضل هذه اللذة وشرفها أنها تُخرج من القلب ألم الحسرة على ما يفوت من هذه الدنيا، حتى إنه ليتألم بأعظم ما يتلذذ به أهلها، ويفر منه فرارهم من المؤلم. وهذا موضعُ الحاكمِ فيه الذوق، لا مجرد لسان العلم، وكل من له قلبٌ سليم يشهد هذا ويعرفه، ولا ريب أن هذا السرور يبعثه على دوام السير إلى الله عز وجل وبذل الجهد في طلبه وابتغاء مرضاته، ومن لم يجد هذا السرور ولا شيئاً منه فليتهم إيمانه وأعماله، فإن للإيمان حلاوة، من لم يذوقها فليرجع نفسه، وليقتبس نوراً يجد به حلاوة الإيمان. وقد ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذوق حلاوة الإيمان، ووجد حلاوته، فذكر الذوق والوجد، وعلَّقه بالإيمان، فقال: «ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمدٍ صلى الله عليه وآله وسلم رسولاً»^(١).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «ثلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حلاوةَ الإيمانِ: مَنْ كانَ اللهُ ورسولَهُ أحبَّ إليه ممَّا سِوَاهُمَا، وَمَنْ كانَ يُحِبُّ المرءَ لا يحبه إلا اللهُ، وَمَنْ يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه اللهُ منه كما يكره أن يُلقى في النار».

(١) أخرجه أحمد (٢٠٨/١)، ومسلم (٢/٢). نقل النووي في شرح مسلم (٢/٢) عن القاضي عياض قوله: «ومعنى الحديث: صح إيمانه، واطمأنت به نفسه. وخامر باطنه؛ لأن رضاه بالمذكورات دليل لثبوت معرفته، ونفاذ بصيرته، ومخالطة بشاشة قلبه؛ لأن من رضي أمراً سهلاً عليه فعله، فكذا المؤمن إذا دخل قلبه الإيمان سهلت عليه الطاعة ولذت له الإيمان. والله أعلم».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «إِذَا لَمْ تَجِدْ لِلْعَمَلِ حَلَاوَةَ فِي قَلْبِكَ، وَاَنْشِرَاحًا، فَاتِّهَمُهُ، فَإِنَّ الرَّبَّ شَكُورٌ» انتهى، يعني لا بد أن يشيب العامل على عمله في الدنيا حلاوة، ويجدها في قلبه وقوة وانشراحًا وقُرة عين، فحيث لم يجد ذلك فعمله مدخول».

ووجود هذه الأمور وذوقها بحسب قوة المحبة وضعفها، وبحسب إدراك جمال المحبوب والقرب منه، وكلما كانت المحبة أكمل، وإدراك المحبوب أتم، والقرب منه أوفر - كانت الحلاوة واللذة والسُرور والنعيم أوفى، فمن كان بالله - سبحانه - وبأسماؤه وصفاته أعرف، وفيه أرغب، وله أحب، وإليه أقرب - وَجَدَ مِنْ هَذِهِ الْحَلَاوَةِ فِي قَلْبِهِ مَا لَا يُمْكِنُ التَّعْبِيرُ عَنْهُ. وَإِذَا عُرِفَ هَذَا، فَالْعَبْدُ فِي حَالِ مَعْصِيَتِهِ وَاشْتِغَالِهِ عَنْهُ بِشَهْوَتِهِ وَلَذَّتِهِ تَكُونُ تِلْكَ اللَّذَّةُ وَالْحَلَاوَةُ الْإِبْرَانِيَّةَ قَدْ اسْتَبْرَتْ عَنْهُ وَتَوَارَتْ، أَوْ نَقَصَتْ، أَوْ ذَهَبَتْ، فَإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ مَوْجُودَةً كَامِلَةً لَمَا قَدَّمَ عَلَيْهَا لَذَّةً وَشَهْوَةً لَا نِسْبَةَ بَيْنَهُمَا لِبَيْنَهُمَا بَوَاجِهُ مَا، بَلْ هِيَ أَدْنَى مِنْ حَبَّةِ خَرْدَلٍ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا. وَلِهَذَا تَجِدُ الْعَبْدَ إِذَا كَانَ مُخْلِصًا مَنِيئًا إِلَيْهِ، مُطْمَئِنًّا بِذِكْرِهِ، مُشْتَاقًا إِلَى لِقَائِهِ - مُنْصَرَفًا عَنِ هَذِهِ الْمَحْرَمَاتِ، لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا، وَلَا يَعُولُ عَلَيْهَا، وَيُرَى اسْتِبْدَالَهَا بِهَا عَمَّا هُوَ فِيهِ كَاسْتِبْدَالِهِ الْبَعْرَ الْخَسِيسَ بِالْجَوْهَرِ الْنَفِيسِ، وَيَبِيعُ الذَّهَبَ بِأَعْقَابِ الْجُزْرِ، وَيَبِيعُ الْمَسْكَ بِالرَّجِيعِ. وَبِالْجُمْلَةِ، فَنَعِيمُ الْمُحِبِّ دَائِمًا - وَإِنْ خَرَجَ بِالْأَلَامِ أَحْيَانًا - فَلَوْ عَرَفَ الْمَشْغُولُونَ بَغَيْرِ الْحَقِّ - سَبْحَانَهُ - مَا فِيهِ أَهْلٌ مُحِبَّتِهِ وَذِكْرَهُ وَمَعْرِفَتَهُ مِنَ النِّعَمِ: لَتَقَطَّعَتْ قُلُوبُهُمْ حَسْرَاتٍ، وَلَعَلَّمُوا أَنَّ الَّذِي حَصَّلُوهُ لَا نِسْبَةَ لَهُ إِلَى مَا ضَيَّعُوهُ وَحَرَمُوهُ.

٣- التَّسْلِي عَنْ الْمَصَائِبِ: فَإِنَّ الْمُحِبَّ يَجِدُ فِي لَذَّةِ الْمَحَبَّةِ مَا يُنْسِيهِ

المَصَائِبِ، وَلَا يَجِدُ مِنْ مَسِّهَا مَا يَجِدُهُ غَيْرُهُ، فَإِذَا سَلِمَ لَهُ مَحْبُوبُهُ لَمْ يَأْبَهُ بِمَا فَاتَهُ، فَلَا يَجْزَعُ عَلَى مَا نَالَه، فَإِنَّهُ يَرَى فِي مَحْبُوبِهِ عِوَضًا عَنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَلَا يَرَى فِي شَيْءٍ غَيْرِهِ عِوَضًا عَنْهُ أَصْلًا^(١)، فَكُلُّ مُصِيبَةٍ عِنْدَهُ هَيْئَةٌ إِذَا أَبَقَتْ عَلَيْهِ مَحْبُوبُهُ. وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الْمَحَبَّةِ مِنَ الْفَوَائِدِ إِلَّا هَذِهِ الْفَائِدَةُ وَحْدَهَا لَكَفَى بِهَا شَرَفًا؛ فَإِنَّ الْمَصَائِبَ لِازِمَةٌ لِلْعَبْدِ، وَلَا مَحِيدَ لَهَا عَنْهَا، وَلَا يُمْكِنُ دَفْعُهَا بِمِثْلِ الْمَحَبَّةِ، وَهَكَذَا مَصَائِبُ الْمَوْتِ وَمَا بَعْدَهَا، إِنَّمَا تَسْهَلُ وَتَهْوَنُ بِالْمَحَبَّةِ، وَكَذَلِكَ مَصَائِبُ الْقِيَامَةِ، وَأَعْظَمُ الْمَصَائِبِ مُصِيبَةُ النَّارِ، وَلَا يَدْفَعُهَا إِلَّا مَحَبَّةُ اللَّهِ وَحْدَهُ، وَمَتَابَعَةُ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَالْمَحَبَّةُ أَصْلُ كُلِّ خَيْرٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

كما قال سحنون: ذهب المحبون لله بشرف الدنيا والآخرة، فإنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال: «المرءُ مع من أحب»، فهم مع الله، ولكل عمل جزاء، وجزاء المحبة المحبة والوصول والاصطناع والقرب، فهذا هو الذي يصلح، وكفى بذلك شرفاً وفضلاً. قال -تعالى-: ﴿وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ [طه: ٣٩].

٤- **انْشِرَاحِ الصَّدْرِ:** وللمحبة تأثيرٌ في انشراح الصدر، وطيب النفس، ونعيم القلب، لا يعرفه إلا من له حسُّ به، وكلِّما كانت المحبة أقوى كان الصدر أفسح وأشرح، ولا يضيق إلا عند رؤية البطالين الفارغين من هذا الشأن، فرويتهم قذى عينه، ومخالطتهم حُمى روحه. قال -تعالى-: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ [الأنعام: ١٢٥].

(١) قال الشاعر: من كل شيء إذا ضيعته عوض وما من الله إن ضيعته عوض

فأي نعيمٍ أطيبُ من شرحِ الصِّدرِ، وأيِّ عذابٍ أحرُّ من ضيقِ الصدرِ، فالمحب لله «من أطيب الناس عيشًا، وأنعمهم بالآل، وأشرحهم صدرًا، وأسرههم قلبًا، وهذه جنة عاجلة قبل الجنة الآجلة».

٥- قطع الوسواس: إنما كانت المحبة قاطعة للوسواس؛ لإحضار المحب قلبه بين يدي محبوبه، والوسواس إنما ينشأ من الغيبة والبُعد، وأما الحاضر المشاهد فما له وللوسواس، فالموسوس يجاهد نفسه وقلبه؛ ليحضر بين يدي معبوده، والمحب لم يغب قلبه عن محبوبه، فيجاهده لأجل إحضاره، فالوسواس والمحبة متنافيان. ومن وجه آخر إن المحب قد انقطعت عن قلبه وساوسُ الأطماع لامتلاء قلبه من محبة حبيبه، فلا تتوارد على قلبه جواذب الأطماع والأمانى لاشتغاله بما هو فيه، والوسواس والأمانى إنما تنشأ من حاجته وفاقته إلى ما تعلق طمعه به، وهذا عبد قد جنى من الإحسان وأعطي من النعيم ما سدَّ حاجته وأغنى فاقته فلم يبق له طمع ولا وسواس، بل بقي حبه للمنعم عليه وشكره له وذكره إِيَّاه في محلِّ وساوسه وخواطره لمطالعة نعم الله عليه وشهوده منها ما لم يشهد غيره.

٦- وكذلك من ثمراتها: حمدُ المحبوب والرضى عنه وشكره وخوفه ورجاؤه والتنعم بِذِكْرِهِ وَالسُّكُونُ إِلَيْهِ وَالْأُنْسُ بِهِ وَالْوَحْشَةُ بغيره **قال بعض السلف:** إني أعرف متى يذكرني ربي ثم قرأ قوله تعالى: ﴿فَأَذْكُرُوا مَا كُنتُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢].

٧- ومن أجل ثمرات المحبة وأعلاها وأعظمها «محبة الله والفوز برضاه والأُنْسُ بقربه» وما أعظم نعيم المحب إذا قدم على محبوبه بعد طول شوقه

وتمكن من مشاهدته من غير منغص ولا مُكدِّرٍ.

عن صهيب الرومي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى: تُريدون شيئاً أُزِيدُكُمْ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجينا من النار. قال: فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئاً أحبَّ إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل ثم تلا: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦].

ولا ريب أن الأمر هكذا وهو أجل مما يخطر بالبال أو يدور في الخيال ولا سيما عند فوز المحبين هناك بمعية المحبوب، فإن المرء مع من أحب، فأني نعيم وأي لذة، وأي قررة عين، وأي فوز -يداني نعيم تلك المعية ولذتها، وقررة العين بها؟! وهل فوق نعيم قررة العين بمعية المحبوب الذي لا شيء أجل منه ولا أكمل ولا أجمل قررة عين البتة؟ وهذا - والله - هو العلم الذي شمر إليه المحبوب، واللواء الذي أمه العارفون، وهو رُوح مسمّى الجنة، وحياتها، وبه طابت الجنة وعليه قامت.

٨- النجاة من النار: عن أنس رضي الله عنه قال: مرَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأناسٍ من أصحابه وصبي بين ظهرائي الطريق، فلما رأته أمه الدواب، خشيت على ابنها أن يُوطأ، فسعت والهتة، فقالت: ابني، ابني، فاحتملت ابنها، فقال القوم: يا نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم ما كانت هذه لتلقي ابنها في النار. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا والله،

لايُلقي الله حبيبه في النار»^(١)، فهذه ثمرات المحبة، ولعلها قطرة من بحرٍ بحسب أذهاننا الواقفة، وقلوبنا المخطئة، وعلومنا القاصرة، وأعمالنا التي توجب التوبة والاستغفار، وإلا فلو طهرت منا القلوب، وصفت الأذهان، وزكت النفوس، وخلصت الأعمال، وتجردت الهمم للتلقي عن الله ورسوله - لشاهدنا من معاني كلام الله وأسراره وحكمه ما تضحل عنده العلوم، وتتلاشى عنده معارف الخلق. وبعد، فإن القلوب في الصلاة على خمسة أحوالٍ، فاقراً وسمع بحضور قلب إلى ما سطره ابن القيم **رحمه الله** في كتابه القيم «الوابل الصيب من الكلم الطيب»: وقوله في الحديث: **«وأمركم بالصلاة، فإذا صليتم فلا تلتفتوا، فإن الله ينصب وجهه لوجه عبده في صلاته ما لم يلتفت»**. والالتفات في الصلاة قسمان:

الأول: التفات القلب عن الله عز وجل إلى غير الله - تعالى -.

والثاني: التفات البصر. وكلاهما منهي عنه، ولا يزال الله مقبلاً على عبده ما دام العبد مُقبلاً على صلاته، فإذا التفت بقلبه أو بصره أعرض الله - تعالى - عنه، وقد سُئل رسول الله **صلى الله عليه وآله وسلم** عن التفات الرجل في صلاته، فقال: **«اختلاسٌ يختلسه الشيطانُ من صلاة العبد»^(٢)**.

وفي أثر يقول الله - تعالى -: **«إلى خير مني، إلى خير مني»؟!!**

(١) أخرجه أحمد (٣/ ١٠٤ و ١٣٥) والحاكم (٤/ ١٧٧)، وصححه على شرط الشيخان ووافقه الذهبي.
(٢) رواه البخاري (٢/ ١٩٤)، وأحمد في المسند (٦/ ٧ و ١٠٦)، وأبوداود رقم (٩١٠) في الصلاة والترمذي رقم (٥٩٠) في الصلاة، والنسائي (٣/ ٨) في السهو، وذكر الحاكم في المستدرک (١/ ٢٣٧) أن الشيخين اتفقا على إخراجِه.

ومثل من يلتفت في الصلاة ببصره أو قلبه مثل رجل استدعاه السلطان، فأوقفه بين يديه، وأقبل يناديه ويخاطبه، وهو في خلال ذلك يلتفت عن السلطان يميناً وشمالاً، وقد انصرف قلبه عن السلطان، فلا يفهم ما يخاطبه به؛ لأن قلبه ليس حاضرًا معه، فما ظن هذا الرجل أن يفعل به السلطان؟! أفليس أقل المراتب في حقه أن ينصرف من بين يديه ممقوتًا مُبْعَدًا، قد سقط من عينه، فهذا المصلي لا يستوي والحاضر القلب المقبل على الله في صلاته، الذي قد شعر قلبه بعظمة من هو واقف بين يديه، فامتلاً قلبه من هيئته، وذَلَّتْ له عُنُقُهُ، واستحى من ربه -تعالى- أن يُقْبَلَ على غيره، أو يلتفت عنه، وبين صلاتيهما الفرق العظيم -كما قال حَسَّان بن عَطِيَّة-: «إن الرجلين ليكونان في الصَّلَاة الواحدة، وإنَّ ما بينهما في الفضل كما بين السماء والأرض؛ وذلك أن أحدهما مُقْبَل بقلبه على الله عز وجل، والآخر ساهٍ غافلٌ» فإذا أقبل العبد على مخلوقٍ مثله وبينه وبينه حجاب لم يكن إقبالاً ولا تقريباً، فما الظنُّ بالخالق عز وجل، وإذا أقبل على الخالق عز وجل وبينه وبينه حجاب الشهوات والوساوس، والنفس مشغوفةٌ بها ملاءى، فكيف يكون ذلك إقبالاً وقد ألهته الوساوس والأفكار، وذهبت به كل مذهب؟! فالعبدُ إذا قام في الصلاة غار الشيطان منه، فإنه قام في أعظم مقام وأغيبه للشيطان وأسدّه عليه فهو يحرص ويجتهد كل الاجتهاد ألا يقيمه فيه، بل لا يزال به يَعِدُهُ، وَيُمَنِّيهِ، وينسِيهِ، ويجلب عليه بخيله ورجله حتى يُهَوِّنَ عليه شأن الصلاة، فيتهاون بها فيتركها، فإن عجز عن ذلك منه، وعصاه العبد، وقام في ذلك المقام، أقبل عدو الله -تعالى- حتى يخطر بينه وبين نفسه، ويحول بينه وبين قلبه، فيذكره في الصلاة ما لم يكن يذكر قبل

دخوله فيها، حتى رُبِّما كان قد نسي الشيء والحاجة، وآيس منها، فيذكره إيَّها في الصلاة؛ ليشغل قلبه، ويأخذه عن الله عز وجل، فيقوم فيها بلا قلب، فلا ينال من إقبال الله -تعالى- وكرامته، وقربه ما يناله المقبل على ربه عز وجل الحاضر بقلبه في صلاته، فينصرف من صلاته مثل ما دخل فيها؛ بخطاياها، وذنوبه، وأثقاله، لم تُحَقِّفْ عنه الصلاة، فإن الصلاة إنما تكفر سيئات من أدَّى حقَّها، وأكمل خشوعها، ووقف بين يدي الله -تعالى- بقلبه وقالبه، فهذا إذا انصرف منها وجد خِفةً من نفسه، وأحس بأثقالٍ قد وضعت عنه، فوجد نشاطاً وراحةً وروحاً، حتى يتمنى أنه لم يكن خرج منها؛ لأنَّها قرّة عينه، ونعيم روحه، وجنة قلبه، ومُستراحه في الدنيا، فلا يزال كأنه في سجنٍ وضيقٍ حتى يدخل فيها، فيستريح بها لا منها، فالمحبون يقولون: نُصَلِّي فنستريح بصلاتنا، كما قال إمامهم وقُدوتهم ونبِيهم **صلى الله عليه وآله وسلم**: «يا بلال أرحنا بالصلاة»^(١)، ولم يقل: أرحنا منها، وقال **صلى الله عليه وآله وسلم**: «جُعِلَتْ قَرَّةٌ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ»^(٢) فمن جُعِلَتْ قرة عينه في الصلاة، كيف تقرُّ عينه بدونها، وكيف يطيق الصبر عنها؟! فصلاة هذا الحاضر بقلبه الذي قرّة عينه الصلاة، تصعد ولها نورٌ وبرهانٌ، حتى يستقبل بها الرحمن عز وجل فتقول: «حفظك الله كما حفظتني». أما صلاة المفرط المضيع لحقوقها وحُدودها وخشوعها، فإنها تُلفُّ كما يُلَفُّ الثوبُ الخلق، ويُضرب بها وجه صاحبها، وتقول: «ضيعك الله كما ضيعتني». وقد رُوِيَ في حديث مرفوع، رواه بكر بن بشر، عن سعيد بن سنان، عن أبي الزاهرية، عن أبي شجرة، عن عبد الله بن

(١) رواه أحمد في المسند (٥/٣٦٤ و٣٧١)، وأبو داود (٤٩٨٥) و(٤٩٨٦) في الأدب، وهو حديث صحيح.

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند (٣/١٢٨ و١٩٩ و٢٨٥)، والنسائي (٧/٦١)، وهو حديث صحيح.

عمر **رضي الله عنهما** يرفعه أنه قال: «مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يُتِمُّ الْوُضُوءَ إِلَى أَمَاكِنِهِ، ثُمَّ يَقُومُ إِلَى الصَّلَاةِ فِي وَقْتِهَا فَيُؤَدِّيهَا لِلَّهِ عِزًّا وَجَلًّا لَمْ يَنْقُصْ مِنْ وَقْتِهَا وَرُكُوعِهَا وَسُجُودِهَا وَمَعَالِمِهَا شَيْئًا، إِلَّا رَفَعَتْ لَهُ إِلَى اللَّهِ عِزًّا وَجَلًّا بِيَضَاءِ مُسْفَرَةٍ، يَسْتَضِيءُ بِنُورِهَا مَا بَيْنَ الْخَافِقِينَ، حَتَّى يَنْتَهِيَ بِهَا إِلَى الرَّحْمَنِ عِزًّا وَجَلًّا، وَمَنْ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ فَلَمْ يَكْمُلْ وَضُوءَهَا، وَأَخَّرَهَا عَنْ وَقْتِهَا، وَاسْتَرْقَى رُكُوعَهَا وَسُجُودَهَا وَمَعَالِمَهَا رُفِعَتْ عَنْهُ، وَهِيَ سُودَاءٌ مَظْلَمَةٌ، ثُمَّ لَا تَجَاوِزُ شَعْرَ رَأْسِهِ تَقُولُ: «ضَيَّعَكَ اللَّهُ كَمَا ضَيَّعْتَنِي، ضَيَّعَكَ اللَّهُ كَمَا ضَيَّعْتَنِي». فَالصَّلَاةُ الْمُقْبُولَةُ أَنْ يُصَلِّيَ الْعَبْدُ صَلَاةً تَلِيْقُ بِرَبِّهِ عِزًّا وَجَلًّا، فَإِذَا كَانَتْ صَلَاةً تَصْلُحُ لِرَبِّهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-، وَتَلِيْقُ بِهِ كَانَتْ مُقْبُولَةً.

والمقبول من العمل قسمان:

أحدهما: أن يصلي العبد، ويعمل سائر الطاعات، وقلبه متعلق بالله عز وجل، ذاكراً لله عز وجل على الدوام، فأعمال هذا العبد تعرض على الله عز وجل فينظر الله عز وجل إليها، فإذا نظر إليها رآها خالصةً لوجهه مرضيةً، وَقَدْ صَدَرَتْ عَنْ قَلْبِ سَلِيمٍ، مَحَبَّةٌ لِلَّهِ عِزًّا وَجَلًّا، مُتَقَرَّبٌ إِلَيْهِ -أَحَبُّهَا وَرَضِيهَا وَقَبَلَهَا. اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا كَذَلِكَ، وَمِنْ أَسْبَقِ السَّابِقِينَ فِي ذَلِكَ. آمِينَ.

ثانيهما: أن يعمل العبد الأعمال على العادة والغفلة، وينوي بها الطاعة والتقرب إلى الله، فأركانه مشغولة بالطاعة وقلبه لاه عن ذكر الله، وكذلك سائر أعماله، فإذا رفعت أعمال هذا إلى الله عز وجل، لم تقف تجاهه، ولا يقع نظره عليها، ولكن توضع حيث توضع دواوين الأعمال، حتى تُعرض عليه يوم القيامة، فتميز فيثيبه على ما كان له منها، ويرد عليه ما لم يرد وجهه به منها، فهذا

قبوله لهذا العمل إثابته عليه بمخلوقٍ من مخلوقاته من القُعود والأكلِ والشَّرابِ
والحُور العين.

وإثابةُ الأول رضي العمل لنفسه ورضاهُ عن معاملة عامله وتقريبه منه
وإعلاء درجته ومنزلته فهذا يُعطيه بغير حساب، فهذا لَوْنٌ والأوَّلُ لَوْنٌ آخر.

والناس في الصلاة على خمسة مراتب:

الأول: مرتبة الظالم لنفسه المفرط؛ وهو الذي انتقص من وضوئها،
ومواقيتها، وحدودها، وأركانها.

الثاني: من يحافظ على مواقيتها، وحدودها، وأركانها الظاهرة،
وضوئها، لكنه قد ضيَّع مجاهدة نفسه في الوسوسة، فذهب مع الوسواس
والأفكار.

الثالث: من حافظ على حدودها وأركانها، وجاهد نفسه في دَفْعِ
الوسواسِ والأفكارِ، فهو مشغولٌ بمجاهدة عدوّه؛ لئلا يسرق صلاته، فهو في
صلاةٍ وجهادٍ.

الرابع: من إذا قام إلى الصلاة أكمل حقوقها، وأركانها، وحدودها،
واستغرق قلبه مراعاة حدودها وحقوقها، لئلا يضيع منها شيء، بل همهُّ كُلهُ
مصروفٌ إلى إقامتها كما ينبغي، وإكمالها، وإتمامها، وقد استغرق قلبه شأنُ
الصلاة وعبودية ربه - تبارك وتعالى - فيها.

الخامس: من إذا قام إلى الصلاة قام كذلك، وقد أخذ قلبه ووضع بين
يدي ربه، ناظرًا بقلبه إليه، مراقبًا له، ممتلئًا من محبته وعظمتيه، كأنه يراه

وَيُشَاهِدُهُ، وَقَدْ اُضْمَحَلَّتْ تِلْكَ الْوَسَاوِسُ وَالْخَطَرَاتُ، وَارْتَفَعَتْ حُجُبُهَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ، فَهَذَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ غَيْرِهِ فِي الصَّلَاةِ أَفْضَلُ وَأَعْظَمُ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَهَذَا فِي صَلَاتِهِ مَشْغُولٌ بِرَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَرِيرُ الْعَيْنِ بِهِ. نَسَأَلُ اللَّهَ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ هَذَا الْفَضْلَ الْعَظِيمَ. آمِينَ.

فَالْقِسْمُ الْأَوَّلُ مَعَاقِبُ، وَالثَّانِي مُحَاسِبُ، وَالثَّلَاثُ مَكْفَرٌ عَنْهُ، وَالرَّابِعُ مَثَابُ، وَالخَامِسُ مُقَرَّبٌ مِنْ رَبِّهِ، لَهُ نَصِيبٌ مِمَّنْ جَعَلَتْ قِرَّةَ عَيْنِهِ فِي الصَّلَاةِ، فَمَنْ قَرَّتْ عَيْنَهُ بِصَلَاتِهِ فِي الدُّنْيَا قَرَّتْ عَيْنَهُ بِرَبِّهِ فِي الْآخِرَةِ، وَقَرَّتْ عَيْنَهُ بِهِ أَيْضًا فِي الدُّنْيَا، وَمَنْ قَرَّتْ عَيْنَهُ بِاللَّهِ قَرَّتْ بِهِ كُلَّ عَيْنٍ، وَمَنْ لَمْ تَقِرَّ عَيْنُهُ بِاللَّهِ - تَعَالَى - تَقَطَّعَتْ نَفْسُهُ عَلَى الدُّنْيَا حَسْرَاتٍ. وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ الْعَبْدَ إِذَا قَامَ يَصَلِّي، فَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ارْفَعُوا الْحُجُبَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي، فَإِذَا التَفَتَ إِلَى غَيْرِهِ أَرَخِيَ الْحِجَابَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْعَبْدِ، فَدَخَلَ الشَّيْطَانُ، وَعَرَضَ عَلَيْهِ أُمُورَ الدُّنْيَا، وَأَرَاهُ إِيَّاهَا فِي صُورَةِ الْمِرَاةِ، وَإِذَا أَقْبَلَ بِقَلْبِهِ عَلَى اللَّهِ وَلَمْ يَلْتَفِتْ، لَمْ يَقْدِرِ الشَّيْطَانُ عَلَى أَنْ يَتَوَسَّطَ بَيْنَ اللَّهِ - تَعَالَى - وَبَيْنَ قَلْبِهِ، وَإِنَّمَا يَدْخُلُ الشَّيْطَانُ إِذَا وَقَعَ الْحِجَابُ، فَإِنَّ فَرَّ إِلَى اللَّهِ - تَعَالَى - وَأَحْضَرَ قَلْبَهُ، فَرَّ الشَّيْطَانُ، فَإِنَّ التَفَتَ حَضَرَ الشَّيْطَانُ، فَهُوَ هَكَذَا شَأْنُهُ وَشَأْنُ عَدُوِّهِ فِي الصَّلَاةِ، وَإِنَّمَا يَقْوَى الْعَبْدُ عَلَى حُضُورِهِ فِي الصَّلَاةِ وَاشْتِغَالِهِ فِيهَا بِرَبِّهِ إِذَا قَهَرَ شَهْوَتَهُ، وَهَوَاهُ، وَإِلَّا فَقَلْبٌ قَدْ قَهَرَتْهُ شَهْوَتُهُ وَأَسْرَهُ الْهَوَى، وَوَجَدَ الشَّيْطَانُ فِيهِ مَقْعَدًا، تَمَكَّنَ فِيهِ، كَيْفَ يَخْلُصُ يَسْلَمُ مِنَ الْوَسَاوِسِ وَالْأَفْكَارِ وَقَدْ عَبْدَ الْهَوَى، وَالشَّيْطَانُ الرَّجِيمُ، وَالنَّفْسُ الْأَمَّارَةُ بِالسُّوءِ، وَالدُّنْيَا؟.

والقلوبُ ثلاثة :

القلبُ الأوَّلُ: قلبُ خالٍ مِنَ الإيْمَانِ وَجَمِيعِ الحَيْرِ، فَذَلِكَ قَلْبٌ مَظْلَمٌ، قَدْ اسْتَرَّاحَ الشَّيْطَانُ مِنْ إِلقَاءِ الوَسَاوِسِ إِلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ قَدْ اتَّخَذَهُ بَيْتًا وَوَطْنًا، وَتَحَكَّمَ فِيهِ بِمَا يَرِيدُ، وَتَمَكَّنَ مِنْهُ غَايَةَ التَّمَكُّينِ.

والقلبُ الثَّانِي: قلبٌ قد اسْتَنَارَ بِنُورِ الإيْمَانِ، وَأَوْقَدَ فِيهِ مِصْبَاحَهُ، لَكِنْ عَلَيْهِ ظُلْمَةٌ الشَّهَوَاتِ، وَعَوَاصِفُ الأَهْوَاءِ، فَلِلشَّيْطَانِ هُنَاكَ إِقبَالٌ وَإِدْبَارٌ، وَمَجَالَاتٌ وَمَطَامِعٌ، فَالحَرْبُ دُولٌ وَسِجَالٌ، وَتَحْتَلِفُ أَحْوَالُ هَذَا الصَّنْفِ بِالقَلَّةِ وَالكَثْرَةِ؛ فَمِنْهُمْ مَنْ أَوْقَاتُ غَلْبَتِهِ لعدُوِّهِ أَكْثَرُ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَوْقَاتُ غَلْبَةِ عدُوِّهِ لَهُ أَكْثَرُ، وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ تَارَةٌ وَتَارَةٌ، نَسَأَلَ اللهُ -تعالى- العَفْوَ والعَافِيَةَ، وَالنَّجَاةَ وَالسَّلَامَةَ فِي الدُّنْيَا وَالأخِرَةِ. آمين.

القلبُ الثَّالِثُ: قلبٌ مَحْشُوٌّ بِالإيْمَانِ، قَدْ اسْتَنَارَ بِنُورِ الإيْمَانِ، وَانْقَشَعَتْ عَنْهُ حِجَابُ الشَّهَوَاتِ، وَأَقْلَعَتْ عَنْهُ تِلْكَ الظُّلُمَاتِ، فَلنُورِهِ فِي قَلْبِهِ إِشْرَاقٌ، وَذَلِكَ الإِشْرَاقُ إِيقَادٌ، لَوْ دَنَا مِنْهُ الوَسْوَسَاتُ احْتَرَقَ بِهِ، فَهُوَ كَالسَّمَاءِ الَّتِي حُرِّسَتْ بِالنُّجُومِ، فَلَوْ دَنَا مِنْهَا الشَّيْطَانُ يَتَخَطَّأُهَا رُجِمَ فَاحْتَرَقَ، وَليْسَتْ السَّمَاءُ بِأَعْظَمَ مِنَ المُؤْمِنِ، فَحِرَاسَةُ اللهِ لَهُ أَتَمُّ حِرَاسَةٍ مِنَ السَّمَاءِ، وَالسَّمَاءُ مُتَعَبَّدَةٌ لِلْمَلَائِكَةِ، وَمُسْتَقَرُّ الوَحْيِ، وَفِيهَا أَنْوَارُ الطَّاعَاتِ، وَقَلْبُ المُؤْمِنِ مُسْتَقَرٌّ يَحْرُسُ وَيَحْفَظُ مِنَ كَيْدِ العَدُوِّ، فَلَا يَنَالُ مِنْهُ شَيْئًا إِلا خَطَفَهُ. وَخِلاصَةُ الأَمْرِ: أَنَّ قَلْبًا فَقَلْبٌ خِلا مِنْ الحَيْرِ كُلِّهِ هُوَ قَلْبُ الكَافِرِ وَالمُنَافِقِ، فَذَلِكَ بَيْتُ الشَّيْطَانِ، قَدْ أَحْرَزَهُ لِنَفْسِهِ، وَاسْتَوطنَهُ وَاتَّخَذَهُ سَكَنًا وَمُسْتَقَرًّا، فَأَيُّ شَيْءٍ يَسْرِقُ مِنْهُ وَفِيهِ خِزَائِنُهُ وَذَخَائِرُهُ وَشُكُوكُهُ وَخِيَالَاتُهُ وَوَسَاوِسُهُ، وَقَلْبٌ قَدْ امْتَلَأَ مِنْ جَلَالِ اللهِ عِزٌّ وَجَلُّ وَعَظْمَةٌ وَمُحِبَّةٌ وَمِرَاقِبَةٌ وَالحَيَاءُ مِنْهُ، فَأَيُّ شَيْءٍ يَحْتَرِئُ عَلَى هَذَا القَلْبِ، وَإِنْ أَرَادَ سَرِقَةَ شَيْءٍ مِنْهُ فَهَذَا يَسْرِقُ وَغَايَتُهُ أَنْ يَظْفِرَ فِي الأَحَادِيثِ مِنْهُ

بخطفه ونهب يحصل له على غرّة من العبد وغفلة لا يُدَّ له منها، إذ هو بشرٌ وأحكام البشرية جارية عليه؛ من الغفلة، والسهو، والذهول، وغلبة الطبع. يا حيُّ يا قيومُ، تولنا فيمن توليت، ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عينٍ، ولا أقل من ذلك. آمين.

وَقَدْ ذُكِرَ عَنْ وَهَبِ بْنِ مُنَبِّهِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ قَالَ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ الْإِلَهِيَّةِ (١): «لَسْتُ أَسْكُنُ أَلْبِيوتَ وَلَا تَسْعُنِي، وَأَيُّ بَيْتٍ يَسْعُنِي وَالسَّمَوَاتِ حَشُو كُرْسِيِّ؟! وَلَكِنْ أَنَا فِي الْقَلْبِ الْوَدَاعِ التَّارِكِ لِكُلِّ شَيْءٍ سِوَايَ، وَهَذَا مَعْنَى الْأَثَرِ الْآخِرِ، مَا وَسَعْتَنِي سَمَاوَاتِي وَلَا أَرْضِي، وَوَسَعْتَنِي قَلْبُ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ، وَقَلْبُ فِيهِ تَوْحِيدُ اللَّهِ -تعالى- وَمَعْرِفَتُهُ، وَمَحَبَّتُهُ، وَالْإِيْمَانُ بِهِ، وَالتَّصَدِيقُ بِوَعْدِهِ وَوَعِيدِهِ، وَفِيهِ شَهَوَاتُ النَّفْسِ وَأَخْلَاقُهَا، وَدَوَاعِي الْهَوَى وَالطَّبَعِ».

وَقَلْبٌ بَيْنَ هَدْيَيْنِ الدَّاعِيَيْنِ؛ فَمَرَّةً يَمِيلُ بِقَلْبِهِ دَاعِيِ الْإِيْمَانِ وَالْمَعْرِفَةِ وَالْمَحَبَّةِ لِلَّهِ -تعالى- وَإِرَادَتِهِ وَحَدَّهُ، وَمَرَّةً يَمِيلُ بِقَلْبِهِ دَاعِيِ الشَّيْطَانِ وَالْهَوَى وَالطَّبَعِ، فَهَذَا الْقَلْبُ لِلشَّيْطَانِ فِيهِ مَطْمَعٌ، وَلَهُ مِنْهُ مُنَازَلَاتٌ وَوَقَائِعٌ، وَيُعْطِي اللَّهُ النَّصْرَ مِنْ يَشَاءُ ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [آل عمران: ١٢٦].

وَهَذَا لَا يَتِمَّ كُنُ الشَّيْطَانِ مِنْهُ إِلَّا بِمَا عِنْدَهُ مِنْ سِلَاحِهِ، فَيَدْخُلُ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ، فَيَجِدُ سِلَاحَهُ عِنْدَهُ، فَيَأْخُذُهُ وَيُقَاتِلُهُ بِهِ، وَإِنْ أَسْلَحَتْهُ هِيَ الشَّهَوَاتُ، وَالشَّبَهَاتُ، وَالخَيَالَاتُ، وَالْأَمَانِيُّ الكَاذِبَةُ، وَهِيَ فِي الْقَلْبِ، فَيَدْخُلُ الشَّيْطَانُ فَيَجِدُهَا عَتِيدَةً، فَيَأْخُذُهَا وَيَصُولُ بِهَا عَلَى الْقَلْبِ، فَإِنْ كَانَ عِنْدَ الْعَبْدِ عُدَّةٌ عَتِيدَةٌ مِنَ الْإِيْمَانِ، تُقَاوِمُ تِلْكَ الْعُدَّةَ وَتَزِيدُ عَلَيْهَا انْتِصَفَ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَإِلَّا فَالِدَوْلَةُ لِعَدُوِّهِ عَلَيْهِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، فَإِذَا أَذِنَ الْعَبْدُ لِعَدُوِّهِ وَفَتَحَ لَهُ بَابَ بَيْتِهِ، وَأَدْخَلَهُ عَلَيْهِ، وَمَكَّنَهُ مِنَ السِّلَاحِ يُقَاتِلُهُ بِهِ فَهُوَ الْمَلُومُ.

(١) أورده ابن القيم -رحمة الله علينا- وعليه في كتاب «الوابل الصيب».

فنفسك لَمْ ولا تلم العطايا ومُت كمدًا فليس لك اعتذار
ثم اعلم أن للصلاة الخاشعة ثمرات؛ منها:

١- من الثمرات العظيمة للصلاة الخاشعة أنها مطردة للداء عن الجسد؛ فكَم عرفنا من المرضى من فشلت العقاقير الطبية في علاجهم، فلَمَّا تَوَجَّهُوا إِلَى الصَّلَاةِ برئت عِلَلُهُمْ، وَشَفَى اللهُ أَمْرَاهُمْ، فَقَدْ قَالَ الإمام ابن القيم رحمه الله: لَعَلَّ فِي هَذِهِ الْحَرَكَاتِ مِنْ قِيَامٍ وَسُجُودٍ وَرُكُوعٍ تَحْلِيلٌ لِلْمَوَادِّ، وَتَقْوِيَةٌ لِلْجَسَدِ، فَالصَّلَاةُ مِنْ أَكْبَرِ الْأَدْوِيَةِ. وقد ذكر أن العجلة مُضِرَّةٌ بِالْمَفَاصِلِ وَالْعِظَامِ (١).

٢- ومن ثمرات الصلاة أنها من أعظم الأسباب في رفع الدرجات، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنَّكَ لَنْ تَسْجُدَ لَهِ سَجْدَةً إِلَّا رَفَعَكَ بِهَا دَرَجَةً».

٣- وهي كذلك سببٌ لحصول السُّجُودِ يوم القيامة عندما يمتاز المؤمنون

(١) بل ثبت طبيًا هذه الأيام أن الصلاة شفاء، اقرأ - غير مأمور - كتاب «الاستشفاء بالصلاة» للدكتور الزهير، بل أورد ابن كثير عن شيخ المفسرين ابن جرير -رحمة الله علينا وعليهم- حديثًا فيه: أن رسول «مر على أبي هريرة وهو يشتكي ألمًا ببطنه، فقال له عليه الصلاة والسلام: «قم فصل، فإن الصلاة شفاء». بل وثبت في أبحاث المتخصصين أنها شفاء لأمراض «الدوالي»، فسبحان الله الحكيم الخبير بل والسجود فيه من المنافع العظيمة للجسم ودورته الدموية والجيوب الأنفية في الأنف، بل وفي القيام والركوع والخفض والرفع من المنافع ما لا يعلمه إلا الله جل جلاله فسبحانه القائل: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥]، وليس معنى هذا أن يصلي الإنسان من أجل هذه الأمور، وإنما هذه الأمور تأتي تبعًا لها متى ما صدق العبد، وصلحت نيته؛ كالصوم فيه من المنافع للجسم عمومًا، وللمعدة خصوصًا ما لا يعلمه إلا الله - تعالى -، وكالزكاة فيها من المنافع للعبد وأهله وماله ما لا يعلمه إلا الله - تعالى -، والحج كذلك. قال الله - تعالى -: ﴿ليشهدوا منافع لهم﴾ [سورة الحج] لاحظ منافع بدون ألف ولا م لا تعد ولا تحصى، بل التوحيد قبل ذلك، وهو الركن الأول ففيه من انشراح الصدر والنور التام في الدنيا والآخرة ما لا يعلمه إلا الله - تعالى -.

عن المنافقين، فَمَنْ سَجَدَ لِهِنَّ فِي الدُّنْيَا، وَحَافِظًا عَلَى الصَّلَاةِ فِيهَا، وَسَجَدَ لِلَّهِ رَغْبَةً وَرَهْبَةً - سَجَدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ لَمْ يَسْجُدْ هُنَا لَمْ يَسْجُدْ هُنَاكَ، فَمَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ وَامْتَنَعَ عَنْهَا مَعَ صِحَّتِهِ وَسَلَامَتِهِ عُوِّبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِعَدَمِ قُدْرَتِهِ عَلَى السُّجُودِ، فَكُلُّ مَنْ سَجَدَ كَاذِبًا أَوْ رِيَاءً أَوْ سَمِعَهُ يَصْبِحُ ظَهْرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ طَبَقَةً وَاحِدَةً، كُلَّمَا أَرَادَ السُّجُودَ خَرَّ عَلَى قَفَاهُ.

٤- ومن ثَمَرَاتِهَا أَنَّهُ تُوْرِثُ ذِكْرَ اللَّهِ - تَعَالَى -، أَفَلَا يَجِبُ الْعَبْدُ مَا يُذْكَرُ بِهِ عِنْدَ رَبِّهِ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الصَّلَاةِ فَضِيلَةٌ وَشَرَفٌ وَفَضْلٌ إِلَّا أَنْ يَذْكَرَ اللَّهُ صَاحِبَ هَذَا الذِّكْرِ لَكَفَى بِهَا فَضِيلَةً لَهُ.

ارجع فصل فإنك لم تصل

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين؛
نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

أخي الحبيب: بيني وبينك نصيحة خالصة لوجهه الكريم، فأنت ممن
نحُبُّهم في الله: إن حرصك على الصلاة مع جماعة المسلمين علامة خير وطريق
استقامة، وهي استجابة لنداء خالقك وبارئك، الذي تـرجو رحمته، وتخاف
عقابه، فاحمد الله عز وجل أنك لم تكن ممن ضيَّعها، وفرط فيها، فورد المهالك،
قال صلى الله عليه وآله وسلم: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها
فقد كفر» [رواه أحمد وأبو داود] بل أبشرك بحديث يسرُّ قلبك، ويؤنس خطوتك،
قال صلى الله عليه وآله وسلم: «سبعة يظلهم الله في ظله» وذكر منهم: «رجل
قلبه معلق في المسجد» [متفق عليه].

وأبشر - أخي المصلي - وأنت تسير في ظلام الليل الدامس بنور تام يوم
القيامة، كما في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «بشّر المشائين في
الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة» [رواه أبو داود والترمذي].

إننا نفرح حينما نرى تلك الوجوه النيرة تتسابق إلى بيوت الله، فيهم كبير
السن الذي أثقلته السنون، والشاب الذي ولى وجهه عن الملهيات والفتن...
وفيهم أمل الأمة؛ طفل لم يتجاوز العاشرة من عمره، يسابق الجميع إلى الصف
الأول، فالحمد لله على هذا الفضل العظيم.

أخي المسلم: أَمَا وَقَدْ دَلَفَ الْمُصَلُّونَ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَإِنَّ لَنَا وَقَفَاتٍ مَعَهُمْ، لَا تَخْلُو مِنْ نَصِيحَةٍ صَادِقَةٍ، وَهَمْسَةٍ عَتَابٍ لِلْأَحِبَّةِ.. فَحَالُ الْمُصَلِّينَ الْيَوْمَ يَجِبُ الْوُقُوفُ عِنْدَهَا؛ لِأَنَّ نَرَى مَظَاهِرَ شَتَّى فِي الصَّلَاةِ؛ **ومن أبرزها:**

١- عَدَمُ الطَّمَأِينَةِ، وَتَأْدِيَةُ الصَّلَاةِ بِسُرْعَةٍ وَعَجَلَةٍ، وَنَقْرَهَا كَنَقْرِ الْغُرَابِ، وَالْإِلْتِفَاتُ فِي الصَّلَاةِ، وَرَفْعُ الْبَصَرِ إِلَى السَّمَاءِ.

٢- كَثْرَةُ الْهَوَاجِسِ وَالْحَوَاطِرِ، وَذِكْرُ أُمُورِ الدُّنْيَا فِي الصَّلَاةِ.

٣- مُسَابَقَةُ الْإِمَامِ فِي الرَّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَالْجُلُوسِ وَالسَّلَامِ، بَلْ لَرُبَّمَا قَامَ الْمُتَخَلِّفُ يَقْضِي عِنْدَمَا يَسْمَعُ كَلِمَةَ السَّلَامِ، وَهَذَا عِنْدَ جَمْعٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ قَدْ بَطَلَتْ صَلَاتُهُ، وَعَلَيْهِ الْإِعَادَةُ.

٤- الْعَبَثُ بِالسَّاعَةِ وَالنَّظَرُ إِلَيْهَا، وَإِضْلَاحُ أَطْرَافِ الثَّوْبِ، وَتَحْرِيكُ الْعِبَاءِ، وَرَفْعُ الْعِمَامَةِ، وَإِضْلَاحُهَا مَرَّاتٍ وَمَرَّاتٍ. وَهَنَّاكَ مَظَاهِرَ أُخْرَى تُوْحِي بِعَدَمِ الطَّمَأِينَةِ وَالْخُشُوعِ فِي الصَّلَاةِ، يَلْحَظُهَا كُلُّ مُصَلٍّ، وَقَدْ ذَمَّهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ، وَعَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

أخي الصلِّي: مَا أَتَيْتَ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ إِلَّا طَاعَةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَامْتِثَالًا لِأَمْرِهِ فَمَا بِالكَ تَضْيَعُ ذَلِكَ بِكَثْرَةِ الْحَرَكَةِ وَالْغَفْلَةِ فِي الصَّلَاةِ؟! أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ الْخُشُوعَ هُوَ رُوحُ الصَّلَاةِ، وَمَادَّةُ حَيَاتِهَا، وَإِنْسَانُ عَيْنِهَا، وَهُوَ ثَمَرَةُ الْإِيْمَانِ، وَطَمَأِينَةُ النَّفْسِ، وَأَنْكَ رَبَّمَا تَنْصَرِفُ مِنْ صَلَاتِكَ وَلَمْ يَكْتُبْ لَكَ مِنْ صَلَاتِكَ إِلَّا الْيَسِيرَ. وَقَدْ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنِ نَقْرَةِ الْغُرَابِ، وَافْتِرَاشِ السَّبْعِ، وَأَنْ يُوْطَّنَ الرَّجُلُ الْمَكَانَ فِي الْمَسْجِدِ كَمَا يُوْطَّنُ الْبَعِيرُ^(١).

(١) رواه أحمد وأبو داود وغيرهم.

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا يُصَلِّي وَلَا يُتِمُّ رُكُوعَ الصَّلَاةِ وَلَا سُجُودَهَا، فَقَالَ لَهُ حُدَيْفَةُ: مَا صَلَّيْتَ، وَلَوْ مَتَّ وَأَنْتَ تُصَلِّي هَذِهِ الصَّلَاةَ مَتَّ عَلَى غَيْرِ فِطْرَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

وروى الإمام أحمد رضي الله عنه ، عن أبي مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لَا تُجْزِئُ صَلَاةَ لَا يَقِيمُ الرَّجُلَ فِيهَا صَلْبَهُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ». وهذا نصٌّ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أن من صلَّى ولم يقم ظهره بعد الركوع والسجود كما يجب فصلاته باطلة، وكذا الطمأنينة أن يستقر كل عضوٍ في موضعه.

قال صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنَّ الرَّجُلَ لِيَنْصَرِفَ، وَمَا كُتِبَ لَهُ إِلَّا عَشْرَ صَلَاتِهِ، تُسْعَاهَا، ثُمْنُهَا، سُبْعَاهَا، سُدْسُهَا، خُمْسُهَا، رُبْعُهَا، ثَلَاثُهَا، نِصْفُهَا» [رواه أبو داود والنسائي].

وثبت عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «أَسْوَأُ النَّاسِ سَرَقَةُ الَّذِي يَسْرِقُ مِنْ صَلَاتِهِ: قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَكَيْفَ يَسْرِقُ مِنْ صَلَاتِهِ؟ قَالَ: لَا يَتِمُّ رُكُوعُهَا وَلَا سُجُودُهَا». [رواه أحمد].

وروى الإمام أحمد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَى رَجُلٍ لَا يَقِيمُ صَلْبَهُ بَيْنَ رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ». وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «تِلْكَ صَلَاةُ الْمُنَافِقِ، يَجْلِسُ يَرْقُبُ الشَّمْسَ حَتَّى إِذَا كَانَتْ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ قَامَ فَنَقَرَهَا أَرْبَعًا، لَا يَذْكُرُ اللَّهُ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا». [رواه مسلم].

وثبت في الصحيحين، عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رجلاً دخل المسجد، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالس فيه، فصلى الرجل، ثم

جاء، فسلم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فرد عليه السلام، ثم قال له: «ارجع فصلِّ، فإنك لم تُصلِّ»، فرجع، فصلّى كما صلى، ثم جاء، فسلم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فرد عليه السلام، وقال: «ارجع فصلِّ فإنك لم تُصلِّ» ثلاث مرات، فقال في الثالثة: والذي بعثك بالحق -يا رسول الله- ما أحسن غيره فعلمني، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا قمت إلى الصلاة فكبر، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راکعاً، ثم ارفع حتى تعتدل قائماً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم اجلس حتى تطمئن جالساً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم افعل ذلك في صلاتك كلها».

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «خمس صلوات كتبهن الله على العباد، فمن جاء بهنَّ، وَلَمْ يُضَيِّعْ شَيْئًا اسْتِخْفَافًا بِحَقِّهِنَّ، كَانَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدٌ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، وَمَنْ لَمْ يَأْتِ بِهِنَّ، فَلَيْسَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدٌ، إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ، وَإِنْ شَاءَ أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ» (١).

قال -تعالى-: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ١-٢]. أَيْ خَائِفُونَ سَاكِنُونَ، وَالْخُشُوعُ هُوَ السُّكُونُ، وَالطُّمَأْنِينَةُ، وَالتُّؤَدَةُ، وَالْوَقَارُ، وَالتَّوَاضُّعُ، وَالْحَامِلُ عَلَيْهِ خَوْفُ اللَّهِ وَمَرَابَّتُهُ، وَالْخُشُوعُ أَيْضًا هُوَ قِيَامُ الْقَلْبِ بَيْنَ يَدَيِ الرَّبِّ بِالْخُضُوعِ وَالذُّلِّ.

ويروى عن مجاهد أنه قال: «وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ»، فمن القنوت: الرُّكُودُ، والخشوعُ، وغضُّ البصر، وخفضُ الجناح من رهبة الرب عز وجل، والخشوعُ في الصَّلَاةِ إنما يحصل لمن فرغ قلبه له، واشتغل بها عمًّا عداها، وآثرها على غيرها، وقد ذكر الله عز وجل الخاشعين والخاشعات في صفات عباده الأخيار، وأنه أعدَّ لهم مغفرةً وأجرًا عظيمًا.

(١) رواه أبو داود والنسائي.

تنبيه مهم جداً :

وهو عن الركن التاسع من أركان الصلاة؛ ألا وهي الطمأنينة في جميع أركان الصلاة؛ فالطمأنينة ركن من أركان الصلاة الأربعة عشر، فأطمئن أخي المصلي في جميع الأركان؛ إذ الصلاة لا تصح إلا بها، فاطمئن وتدبر واخشع، فقد جاء في صحيح مسلم، أنه **صلى الله عليه وآله وسلم** قال: سبحان ربي العظيم في ركوعه حتى كان ركوعه قريباً من قيامه، وكان قد قام بسورة البقرة كاملة، ثم سجد وقال: سبحان ربي الأعلى مثل ذلك، وقام بعد الركوع، وجلس بين السجدين كذلك.



من أحوال الخاشعين والخاشعات

قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْمِنْبَرِ: «إِنَّ الرَّجُلَ لِيَشِيبَ عَارِضَاهُ فِي الْإِسْلَامِ وَمَا أَكْمَلَ اللَّهُ -تعالى- صَلَاةً. قِيلَ: وَكَيْفَ ذَلِكَ؟! قَالَ: لَا يُتِمُّ خَشْوَعَهَا، وَتَوَاضُعَهَا، وَإِقْبَالَهَ عَلَى اللَّهِ عِزَّ وَجَلَّ فِيهَا». هذا عمر في صدر الإسلام وهذا قوله، فكيف لو رأى واقعنا المرير هذا اليوم، والكثير إلا من رحم الله تذهب به أحوال الدنيا كل مذهبٍ، فهو يصلي ببدنه، ولكنه يذهب بفكره إلى الدنيا وأسواقها، يبيع ويزيد وينقص، وما ذاك إلا من الغفلة.

وَقَالَ الْحَسَنُ: سَمِعَهُمْ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ قَيْسٍ وَمَا يَذْكُرُونَهُ مِنْ ذِكْرِ الضَّيْعَةِ فِي الصَّلَاةِ، قَالَ: تَجِدُونَهُ؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: وَاللَّهِ، لئنُ تَخْتَلِفُ الْأَسِنَّةُ فِي جَوْفِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ هَذَا مِنِّي فِي صَلَاتِي. اللَّهُ أَكْبَرُ، هَذَا هُوَ الْأَسْتَعْدَادُ لِيَوْمِ الْحُلُودِ فِي الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَى.

أخي الحبيب.. مَا بَالُنَا هَكَذَا عَنِ الصَّلَاةِ مُضَيِّعُونَ، وَلَوْاجِبَاتِنَا مُضَيِّعُونَ. لَقَدْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ إِذَا قَامَ فِي الصَّلَاةِ كَأَنَّهُ ثَوْبٌ مُلْقَى. إِنَّا نَسْتَعْرَبُ مِنْ ذَلِكَ الْخُشُوعِ وَتِلْكَ الطَّمَأْنِينَةَ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِأَنَّنا لَا نَرَى هَذَا فِي وَاقِعِ حَيَاتِنَا، وَإِلَّا فَإِنَّ الْعَنْبَسَ بْنَ عُقْبَةَ كَانَ يَسْجُدُ حَتَّى تَقَعَ الْعَصَافِيرُ عَلَى ظَهْرِهِ، فَكَأَنَّهُ جَذْمٌ حَائِطٌ.

ونسيرُ مع الصالحين.. فهذا أبو بكر بن عياشٍ يقول: رأيتُ حبيب بن أبي ثابتٍ ساجداً، فَلَوْ رَأَيْتَهُ قَلْتُ مَيِّتٌ؛ يَعْنِي مِنْ طُولِ السُّجُودِ.

وأما ابن وهب، فقد قال: رأيتُ الثوريَّ في الحرم بعد المغرب صلَّى، ثم سجد سجدة، فلم يرفع حتى نودي بالعشاء.

وقد صلَّى أبو عبد الله النباحي يوماً بأهل طرسوس^(١)، فصيح بالنفير فلم يخفف الصلاة، فلما فرغوا قالوا: أنت جاسوس. قال: ولم؟! قالوا: صيح بالنفير وأنت في الصلاة فلم تُخفف، قال: ما حسبت أن أحداً يكون في الصلاة فيقع في سمعه غير ما يخاطبه به الله عز وجل.

وعن ميمون بن حيَّان، قال: ما رأيتُ مسلم بن يسار مُلتفتاً في صلاته قط، خفيفة ولا طويلة، ولقد انهدمت ناحية المسجد، ففزع أهل السوق لهدمه، وإنه في المسجد في صلاته فما التفت. فله دره! إنه ملتفت إلى الله وحده.

وعندما سُئل خلف بن أيوب: ألا يؤذيك الذباب في صلاتك فتطردها؟ قال: لا أعوِّد نفسي شيئاً يُفسد علي صلاتي. قيل له: وكيف تصبرُ على ذلك؟! قال: بلغني أن الفسَّاق يصبرون تحت أسواط السلطان، فيقال: فلان صبورٌ، ويفتخرون بذلك، فأنا قائم بين يدي ربي، أفأتحرك لذبابة؟! فله دره ﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾ [المدثر: ٧] ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ [المدثر: ٣].

وهذا أبو طلحة رضي الله عنه، صلى في حائط له، وفيه شجر، فأعجبه دبسي - وهو طائر صغير - طار في الشجر يلتمس مخرجاً، فأتبعه بصره ساعة، ثم لم يدر كم صلى، فذكر لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي أصابه في حائطه من الفتنة، ثم قال: يا رسول الله هو صدقة، فضعه حيث شئت.

(١) طرسوس قيل: إنها قريب من أهل الكهف الذين قال الله - تعالى - عنهم: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ﴾ الآية.

وعن حاتم الأصم رضي الله عنه ، أنه سئل عن صلاته. فقال: إذا حانت الصلاة أسبغت الوضوء، وأتيت الموضع الذي أريد الصلاة فيه، فأقعد فيه حتى تجتمع جوارحي، ثم أقوم إلى صلاتي، وأجعل الكعبة بين حاجبي، والصراط تحت قدمي، والجنة عن يميني، والنار عن شمالي، وملك الموت ورائي، وأظنُّها آخر صلاتي، ثم أقوم بين الرجاء والخوف، وأكبر تكبيراً بتحقيق، وأقرأ قراءةً بترتيل، وأركع ركوعاً بتواضع، وأسجد سجوداً بتخشع، وأقعد على الورك الأيسر، وأفرش ظهر قدمها، وأنصب القدم اليمنى على الإبهام، وأتبعها الإخلاص، ثم لا أدري أقبلت مني أم لا؟ هكذا صلاة المودعين الخائفين الراجين ﴿أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ [المؤمنون: ٦١].

وهم مع ذلك قلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون، وهذه وصية بكر المزني تُنادي بالحرص على الصلاة وإتمامها على وجهها الصحيح؛ إذ قال: إذا أردت أن تنفعك صلاتك فقل: لا أصلي غيرها.

ورغم تلك العناية بالصلاة، وشدة المحافظة عليها، فإنَّ عثمان بن أبي دهرش قال: ما صَلَّيْتُ قَطُّ إِلَّا اسْتَغْفَرْتُ اللَّهَ -تعالى- من تقصيري فيها.

أخي الحبيب: لله قومٌ امثلوا ما أمروا، وزجروا عن الزلل فانزجروا، جنَّ الليل عليهم فسهرُوا، وطالعوا صحف الذنوب فانكسروا، وطرُقوا باب المحبوب واعتذروا.

﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [المؤمنون: ١١١].

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ١-٢] وقد قال

القاسم بن محمد: غدوتُ يوماً، وكنْتُ إذا غدوت بدأتُ بعائشة رضي الله عنها، أسلم عليها، فغدوت يوماً إليها، فإذا هي تُصلي الضحى، وهي تقرأ

﴿فَمَنْ أَلَّهْ عَلَيْنَا وَوَقْنَا عَذَابَ السَّمُورِ﴾ [الطور: ٢٧]. وتبكي، وتدعو، وترددُ الآية، فقامتُ حتى مللتُ وهي كما هي، فلما رأيتُ ذلك، ذهبتُ إلى السوق، فقلتُ: أفرغُ من حاجتي ثم أرجع، ففرغتُ من حاجتي ثم رجعتُ وهي كما هي، فلما رأيتُ ذلك ذهبتُ إلى السوق، فقلتُ: أفرغُ من حاجتي ثم أرجع، ففرغتُ من حاجتي ثم رجعتُ، وهي كما هي، ترددتُ الآية وتبكي وتدعو. الله أكبر، وكيف لا تكون كذلك وقد عاشتُ في بيت وحجرة من قام على قدميه حتى تظفرتا؛ نبينا وحبينا وقرة أعيننا صلوات الله وسلامه عليه، ومن دعائها رضي الله عنها: «اللهم من علينا وقنا عذاب السَّموم».

وعن هشام، أن حفصة بنت سيرين كانت تدخلُ في مسجدها، فتصلي في الظهر، والعصر، والمغرب، والعشاء، والصبح، ثم لا تزالُ فيه حتى يرتفع النهارُ وتركع، ثم تخرج، فيكون عند ذلك وضوؤها ونومها، حتى إذا حضرت الصلاة عادتُ إلى مسجدها.

وعن مهدي بن ميمون، قال: مكثتُ حفصة في مصلاها ثلاثين سنة، لا تخرج إلا لحاجة أو لقائلة^(١).

وعن هشام بن حسان قال: كان الهذيل بن حفصة يجمع الحطب في الصيف، فيقشره، ويأخذ القصب فيفلقه، قالت حفصة: وكنت أجد قرة^(٢) فكان إذا جاء الشتاء جاء بالكانون، فيضعه خلفي وأنا في صلاتي ومصلاي، ثم يقعد، فيوقدُ بذلك الحطب المقشرَ وذاك القصب المفلقَ وقودًا لا يؤذي دُخانُه^(٣) ويدفئني. قالت: ولربما أردت أنصرفُ إليه فأقول: يا بني ارجع إلى

(١) القائلة: النوم وقت الظهيرة.

(٢) القرة: شدة البرد.

(٣) هنيئًا له هذا البر بأمه، يقف خلف ظهرها بدفئها وهي تصلي وتقوم الليل، ومع ذلك يقشر الحطب لئلا يؤذيها دخانه.

أهلك، فأذكرُ ما يريدُ فأدعه، قالت حفصة: فلما مات رزق الله عليه من الصبر ما شاء أن يرزُق، غير أني كنت أجد غُصَّةَ (١) لا تذهب، قالت: فبينما أنا ذات ليلةٍ أقرأ سورة النَّحْلِ، إذ أتيت على هذه الآية ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (١٥) مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٥ - ٩٦]، قالت: فأعدتها، فأذهب الله ما كنتُ أجدُ. وهكذا، فالقرآن لمن تدبره وتلاه حق تلاوته وعمل به وكرره كان بإذن الله - تعالى - شفاءً له وهدى ورحمةً: ﴿وَنُزِّلَ مِنَ السَّمَاءِ لِكُلِّ أُمَّةٍ قُرْآنٌ مِّنْهُ لِيُذَكِّرَ الَّذِينَ لَمْ يَرْجِعُوا إِلَى اللَّهِ أَنَّهُمْ لَنَصَّابُونَ﴾ [الإسراء: ٨٢].

وعن هشام قال: كانت حفصة بنت سيرين تسرجُ سراجها من الليل، ثم تقوم في مصلاها، فربما طفئ السراج فيضيء لها البيت حتى تُصبح. هنيئًا لها بهذه الكرامة من الله جل جلاله القائل في محكم كتابه: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَاعْمَلُوا الصَّالِحَاتِ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحديد: ٢٨].

فأين نساء اليوم من التشبه بهؤلاء المؤمنات، العفيفات، العابدات، القانتات، الخاشعات، الصابرات، الذاكرات، الحافظات؟! فاللهم رُدِّ المسلمين والمسلمات أجمعين إلى صراطك المستقيم، يا مجيب الدعوات، وأدقنا يا ربَّ الإيَّمان.

نعم يا أيُّها المسلمون والمسلمات، إنَّ للإيَّمان طعمًا وحلاوةً كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ثلاثٌ من كُنَّ فيه وجد بهنَّ حلاوة الإيَّمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله، وأن يكره أن يعود في الكُفْرِ بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى في النار».

»□□«

(١) أي: حُزُنًا وَوَجْدًا عَظِيمِينَ عَلَى فِرَاقِهِ وَمَوْتِهِ.

لذّة الصلاة والعبادة

الله أكبر! إن سؤالاً حير كثيراً من الناس، وهو: لماذا لا يشعرون بلذّة الصلاة والعبادة؟! فإن للصلاة والعبادة والقرآن والذكر وقعا خاصا في النفوس، ولذة لا يشعر بها إلا من قويت صلته بالله؛ لصدقه في اتّصاله بالله، وتودّده إلى ربه الغفور الودود في ليله ونهاره، فبالصلاة والعبادة الحقّة والقرآن والذكر وحده تنشرح الصُدُور وتتسع، وتحيا القلوب وتسلم، فيعيش الإنسان سعادةً أبديةً، وراحةً نفسيةً. قال -تعالى-: ﴿فَمَنْ أَتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ [طه: ١٢٣]. ولكن حينما تجاهل كثيرٌ من الناس أهميّة الصلاة والعبادة والقرآن والذكر وقعوا في أمراض القلب المتنوّعة الخطيرة؛ أعني أمراض القلب المعنوية، أما أمراضه الحسية، فقد ترقّوا في ذلك حتى فتحت أقسام وأقسام لشتى أمراض القلب، وكثر أطباء القلوب من دكاترة متخصصين، ولكن على العكس من ذلك، قلّ علماء القلوب، فتراكمت عليها الذنوب، ف وقعت في المنكرات، واجترأت على المحرمات، حتى وقع أكثر الناس في أمراض عديدة كثيرة خطيرة؛ منها مرض النفاق، ومرض الشهوات، ومرض الشبهات، ومرض فقد الغيرة، ومرض العجب، ومرض الغرور، ومرض الشهرة، ففرق بين من يعمل لشهرة نفسه، ومن يعمل لشهرة الإسلام والقرآن والسنة، وصدق الله القائل: ﴿مَنْكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمَنْكُم مَّن يُرِيدُ الآخِرَةَ﴾ [آل عمران: ١٥٢].

وَمِنْ أخطرِ أمراضِ القلوب مرضُ العادة، وهذا المرض تحوّلت به لذاتُ

العبادات والصلوات والقرآن والذكر والدَّعوات إلى عادات، حتى أصبح الكثير من المصابين بهذا المرض الخطير يُصَلِّي ويقرأ عادة لا عبادة، يصلي صلاةً هو للعقوبة أقرب منه للرحمة، ولهذا المرض أسباب خمسة:

السبب الأول: ضعف الإخلاص؛ فلَمَّا قَلَّتِ المراقبة لله جل جلاله، فسدت الأعمال، وكثرت آفاتُها، من الرياء، والسُّمعةِ، والعُجبِ، وحبِّ المدح والثناء الكاذب، بل والصادق، فوقع هؤلاء في مستنقعات الشرك، ففقدوا لذة العبادة والصلاة والقرآن والذكر والطاعة؛ لأن من رجع غير الله، وأحبَّ مدح الناس، وعمل من أجل الناس فسد قلبه، ومن باب أولى عمله، قال - تعالى -: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدَهُ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَادِقًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠].

لاحظ قوله - سبحانه -: ﴿أَحَدًا﴾، فإنها تعم الرياء الذي لا يكاد يرى، وهو أخفى من ديب نملة سوداء في ليلة ظلماء على صخرة سوداء. يا ربِّ سَلِّمْ سَلِّمْ.

السبب الثاني: التدنُّسُ بالمعاصي؛ حتى لقد سمَّى الله المشركين نجسًا بقوله - تعالى -: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَمَلِهِمْ هَكَذَا﴾ [التوبة: ٢٨].

لأنه لا يدخل المسجد إلا من كان أهلاً للاتصال المباشر برب المشارق والمغارب، وخالق الإنسان من طينٍ لازب، أما من دنس نفسه بالمعاصي، فإنَّ لِلْمَعْصِيَةِ شَوْمًا عَظِيمًا، وبلاءً خطيرًا، فالْمَعَاصِي هِيَ الْعَدُوُّ اللَّدُودُ لِلذَّةِ وحلاوة الطاعات والصلوات، وهي مرضُ القلب الخطير، بل إذا كثرت

المعاصي وتراكت واجتمعت على العبدِ أهلكته، وأماتت قلبه، حتى لقد قال واحد من سلفنا الكرام: «حُرِّمَتْ قِيَامُ اللَّيْلِ خَمْسَةَ أَشْهُرٍ بِذَنْبِ أذْنِبْتَهُ»، لا إله إلا الله، سبحان الله! هذا بذنب واحد حرم لذة الصلاة والطاعة وقيام الليل، فكيفَ بمن حياته كُلُّها معاصٍ، بل وكبائر، بل وفي بعض الأوقات موبقات؟! فمن أين يشعر بلذة وحلاوة الصلاة والطاعات!؟

السبب الثالث: التوسُّع في المباحات، من الطَّعامِ، وَالشَّرَابِ، وَاللِّبَاسِ، وَالْمَرَائِبِ، وَفُضُولِ النَّظَرِ، وَفُضُولِ الاسْتِمَاعِ، وَفُضُولِ الْكَلَامِ وَالْمُخَالَطَةِ، وَفُضُولِ النَّوْمِ، فَكَلِمًا تَوْسِعُ الْإِنْسَانَ فِيهَا، وَتَجَاوِزُ الْحُدُودَ الْمَشْرُوعَ الْمَطْلُوبَ الَّذِي حَدَدَتْهُ الشَّرِيعَةُ السَّمْحَةُ - قَصَرَ عَنِ الْعِبَادَةِ، وَأَوْرَثَهُ هَذَا التَّوَسُّعَ «الْكسَلِ وَالْفُتُورِ وَالْخُمُولِ، حَتَّى يَفْقَدُ كَثِيرًا مِنَ الْعِبَادَاتِ، وَيَفْقَدُ التَّلَذُّدَ بِالصَّلَاةِ وَالْقُرْآنِ وَالذِّكْرِ وَالطَّاعَةِ؛ لِثِقَلِهَا عَلَى النَّفْسِ الْمُتَوْسِعَةِ فِي الدُّنْيَا، وَالنَّفْسِ كَلِمًا وَسَّعَتْ عَلَيْهَا ضَاقَ الصَّدْرُ، وَفَقَدَ حَلَاوَةَ الطَّاعَةِ الْقَلْبُ، وَكَلِمًا ضَيَّقَتْ وَعَانَدَتْ النَّفْسِ الْأَمَّارَةَ بِالسُّوءِ، كَلِمًا اتَّسَعَ الصَّدْرُ وَشَعَرَ بِحَلَاوَةِ الصَّلَاةِ وَالْقُرْآنِ وَالطَّاعَةِ الْقَلْبُ، وَحَتَّى لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي التَّوَسُّعِ فِي الْمَبَاحَاتِ إِلَّا الْخُرُوجُ إِلَى سَاحَةِ التَّبْدِيرِ الَّذِي قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - عَنْ أَهْلِهِ: ﴿إِنَّ الْمُبَدِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ [الإسراء: ٢٧].

وَسَاحَةِ الْإِسْرَافِ الَّتِي قَالَ اللَّهُ عَنْ أَهْلِهَا: ﴿وَكُلُّوا وَأَشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١]. تدبر ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾، عافنا الله وإياكم.

السبب الرابع: الزُّهْدُ فِي الْأَجْرِ وَالثَّوَابِ؛ فبدلاً من أن يزهّد هؤلاء في الدنيا زهّدوا في الآخرة، وحينما يزهّد الإنسان في الآخرة وأجرها وثوابها

العظيم على الطاعات، فإنه بهذا الزهد يفقد تدريجيًّا لذة الصلاة والطاعات، ويستلذُّ بالراحة، فلا يتحسَّرُ لفوات تكبيرة الإحرام، بل قد تفوتهُ الركعة ولا يحزُنُ على ذلك، بل وقد تفوته الصلاة ولا يحزن على ذلك، وإذا قلت له: الصلاة. قال: سَنُصَلِّيَ جماعة أي جماعة؛ سَتُصَلِّيَهَا. إن الجماعة التي فيها الأجر العظيم هي الجماعة الأولى التي أُذِنَ وأقيم لإمامها، أمَّا الصَّلَاةُ الَّتِي تَأْتِي بعد ذلك فليست كَصَلَاةِ الْجُمَاعَةِ الأولى، وليس لها كمال الأجر، بل لقد همَّ **صلى الله عليه وآله وسلم** أن يُحَرِّقَ بيوتَ هؤلاء لولا ما فيها من النساء والذرية، بل لربما ضحك وفرح بعد الصَّلَاةِ وقد فاتته تكبيرة الإحرام، وقد فاتته ركعة أو ركعتان؛ لأنه قد فقد لذة العبادة، ولا يتحسَّرُ على فوات قيام الليل، ولا غيره من الطاعات، ولا يتحسر لفوات جزءٍ من تلاوة القرآن، وكأنَّهُ ليس في حاجةٍ إلى الطَّاعَةِ الَّتِي توصله إلى الجنة ومحبة الله -تعالى-، فيفقد ملاحقة الطاعة، والمنافسة في الخيرات، والمسارعة إلى الجنات، بل لو قيل: هل تريد أن تكسب ألف دينار أم أن تكسب صلاة الفجر في المسجد مع الجماعة لآثر الدَّرْهَمَ وَالدينار على صلاةٍ لا يتخلَّفُ عنها إلا منافق معلوم النفاق، بل لو قيل: من شهد الفجر مع الإمام فله خمسمائة ريال لما وسعت المساجد المصلين. وهل سترك واحدًا من أولاده خلف ظهره نائمًا لا يشهد الصلاة لا، وكلاً! لماذا؟! وصدق الله القائل: ﴿مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ [آل عمران: ١٥٢].

بل لربما غضب لو حسم من راتبه مائة ريالٍ وزَجَرَ. ولا يغضب من الشيطان ولا يسخط لو فاتته تكبيرة الإحرام، ولا يحزُنُ لو تأخر يوم الجمعة إلى ما بعد دخول الإمام، وأحسن الله العزاء لمن دَخَلَ بعد دخول الإمام؛ لأنه قد حرم نفسه وظلمها بعدم كتابة اسمه في صحيفة الملائكة التي لا يُعرف قدر

هذا الاسم في هذه الصحيفة إلا في يوم تشخص فيه الأبصار.

السبب الخامس: ترك مجاهدة النفس: قال الله -تعالى-: ﴿وَالَّذِينَ

جَاهَدُوا فِيْنَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

﴿جَاهَدُوا فِيْنَا﴾ لاحظ أنه لم يقل: عملوا فينا فقط، فالنفس تحتاج منك إلى جهاد، فالنفس أمارة بالسوء تحب الكسل والخمول، وهي كالدابة إن عرفت جدك جدت وركبت عبرها إلى الجنة، وإن عرفت كسلك، طمعت فيك حتى تقودك إلى السوء والمنكرات، وجعلتك مطية لها إلى النار، نعوذ بالله من النار.

وَلَقَدْ بَكَى وَاحِدٌ مِّنْ سَلْفِ هَذِهِ الْأُمَّةِ فِي سَكَرَاتِ الْمَوْتِ، فَسُئِلَ عَنْ سَبَبِ بَكَائِهِ، فَقَالَ: عَلَى لَيْلَةٍ مَا قُمْتُهَا، وَيَوْمَ مَا صُمْتُهَا. اللَّهُ أَكْبَرُ! إِذَا كَانَ هَذَا الْبُكَاءُ عَلَى نَوَافِلِ الْعِبَادَاتِ، فَكَيْفَ بِمُحَافَظَتِهِ عَلَى وَاجِبَاتِهَا؟! وَكَيْفَ لَوْ رَأَى مَنْ ضَيَّعُوا الْوَاجِبَاتِ، وَلَمْ يَبْكُوا عَلَى ضِيَاعِ وَلَمْ يَحْزُنُوا عَلَى تَرْكِ؟!.

وفي الختام: فَمَنْ أَرَادَ السَّعَادَةَ وَلَذَّةَ الصَّلَاةِ وَالْعِبَادَةِ فَعَلَيْهِ بِإِصْلَاحِ النِّيَّةِ وَالْإِخْلَاصِ لِلَّهِ -تَعَالَى- فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، وَإِرْضَائِهِ وَلَوْ سَخَطَتِ الْبَشَرِيَّةُ، وَلِنَسْتَمِعَ إِلَى هَذِهِ الْقَاعِدَةِ الْعَظِيمَةِ عَنْ ابْنِ الْقَيْمِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: «لَا يَجْتَمِعُ الْإِخْلَاصُ فِي الْقَلْبِ وَمَحَبَّةُ الْمَدْحِ وَالثَّنَاءِ وَالطَّمَعُ فِيمَا عِنْدَ النَّاسِ، إِلَّا كَمَا يَجْتَمِعُ الْمَاءُ وَالنَّارُ، وَمَنْ الْمَعْلُومُ أَنَّ لَذَّةَ الصَّلَاةِ وَالْقُرْآنِ وَالذِّكْرَ وَالْعِبَادَةَ لَا تَحْصُلُ إِلَّا بِالْإِخْلَاصِ، فَإِذَا أُرِدْتَ الْإِخْلَاصَ فَأَقْبِلْ عَلَى الطَّمَعِ فِيمَا عِنْدَ النَّاسِ فَادْبَحْهُ بِسَكِّينِ الْيَأْسِ، ثُمَّ أَقْبِلْ عَلَى الْمَدْحِ وَالثَّنَاءِ فَازْهَدْ فِيهَا، كَمَا يَزْهَدُ عُشَّاقُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ، فَإِذَا اسْتَقَامَ لَكَ الْيَأْسُ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ، وَالزَّهْدُ فِي ثَنَاءِ

ومدح الناس، سهل عليك الإخلاص، وشربت غيبًا لذَّة العبادَة والصلاة والقرآن والذكر، حتى لقد ذكر ابن الجوزي رحمه الله: أن ولدًا لعبد الرحمن بن أبي ليلى دخل على امرأة وهو يقرأ سورة هُودٍ- واسمعوا إلى أولادِ السلف كيف يمشي ويجلس الواحد منهم وهو يقرأ القرآن، لما ذاقوا لذَّته وحلاوته على العكس من كثير من أولاد الخلف الذي يمشي ويجلس الواحد منهم ويُردُّ الأغنية، أو يسبُّ، أو يستهزئ، أو يقرأ الجريدة والمجلة- فلما سمعته قالت له: أهكذا تقرأ سورة هُودٍ- تعاتبه على عجلته في التدبُّر- ثم قالت: والله، إني فيها منذ ستة أشهر، وما فرغت من قراءتها. هنيئًا لها بحلاوة التلاوة والعبادة.

ابن عمر الصحابي الجليل، أتعرفون كم جلس يقرأ في سورة البقرة؟ لقد جلس في سورة البقرة فقط ثمان سنوات، وقال أيضًا ابن الجوزي: عن ابن عثمان -واسمه سعيد، وقال عنه ثقة من أهل العلم-: أن امرأة مؤمنة تقيَّة عابدة أذاقها الله حلاوة الصلاة والذكر والعبادة والصبر، حتى كساها - سبحانه- نضارة العبادة، حتى بعدما حلَّ بدارها من رزايا، حيث ذبح زوجها أضحية لهم، فقال واحدٌ من أبنائهم لأخيه الأصغر: ألا أريك كيف صنع أبي بالشاة، فأخذ السكين وذبحه. تقول هذه المرأة المؤمنة: فلما ذبحه بالسكين التي تركها والده في مُتناول يده، هرب خوفًا من والده.

يقول ابن الجوزي عن هذه المرأة الصابرة: فلقية ذئب فأكله، وبينما والده يبحث عنه في الصحراء وفي الجبال وفي القفار مات هو الثالث عطشًا؛ لأنه لما هرب من البيت وخلفه مصيبة، وأمامه مصيبة، نسي نفسه، وتفطرت كبده حتى مات عطشانًا، فصبرت لو حدها في دارها ومن معك في دارك، وقد ماتوا

جميعاً، قالت: سبحان الله! اسمعوا إلى الجواب: معي من أناجيه. الله أكبر! - هنيئاً لأهل الإيمان - معي من أناجيه، فهل عليّ وحشه معه وهو أنيسي. - كلا والله لا وحشة عليها، وهل معها في الليل مصباح أو كهرباء أو سخانة أو الباب من حديد. الله أكبر، إن نور ومصباح الإيمان يغني عن المصايح والكهرباء، ولا تُغني المصايح والكهرباء عن الإيمان وحلاوته ولذته في القلوب.

نَسَأَلُ الله - تَعَالَى - أَنْ يُحِبَّ إِلَيْنَا الْإِيمَانَ، وَأَنْ يَزِينَهُ فِي قُلُوبِنَا، اللَّهُمَّ كَرَّةً إِلَيْنَا الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الرَّاشِدِينَ. آمِينَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

وَبَعْدُ أَخِي الْمُسْلِمَ تَذَكَّرْ أَنْ مِنْ أَهَمِّ الْأُمُورِ أَنْ تَجْعَلَ حَدِيثَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ نَصَبَ عَيْنِكَ، فَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «أَوْصِنِي». قَالَ: عَلَيْكَ بِالْإِيَّاسِ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ، وَإِيَّاكَ وَالطَّمَعِ، فَإِنَّهُ الْفَقْرُ الْحَاضِرُ، وَصَلِّ صَلَاتِكَ وَأَنْتَ مُودَّعٌ، وَإِيَّاكَ وَمَا تَعْتَذِرُ مِنْهُ». أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ. فَالْحَظُّ: وَصَلِّ صَلَاتِكَ وَأَنْتَ مُودَّعٌ.

هكذا كان السلف الصالح إذا صلى ظن أنها هي آخر صلاة يصليها فيتقنها ويخشع لله - تعالى - فيها، ويطمئن بالله. ومن المعلوم أنه ما من إنسان إلا وسيموت بعد صلاة يُصليها، الله أعلم ما هذه الصلاة؟ فكم من إنسان صلى الظهر، والعصر صلي عليه ميتاً!

السبيل إلى الخشوع في الصلاة والوسائل التي تعين على ذلك

أولاً: أسباب تتعلق بالصلاة:

أولاً: اجْمَعْ نَفْسَكَ، وَأَحْضِرْ قَلْبَكَ قَبْلَ الدُّخُولِ فِي الصَّلَاةِ.

ثانياً: اسْتَشْعَارُ عَظَمَةِ مَنْ سَتَقِفُ أَمَامَهُ، وَهُوَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.

ثالثاً: الرَّجَاءُ فِي الْحُصُولِ عَلَى ثَوَابِ الصَّلَاةِ كَامِلَةً.

رابعاً: إِحْسَانُ الْوُضُوءِ، وَعَدَمُ الْإِسْرَافِ وَتَرْكِ الْأَعْقَابِ، «وَيْلٌ

لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ»؛ أَي: إِذَا لَمْ يُصَبِّهَا الْوُضُوءُ.

خامساً: التَّهَيُّؤُ قَبْلَ الدُّخُولِ فِي الصَّلَاةِ، وَتَهَيُّئَةُ الْمَكَانِ لِلصَّلَاةِ.

سادساً: الْحَذَرُ مِنَ التَّهَاؤُنِ فِي أَدَاءِ الصَّلَاةِ مَعَ الْجَمَاعَةِ، وَالسَّعْيُ لَهَا مَعَ

الْأَذَانِ، وَهَذَا لِلسَّابِقِينَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ وَيَحْرُصُونَ عَلَى الْقُرْبِ مِنْهُ -سُبْحَانَهُ

وَتَعَالَى-.

سابعاً: لَا تَدَعِ النَّوَافِلَ، وَبِخَاصَّةِ الرَّوَاتِبِ؛ كَالْوُتْرِ، وَسُنَّةِ الْفَجْرِ،

وَعَلَيْكَ بِقِيَامِ اللَّيْلِ، وَأَرْبَعِ رَكَعَاتِ قَبْلِ الظُّهْرِ، وَأَرْبَعِ بَعْدَهَا، وَأَرْبَعِ قَبْلِ

الْعَصْرِ، وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ، وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ.

ثامناً: التَّفَكُّرُ فِي مَعَانِي الْآيَاتِ الَّتِي تَقْرَأُهَا وَتُرَدِّدُهَا.

تاسعاً: لَا تَتَعَجَّلْ فِي صَلَاتِكَ، وَلَا تَكُنِ الصَّلَاةَ أَهْوَنَ شَيْءٍ عِنْدَكَ،

تُؤَدِّيهَا كَيْفَمَا كَانَ.

عاشراً: التَّأَدُّبُ فِي الصَّلَاةِ بَعْدَ الْحَرَكَةِ أَوْ الْإِلْتِفَاتِ أَوْ الْعَبَثِ الْمُنْهِي عَنْهُ.

حادي عشر: فرغ قلبك من شواغل الدنيا بما فيها من فتن، فهي شواغل لا تساوي عند الله جناح بعوضة.

ثاني عشر: صل صلاة مودع، فكل من عرفهم رحلوا بعد صلاة مكتوبة، وأنت لا بد منهم ستموت بعد صلاة تصلّيها، الله أعلم ما هذه الصلاة؟!

ثالث عشر: إذا قلت: الله أكبر، فتذكر بهذه الكلمة العظيمة أن الله جلّ جلاله، وتقدسّت أسماؤه، ولا إله غيره، ولا كبير سواه، ولا ند ولا سمي ولا شبيه له - أعظم وأكبر من كل شيء، فأقبل عليه بقلبك وكلك، واترك الدنيا بأشغالها واتصّلاتها وراء ظهرك. قال - تعالى -: ﴿ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ﴾ [النحل: ٩٦].

ثانياً: أسباب لا تتعلق بالصلاة:

- ١- توحيد الله عز وجل في ألوهيته، وربوبيته، وأسمائه وصفاته.
- ٢- تعظيم جناب الرب -تبارك وتعالى-، والإخلاص له، ومراقبته في السر والعلانية.
- ٣- تجريد الاتباع للرسول صلى الله عليه وآله وسلم.
- ٤- تقوى الله بفعل المأمورات، وترك المحظورات.
- ٥- أكل الحلال الطيب، والبعد عن الحرام، وتجنب الشبهات.
- ٦- الدعاء والتضرع إلى الله عز وجل أن يرزقك الخشوع.
- ٧- صحبة الخاشعين ومسائرتهم.

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِمَّنْ أَرَادَ وَجْهَكَ وَمَا عِنْدَكَ، وَمِمَّنْ قُلْتَ عَنْهُمْ -سُبْحَانَكَ-
 ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾

[الإسراء: ١٩].

وَاجْعَلِ اللَّهُمَّ الصَّلَاةَ وَالْقُرْآنَ وَالتَّوْحِيدَ وَالسُّنَّةَ قُرَّةَ لِأَعْيُنِنَا، وَانْشِرَاحًا
 لِصُدُورِنَا، وَذَهَابًا لِهَمُّومِنَا وَغُمُومِنَا، وَاجْعَلْنَا مِنَ الذَّاكِرِينَ لَكَ كَثِيرًا،
 وَالمُسَبِّحِينَ لَكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا، وَاغْفِرِ اللَّهُمَّ لَنَا، وَلِآبَائِنَا، وَأُمَّهَاتِنَا، وَأَهْلِينَا،
 وَذُرِّيَّاتِنَا، وَأَقْرَبَائِنَا، وَأَرْحَامِنَا، وَإِخْوَانِنَا، وَأَخَوَاتِنَا وَمَنْ لَهُ حَقٌّ عَلَيْنَا مِنْ
 الْمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ، وَاغْفِرْ يَا رَبَّنَا لَنَا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ
 وَالأَمْوَاتِ، وَاشْكُرْ يَا رَبَّنَا سَعْيَنَا وَسَعْيَ مَنْ سَعَى فِي نَشْرِ هَذَا الكِتَابِ، وَاغْفِرْ
 لَهُ وَارْحَمْهُ، وَمَنْ دَلَّ عَلَيْهِ، وَكُتِبَ وَقُرَّاهُ، وَاسْتَمَعَهُ، وَسَعَى فِي نَشْرِهِ. آمِينَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ
 وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.
 اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَآلِ
 إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ. آمِينَ.

الصلاة علاج إلهي

أوجب الله عز وجل على عباده المؤمنين أداء ما فرض عليهم من فرائض وواجبات، وحرّم عليهم أمورًا، ونهى عن إتيانها، ومن أعظم ما فرض الله على عباده المؤمنين الصلاة، وفي هذه الكلمة الموجزة نبين ما للصلاة من أهمية في حياة المسلم، وما لها من فوائد؛ حيث ذكرت الكثير من التقارير الطبية، والأبحاث، والدراسات التي أُجريت مؤخرًا - أن الصلاة علاج فطري للكثير من الأمراض، وأنا أقول: هي علاج ربّاني إلهي.

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «مثل الصلوات الخمس كمثل نهر عذب غمر بباب أحدكم، يقتحم فيه كل يوم خمس مرات، فما ترون ذلك يبقي من درنه؟ قالوا: لا شيء. قال: فإنّ الصلوات الخمس تذهب الذنوب كما يذهب الماء الدرن»^(١).

إن للصلاة فوائد عظيمة؛ منها: تقوية الإيمان، وتثبيتته في القلب، والصلة بالله، والاعتصام به.

ولها فوائد أخلاقية؛ منها: تهذيب السلوك، وتطهير النفس وتزكيتها، وتعويدها على الصبر.

ولها فوائد اجتماعية؛ منها: تقوية الروابط، والألفة بين أفراد المجتمع.

ولها أيضًا فوائد صحية^(٢)؛ فلها تأثير كبير على الصحة وحفظها، وليس

(١) رواه مسلم.

(٢) الوقاية الصحية على ضوء الكتاب والسنة، ص (٢٩٤) بتصرف.

معنى هذا أن الصلاة شُرِّعت من أجل المحافظة على الصحة، ولكن المصلي يصلِّيها عبادة وتقرباً لله، ويجني من وراء ذلك الصحة والنشاط. والصلاة رياضة بدنية جمّة الفوائد، صالحة لجميع الأعمار، وللجنسين معاً؛ فهي حركات يسيرة، تناسب ابن السبعين كما تناسب ابن الثلاثين، ويستفيد منها الرجل كما تجني ثمارها المرأة.

يقول ابن القيم رحمه الله تعالى^(١): «وَلَا زَيْبَ أَنَّ الصَّلَاةَ فِيهَا حِفْظُ صِحَّةِ الْبَدَنِ، وَإِذَابَةُ أَخْلَاطِهِ وَفَضْلَاتِهِ، مَا هُوَ أَنْفَعُ شَيْءٍ لَهُ، سِوَى مَا فِيهَا مِنْ حِفْظِ صِحَّةِ الْإِيمَانِ، وَسَعَادَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَكَذَلِكَ قِيَامُ اللَّيْلِ مِنْ أَنْفَعِ لِلصِّحَّةِ، وَمِنْ أَمْنَعِ الْأُمُورِ لكَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرَاضِ الْمَزْمَنَةِ، وَمِنْ أَنْشَطِ شَيْءٍ لِلْبَدَنِ وَالرُّوحِ وَالْقَلْبِ».

قيل ليحيى بن زكريا عليه السلام -وهو صبي صغير-: هيا بنا نلعب. فقال: «إن الله لم يخلقنا للعب»؛ إذا فالمتعة الحقيقية في القيام لله والركوع والسجود، هذه رياضة البدن والروح معاً، يقول الله -تعالى-: ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَلْنَا أَمْتَلَهُمْ بَدِيلًا﴾ [الإنسان: ٢٨]، هذا هو الأسر المفصل والعظام والعروق، من الذي شدّها؟ إنه الله جل وعلا، فاركع له واسجد، ألا تحب أن يذكرك الله؟ من أنت أيها المسكين حتى يذكرك الله عز وجل؟ وقد جاء في الحديث القدسي: «أنا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه»، فالله عز وجل مع عبده الذاكر له، وكلُّ وقت يمضي لا يذكر الله فيه كان حسرةً وندامة

(١) الطب النبوي، ص (١٩٢).

على الإنسان يوم القيامة، يقول -تعالى-: ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ خَسِرٌ ۝٢﴾ [العصر: ١-٣]. إن الله علينا فضلاً عظيماً، فهو الذي خلقنا، ورزقنا، وهدانا للإيمان به، وقد خلقنا لعبادته، فلا يجب لإنسان عاقل أن يغفل عن ذكر الله، وشكر نعمه عليه.

اللهم إنا نستغفرك من قلة ذكركنا، وقلة حياتنا، وقلة استغفارنا لك سبحانه! ومن أعظم ما يتقرب به العبد لخالقه عز وجل الصلاة، التي هي علاج فطري إلهي لمرضى العمود الفقري والرقبة. يقول أحد أشهر الأطباء في الغرب في تقرير طبي له: «أثبتت إحدى الدراسات في مجال العلاج الطبيعي أن الانتظام في أداء الصلوات وإقامتها حقاً كما شرع الله -تعالى-؛ من تكبير، وقيام، وركوع، وسجود - شفاءً للمرضى الذين يعانون من مشكلات في العمود الفقري، وتيسر في الرقبة، وآلام الركبتين». ولقد يَسَّرَ الله أمر الصلاة؛ فالصحيح يركع، ويسجد، ويقوم، بينما أباح الله للمقعَّد أو المريض الإيماء بالركوع والسجود- إن كان لا يستطيع ذلك-، ولكن لا يجوز لإنسان استخدام هذه الرخصة إلا عند الحاجة، أما أن يتساهل الإنسان في ذلك فيوميء رَغْمَ مقدرته فصلاته باطلة، فلا ينبغي أن يتكاسل إنسانٌ عن السجود لله، ولقد أحضرتُ لعمر بن عبد العزيز سجادةً ليسجدَ عليها، فرفض وأبى إلا أن يُعَفِّرَ وجهه في التراب لله عز وجل؛ تواضعاً لله - سبحانه -، ومن تواضع لله رفعه، ورفع منزلته عنده. وانظر إلى حال إبليس عندما تكبر ورفض السجود، كان جزاؤه الخروج من الجنة مَدْحُورًا مذمومًا، وهذا جزاء المتكبرين

المغرورين. وانظر إلى حال نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وقد دعا بشارب ليشرب، وكان متكئاً فجلس، وقال: «أشربُ كما يشرب العبد»، وقد خيره الله بين النبوة والعبودية في رحلة الإسراء، فاختار صلى الله عليه وآله وسلم العبودية، فقال -تعالى-: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ [الإسراء: ١]، ولم يقل نبياً، فاختار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العبودية تواضعاً لله، وفرعه الله عز وجل. ولقد ثبت طبيياً -وكما جاء في تقرير هذا الطبيب الغربي- أن الصلاة علاجٌ، يقوي المفاصل والعظام، ولم يعلم أن هذا ليس اكتشافاً حديثاً -كما يظن-، وإتياً نزل به القرآن منذ أكثر من ألف وأربعمائة سنة، يقول -تعالى-: ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾ [الإنسان: ٢٨]. يقول هذا الطبيب الغربي: «ولقد ثبت طبيياً أن المفاصل تقوى وتشتدُّ كلما ركع المصلي أو سجد، وإن رفع المصلي لليدين أثناء التكبير شدُّ لعضلات الصدر إلى أعلى وتحريك لمفصل الكتفين إلى الخلف؛ مما يشد ويقوي عضلات ولوحات الكتفين، وثبت طبيياً أن وضع اليدين على الركبتين له فوائد كثيرة؛ أهمها: تحريك مفصل الركبتين، وتعريضها للحركة عند وضع الكفين واليدين فوق صابونتي الركبتين، والضغط عليهما، مما يساعد على دفعهما على الخلف ليتدفق الدم إليهما، حيث لا يوجد بهما دم، فقدمهما بالركوع، وفي ضغطهما باليدين وصول للغذاء إليهما، أما هَضْرُ الظهر في الركوع، فإنه يتيح لعضلات الظهر التبتُّل وعدم التقلُّص، كما في قوله -تعالى-: ﴿وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً﴾ [المزمل: ٨]، وفي ذلك تبتُّل وعدم تقلُّص لعضلات الظهر، سبحان الله! إن الناظر لهذا الجزء من التقرير الطبي يعلم مدى إعجاز القرآن، ولكن الكافرين لا يعلمون،

فالمسلم عليه تحري الإخلاص في صلاته؛ وفي تكبيره؛ وركوعه، وسجوده. لقد أفتى ابن تيمية رحمه الله بأن كل تكبيرة يكبرها المسلم في صلاته له بها عشر حسنات، فلم ندع الثواب يفوتنا؟! بالإضافة إلى أن إتقان الصلاة فيه رضا الله -تعالى- عنا، ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أسوأ الناس سرقة الذي يسرق من صلاته. قالوا: كيف يسرق الرجل من صلاته يا رسول الله؟ قال: لا يتم ركوعها ولا سجودها»، فالحرص الحرص من كل مسلم على الصلاة وتمامها، حتى لا يأتي يوم القيامة ويشتد به الندم، ويكي بكاءً حاراً، فتقول له الملائكة: «ما أحسن هذا البكاء لو كان في الدنيا»، وإن بعض الناس إذا مرض قال: ما أطول هذه الليلة! فكيف بالكافرين في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، يوم لا ينفع مالٌ ولا بنونٌ إلا من أتى الله بقلب سليم.

يقول التقرير الطبي: «وأما السجود، فقد ثبت طبيًا أن السجود له فوائد عضلية؛ حيث إن حركة اليدين وضغطهما على الأرض -بضغطنا على مفاصل اليدين وتركها مشدودتين على الأرض- فيه فوائد عظيمة؛ حيث يجعل الدم ينصب انصباباً كاملاً في الجسم، مما يعمل على تنشيط الدورة الدموية، وبالتالي تنشيط الجسم، بالإضافة للضغط المتواصل على الركبتين ومنطقة الحوض، مما يقوي هذه المناطق، كما أن السجود يدفع الهواء من جوف المعدة إلى الفم، فيعمل على راحتها من وطأة التمدد والانتفاخ. والسجود الطويل ينفع صاحب الزكام والنزلة، وبالنسبة للرأس حيث يوجد مركز الجهاز العصبي، والذي يحتاج إلى تنشيط الدورة الدموية المارة به، فهذا ما يحققه السجود؛ حيث

إن وضع الرأس المنخفض يسمح بمرور كميات كبيرة من الدَّم إلى الرأس، فتغسل خلايا المخ من السموم التي ترسبت فيها، فتحافظ عليها، فهذه فوائد الركوع والسجود، فمن منا يركع ويكمل في ركوعه دقيقة واحدة؟! والله إن البعض ما يفعلها ولو في ليلة القدر نفسها التي هي خير من ألف شهر، فهو يسرق من صلاته، وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مثل الذي يسرق من صلاته وينقر في ركوعه وسجوده كمثل الجائع يأكل التمرة والتمرتين، لا تُغنيان عنه شيئاً».

والمتمم في هذا الجزء من التقرير الطبي يعلم مدى كثرة نعم الله علينا؛ أن هيأ لنا بعبادته ما ينفع ولا يضر، وما هو في صالحنا، قال -تعالى-: ﴿وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم: ٣٤]، ثم تحدث التقرير الطبي عن السلام، فيقول: «وثبت طبيًا أن السلام يمينًا ويسارًا يكفل حركة كاملة للرقبة، يحميها الله به من اللوي والشلل، كما أن السجود يفتح ويشد فقرات الرقبة». فكم وكم من فوائد تُذكر عن الصلاة، وهذا قطرة من بحر فيما يتعلق بفوائد الصلاة، ونحن في ذكرنا لمثل هذه التقارير الطبية لسنا في حاجة إليها، وعندنا في قرآننا وسنة نبينا ما يكفينا ويغنينا، ولكن للأسف أصبح بعض الناس مُعلقًا بمثل هذه التقارير، إذا قلت له: قال الله، وقال رسوله لم بيد الاهتمام الكافي، أما إذا قلت له: ثبت علميًا وطبيًا صار الأمر عنده حقيقة، وحاز كل اهتمامه، ولا حول ولا قوة إلا بالله. والله يا إخوان، إن القرآن والسنة كانا -وسيطان- المَرَجِعَيْنِ الدائمين لهذه الأمة، حوى كلاهما

الكثير من الأسرار التي ما زال العلماء يكتشفونها إلى الآن، وإلى قيام الساعة، وكم من العلماء الغربيين والمشركون قد أسلموا عندما بحثوا واكتشفوا، ثم فوجئوا بعد كل دراساتهم وأبحاثهم أن القرآن والسنة قد ذكرا منذ أكثر من ألف وأربعمائة سنة اكتشافاتهم، يقول -تعالى-: ﴿سَأْتِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصلت: ٥٣]، فعلى كل مسلم الإقبال على الله في الصلاة، والالتزام الكامل في أدائها بكامل أركانها، وسُنَنها، في مواقيتها التي حددها الله، فإنها والله طريقُ الفلاح.

اسمعُ إلى قول الله عز وجل في سورة المؤمنون: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿ [المؤمنون: ١-٢]. الخشوعُ أيُّها الأُحِبَّةُ في الصلاة، إنها أول أسباب فلاح المؤمنين في الدنيا والآخرة، ويجب على المؤمن التدبر والتأمل في حِكْمَتها، فالصلاة وإن بيَّنا ما لها من فوائد عظيمة للبدن وللشفاء من الأمراض، إلا أنها أعظمُ أركان الإسلام بعد الشهادتين، وأول ما يُسأل عنه العبد يوم القيامة، فإن صَلَحَتِ صَلَحَ العملُ كُلُّهُ، وإن فسدت فسدت سائر العمل. فوالله لا فلاح إلا بالصلاة؛ فإن فيها منجاةً من عقاب الله الذي خلقك، ومَنَّ عليك بالهداية والإسلام، كما أن الصلاة عماد الدين، من أقامها فقد أقام الدين، ومن هدمها فقد هدم الدين، وفقنا الله عز وجل لإقامتها حق الإقامة، وأدائها حق الأداء، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

المسجد يتعدى مستشفيات العالم

لقد كان المسجد -وسيطلاً دائماً- المدرسة الكبرى، التي يتلقى فيها المسلمون تعاليم دينهم، ويستمدون منه الدراسات والمعلومات، فسبق المسجد مدارس الغرب والشرق قديماً وحديثاً، وتحدي بتلاميذه أُمَّمَ الأرض جميعاً، فهل يفاضل أحدهم صحابياً واحداً من رفقاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟! كلا بالطبع.

لقد أخرج المسجد أبا بكر، وعمر، وعثمان، وعلياً، إنهم النجوم الساطعة حقاً، لا النجوم المكذوبة من أهل اللهو واللعب والخنأ، فكم من الفرق الشاسع بين من لهم دوي بالقرآن والصلاة والقيام، ومن من لهم صياح ونهيق ونباح، قال -تعالى-: ﴿وَأْتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَاسْلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحَمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَرَكَهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٥﴾﴾ [الأعراف: ١٧٥ - ١٧٦]، إنه كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وفي وصفه -تعالى- لليهود -أهلكهم الله- يقول -تعالى-: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا الثَّورَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥﴾﴾ [الجمعة: ٥]، إن هذه الآية نزلت في اليهود الذين تحداهم الله أن يتمنوا الموت، قائلًا: ﴿قُلْ بَيَّأْتُهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنْكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنُّوا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦﴾﴾ [الجمعة: ٦]، ولكنهم لا يتمنونه أبداً، ما السبب؟ إنه ما

قدّمت أيديهم، وهذا هو الشاهد، فمن تشبه بهم وبغيرهم من الكافرين لا يتمنى الموت، فصاحب الغيبة والنميمة لا يتمنى الموت، وأكل الرّبا، وشاهد الزور، والمستمع للأغاني والأفلام لا يتمنى الموت، وصاحب الخمر والدخان والمخدرات لا يتمنى الموت، وإنما لا يهاب الموت كل مؤمنٍ تقيٍّ نقيٍّ، الموت لديه أحب غائب يُنتظر؛ كيف لا وهو يرتاح من عناء الدنيا، ويُقدّم على حبيبه وقرّة عينه؟! كيف لا وهو بمجرد دخوله القبر يُمدّد له في قبره مدّاً بصره، ويصير قبره روضة من رياض الجنة كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟! وذلك لمن؟ إن ذلك لمن قضى حياته في تقوى الله، ومراقبته، والخوف منه، والله لا يجمع على المرء أمين؛ إن أمن في الدنيا خاف في آخرته، كما لا يجمع عليه خوفين، إن خاف الله في دنياه، أمّنه الله في الآخرة.

ولقد صار الكفار في عصرنا الحاضر يُعالجون مرضاهم بأدائهم لحركات الصلاة بعد ما اكتشفوا فيها شفاءً لكثير من أمراض العصر، حتى ألفت في الاستشفاء بالصلاة المؤلفات، فسبحان من جعل الصلاة المستشفى الأعظم لخلاص القلوب والعقول خاصةً، وللأبدان كالمفاصل والعظام عامةً! فضلاً عما لها من تزكية للأرواح، وسموها.

ولقد سمعتُ قبل فترة قصة امرأةٍ كانت طريجة الفراش، أسيرة الآلام والأمراض والأوهام، سمعتُ هذه القصة من فم الطبيب المعالج لها - وهو استشاري في طب وجراحة القلب - يقول: لقد نصحتُ زوجها بأن يُحَثَّ زوجته على التوجه إلى الله بالصلاة، والذكر، وتلاوة القرآن، وكان لهذه المرأة خمس مراجعات مع خمسة أطباء؛ الأول للقلب، والثاني للعظام، والثالث

باطني عام، والرابع للصدر، والجهاز التنفسي، والخامس طبيب نفساني. يقول الطبيب - وهو أحد مشاهير الأطباء وكلامه مسجل على شريط عندي - يقول: بعد فترة التَّقَيُّتُ زوج هذه المرأة، فإذا بي أجده في أحسن حال، فسألته عن حال زوجته، فإذا به يُجيبني بابتسامة ملؤها التفاؤل والسعادة، قائلاً: منذ أن نصحتني وزوجتي أخذت في الدعاء والتضرع والابتهاج إلى الله، والإكثار من قيام الليل، وتلاوة القرآن، وصلاة النوافل؛ فكشف الذي كشف الضَّرَّ عن أيوبَ ضَرَّها حتى كأن لم يكن بها داءُ البتَّة، وهي الآن في أسعد حال وأهنأ بال.

وكنت قد قرأت تقريراً طبياً صادراً عن أطباء كفرة ملاعين؛ قد أخذوا يعالجون مرضاهم بأداء حركات الصلاة، فنحن أهل الإسلام أحق بصلاتنا، نصلي لله فتأتي العافية من الله لنا، وقد جاء في هذا التقرير: «إن الصلاة علاجٌ طبيعي لمرض العمود الفقري، ولقد أثبتت الأبحاث والدراسات أن المفاصل تقوى وتشدُّ كلما ركع الإنسان وسجد». ومعنى ذلك أن القيام بأداء الصلاة كما فرضها الله والإتيان بأركانها من قيام وركوع وسجود شفاء لكثير من مشكلات العمود الفقري، وتيبس الرقبة، وآلام الركبتين والمفاصل، كيف لا؟ والله هو القائل: ﴿نَحْنُ خَلَقْنَهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾ [الإنسان: ٢٨] أي: شددنا عظامهم، وفقارهم، وركبهم، ومفاصلهم، كما قال بعض أهل العلم، ومن العجيب أن تأتي هذه الآية بعد قوله - تعالى -: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ، وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾ (٢١) **إِنَّ هَؤُلَاءِ يُجْبُونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذُرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا نَقِيلًا** [الإنسان: ٢٦-٢٧].

ومن المؤسف أن كثيراً من الناس صاروا ينقرون الصلاة نَقْرَ الغراب، حتى كثرت الشكوى من آلام الظهر وأمراض العظام المختلفة. يقول الأطباء:

إن الله خلق لمفاصل الإنسان ما يسمى زيت المفاصل، فإذا رفع العبد قبل أن ينتشر هذا الزيت في المفاصل، فإنها تحتك ببعضها، مما يتولد عنه آلام شديدة ولو بعد حين؛ وكذلك رفع اليدين إلى أعلى أثناء التكبير فيه شد لعضلات الصدر، وتحريك لمفصل الكتفين إلى الخلف، مما يقوي ويشد عضلات الوجه والكتفين. وثبت طبيًا أيضًا أن وضع اليدين على الركبتين له فوائد كثيرة، أهمها: تحريك مفصل الركبتين، وتعريضهم للحركة عند وضع الكفين واليدين فوق صابونتي الركبتين، والضغط عليهما؛ مما يساعد على دفعهما للخلف ليتدفق الدم إليهما، وفي حالة ضغطهما باليدين إلى الخلف توصيل الغذاء إليهما، أما هصر الظهر في الركوع، فإنه يُتيح لفقرات الظهر في العمود الفقري التبتل، كما قال -تعالى-: ﴿وَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتُلًا﴾ [المزمل: ٨]، وفي ذلك تبتل، وعدم تقلص لفقرات الظهر، فيشتد الظهر بعضلاته مع عضلات الساقين والفتحين، وإذا نظرنا إلى السجود من الناحية الطبية، فإن للسجود فوائد عضلية جمّة؛ حيث إن حركة اليدين وضغطهما على الأرض -بضغطنا على مفاصل اليدين، وتركبهما مشدودتين على الأرض- فيه فوائد عظيمة؛ حيث قال الأطباء: إن وضع اليد في السجود بهذه الكيفية يجعل الدم ينصب انصبابًا كاملاً في الجسم؛ مما يعمل على تنشيط الدورة الدموية، وبالتالي تنشيط الجسم إلى جانب الضغط المتواصل للركبتين ومنطقة الحوض؛ مما يقوي هذه المناطق، فيعمل على راحتها من وطأة التمدد والانتفاخ، وبالنسبة للرأس فيوجد به المليارات من الخلايا العصبية والعقلية، والتي تحتاج إلى زيادة تنشيط في الدورة الدموية المارة بها، وهذا ما يحققه لها وضع الرأس المنخفض في السجود؛ فيسمح بمرور كميات كبيرة من

الدم إليها؛ مما يعمل على تجديد هذه الخلايا وتنشيطها، وبهذا تتم صيانتها، والمحافظة عليها من العطب والتلف.

فإذا تحدثنا عن ختام صلاتنا - وهو السلام يميناً ويساراً-، والذي يلتفت فيه الكثير وينظر البعض إلى السقف نجد أن الرسول **صلى الله عليه وآله وسلم** كان يرى بياض خده إذا سلم في صلاته، فقد ثبت طبيّاً أنه يكفل الحركة الكاملة للرقبة، مما يقيها من أمراض كثيرة -كالشلل- عن طريق شد فقرات الرقبة، وتقوية عضلاتها. فسبحان من أعطى كل شيء خلقه ثم هدى! قال - تعالى:- ﴿ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ۗ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ [لقمان: ١١].

اللهم اجعل الصلاة قُرَّةً لأعيننا، واشرح بها صدورنا، وأزل بها همومنا وغمومنا، واجعلها شفاءً لجميع أسقامنا، وثب علينا اللهم توبة نصوحاً.

لقد كان النبي **صلى الله عليه وآله وسلم** إذا ضاق به الصدرُ قام إلى الصلاة، فشرح الله صدره، ويسر أمره، ووضع وزره، وكفاه ما أهمه، وأبدله بالعسر يسرين - جلّ جلاله -، وإنه لمن العار أن يعالج الكافرون مرضاهم بحركات الصلاة، وينسى المسلمون أن يتعالجوا بها، ويُعالجوا بها مرضاهم.

وقد يسأل سائل: ألسنا نُصلي؟ نُجيب بلى، ولكن هل نُسمي صلاتنا الآن صلاة كالتّي أمر بها الله؟! لقد جاء في صحيح البخاري أن أنساً رضي الله عنه قدّم الشام، ورأى بعض التهاون في الصلاة فبكى، فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: «ما أرى شيئاً مما كان عليه النبي **صلى الله عليه وآله وسلم**». وجاءت كلمة «شيئاً» نكرة. والمعروف أن النكرة في سياق النفي في اللغة العربية تفيد

العموم والشمول لكل ما قل وكثر وعَظُم وصَغُر، إنه رضي الله عنه لا يرى في صلاتهم شيئاً مما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما كان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلا محافظاً على الصلاة بأركانها وسننها ومواقيتها، ولكنها ضيّعت، وسُرقت، ونُقِرت، ولا حول ولا قوة إلا بالله، إنَّ المسلم لو يعلم قدر المنافع التي يحصل عليها بقيامه الليل ولو بركعتين يركعهما لله يتجنب بهما الانزلاقات الغضروفية، وتتقوى بها عضلات الظهر والعمود الفقري، لما ترك الصلاة أبداً، فضلاً عن الاقتداء بالمصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، الذي كان يقوم الليل يقرأ بسورة البقرة في ركعة واحدة، فإذا ركع كان ركوعه قريباً من قيامه، يُعَظَّم ربه الذي خلق له سمعه وبصره، ثم يقوم من ركوعه فيقف قريباً من ركوعه، قائلًا: سمع الله لمن حمده. يحمده رَبُّهُ الذي مَنَّْ عليه بنعمه، وكم لله علينا من منَّة في كل نبضة قلب وطرفة عين، يقول- تعالى:- ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْعِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل: ٧٨].

والله لو عبدنا الله ليل نهاراً ما أدينا شكر نعمة واحدة من النعم -كالسمع مثلاً-، فكَم لله من نعم على المصلين، منها: أن جمعهم في هذا الجمع المبارك الذي يُذَكَّر بيوم الجُمُع الأكبر، يوم يجمع الله الأولين والآخرين في صعيدٍ واحد ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧ - ٨]، ولو كشف الله للمصلين الحُجُبَ لرأوا الملائكة، وقد حَفَّت بهم من مفرق رؤوسهم إلى عنان السماء، وقد ذكرهم الله في نفسه وفي الملأ الأعلى، ولقالوا: يا ربنا لا نريد الخروج من بيتك، وأتم لنا يا ربنا، واغفر

لنا إنك أنت الغفور الرحيم. فكم وكم لله من نعم وفضل على الإنسان التَّيِّبِ المحافظ على الصلاة. قال - تعالى -: ﴿الَّذِينَ ۙ ذَكَرُوا كِتَابَ رَبِّهِمْ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ۙ﴾ (٤) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ۙ﴾ (٢) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَيَآخِرَةَ هُمْ يُؤْتُونَ ﴿البقرة: ١ - ٤﴾.

يقيمون الصلاة؛ أي: يؤدونها في أوقاتها وبأركانها وسننها، فأولئك هم الذين يؤمنون بالغيب، وكيف لا نؤمن بالله معنا، يحرك طرف أعيننا جل وعلا.

اللهم علّق قلبنا بك يا رب العالمين. لقد سجّد النبي وقتاً يُقارب في قدره وقت قراءة سورة البقرة، فهل منّا مَنْ سَجَدَ بقدر أربع صفحات من سورة البقرة؟ إن ركوع الواحد منا لا يزيد عن دقيقة، وقد يقل عن ذلك كثيراً، ولا حول ولا قوة إلا بالله. اللهم تُبِّ عَلِينَا، وَذَكَّرْنَا نَعْمَكَ يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ، حَتَّى نَقْتَدِيَ بِحَبِيبِنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، الَّذِي قَامَ لَكَ يَا رَبَّنَا حَتَّى تَوَرَّمْتَ مِنْهُ الْأَقْدَامَ، وَقَالَ: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا» صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا، وَآخِرُ قَوْلِنَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

فوائد الصلاة الصحية

الحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين. قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «مثل الصلوات الخمس كمثل نهر عذب غمر بباب أحدكم، يقتحم فيه كل يوم خمس مرات: فما ترون ذلك يبقي من درنه؟ قالوا: لا شيء. قال: فإن الصلوات الخمس تذهب الذنوب كما يذهب الماء الدرنة»^(١).

إن الصلاة فوائد عظيمة منها: تقوية الإيمان، وتثبيتته في القلب، والصلة بالله، والاعتصام به. ولها فوائد أخلاقية منها: تهذيب السلوك، وتطهير النفس وتزكيتها، وتعويدها على الصبر.

ولها فوائد اجتماعية منها: تقوية الروابط، والألفة بين أفراد المجتمع. ولها أيضًا فوائد صحية^(٢) فلها تأثير كبير على الصحة وحفظها، وليس معنى هذا أن الصلاة شرعت من أجل المحافظة على الصحة، ولكن المصلي يصلحها عبادة وتقربًا لله، ويجني وراء ذلك الصحة والنشاط، والصلاة رياضة بدنية جمّة الفوائد صالحة لجميع الأعمار وللجنسين معًا، فهي حركات يسيرة تناسب ابن السبعين كما تناسب ابن الثلاثين، ويستفيد منها الرجل كما تجني

(١) رواه مسلم.

(٢) الوقاية الصحية على ضوء الكتاب والسنة، ص (٢٩٤) بتصرف.

ثمّارها المرأة.

يقول ابن القيم رحمه الله تعالى^(١): «ولا ريب أن الصلاة فيها حفظ صحة البدن، وإذابة أخلاطه وفضلاته ما هو أنفع شيء له سوى ما فيها من حفظ صحة الإيمان وسعادة الدنيا والآخرة، وكذلك قيام الليل من أنفع الصحة، ومن أمنع الأمور لكثير من الأمراض المزمنة، ومن أنشط شيء للبدن والروح والقلب».

الصلاة أفضل علاج يحفظ العمود الفقري:

جاء في كتاب «روح الصلاة»^(٢): وتعتبر الصلاة من أفضل الرياضات، ليست كرياضة الكرة والضياع التي صارت صنماً في هذا الزمان، حتى طلق رجل زوجته على أساس أن فريقها غلب فريقه، حتى الأطباء الكفرة الملاعين في بعض الدول بدؤوا يعالجون مرضاهم بأداء حركات الصلاة، وهم كفرة فنحن أهل الإسلام أحقّ بصلاتنا واتصالنا بربنا، فالركوع يفيد عضلات جدران البطن، ويساعد المعدة على تقلصها، ومن ثم قيامها بوظيفتها الهضمية، وذلك يسهل للأمعاء أن تدفع الفضلات الهضمية، وفي السجود يندفع الهواء من جوف البطن إلى الفم، فيريحها من وطأة التمدد، والسجود الطويل ينفع صاحب الزكام والنزلة، ويمنع انصباب النزلة إلى الحلق.

وبالنسبة للرأس، حيث يوجد مركز الجهاز العصبي والعقلي، والذي

(١) الطب النبوي، ص (١٩٢).

(٢) الوقاية الصحية على ضوء الكتاب والسنة، ص (٢٩١).

يحتاج لزيادة الدورة الدموية المارة به، فالجهاز العصبي ينقسم: (١) جهاز عصبي مركزي وفيه مركز السمع والبصر والذوق والحس والتذكر والشهوات وَوَ (٢) وجهاز عصبي طرفي (في الأطراف ومحيط بالعمود الفقري وفي المفاصل) والأول يأمر على الثاني ولا يغفل عنه لحظة وبينهما ترابط لا تحيط به العقول والأوامر تصدر بينهما عن طريق سبل من الإشارات العصبية وإذا كان هناك خطأ في هذا السبل كان الوضع في خطر وهلع: المهم علاج هذا الجهاز في سنة الرسول **صلى الله عليه وآله وسلم** في (١) قراءة القرآن من مركز الذاكرة لتكون في حالة نشاط وقوة. (٢) الوقوف الطويل لتنشيد الأعصاب الطرفية (٣) ونصب الأقدام والوقوف الطويل لتنشيد الأعصاب الطرفية والركوع الطويل الصحيح وهرص الركبتين وقول خشع لك سمعي وبصري وعصبي (٤) والسجود الطويل حيث يوضع به الرأس في وضع منخفض، فتمر كميات كبيرة من الدم النقي، فتغسل خلايا المخ من السموم التي ترسبت فيها، فتحافظ عليه دائماً.

ويحتفظ المسلم الذي دأب على أداء الصلاة منذ شبابه بقوة عضلات عندما يصل إلى مرحلة الكهولة والشيوخة، ولا تعاني المفاصل بين الفقرات من التيبس؛ لأن هذه الحركات أفضل علاج طبيعي يحفظ العمود الفقري، ويبقي من حالات الانزلاق الغضروفي.

وللصلاة مفعولها القوي في صحة القلب، يقول د. محمود نجيب: «أداء الصلاة في أوقاتها يتيح للمسلم أن يقوم بمجهود منتظم تنشط فيه الدورة الدموية من طلوع الفجر إلى صلاة العشاء؛ مما يعطيه وقاية من حدوث الذبحة الصدرية؛ لأن التراخي، والكسل، وقلة الحركة تتلف القلب»^(١).

(١) المصدر السابق.

أذكار الصلاة الصحيحة

قَالَ اللهُ -تَعَالَى-: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٥ - ٤٦].
 وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي».

وبعد: فهذه بعض أذكار الصلاة الصحيحة، والتي ينبغي للمسلم أن يحرص عليها في صلاته، حتى يكتب في الخاشعين، ويجد لذة المناجاة والاتصال برب العالمين، وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه. آمين.

أدعية الاستفتاح

١- «اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، اللَّهُمَّ نَقِّنِي مِنْ خَطَايَايَ كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْنِي مِنْ خَطَايَايَ بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ».

٢- «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قِيَوْمُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ الْحَقُّ، وَوَعْدُكَ حَقٌّ، وَقَوْلُكَ حَقٌّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ، وَمُحَمَّدٌ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَإِلَيْكَ أَنْبَتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، أَنْتَ رَبُّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ، فَاعْفُرْ لِي مَا قَدَمْتُ وَمَا أَخَرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمَقْدَمُ وَأَنْتَ الْمَوْخَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ».

٣- «وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيئًا وما أنا من المشركين، إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ، أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي، وَاعْتَرَفْتُ بِذُنُوبِي، فَاعْفُرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا، لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ، وَالْمَهْدِي مِنْ هَدَيْتِهِ، أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ، لَا مَنْجَا وَلَا مَلْجَأَ مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، تَبَارَكَ وَتَعَالَيْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ».

٤- «الله أكبر كبيرًا، والحمد لله كثيرًا، وسبحان الله بكرة وأصيلاً».

٥- «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، وَتَبَارَكَ اسْمُكَ، وَتَعَالَى جَدُّكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ».

أذكار الركوع

١- «سبحان ربي العظيم». وكان صلى الله عليه وآله وسلم يكررها كثيرًا.

٢- «سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ».

٣- «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي».

٤- «اللَّهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسَلْتُ، أَنْتَ رَبِّي خَشَعْتُ لَكَ سَمْعِي وَبَصَرِي، وَخَفِيَ وَعَظَمِي وَعَصْبِي، وَمَا اسْتَقَلْتُ بِهِ قَدَمِي، اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ».

٥- «سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة».

أذكار الرفع من الركوع والقيام بعده

- ١- «سمع الله لمن حمده».
- ٢- «ربنا أو - اللهم ربنا- ولك الحمد حمداً طيباً كثيراً مباركاً فيه، ملء السموات وملء الأرض وملء ما بينهما، وملء ما شئت من شيء بعد، أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد، وكلنا لك عبد، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد».
- ٣- وتارة يزيد بعد: وملء ما شئت من شيء بعد قوله: «اللهم طهرني بالثلج والبرد والماء البارد. اللهم طهرني من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس».
- ٤- «ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما يحب ربنا ويرضى».
- ٥- «ربي لك الحمد». ويكررها كثيراً صلى الله عليه وآله وسلم.
- ٦- «لربي الحمد» وكان يكررها كثيراً صلى الله عليه وآله وسلم.

أذكار السجود

- ١- «سبحان ربي الأعلى». وكان يكررها كثيراً صلى الله عليه وآله وسلم.
- ٢- «سبحانك اللهم وبحمدك، اللهم اغفر لي».
- ٣- «سبوح قدوس رب الملائكة والروح».
- ٤- «اللهم لك سجدت، وبك آمنت، ولك أسلمت، سجد وجهي للذي خلقه وصوره، وشق سمعه وبصره، فتبارك الله أحسن الخالقين».

- ٥- «اللهم اغفر لي ذنبي كله، دقه وجله، وأوله وآخره، وعلانيته وسره».
- ٦- «سبحانك اللهم وبحمدك، لا إله إلا أنت».
- ٧- «اللهم اجعل في قلبي نورًا، وفي لساني نورًا، واجعل في سمعي نورًا، واجعل في بصري نورًا، واجعل من تحتي نورًا، واجعل من فوقي نورًا، وعن يميني نورًا، وعن يساري نورًا، واجعل أمامي نورًا، واجعل خلفي نورًا، واجعل في نفسي نورًا، وأعظم لي نورًا».
- ٨- «اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك، لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك».
- ٩- «سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة».
- ١٠- «اللهم اغفر لي ما أسررت وما أعلنت».

ما يقول بين السجدين

- ١- «اللهم - وفي لفظ: رب - اغفر لي، وارحمني، واجبرني، وارفعني، واهدني، وعافني، وارزقني».
- ٢- «رب اغفر لي رب اغفر لي» ويكررها كثيرًا كما كان يفعل عليه الصلاة والسلام.

أذكار التشهد

- ١- «التحيات لله والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد، كما

صليت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد، وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد.

٢- «اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر فتنة المسيح الدجال».

٣- وتارة يقول ما سبق ويزيد عليه: «اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم».

٤- «اللهم إني أعوذ بك من البخل، وأعوذ بك من الجبن، وأعوذ بك من أن أُردَّ إلى أرذل العمر، وأعوذ بك من فتنة الدنيا، وأعوذ بك من عذاب القبر».

٥- «اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أسرفت، وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت».

٦- «اللهم إني ظلمت نفسي ظلمًا كثيرًا، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني، إنك أنت الغفور الرحيم».

٧- «اللهم أعني على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك».

احذر مسابقة الإمام لتحفظ صلاتك

العاقل الصادق الذي يرجو الله - تعالى - لا يسابق الإمام؛ لأنّ الذي يسابق الإمام على خطر، فقد قال الله - تعالى -: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر: ٧]. لاحظ الخطر لمن خالف الرسول ﴿إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾، إنه عقابٌ شديدٌ من يملك العقاب.

﴿لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا ۖ وَلَا يُؤْتِيُ وَثَاقَهُ أَحَدًا﴾ [الفجر: ٢٥ - ٢٦]. اسمع الدليل الأول على تحريم مسابقة الإمام في الصلاة؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أما يخشى أحدكم إذا رفع رأسه قبل الإمام أن يجعل الله رأسه رأس حمار، أو يجعل الله صورته صورة حمار» متفقاً على صحته.

كما روى الإمام مالك، عن أبي هريرة رضي الله عنه موقوفاً: «الذي يخفض ويرفع قبل الإمام، إنما ناصيته بيد الشيطان»، كما رواه البزار بسند حسن مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال ابن عمر رضي الله عنه: «لا صلاة لمن فعل ذلك». انتهى.

وأما من فعل ذلك متعمداً فصلاته باطلة، وأما من فعله ساهياً، أو جاهلاً فعامة أهل العلم قالوا: قد أساء، وصلاته تجزئه، غير أن أكثرهم يأمر بأن يعود إلى السجود، ويمكن في سجوده بعد أن يرفع الإمام رأسه بقدر ما كان ترك، هكذا ذكره المنذري نقلاً عن الخطابي رحمة الله علينا وعليهما،

إلا أنه لم يذكر السهو والجهل.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مَا يُؤْمِنُ أَحَدَكُمْ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ قَبْلَ الْإِمَامِ أَنْ يُجَوَّلَ اللَّهُ رَأْسَهُ رَأْسَ كَلْبٍ». رواه الطبراني، كما روى ابن حبان في صحيحه.

فاحذر أخي المصلي من مسابقة الإمام في ركوع، أو سجود، أو خفض، أو رفع؛ لئلا تُعرض صلاتك للخطر. واعلم أنه لا يجل لك أن تنتقل من ركن إلى ركنٍ إلا بعد أن ينتهي صوت الإمام؛ لئلا تقع في المسابقة أو الموافقة، وكل منهما خطير، ذكر عن معاند حُدِّر ثم حُدِّر - لا تسابق الإمام لا تسابق الإمام -، فمن عناده قال أصلي خلفه وأسابقه، فقليل له: سيحول الله رأسك - إن شاء سبحانه - رأس حمار، لأنك أردى من الحمار لو سابقت الإمام، فقال في تحد للسنّة: سأصلي خلفه وأسابقه ورأسي كما هو، فصلى وسابق الإمام فحول الله - تعالى - رأسه رأس حمار مباشرة، فصار يغطيه بإزار، فذات يوم سأله رجل: بالله أرنى رأسك، فكشف له الغطاء، فإذا برأس حمارٍ - أكرمكم الله تعالى - فقال: ما خبرك؟ لأنني رأيت رأسك غير عادي فسألتك أن تريني فأريتني فإذا برأس حمارٍ، فما خبرك؟! قال: عاندت السنّة، فحول الله رأسي كما ترى؛ لأنني سابقت الإمام، وأنا تائب إلى الله، وأستغفر الله، والحمد لله على كل حال.

ثلاثة عشر سؤالاً وجواباً حول السترة والمرور بين يدي المصلي

س١: ما السترة؟

ج١: شيء يجعله المصلي بينه وبين من يمر أمامه.

س٢: ما حكمها؟

ج٢: الوجوب، وتاركها، يأثم لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَصِلْ إِلَى سِتْرَةٍ، وَلْيَدْنُ مِنْهَا». ولقوله: «لا تصل إلا إلى سترة»، ولقوله: «إذا صلى أحدكم فليستتر، وليقترب من السترة، فإن الشيطان يمر بين يديه»، ولقوله: «ليجعل أحدكم بين يديه مثل مؤخرة الرحل ويصلي».

س٣: هل يجوز الابتعاد عنها؟

ج٣: لا، ومن ابتعد عنها أكثر من ثلاثة أذرع آثم، وعرض صلاته للشيطان ليفسدها، والدليل قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «فليدن منها، لا يقطع الشيطان عليه صلاته»، وقوله: «وليدن منها، فإن الشيطان يمر بينه وبينها»، وقوله: «وليقرب من السترة، فإن الشيطان يمر بين يديه». وفي الحديث: «كان بين مصلي النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبين الجدار ممر شاه»، وفي حديث آخر: «بينه وبين الجدار ثلاثة أذرع، ثم صلى».

س٤: ما مقدار أقل السترة؟

ج٤: مقدارها ذراع فوق مستوى المصلي، وهذا هو طول مؤخرة الرحل، وأما عرضها فلا حد لأقله، فيجزئ السهم والحربة ونحوهما، ولا يجوز أن يستتر بأقل من ذراع إلا إذا لم يجد هذا القدر بعد بذل وسعه، فيفعل ما يقدر عليه. والدليل قوله -تعالى-: ﴿فَأَنقُوا لِلَّهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦]، وقوله صلى الله

عليه وآله وسلم: «إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ»، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إِذَا وَضَعَ أَحَدُكُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ مِثْلَ مَوْخِرَةِ الرَّحْلِ فَلْيَصِلْ، وَلَا يَبَالِي مِنْ مَرٍّ وَرَاءَ ذَلِكَ». وسئل في غزوة تبوك عن سترة المصلي فقال: «كَمْوَخِرَةِ الرَّحْلِ»، وقال: «إِذَا كَانَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الطَّرِيقِ مِثْلَ مَوْخِرَةِ الرَّحْلِ فَلَا يَضُرُّكَ مِنْ مَرٍّ عَلَيْكَ». وغير ذلك من الأحاديث، وسيأتي بعضها، وقد صلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى الحربة، والعنزة، والرمح، فلا عبرة بعرضها كما قدمنا.

س٥: هل هناك من يستثنى من اتخاذ السترة؟

ج٥: نعم، يستثنى المأموم فقط، فإنه لا يتخذ سترة؛ لأنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يتخذ السترة، ولا يتخذها أحد ممن خلفه.

س٦: ما أنواع هذه السترة؟

ج٦: كُلُّ شَيْءٍ فِي طَوْلِ الدَّرَاعِ؛ لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «مِثْلَ مَوْخِرَةِ الرَّحْلِ»، وقد ثبت أنه صلى الله عليه وآله وسلم إلى جدار، وإلى عنزة، وإلى حربة، وإلى عكازة أو عصا، وإلى الأسطوانة، وإلى الراحلة والبعير والرحل، وإلى الشجرة، وإلى السرير والمرأة نائمة عليه، وإلى الحصير المتحجر، ولا تجوز الصلاة إلى قبر؛ لنهيه صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك؛ حيث قال: «لَا تَصَلُّوا إِلَى الْقُبُورِ، وَلَا تَجْلِسُوا عَلَيْهَا». وتكره الصلاة إلى ما يليه، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعائشة: «أَمِيطِي عَنَّا قِرَامِكَ هَذَا، فَإِنَّهُ لَا تَزَالُ تَصَاوِيرُهُ تَعْرُضُ فِي صَلَاتِي».

س٧: هل تجب السترة بمكة أم لا؟

ج٧: السترة واجبة بمكة كغيرها، ولا دليل يصح في التفرقة بينها وبين غيرها، وقد أخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ببطحاء مكة عنزة وصلى إليها

الظهر والعصر، ولما دخل الكعبة اتَّخَذَ جدارها سترة، ولما طاف بالبيت جعل المقام بينه وبين البيت ثم صلى، وهكذا عمل أصحابه من بعده.

س٨: ما حكم المرور بين يدي المصلي؟

ج٨: المرور بين يدي المصلي من الكبائر الموجبة للنار إذا كان المصلي نصب سترته، أو على بعد أقل من ثلاثة أذرع إذا لم يتخذ سترة لأنه أقصى بعد للسترة، والدليل قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «لو يعلم المارّ بين يدي المصلي ماذا عليه من الإثم لكان أن يقف أربعين خريفاً خيراً له من أن يمر بين يديه».

س٩: هل يستثنى أحدٌ من هذا الحكم؟

ج٩: نعم، يستثنى المارّ بين الصفوف في صلاة الجماعة؛ فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جئت أنا والفضل على أتان، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعرفة، فمررنا على بعض الصف، فنزلنا فتركناها ترتع ودخلنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الصلاة، فلم يقل لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً، وفي رواية: أن الأتان مرت بين يدي بعض الصف الأول، وعن عبد الله بن عمرو قال: هبطنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ثنية أذاخر، فحضرت الصلاة، فصلى إلى جدار، فاتخذته قبلة ونحن خلفه، فجاءت بهيمة تمر بين يديه، فما زال يدارها حتى لصق بطنه بالجدار، ومرت من ورائه.

س١٠: ماذا يجب على المصلي إذا مرَّ أحد بين يديه؟

ج١٠: إذا مرَّ بين يدي المصلي أحد يجب عليه أن يرده، فإن أبى فليدفع في نحره، فإن أبى فليقاتله بغير سلاح، فإن هلك في ذلك الدفع فلا شيء عليه،

ولا قود، ولا دية، ولا كفارة؛ سواء كان المصلي يصلي إلى سترة أو إلى غير سترة، وإن تشاجرا ارتفعا إلى الحاكم في ذلك؛ وذلك لأن المار معه قريبه من الشياطين، والدليل قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا كان أحدكم يصلي فلا يدع أحداً يمر بين يديه، فإن أبى فليقاتله، فإن معه القرين».

وعن أبي صالح قال: رأيت أبا سعيد في يوم الجمعة يصلي إلى شيء يستره من الناس، فأراد شاب من بني أبي معيط أن يجتاز بين يديه، فدفعه أبو سعيد في صدره، فنظر الشاب فلم يجد مساعاً إلا بين يديه، فعاد ليجتاز فدفعه أبو سعيد أشد من الأولى، فنال من أبي سعيد، ثم دخل على مروان فشكا إليه ما لقي من أبي سعيد، ودخل أبو سعيد خلفه على مروان، فقال: ما لك ولا بن أخيك يا أبا سعيد؟ قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إذا صلى أحدكم إلى شيء يستره من الناس، فأراد أحد أن يجتاز بين يديه فليدفعه، فإن أبى فليقاتله، فإنها هو شيطان».

وفي رواية: «فليدفع في نحره».

وفي رواية أخرى: «فليمنعه مرتين، فإن أبى فليقاتله». وزاد في رواية: «فإنها ضربت الشيطان».

وجاء في عدة روايات بدون التقييد بالسترة، وجاء في رواية: «فإن معه شيطاناً». وقد ردّه النبي صلى الله عليه وآله وسلم عندما أراد أن يقطع صلاته، ورد البهيمة عندما أرادت أن تمر بين يديه - كما سبق أن ذكرنا -.

وعلى المصلي أن يمنع المار؛ سواء كان صغيراً أو كبيراً، سواء كان إنساناً أو غيره، حتى إذا تطلب ذلك منه المشي حتى يلصق بطنه بسترته، كما ثبت عنه صلى الله عليه وآله وسلم وذكرناه آنفاً. ولا فرق بين مكة وغيرها في منع المار،

وقد كان ابن عمر رضي الله عنهما يصلي في الكعبة، فلا يدع أحدا يمر بين يديه، ويستثنى من ذلك المار بين الصفوف في صلاة الجماعة - كما ذكرنا آنفاً -.

س١١: لِمَاذَا يُدْفَعُ المَار وَيُقَاتَلُ؟

ج١١: يدفع المار ويقاتل لأنه ينقص من أجر الصلاة، وأحياناً يبطلها، وقد قال ابن مسعود رضي الله عنه: «مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ لَا يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ يَصِلِي فَلْيَفْعَلْ مِنَ المَارِ بَيْنَ يَدَيْ المَصْلِي أَنْقِصْ أَجْرًا مِنَ المَمْرِ عَلَيْهِ». وفي قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «مثل مؤخره الرجل تكون بين يدي أحدكم ثم لا يضره ما مر بين يديه» ما يؤيد ذلك.

وأيضاً يدفع المار من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأنه يرتكب كبيرة ولا بد من منعه من ارتكابها.

س١٢: قلت: إن المار أحياناً يبطل الصلاة فما الذي يبطلها؟

ج١٢: يبطل الصلاة مرور الشيطان، والكلب الأسود، والحمار، والمرأة البالغة، والدليل قوله صلى الله عليه وآله وسلم في السترة: «فليدن منها لا يقطع الشيطان عليه صلاته» وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن عفريتاً من الجن تفلت البارحة ليقطع علي الصلاة»، وفي لفظ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ أَرَادَ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْ فَخَنَقْتَهُ، حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ لِسَانِهِ عَلَى يَدِي».

ومنع الشيطان يكون بالاقتراب من السترة كما في الحديث. وأما غيره فبالدفع؛ ويجعل السترة بين المصلي وبين هذه الأنواع. فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: «يقطع الصلاة المرأة، والحمار، والكلب، وبقي ذلك مثل مؤخره الرجل».

وقال: «يقطع الصلاة الكلب الأسود، والمرأة الحائض»؛ أي: البالغة.

وعن عبدالله بن الصامت، عن أبي ذر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا قام أحدكم يصلي، فإنه يستره إذا كان بين يديه مثل آخرة الرجل، فإذا لم يكن بين يديه مثل آخرة الرجل فإنه يقطع صلاته الحمار، والمرأة، والكلب الأسود». قلت: يا أبا ذر: ما بال الكلب الأسود من الكلب الأحمر من الكلب الأصفر؟! قال: يا ابن أخي سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما سألتني، فقال: «الكلب الأسود: شيطان».

وفي لفظ لهذا الحديث: تعاد الصلاة من ممر الحمار، والمرأة، والكلب الأسود. وأما وجود هذه الأنواع بين يدي المصلي من غير مرور فلا شيء فيه، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي وعائشة مضطجعة في قبلته.

س١٣: هَلْ هُنَاكَ فَرْقٌ بَيْنَ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ؟

ج١٣: لا فرق بين الرجل والمرأة في شيء مما ذكرناه؛ لعدم قيام دليل على ذلك هذا؛ والله -تعالى- أعلم.

الخاتمة (تنبيهات مهمة)

١- اعلم أن الصلاة أعظم ركن بعد الشهادتين، وأول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة، فأقمها مع جماعة المسلمين حق إقامتها، بأركانها وشروطها وواجباتها، بخشوع وطمأنينة في كل ركن من أركانها؛ مستحضراً عظمة من أنت واقف بين يديه، ومصلياً صلاة مودع.

٢- احذر، احذر كل الحذر أن تكون ممن قال الله -تعالى- فيهم: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَدِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٤٢].

٣- اعلم أن لك في السجود، وفي الجلوس بين السجدين، وبعد التشهد أن تدعو بما تشاء من خيري الدنيا والآخرة بعد أن تأتي بالأذكار المشروعة فيها.

جعلني الله وإياك من مقيمي الصلاة، ومن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، ورزقنا العلم النافع والعمل الصالح، إنه سميع قريب مجيب الدعاء؛ آمين.

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

شروط تربية النفس

- ١- الانتباه لخطورة النفس.
- ٢- استرداد دولة العقل.
- ٣- شد الرحال إلى القلوب.
- ٤- التنقية الكاملة.
- ٥- الاستقامة والثبات.
- ٦- الحذر من خاتمة الطريق.

شروط التربية

١ - الانتباه لخطورة النفس:

إن النفس أمانة بالسوء إلا ما رحم الله، والسوء: كلمة عامة، تشمل كل ما يُغضب الرحمن وما نهى عنه، فلذلك كانت أول شروط التربية الانتباه والحذر لخطورة هذه النفس التي بين جوانحنا، وعدم التراخي في هذا الانتباه، وفائدة هذا الانتباه والحذر أنه يقلل من الوقوع بما لا يريد المولى عز وجل من السوء، وإنما يقع الزلل بسبب غفلة عن خطورة هذه النفس. هذا ما استوعبه أحد الحكماء فقال لمن بعده: «من توهم أن له ولياً أولى من الله قلت معرفته بالله، ومن توهم أن له عدواً أعدى من نفسه قلت معرفته بنفسه»^(١)، فيكون بذلك على استعداد دائم لأعدائه من البشر، وما خلق الله من شرار الدواب، وينسى الاستعداد والانتباه لأقرب أعدائه إليه!!

٢ - استرداد دولة العقل:

إن الذي ميز آدم على باقي المخلوقات ما حباه الله به من التمييز بين الضار والنافع، فعندما يُعطّل عقله، يفقد التمييز بين ما يضره وما ينفعه، ويكون عرضةً للتحكم فيه من قبل شرار ما خلق الله -تعالى-. ولو حكّم الناس عقولهم فيما يُعرض عليهم من الأمور، لما أقدم أحد منهم على معصية، ولكنهم يحكمون أهواءهم، ويجمّدون عقولهم، فيقعون بالمحذور، ولمثل هؤلاء يقول الإمام ابن القيم: «لو خرج عقلك من سلطان هواك عادت الدولة

(١) الاستعداد ليوم المعاد، ص (١٢).

له»^(١)، وكأن هناك غزواً قد تمَّ على مملكةِ العقل، وكان العدوُّ الغازي فيها هو الهوى، فاستيقظ العقلُ من نومته، ولم يرضِ بِذُلِّ الأَسْرِ، فتمرَّدَ وقامَ بانقلابٍ على الهوى، استعاد به هيمنته على دولته المسلوقة.

وإنه لا يمكنُ أن تنجحَ العمليةُ التربويةُ في قومٍ لا يحكمون عقولهم فيما يعرض عليهم من فتن الدنيا.

٣ - شَدُّ الرِّجَالِ إِلَى الْقُلُوبِ:

عندما يحدُرُ العاقلُ خطورةَ النفسِ، ويلتفتُ إلى عدوه القريب، لا بد أن يدرك أن هذه النفسَ لا يمكن أن ينفع معها علاجٌ دونها الالتفات إلى المضغة التي إذا صلحت صلحَ الجسدِ كُلِّهِ، وإذا فسدت فسدتُ الجسدُ كُلُّهُ؛ ألا وهي القلبُ^(٢) كما صحَّ في الحديث الشريف، فيشدُّ الرجالُ له؛ لبيدًا عمليةً الإصلاحِ والتنقية.

يقول محمدُ بنُ الفضلِ البلخي: «العجب ممن يقطع الأوديةَ والمفاوِزَ والقفارَ؛ ليصل إلى بيته وحرمة؛ لأن فيه آثارَ أنبيائه، كيف لا يقطعُ نفسه وهو اه حتى يصل إلى قلبه؛ لأن فيه آثارَ مولاة؟!»^(٣).

٤ - التَّنْقِيَةُ الْكَامِلَةُ:

يقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لأن يمتلئ جوفُ الرجلِ قبيحًا يريه»^(٤) خير من أن يمتلئ شعرًا»^(٥)، ويعلق الإمامُ ابنُ القيم على هذا الحديث،

(١) الفوائد (٥٤).

(٢) رواه مسلم (١٤٤).

(٣) صفة الصفوة (٤/١٦٥).

(٤) أي: يفسده.

(٥) رواه البخاري (١٠/٤٥٣) في الأدب.

فيقول: «فبين أن الجوف يمتلئ بالشعر، فكذلك يمتلئ بالشبه، والشكوك، والخيالات، والتقدير التي لا وجود لها، والعلوم التي لا تنفع، والمفاكها والمضحكات والحكايات ونحوها.

وإذا امتلأ القلب بذلك جاءته حقائق القرآن والعلم الذي به كماله وسعادته، فلم تجد فيه فراغاً لها، ولا قبولاً، فتعدته وجاوزته إلى محل سواه، كما إذا بدلت النصيحة لقلب ملان من ضدها لا منفذ لها فيه، فإنه لا يقبلها، ولا تلج فيه، لكن تمر مجتازة لا مستوطنة، ولذلك قيل:

نزه فؤادك من سوانا تلقنا فجنابنا حل لكل منزه^(١)

وحتى يظهر أثر العملية التربوية، لابد من تطهير لهذه المضغ من كل ما يخالف كلمات الوحي، فإن هذه الكلمات لا تقبل الخلطة والذوبان بها يعارضها من الكلمات وغيرها، وهي ليست كسواها من الكلمات، فإنها لا ترضى الاستقرار إلا في مكان طاهر يليق بقدسيته. وعملية التنقية هذه عملية شاقة، قد تأخذ أمداً طويلاً من عمر الإنسان؛ وهي بذاتها «المجاهدة»، أو «التركية»، والتي يعقبها الفلاح بإذن الله؛ ذلك لأن هذه العملية لا تتم بحركة ميكانيكية كإخراج شيء ما من وعاء، وإدخال شيء مكانه، بل هي معارك مع النفس، والهوى، والشيطان، وزينة الدنيا، وجميع جواذب الأرض، وجنود إبليس، وفي كل عملية تنقية، وبالثبات يتم النصر، وتنجح عملية التنقية، وإلا فالهزيمة المؤكدة التي تعقبها سيطرة الغزاة على القلب، فيمتد الران ليغطي سائر القلب، فتعمى البصيرة، وتضطرب الموازين، فلا يعرف صاحب ذلك القلب معروفاً،

(١) الفوائد (٤٤).

ولا يُنكِرُ منكراً إلا ما أُشْرِبَ من هواه.

وعمليةُ التنقيةِ هذه لا تنجحُ حتى لا يبقى شيءٌ في هذا القلبِ لغيرِ الله - تعالى-؛ لأن كلماتِ الوحي لا ترضى بمجاورةِ كلماتِ الباطل. وفي هذا يقولُ الإمامُ عبدُ الله بنُ المبارك: «لو أن رجلاً أبقى مائةَ شيءٍ، ولم يبق شيئاً واحداً لم يكن من المتقين. ولو تورع عن مائةِ شيءٍ، ولم يتورع عن شيءٍ واحدٍ لم يكن ورعاً. ومن كان فيه خُلَّةٌ من الجهلِ كان من الجاهلين.

أما سمعتَ قولَ الله - تعالى- لنوح عليه السلام: ﴿إِنَّ أَيْنِي مِنْ أَهْلِي﴾ [هود: ٤٥]

[٤٥]، فقال الله - تعالى-: ﴿إِنِّي أَعْظَمُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ « [هود: ٤٦] (١).

٥ - الاستقامةُ والثباتُ على الجادة:

وعمليةُ التنقيةِ للقلبِ لا بد أن تستمرَّ، ولا تتوقف، حتى يتمَّ تنظيفُ كاملِ للقلبِ، فإن التوقفَ والفتورَ يعطي فرصةً للعدوِّ القريبِ المتربصِ - وهو النفس - بالانقضاء، وتسديدِ سهامِ الهوى، والذي يعقبه الأسرُ، والمهانةُ، والذلُّ.

ولقد مدح الله - تعالى- المستقيمين بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ

اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ

تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠].

كان الحسنُ البصري إذا قرأ هذه الآيةَ قال: اللهم أنت ربنا، فارزقنا

الاستقامةُ. وقد أمر الله - تعالى- نبيّه بالاستقامة على الجادة؛ لتنجحَ عمليةُ التنقية،

فقال: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أَمَرْتِ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [هود: ١١٢].

(١) صفة الصفوة (٤/ ١٣٩).

وهكذا طبقها الصحابة رضي الله عنهم، وفهموها، يقول أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه: «الاستقامة أن تستقيم على الأمر والنهي، ولا تروغ روغان الثعلب»^(١).

٦ - الحذر من خاتمة الطريق:

وتذكر الخاتمة، والحذر من خاتمة السوء ضروري في العملية التربوية؛ ليكون بمثابة الحافز المحرك نحو عملية التنقية الدائمة والاستقامة والثبات على الجادة، فكلما تذكر الخاتمة خاف فوات الوقت، وبادر بالتنقية حتى لا تدركه الخاتمة وهو ما يزال يعاني بقايا الأدران لم ينتشلها بعد.

«لحظات الخاتمة هي التي أقضت مضاجع القوم، فحرمتهم النوم الهانئ، والعيش الهادئ، ولم يغتروا بعبادتهم مع كثرتها، ولا بصلواتهم مع خشوعها، ولا كثرة ما أهلكوا من أموالهم في سبيل الله، ولا كثرة صيامهم في الهواجر، وقيامهم بالثلث الأخير من الليل، وهم يسمعون قول نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم: «إنما الأعمال بخواتيمها»^(٢)، فيزيدهم ذلك خوفاً من الله»^(٣).

هذه هي أهم الملاحظات في منهج التابعين في تربية النفوس.

أشد دعوة على الشيطان: «اللهم إني أسألك حسن الخاتمة».

ذكره المنذري في الترغيب والترهيب: «الخوف.... من الله لأنبيائه وأوليائه».

(١) تهذيب مدارج السالكين (٣٣١).

(٢) البخاري، الفتح (٦٤٩٣).

(٣) واحات الإيمان (١/١٣١).

طُرُقُ التَّرْبِيَةِ

- ١- خوف الله ونهي النفس.
- ٢- تصبير النفس.
- ٣- مكابدة النفس.
- ٤- الوقاية من الشح.
- ٥- التوكل.
- ٦- محاسبة النفس.
- ٧- الإكثار من القرب.
- ٨- التدرب على التدبير.
- ٩- حفظ الجوارح.
- ١٠- ربط ما في الدنيا بالآخرة.
- ١١- مداراة النفس.
- ١٢- الإخاء.
- ١٣- فنون متعددة.
- ١٤- الدعاء.

طرق التربية

إن فنون التربية وطرقها عند التابعين كثيرة جداً، وما هذه الطرق التي بين أيدينا إلا جزءٌ منها، فهي خلاصةٌ لفهمهم للقرآن الكريم وسنة نبيهم **صلى الله عليه وآله وسلم**، إنها التطبيق العملي للقرآن والسنة، وما من طريقةٍ من الطرق إلا ولها أصلٌ من هذين المصدرين.

ومدارٌ هذه الطرق على تصفية القلب مما يشوبه من المضعفات والأدران؛ تأكيداً لقول النبي **صلى الله عليه وآله وسلم**: «ألا وإن في الجسد مضغةً إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب»^(١).

يقول ابن حجر: «وخص القلب بذلك لأنه أميرُ البدن، وبصلاح الأمير تصلح الرعية، وبفساده تفسده»^(٢)؛ لذلك فهم يفترضون أن هذه المضعفات تصيب القلب بالمرض، وهذه الطرق إنما هي لعلاجها مما يصيبه من أمراضٍ، ولتقويته حتى لا يتعرض للمرض.

يقول الإمام ابن القيم: «القلب يمرض كما يمرض البدن، وشفاءه في التوبة والحمية..، ويصدأ كما تصدأ المرأة، وجلاؤه بالذكر.. ويعرى كما يعرى الجسم وزينته التقوى، ويجوع ويظمأ كما يجوع البدن، وطعامه وشرابه المعرفة، والمحبة، والتوكل، والإنابة، والخدمة»^(٣).

(١) البخاري، الفتح (٥٢).

(٢) الفتح (١٢٦/١).

(٣) الفوائد (١٢٩).

ولكنَّ أدوية القلبِ هذه - التي أشار إليها الإمام ابن القيم - لا يُتَوَصَّلُ إليها إلا عبر مجاهدةٍ عاتيةٍ مع هذه النفسِ، يتبعها جهادُ الهوى والشيطانِ والدنيا بكلِّ ما تحمل من زينةٍ وجاذبيةٍ، وهو الأصلُ الذي تقومُ عليه جميعُ أنماطِ التربية؛ إذ يقول - تعالى - في كتابه الكريم: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: ٦٩].

يقولُ الإمامُ ابنُ القيم: «علَّق - سبحانه - الهدايةَ بالجهادِ، فأكملُ الناسِ هدايةً أعظمهم جهادًا، وأفرضُ الجهادِ جهادِ النفسِ، وجهادِ الهوى، وجهادِ الشيطانِ، وجهادِ الدنيا.

فمن جاهدَ هذه الأربعةَ في الله هداه اللهُ سبَلُ الرضا الموصلةَ إلى جنته، ومن تركَ الجهادَ، فإنه من الهدى بحسبِ ما عطلَ من الجهادِ»^(١).

وبعد هذه المجاهدة العاتية مع النفسِ، والتوصل إلى الأدوية التي تقضي على أمراضِ القلبِ، لن تظهر آثارُ العافية إلا بالصدقِ في الخلواتِ، والصدقِ في الجلواتِ، وصدقُ الإمامِ ابنِ الجوزيِّ إذ قال: «أصدقُ في باطنك ترى ما تُحِبُّ في ظاهرِك»^(٢)، ونعود إلى جيلِ التابعين لِنرى طُرُقَهُم في تربيةِ النفوسِ:

١ - خوفُ الله ونهيُ النفسِ:

يقول - تعالى -: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (٤) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ

الْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠ - ٤١].

أوردَ القرطبيُّ قولَ مجاهدٍ تعليقًا على هذه الآية: «هو خوفه في الدنيا من

(١) الفوائد (٧٨).

(٢) اللطائف في الوعظ (٥٦).

الله ﷻ عند موقعة الذنب فيقلع».

ونهي النفس عن الهوى؛ أي: زجرها عن المعاصي والمحارم^(١).

ويتعوذ ابن مسعود رضي الله عنه من زمان سيأتي بعده، يكون للهوى الدولة والصولة، فيقول: «أنتم في زمان يقود الحق الهوى، وسيأتي زمان يقود الهوى الحق، فتعوذ بالله من ذلك الزمان»^(٢).

ويعرفون الخوف بأنه: «اضطراب القلب وحركته من تذكير المخوف، وقوة العلم بمجاري الأحكام، وهرب القلب من حلول المكروه عند استشعاره»^(٣).

وعلى هذا، فإن الخوف يرتكز على ثلاثة أمور:

١- الخوف من الله.

٢- الخوف مما سيحدث من العقوبات الربانية في الدنيا والآخرة.

٣- حلول المكروه.

وللخوف أقسامٌ أخرى غالباً ما تكون مشتقة من هذه الثلاثة، كالخوف من عذاب القبر، والخوف من أهوال القيامة، والخوف من الحساب، والخوف من عدم القبول، والخوف من سوء الخاتمة.... وغيرها من الأنواع.

والخوف هو الأساس في نهي النفس عن الهوى، الذي يسحب صاحبه للمعصية، ولا يمكن أن تكون للإنسان القدرة الزاجرة للنفس عن الهوى دون خوف من الله يدفعه لذلك.

(١) القرطبي (٢٠٨/١٩).

(٢) نفس المصدر السابق.

(٣) تهذيب المدارج (٢٦٩) بتصرف.

والذي يخافُ مقامَ ربه لا يُقدِّمُ على معصيةٍ، فإذا أقدمَ عليها بحكمِ ضعفه البشري قاده خوفٌ هذا المقامِ الجليلِ إلى الندمِ، والاستغفارِ، والتوبةِ، فظل في دائرة الطاعةِ.

ومَهْيُ النفسِ عن الهوى هو نقطةُ الارتكازِ في دائرة الطاعةِ؛ فالهوى هو الدافعُ القويُّ لكلِّ طغيانٍ، وكلِّ تجاوزٍ وكلِّ معصيةٍ، وهو أساسُ البلوى، وينبوعُ الشرِّ، وقلَّ أن يؤتى الإنسانُ إلا من قبلِ الهوى، فالجهلُ سهلٌ علاجُهُ، ولكنَّ الهوى بعد العلمِ هو آفةُ النفسِ التي تحتاجُ إلى جهادٍ شاقٍ طويلٍ الأمدِ لعلاجِها.

والخوفُ من الله هو الحاجزُ الصُّلبُ أمامَ دفعاتِ الهوى العنيفةِ، وقلَّ أن يثبتَ غيرُ هذا الحاجزِ أمامَ دفعاتِ الهوى.

والهوى عنيفٌ شديدٌ يُغطِّي العقلَ، ويقيدهُ، فهو يحتاجُ إلى قدرةٍ هائلةٍ لهدمه، مرتكزةً على الخوفِ من الله -تعالى-، والخوفِ من الفضيحةِ يومِ القيامةِ، والشقاءِ في الدنيا والآخرة، وهكذا كان التابعون يربون أنفسهم وأتباعهم على الخوفِ من الله -تعالى- متعادلاً مع رجاءِ عفوهِ ورحمتهِ، وذلك بدراسةِ علمِ الآخرةِ، من القبرِ حتى دخولِ المنزلِ؛ الجنةِ أو النارِ، دراسةً مفصلةً، تساعدُ على غرسِ الخوفِ في النفوسِ.

إن النفسَ من طبيعتها النُّفُورُ من القيودِ، حتى وإن كانت هذه القيودُ لتقويمِها؛ فلذلك هي تحتاجُ إلى تصبيرٍ دائمٍ حتى تستقيمَ، وتتطوَّعَ على هذا النوعِ من الجهادِ؛ لهدمِ الهوى المتغلغلِ.

٢ - تصبير النفس:

يقول - تعالى -: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [الكهف: ٢٨].

روى مسلم، عن سعد بن أبي وقاص قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ستة نفر، فقال المشركون للنبي صلى الله عليه وآله وسلم أطرده هؤلاء لا يجترئون علينا. قال: وكنت أنا وابن مسعود ورجل من هذيل وبلال ورجلان نسيت اسميهما، فوقع في نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما شاء الله أن يقع، فحدث نفسه، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [الأنعام: ٥٢] (١).

والذي يهمننا من هذه الرواية قول سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «فوقع في نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما شاء الله أن يقع، فحدث نفسه».

فالنفس أمانة بالسوء، ومن طبعها تأبى الالتزام والارتباط، بل تحب التفلت والانطلاق من غير قيد، حتى وإن كان هذا القيد ينفعها بالآخرة، وهي لا تحب أن يأمرها أحد بما تكرهه، أو يحدد حركتها؛ لذلك فهي تحب لصاحبها الراحة والدعة، فجاء الأمر هاهنا لأشرف النفوس، وهي نفس النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأى صبر نفسه مع الذين آمنوا، والصبر من معانيه الحبس، وكأن نفسه الشريفة حدثته بأن يميل لاقتراح كبراء قريش؛ بأن يعزل صحابته الفقراء عن مجلسهم الذي يحدثهم فيه، فجاء التوجيه الإلهي بأن يحبس نفسه

(١) ابن كثير (٣/ ٨٠).

ويلزمها مع هؤلاء الفقراء المساكين من الصحابة، وإن حبيت نفسه إليه غير ذلك.

وتصبير النفس من أبرز طرق التربية؛ إذ إن بمعاندة النفس وحبسها عما ترغب من الهوى وتضييع الأوقات هو الدواء الناجع في ارتقائها، حتى تصل إلى درجة النفس اللوامة، ثم المطمئنة.

ومما يحكى عن الإمام بشر الحافي رحمه الله^(١) «أنه سار ومعه رجل في طريق، فعطش صاحبه، فقال له: تشرب من هذه البئر؟ فقال بشر: اصبر إلى البئر الأخرى، فلما وصلا إليها قال له: البئر الأخرى. فما زال يعلله.. ثم التفت إليه فقال له: هكذا تنقطع الدنيا»^(٢).

يقول الإمام ابن الجوزي معلقاً على هذه الحادثة «ومن فهم هذا الأصل، علل النفس وتلطف بها، ووعدها الجميل لتصبر على ما قد حُملت، كما كان بعض السلف يقول لنفسه: «والله ما أريد بمنعك من هذا الذي تحبين إلا الإشفاق عليك»^(٣).

هذا الإشفاق من عذاب الله -تعالى- هو أحد الدوافع التي دفعت جيل الصحابة رضي الله عنهم ثم التابعين لمكايدة هذه النفس، التي لا تحب هذا المنع عما تحبه وتمواه.

(١) قال الذهبي: «الإمام المحدث الزاهد الرباني القدوة، شيخ الإسلام، أبو نصر المروزي، كان رأساً في الورع والإخلاص. نزهة الفضلاء (٢/٧٧٣). وقال إبراهيم الحربي: «ما أخرجت بغداد أتم عقلاً من بشر، ولا أحفظ للسانه، كان في كل شعرة منه عقل». النزهة (٢/٧٧٣) عاصر الإمام أحمد.

(٢) صيد الخاطر، المكتبة العلمية، ص (٩٩).

(٣) نفس المصدر السابق.

٣ - مكابدة النفس:

يقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث الذي أخرجه الإمام البخاري: «حجبت الجنة بالمكاره، وحجبت النار بالشهوات»^(١).

ورواية مسلم: «حُفَّت الجنة بالمكاره، وحُفَّت النار بالشهوات»^(٢).

وعلى رواية البخاري تكون الجنة وكأنها مغطاة بحُجْبٍ، وهذه الحجب ليست من الجلد أو الحرير أو غيرها من أنواع الأغطية ولكنها من المكاره، وعلى هذا فهو ليس غطاءً واحدًا، بل هي أغطية كثيرة، وحُجْبٌ متعددة بسماكات متعددة وألوان مختلفة، فلكل مصيبة لون، ولكل ابتلاء سماكة، فلا يمكن للمؤمن الوصول للجنة حتى يخترق هذه الحجب جميعها، وعملية الاختراق - والتي قد تستغرق الوقت الطويل - هي ذاتها عملية المكابدة لهذه النفس التي قد تمل طول الطريق، وصعوبة اختراق هذه الحجب من المكاره، فتحت صاحبها على الدعة والراحة، والرضا بما فيها من عيوب، وبما تقدم للآخرة، دون زيادة.

وإذا كانت برواية الإمام مسلم، فإن الجنة محاطة بأسوار ليست من الإسمنت المسلح، ولا من الطابوق، ولا من الحديد أو أحد المعادن، ولكنها من المكاره، فبعضها مرتفع، والبعض الآخر منخفض، وبعضها سميك، وآخر رقيق، وللوصول للجنة لابد من تجاوز المنخفض منها بالقفز، وتكسير المرتفع منها بكل ما يملك المؤمن من أدوات الهدم، وعملية القفز والهدم المستمدتان هما ذاتها عملية «مكابدة النفس» على ما تكره، فلا يمكن أن نصل إلى الجنة

(١) البخاري (١١/٢٧٤).

(٢) مسلم (٢٨٢٢).

دون عملية تمزيق الحجب، والقفز على الأسوار، وتهديم أسوار المكاره التي حفت بها الجنة، ولا بد أيضًا من الاستمرار في هذه العمليات دون كَلَلٍ، حتى وإن استغرقت هذه العمليات العمر كله، وهكذا نتعلم من جيل التابعين.

من أراد أن يلقي الله الحكمة على لسانه فهل يلزم الصمت عما لا يعنيه؟

فما يرويه لنا الإمام الأوزاعي عن التابعي الجليل عبد الله بن أبي زكريا الخزاعي قوله: «عاجلت لساني عشرين سنة قبل أن يستقيم لي»^(١).

وفي موضع آخر يقول: «عاجلت الصمت عما لا يعنيني عشرين سنة قبل أن أقدر منه على ما أريد»^(٢).

وجاء في ترجمة التابعي مورك بن المشمرج العجلي قوله: «أمّر، أنا في طلبه منذ عشرين سنة لم أقدر عليه، ولست بتارك طلبه أبدًا. قالوا: وما هو يا أبا المعتمر؟ قال: الصمت عما لا يعنيني»^(٣).

وتتضاعف مدة المكابدة والصراع لهذه النفس من أجل تركيتها. ومما جاء عن التابعي شيخ الإسلام الحافظ محمد بن المنكدر قوله: «كابدت نفسي أربعين سنة حتى استقامت»^(٤).

ويقول الزاهد يوسف بن أسباط: «لي أربعون سنة ما حك في صدري شيء إلا تركته»^(٥).

(١) الزهد للإمام أحمد، ص (١٦٨).

(٢) صفة الصفوة (٤/٢١٦).

(٣) صفة الصفوة (٣/٢٥٠).

(٤) سير أعلام النبلاء (٥/٣٥٥).

(٥) صفة الصفوة (٤/٢٦٢).

إن هذه المكابدة لا تحبها النفس، ولا تتواءم معها، ولكننا لسنا في خيار إلا سلوك هذا الطريق إذا ما أردنا سلعة الله الغالية، حتى وإن كانت أنفسنا لا تواتينا على ما في هذا الطريق، كما كانت أنفس الرعيل الأول والتابعين تواتيهم على الخير، كما أشار لذلك الإمام الثبت، أمير المؤمنين في الحديث؛ عبد الله بن المبارك إذ قال: «إن الصالحين فيما مضى كانت أنفسهم تواتيهم على الخير عفواً، وإن أنفسنا لا تكاد تواتينا إلا على كره، فينبغي لنا أن نُكْرِهَهَا»^(١).

نُكْرِهَهَا على سلوك طريق الخير، وتنقيتها مما شابها من الشر، وإن استغرق ذلك الأعمال كلها.

وإذا كان ابن المبارك رحمه الله، والذي هو أقرب لجيل التابعين منا يقول عن الجيل الذي هو فيه هذه المقالة، فلا شك أن نفوس هذا الجيل الذي نعيش فيه أشد معاندة على قبول الخير، ولا تواتينا إلا على كره شديد، ومكابدة من نوع خاص، والبحث الدقيق عن معوقات التزكية، والتي من أبرزها شح النفس الذي حذر الله -تعالى- منه في مواضع كثيرة من القرآن الكريم وتنقية النفس منه كطريقة من طرق تزكية النفس.

٤ - الوقاية من الشح:

يقول الله -تعالى-: ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر:

.[٩

يقول الإمام القرطبي: «الشح والبخل سواء». وجعل بعض أهل اللغة الشح أشد من البخل. وفي الصحاح: الشح البخل مع حرص؛ والمراد بالآية: الشح بالزكاة وما ليس بفرض؛ من صلة ذوي الأرحام والضيافة، وما شاكل

(١) صفة الصفوة (٤/ ١٤٥).

ذلك، فليس بشحيح ولا بخيل من أنفق في ذلك وإن أمسك عن نفسه. ومن وسع على نفسه ولم ينفق فيما ذكرناه من الزكوات والطاعات فلم يوق شح نفسه»^(١).

بهذا الفهم الشمولي عرّف الإمام القرطبي الشح؛ فهو إذن ليس كما يتوهم العوام من الناس أنه مختص بما ينفق الإنسان في الزكاة الواجبة، والصدقات على الفقراء والمساكين والمحتاجين، بل هو شامل للإنفاق على الطاعات بجميع أنواعها. وأسوأ من هذا النوع شح النفس بمنعه القيام بأعمال الطاعات التي تقربه إلى الجنة.

والشح من أبرز صفات النفس؛ وهو أن تقوم النفس بمنع صاحبها عن كل ما يقربه الله -تعالى-، ويوصله للجنة، وفي المقابل فإنها لا تمنعه من الإنفاق على شهواته وهواه وما يباعده من الله -تعالى-، والقرب من ناره، فالذي يستطيع معاندتها، والتغلب على ما تريد من المنع لعمل الخيرات، فإن ذلك يوصله برحمة الله إلى الجنة، ويكون من المفلحين.

وبهذا الفهم مضى جيل الصحابة رضي الله عنهم في تربية أنفسهم، وهذا الفهم هو الذي تلقاه التابعون من بعدهم، فمما يرويه أبو الهياج الأسدي قوله: «رأيت رجلاً في الطواف يدعو: اللهم قني شح نفسي، لا يزيد على ذلك شيئاً، فقلت له؟ فقال: إذا وقيت شح نفسي لم أسرق، ولم أزن، ولم أفعل. فإذا الرجل عبد الرحمن بن عوف»^(٢).

(١) تفسير القرطبي (١٨/٢٩، ٣٠) بتصرف.

(٢) نفس المصدر السابق.

إن الله تعالى لا يمكن أن يوفق صاحب هذا السلوك - سلوك الشح - لتربية النفس من دون توكله على الله - تعالى -، وتفويض أمره إليه، فلا يمكن بذل السبب دون الاعتقاد الجازم بأن الله هو القادر على كل شيء، وهو الموفق للطاعات، والمحبيب للإيمان، والمكره للمعاصي.

٥ - التوكل:

«عن محمد بن أبي عمران قال: سمعت حاتماً الأصم^(١)، وسأله رجل: علام بنيت أمرك هذا في التوكل على الله؟ قال: على خصال أربع:

علمت أن رزقي لا يأكله غيري فاطمأنت به نفسي،

وعلمت أن عملي لا يعمله غيري فأنا مشغول به،

وعلمت أن الموت يأتيني بغتة فأنا أبادره،

وعلمت أني لا أخلو من عين الله حيث كنت فأنا مستحي منه»^(٢).

ولقد اختلفت أقوال العلماء في التوكل، إلا أن جامع هذه الأقوال هو: تفويض الأمر لله - تعالى -، وذلك باستيقان قدرته - تعالى - على قضاء الأمور، مع بذل الأسباب لقضاء هذه الحاجات، والتخلي عن التعلق بهذه الأسباب، والتعلق برب الأسباب، وهذه الخصال الأربع التي ذكرها الزاهد حاتم

(١) ليس تابعياً، وقد التقى بالإمام أحمد، وقال عنه الإمام أحمد بعد أن سمع كلامه: «ما أعقله من رجل». الوفيات (٢/٢٧).

(٢) صفة الصفوة (٤/١٦١).

الأصم ، هي ليست تعريفات للتوكل، وإنما هي أسس أخلاقية، بنى عليها أولئك العلماء أمر التوكل؛ وتفصيلها في الآتي:

الأساس الأول: الرزق:

فهو قد أيقن بأن الله -تعالى- قد كتب لكل مخلوق رزقه، ولا تموت نفس حتى تستوفي رزقها الذي كتبه الله لها، وأنه لا يمكن لمخلوق أن يأخذ رزقاً قد كتبه الله لمخلوق آخر، والإنسان عندما يعيش ويبارس هذه الحقائق الكبرى تطمئن نفسه، ولا يقلق بكثرة الخوف والانشغال على رزقه أن يأكله غيره، وإن حدث وأخذ شيئاً من هذا الرزق، فهو أصلاً لم يكتب كرزق لهذا الذي أخذ منه، والإنسان عندما يصل إلى هذا المستوى من الشعور، فإن هذا يدل على مقدار إيمانه بصفة الرزاق، وهو مدخل رئيس لصفة التوكل؛ لأن أكثر ما يشغل الناس في معاشهم قضية الرزق، فيفني أحدهم نفسه، ويخل بالكثير من الواجبات ليكون ثرياً، بل إن البعض يترك الواجبات تماماً لانشغاله بقضية الرزق، ولا ينتبه لما هو أهم إلا في لحظات الفراق لهذه الدنيا، حيث لا ينفع الندم.

الأساس الثاني: العمل:

والتوكل على الله في الأعمال الصالحة من أشرف أنواع التوكل على الله؛ إذ إن القائم فيها لا يبتغي عرضاً من أعراض الدنيا، بل إنه يريد وجه الله -تعالى- والآخرة. والإنسان عندما يشعر أن عملاً من أعمال الدنيا يمكن أن يقوم به غيره، فإن ذلك يؤدي به إلى التواكل والكسل، ولكن أعمال الآخرة لا يمكن التعامل معها بمثل التعامل مع أعمال الدنيا؛ ذلك لأن أعمال الآخرة لا يمكن أن

يقوم بها سوى الشخص المكلف، وذلك لقوله -تعالى-: ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ [النجم: ٣٩]، وهذه الحقيقة لا بد أن تؤدي بالمؤمن ألا يترك فراغاً في حياته لا يشغله بما يقربه من الله -تعالى-، ويباعده من ناره، ولا أن يؤجل عملاً من الأعمال التي يجب أن يقوم بها؛ لأن أحداً لن يقوم بأدائها عنه.

الأساس الثالث: الموت:

هذا الأساس له صلة بالذي قبله، من حيث إن المؤمن حينما يستيقن، ويستحضر دائماً أن الموت يأتي من غير ميعاد، فإنه دوماً يكون مستعداً ويسابق الموت بالأعمال الصالحة؛ لأنه يأتي بغتة، وهذا الأمر لا يتأتى إلا بكثرة ذكر الموت، والذي حثنا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على كثرة ذكره عندما قال: «أكثرُوا ذكرَ هادمِ اللذاتِ الموتِ»^(١)، فإذا ما جاء الموت، كان هذا المؤمن قد أعد الزاد ليوم الرحيل، فلا يجوع ولا يظمأ في بيداء البرزخ، ولا عند قيام الساعة ومعاينة أهوالها وأحوالها. ومما يرويه قتادة عن الإمام القدوة التابعي الجليل مطرف بن الشَّخِيرِ قوله: «إن هذا الموت قد أفسد على أهل النعيم نعيمهم، فاطلبوا نعيمًا لا موت فيه»^(٢).

الأساس الرابع: المراقبة:

لا يمكن للمؤمن أن يتوكل على الله حق توكله حتى يستشعر دوما رقابة الله عليه، مما يجعله يستحيي أن يفوض أمره لغيره وهو يؤمن بقدرته على قضاء حوائجه، إنها يتجه الإنسان لغير الله -تعالى- عندما تتغشى قلبه سحائب

(١) رواه الترمذي (٢٣٠٨) وصححه الألباني (ص ج ص ١٢١٠).

(٢) سير أعلام النبلاء (٤/١٩١).

الغفلة عن مولاه، واستشعار رقابته، لذلك كان هذا الأساس من أهم الأسس الذي يبني عليه أمر التوكل.

يقول -تعالى-: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدَنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [المجادلة: ٧].

ولقد جاءت هذه الآيات وأمثالها في القرآن الكريم لتأصيل المراقبة في نفس المؤمن، حتى لا يتجه لغير الله -تعالى-، فدوام المراقبة يجعل المؤمن يستحيي أن يثق بقوة سوى قوة الله -تعالى-، ويتضح ذلك جلياً عندما يصاب بمرض خطير، ويتجه إلى أمهر أطباء العالم ليخلصوه من علته التي يعاني، ثم يقرر الأطباء إجراء عملية جراحية، في هذه اللحظات يتكشف أمر التوكل، هل يتعلق قلبه بمولاه، ويثق به هو وحده؟ أم يتعلق جزء من قلبه بالله والجزء الآخر بالبشر، أم يتعلق قلبه كله بالبشر ولا يعود يرى ويسأل ويستغيث ويثق إلا بالبشر الذين ليس لهم حول ولا قوة؟! وهنا تبدأ أهمية المراقبة، فمن أدام رقابة الله -تعالى- يستحيي أن يثق بغيره طرفة عين، ويردد دومًا «اللهم أصلح لي شأني كله، ولا تكلني إلى نفسي طرفة عني».

ويقول: «اللهم لا حول ولا قوة إلا بك». وإنما يلجأ إلى الطبيب؛ لأنه أمر شرعاً ببذل السبب، والتوكل يجعله يتعلق برب السبب لا بالسبب ذاته. هكذا كان التابعون يربون أنفسهم في أمر التوكل، والذي هو في حقيقته جزء من الإيمان بصفاته -سبحانه وتعالى-، وهكذا كانوا يحسنون الظن بالله -تعالى-، وكان الله عند حسن ظنهم به.

هذا الإدراك للمعاني الجليلة للتوكل، إنما يتأكد بالمحاسبة الدقيقة لخلجات النفس، واتهامها لما تقوم به من التفلت عن الاستقامة على الصراط المستقيم.

٦ - محاسبة النفس:

اتهام النفس:

ومحاسبة النفس أنواع: منها المحاسبة المتقطعة، والتي تأتي بين فترات متباعدة، ومنها ما يعقب الخطأ الجسيم، ومنها المحاسبة الآنية وهي أفضلها؛ حيث يحاسب المرء نفسه على كل خطأ تقوم به، وهي النفس اللوامة التي أقسم الله -تعالى- بها. هذه المحاسبة لا يمكن أن تبدأ دون الانتباه واليقظة لتحركات هذه النفس، واتهامها قبل اتهام الآخرين، والبحث عن عيوبهم، وهذا هو المدخل لمحاسبة النفس، والذي انتبه إليه الزاهد والعباد أبو سليمان الداراني، عندما سأله أحمد بن أبي الحواري: «إن فلاناً وفلاناً لا يقعان على قلبي. قال: ولا على قلبي، ولكن لَعَلَّنَا أُتِينَا مِنْ قَلْبِي وَقَلْبِكَ فليس فينا خير، ولسنا نحب الصالحين»^(١).

إي وربّي، إنها لشجاعة نادرة يسوقها الداراني لدعاة هذه الزمان عندما يخوضون بالحديث عن فلان وفلان من الدعاة الصالحين، يذكرونهم بسوء، ويغتابونهم دون ورع، بحجة مخالفتهم في الرأي أو في الجماعة، دون الالتفات إلى عيوب أنفسهم، وما أتى على قلوبهم من مرض أكل الخير الذي فيها، فجعلهم لا يحبون الصالحين من غير جماعتهم. إن هذه الوقفة الشجاعة من

(١) صفة الصفوة (٤/ ٢٣٢).

الإمام الداراني باتهام نفسه لا بد أن يتعلمها دعاة اليوم، حتى يستطيعوا محاسبة أنفسهم، وإلا فإنهم سيقعون في وهم الكمال، الذي لا يُلجئهم للالتفات إلى نواقصهم، فتتراكم العيوب، ويحيدون عن الطريق دون أن يشعروا.

الخصم الجاهل:

إذا كان الإمام الداراني ينبه ابن أبي الحواري وحده، فإن القدوة يجيى بن معاذ يخبر بها جمعاً من اتباعه فيقول لهم: «من سعادة المرء أن يكون خصمه فهِمًا، وخصمي لا فهم له. قيل له: ومن خصمك؟ قال: نفسي تبع الجنة بما فيها من النعيم المقيم، بشهوة ساعة»^(١). إنها خواطر النفس عندما تزين للإنسان بهارج الدنيا، وتزين له فعل الشهوات، وتسهل له اقترافها، وتصغر في عينه الجريمة. إنه صراع المؤمن مع نفسه الأمارة، والتي تنسيه لذائد الجنة كلها، وتعميه عنها، وتبرز له لذة الدنيا الفانية - هي التي تجعل الإمام يجيى بن معاذ يقول ذلك، وإلا فحاشا مثله أن يبيع الجنة ونعيمها بشهوة ساعة؛ ذلك لأنه أدرك أن المحاسبة لا يمكن أن تتم دون الالتفات لهذه النفس واتهامها.

هكذا كانوا رحمهم الله ينتبهون لأنفسهم، فلا يتركون لها مجالاً، ولا باباً تدخل عليهم منه لتجرهم عن الصراط المستقيم، فمما جاء في ترجمة التابعي بكر بن عبد الله المزني عن كنافه بن كنافه بن جبلة السلمي، قال: «قال بكر بن عبد الله: إذا رأيت من هو أكبر منك فقل هذا سبقني بالإيمان والعمل الصالح، فهو خير مني، وإذا رأيت من هو أصغر منك فقل: سبقته إلى الذنوب والمعاصي، فهو خير مني، وإذا رأيت إخوانك يكرمونك ويعظمونك فقل: هذا فضل أخذوا

(١) صفة الصفوة (٤/٩٤).

به، وإذا رأيت منهم تقصيراً فقل: هذا ذنب أحدثته»^(١).

فهو يحاصر نفسه في جميع الأحوال، ولا يترك لها متنفساً تنفس منه، ولا فرصة تصطاده فيها. وكلها مجالات واسعة للنفس البشرية، تجول فيها وتصول، ولكن ليس عندك ما عند أولئك اليقظين من جيل التابعين.

لون آخر من المحاسبة:

لا يظن ظان أن المحاسبة مقتصرة على المعاصي، والتقصير، وما هو من جنس ذلك، بل إنها تشمل حتى الطاعات، إذا خيف أن تؤثر على الاستقامة على هذا الطريق، بما تغرسه أحياناً من غرور، واستعلاء على الآخرين، وعُجْب ينسي الموفق لهذا الصلاح.

هذا اللون من المحاسبة ينقله لنا إبراهيم بن الأشعث عن عابد الحرمين في خلواته مع نفسه.

يقول ابن الأشعث: «سمعت الفضيل بن عياض يقول: ما يؤمنك أن تكون بارزت الله بعمل مقتك عليه، فأغلق دونك أبواب المغفرة، وأنت تضحك، كيف ترى تكون حالك»^(٢).

ومع أن أبواب المغفرة لا تغلق إلا عند الإشراف بالله، ولكنها الحساسية المفرطة، واليقظة الدائمة لهذه النفس؛ خوفاً أن تجره للهاوية.

(١) صفة الصفوة (٣/٢٤٨).

(٢) صفة الصفوة (٢/٢٤١).

ما كان رواد ذلك الجيل يتهاونون مع أنفسهم طرفة عين، ولا يتساهلون معها؛ لأنهم يعلمون أن التساهل يعني صعوبة التقويم بعد ذلك. هذه العابدة رابعة العدوية تثب من مرقدها وتقول لنفسها: يا نفس كم تنامين؟ وإلى كم تقومين؟ يوشك أن تنامي نومة لا تقومين منها إلا لصرخة يوم النشور»^(١).

فما كانت **رضي الله عنها** من النوع الذي يقبع مع نفسه يلومها ويحاسبها، ويعنفها، ثم يبقى على حاله لا يغير من نفسه شيئاً، بل إنها تحاسب نفسها من أجل زيادة العمل الذي يزكي هذه النفس، وهذه هي فائدة المحاسبة.

التمثيل للنفس:

ويأتي عابد الكوفة؛ الإمام القدوة التابعي إبراهيم التيمي بطريقة تختلف عما كان قبله في محاسبة النفس، وذلك عن طريق التصور أو التمثيل للنفس أنها مرة تكون في الجنة وأخرى تكون في النار فيقول: «مثلت نفسي في الجنة، أكل ثمارها، وأشرب من أنهارها، وأعانق أبكارها، ثم مثلت نفسي في النار، أكل من زقومها، وأشرب من صديدها، وأعالج سلاسلها وأغلاها، فقلت لنفسي: - أي نفسي - أي شيء تريدان؟ قالت: أريد أن أورد إلى الدنيا فأعمل صالحاً. قلت: فأنت في الأمنية فاعلمي»^(٢).

هذا اللون من المحاسبة هو الذي جعل هذا التابعي الجليل يزيد في عبادته وقرباته إلى الله، حتى كان «إذا سجد تجيء العصافير تنقر على ظهره كأنه

(١) صفة الصفوة (٤/ ٣٠).

(٢) محاسبة النفس، لابن أبي الدنيا، ص (٢٦) الكتب العلمية.

جذم حائط»^(١)، ومع كل هذه العبادة فهو على خوف دائم، وبمحاسبة مستمرة لنفسه أن تكون أقواله غير مطابقة لأعماله، حتى يقول: «ما عرضت قولي على عملي إلا خفت أن أكون مكذباً»^(٢). بمثل هذه المحاسبة يستمر العمل ويزداد، فتحفظ النفس من الانحراف والانفلات.

٧ - الإكثار من القرب:

يرفض ذلك الجليل إلا أن يكون في القمة، وأن يكون في الإمامة في كل خير، وهم يرددون قولاً وعملاً قوله - تعالى -: ﴿وَأَجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤] يرفضون أن تكون حالهم كالعوام من الجهال، والسفهاء، والرعا، والغوغاء، يشعرون دائماً بالخوف من سؤال الله - تعالى - يوم القيامة عن العلم الذي تعلموه وعلموه: ماذا عملوا به؟ فهذا أحد أعمدة ذلك الجليل سفيان بن عيينة يقول: «إذا كان نهاري نهار سفيه، وليلي ليل جاهل، فما أصنع بالعلم الذي كتبت؟»^(٣).

ومما يرويه المعلى بن زياد عن التابعي الجليل عامر بن عبد قيس: أنه قد فرض على نفسه في كل يوم ركعات كثيرة، وكان إذا صلى العصر جلس، وقد انتفخت ساقاه من طول القيام، فيقول: يا نفس، بهذا أمرت، ولهذا خلقت، يوشك أن يذهب العناء. وكان يقول لنفسه: قومي يا مأوى كل سوء، فوعزة ربك لأزحفن بك زحوف البعير، ولئن استطعت أن لا يمس الأرض من

(١) الزهد لأحمد (٣٦٣).

(٢) سير أعلام النبلاء (٥ / ٦١).

(٣) صفة الصفوة (٢ / ٢٣٢).

زهك^(١) لأفعلن. ثم يتلوى كما تتلوى الحية على المقلي، ثم يقوم فينادي: اللهم إن النار قد منعني من النوم فاغفر لي^(٢).

هكذا يصبر نفسه، كما يصبر أهل المريض مريضهم ليتحمل الدواء والألم، فيظمئون بقرب انقضاء الألم. وهكذا يأبى أن يكون كعوام الناس في نومهم ويقظتهم، ويأبى إلا أن يكون ممن قال -تعالى- فيهم: ﴿كَأَنُوقَالِيَلَا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ [الذاريات: ١٧].

بل إنه يبالغ في تربية نفسه على الطاعات، حتى إنه ليتحين أن يكون في اتصال مع الله دائم؛ في قيام، وركوع، وسجود، لولا معرفته بمخالفة ذلك لسنة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وهو القائل «وأصلي وأرقد»^(٣)، ومخالفة ذلك لطبيعة الإنسان الذي فطره الله -تعالى- على النوم؛ ليتمكن من أداء الطاعات. إن الذي قلل النوم عند ذلك الجليل هو شدة خوفهم من النار.

«اللهم إن النار قد منعني من النوم فاغفر لي». ينامون القدر الذي يعينهم على العبادة، وما زاد عن ذلك فيعدونه من إضاعة الوقت. فقد روى الربيع عن الإمام الشافعي أنه «قد جزأ الليل ثلاثة أجزاء: الثلث الأول يكتب، والثلث الثاني يصلي، والثلث الثالث ينام»^(٤).

وعلى ذلك فقد كانوا في زيادة دائمة، يرفضون حتى البقاء على مستوى واحد من العبادة، وكان أبو سليمان الداراني يقول: «من كان يومه مثل أمسه،

(١) الرائحة التتنة.

(٢) صفة الصفوة (٣/ ٢٠٢) بتصرف.

(٣) البخاري، الفتح (٩/ ١٨٥).

(٤) صفة الصفوة (٢/ ٢٥٥).

فهو في نقصان»^(١)، وكانوا يدعون أتباعهم لتعلم هذا الفن في التريية؛ فمما كان يقوله حمدون بن أحمد القصار: «من استطاع منكم أن لا يعمى عن نقصان نفسه فليفعل»^(٢).

زيادة في قراءة القرآن، وفي نوافل الصلاة، وفي الصدقات، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأعمال البر، وكل ما يقرب من الجنة ويباعد عن النار. إن الغفلة هي قاطع الطريق الأول عن تذكر الهدف من الخلق، وتذكر الأعداء الذين يترصدون بالمرصاد لهذا المؤمن الذي سلك طريق الحق، فكان التذكر من أبرز هذه القرب التي يتقرب بها المؤمن إلى ربه، ويستعين بها في تزكية نفسه، ومفتاح هذا التذكير هو التدبر لآيات الله -تعالى- التي أنزلها لتزكية النفوس.

٨ - التدبر على التدبر^(٣):

إن هذا القرآن الكريم لا يمكن أن يؤثر في قارئه حتى يتدبر ما فيه من الآيات العظيمة، ولا يمكن أن يجد حلاوته حتى يعيش مع كلماته، يتفكر ما فيها من الترغيب والترهيب، كأنه هو المعني بما يقرأ ويُقرأ عليه. وإن مما لا شك فيه أن كتاب الله -تعالى- هو المنهل الرئيس لمادة تزكية النفوس، فعلى مقدار التدبر تكون عملية التزكية للنفوس. بهذا الفهم كانوا يربون أنفسهم «فعن أحمد بن ثعلبة قال: سمعت سليمان

(١) صفة الصفوة (٤/ ٢٣٠).

(٢) صفة الصفوة (٤/ ١٢٣).

(٣) لقد أجاد الشيخ عبد الرحمن حبنكه في كتابه «قواعد التدبر الأمثل». ذكر الكثير من قواعد التدبر، فليراجع.

الخواص (١) يقول: كنت أقرأ القرآن، فلا أجد له حلاوة. فقلت لنفسي: اقرئيه كأنك سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: فجاءت حلاوة قليلة، ثم قلت لنفسي: اقرئيه كأنك سمعته من جبريل يخبر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم فازدادت الحلاوة. قال: ثم قلت لها: اقرئيه كأنك سمعته منه حين يتكلم به، فجاءت الحلاوة كلها» (٢).

ينتقل بنفسه مرحلة مرحلة حتى يصل بها إلى قمة اللذة الإيمانية بالتدبر الأمثل لآيات الله -تعالى-، وكأنها تنزل عليه. ويجعله الإمام يحيى بن معاذ (٣) الدواء الأول من ضمن خمسة أدوية يراها أنها أدوية القلب المريض؛ ليكون سليماً فيقول: «دواء القلب خمسة أشياء: قراءة القرآن بالتفكير، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرع عند السحر، ومجالسة الصالحين» (٤).

والتدبر هو الباعث على الأدوية الأربعة الأخرى، والتي تثبت القلب وتقويه ضد ما يعتره من آفات أثناء حياته.

وجاء الأمر بالتدبر في القرآن الكريم في أربعة مواضع: في سور: النساء، ومحمد، والمؤمنون، وص.

يقول -تعالى-: ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا

كثيراً ﴾ [النساء: ٨٢].

(١) حدث عن مالك، والقاسم بن معن، وسفيان بن عيينة. سير أعلام النبلاء (٨/ ١٧٩).

(٢) صفة الصفوة (٤/ ٢٧٤).

(٣) ليس تابعياً وكان مشهوراً بالوعظ.

(٤) صفة الصفوة (٤/ ٩٢).

يقول الإمام القرطبي في تفسيره: «عاب المنافقين بالإعراض عن التدبر في القرآن، والتفكير فيه وفي معانيه. وتدبرت الشيء فكرت في عاقبته.

وفي الحديث «**لا تدابروا**»؛ أي: لا يولي بعضكم بعضاً دبره. وأدبر القوم مضى أمرهم إلى آخره. والتدبير أن يدبر الإنسان أمره كأنه ينظر إلى ما تصير إليه عاقبته. ودلت هذه الآية على وجوب التدبر في القرآن، ليعرف معناه»^(١)، والمؤمن الحق ينفر من كل صفة من صفات المنافقين الذين اتخذوا هذا القرآن هزواً وسخرية.

وإن مثل ما جاء به محمد رسول الله **صلى الله عليه وآله وسلم** لا يملك من يتدبره أن يظل معرضاً عنه، ففيه الجمال، وفيه الكمال، وفيه التناسق، وفيه الجاذبية، وفيه موافقة الفطرة، وفيه الإيحاءات الوجدانية، وفيه غذاء القلب، وفيه زاد الفكر، وفيه عظمة الاتجاهات، وفيه قويم المناهج، وفيه محكم التشريع، وفيه كل شيء ما يستجيش كل عناصر الفطرة ويغذيها ويلبها «أفلم يدبروا القرآن» إذا فهذا سر إعراضهم عنه؛ لأنهم لم يتدبروه».

٩ - حفظ الجوارح:

يعرف علماء السلف **رضي الله عنهم** الإيمان: بأنه تصديق بالجنان؛ وقول باللسان، وعمل بالأركان. فلا يمكن أن يتم الإيمان من غير عمل، والذي يقوم بهذه المهمة العظيمة هي الجوارح، وخاصة في المنطقة الرأسية؛ كالسمع، والبصر، واللسان. وصلاح القلب متعلق بحفظ هذه الجوارح، وفساده أيضاً متعلق بإهمال هذه الجوارح؛ لذلك يقول الواعظ الزاهد أحمد بن عاصم

(١) تفسير القرطبي (٣/ ١٨٦٠).

الأنطاكي: (١) «إذا أردت صلاح قلبك، فاستعن عليه بحفظ جوارحك» (٢).
ولأنهم أدركوا هذه الحقيقة، كانوا يستقصون أشد الاستقصاء بالابتعاد
عن كل ما يفسد هذه الجوارح، فكان أحدهم يطرد من يغتاب أحداً في مجلسه،
وكان بعضهم يغمض عينيه إذا مر بامرأة، وكان أحدهم يبكي بكاءً مراً من
أجل كلمة يحسب أنها من الزلل الذي لا يليق بمثله، فمما كان يقوله التابعي
الجليل -الذي كان يحبه أمير المؤمنين- عمر الأحنف بن قيس: «جنبوا مجالسنا
ذكر النساء، والطعام، إني أبغض الرجل يكون وصافاً لفرجه وبطنه» (٣).

ولا شك أن الكلمة والنظرة لها تأثير على النفس، كانوا يشعرون به أثناء
حديثهم ووعظهم الناس، وأثناء سماعهم لدروس العلم، فإذا ما رأوا عقدة في
اللسان، وتلعثمًا فيه، أدركوا أن ذلك بسبب كلمة قالوها أو سمعوها مما
يغضب الله، أو بسبب عجب بما يقولون، أو بسبب نظرة محرمة، يجرمهم الله
لهذه الأسباب السداد بالحديث، ويجرمهم معرفة العلم الذي سمعوه أو
قرؤوه، وكان خوفهم من هذه العقوبة يدفعهم للمبالغة بصيانة هذه الجوارح.
وهذا هو الإمام التابعي إبراهيم النخعي يعطي درساً تربوياً للدعاة في فن
حفظ النفس وتزكيتها عن طريق حفظ الجوارح، فيقول: «إني لأرى الشيء مما
يعاب، فما يمنعني من عيبه إلا مخافة أن أبتلى به» (٤)، وليس هذا تزمناً من الإمام

(١) قال الذهبي: «الإمام القدوة، واعظ دمشق، أبو عبد الله أحمد بن عاصم الأنطاكي الزاهد. قال أبو حاتم
الرازي: أدركته بدمشق، وكان صاحب مواعظ وزهد. من أقران بشر الحافي، وسري السقطي». نزهة
الفضلاء (٢/٨٤٢).

(٢) البداية والنهاية (١٠/٣١٨).

(٣) سير أعلام النبلاء (٤/٩٤).

(٤) صفة الصفوة (٣/٨٩).

النخعي كما يظن البعض، بل هو رجوع لأدب من آداب النبوة، يذكره الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث الصحيح بقوله: «لا تظهرن الشماتة لأخيك فيرحمه الله وبتليك»^(١).

ومثل الإمام النخعي، كان التابعي الأحنف بن قيس يحفظ لسانه، ويخشى زلته، فيأخذ نفسه بأدب عجيب؛ لئلا يقع بزلة لسان تبعده عن الجادة، فيقول: «ما نازعني أحد إلا أخذت أمري بأمور: إن كان فوقني عرفت له، وإن كان دوني رفعت قدرتي عنه، وإن كان مثلي تفضلت عليه»^(٢).

لذلك فقد كانوا يتجهون إلى الله في دعائهم بأن يملأ جوارحهم بنوره الذي لا يخبو، حتى لا يزاحم نوره شيء من أمور الدنيا، فيقولون: «اللهم اجعل في قلبي نورًا، وفي بصري نورًا، وفي سمعي نورًا، وعن يميني نورًا، وعن يساري نورًا، وفوقي نورًا، وتحتي نورًا، وأمامي نورًا، وخلفي نورًا، واجعل لي نورًا»^(٣).

إن تمرّد النفس وحثها صاحبها في مثل هذه المواضع للانتقام والانتصار لها ارتكاب لكثير من المحذور الذي يبعدهم عن طرائق التزكية السليمة، إلا من وفق بنظر ثاقب لما بعد هذا الانتصار، من ملأ الله جوارحه بنوره العاصم من الزلل.

وكما أن في إهمال الجوارح عقوبة كانوا يشعرون بها، كذلك كانوا

(١) رواه الترمذي، قال ابن علان: «حسن عن طريق القاسم بن أمية كما قال الترمذي». دليل الفالحين (٨٠/٨) بتصرف.

(٢) سير أعلام النبلاء (٩٢/٤).

(٣) البخاري (الفتح ٦٣١٦).

يشعرون بلذة الإيمان والتوفيق عند صيانتها، يجعلهم يصرون على حفظها من الزلل، بل يجعلونها جزءاً رئيساً في منهج تربيتهم لأتباعهم، وكان حذيفة بن قتادة المرعشي يقول: «إنما هي أربعة: عينك، ولسانك، وهواك، وقلبك، فانظر عينيك، لا تنظر بهما إلى ما لا يجل لك، وانظر لسانك، لا تقل به شيئاً يعلم الله خلافه من قلبك، وانظر قلبك، لا يكن فيه غل ولا دغل على أحد من المسلمين، وانظر هواك، لا تهوى شيئاً، فما لم تكن فيك هذه الأربع الخصال فالرماد على رأسك^(١).

وهو دعاء من قلب يتفطر على حال علماء ذلك الزمان ودعاته، يشعر المرء أن المرعشي ما كان يتحدث بلسانه، بل من صميم قلبه المحترق على أخطاء وزلات قليلة يراها من هنا وهناك، من الجيل الذي فيه من الخيرية أضعاف أضعاف الجيل الذي نعيش فيه، ولو رأى ما عليه دعاة اليوم من الأحقاد التي تملأ قلوب بعضهم على بعض، ومن قلة الورع الذي يدفعهم للوقوع بأعراض بعضهم البعض، ومن زوال لأدب الخلاف، ومن غياب لمعاني الأخوة الحقة-، لقال كلمة أقسى من رمي الرماد على الرؤوس، ومما لا شك فيه أن من الأسباب الرئيسة في ابتعاد النصر والتمكين، وتسلب الطغاة والروبيصات قلة وجود هذه الخصال الأربع التي ذكرها الإمام المرعشي كأصول في عملية التربية لذلك ...

(١) صفة الصفوة (٤/٢٦٨).

١٠ - ربط ما في الدنيا بالآخرة^(١):

فكل ما يرونه في الدنيا يربطونه بشيء في الآخرة، فإذا ما رأوا ظلمة تذكروا ظلمة القبر، والظلمة عند تجاوز الصراط، وإذا رأوا جمالاً تذكروا أن ما أعده الله لهم من الحور العين أشدّ جمالاً، فتخبوا نفوسهم عن التعلق بجمال نساء الأرض، وإن رأوا خضرة وماءً ومناظر خلابة في ما خلقه الله في الأرض، تذكروا جمال الجنة وما فيها من الأشجار والطيور والأنهار، فتتصاغر مناظر الدنيا أمام مناظر الآخرة، وإن شموا ريحاً طيباً تذكروا أن طين الجنة من المسك، وتراها من الزعفران، ورملمها من اللآلئ.

وهكذا هم في كل ما يرونه في الدنيا، يقرنونه بمثل له في الآخرة. هذا أحدهم - وهو الإمام الزاهد حاتم الأصم - يحث من يريد الإحساس بالجنة، ثم الحصول عليها بالتزام هذه الطريقة من طرق تربية النفس، فيقول: «من صرف أربعاً إلى أربع وجد الجنة:

النوم إلى القبر،

والفخر إلى الميزان،

والراحة إلى الصراط،

والشهوة إلى الجنة»^(٢).

(١) ذكرت هذه الطريقة بتفصيل في كتابي: واحات الإيمان جـ ١ في فصل «أصحاب هم الآخرة».

(٢) الاستعداد ليوم المعاد، ص (٤٩).

النوم والقبر:

فالنوم أشبه شيء بالموت؛ حيث يغمض النائم عينيه، ويمتنع عن الطعام والشراب والكلام، ويفقد الإحساس، ويصبح لا يسمع أو يشم أو يبصر، وكذلك الميت، إلا أن الميت تخرج منه الروح تمامًا، بينما النائم يبقى من روحه متعلق يستمر فيه نفسه ودقات قلبه. يقول الأستاذ محمد سلامة جبر «حين تفارق الروح جسدها مفارقة جزئية، يبقى لها به نوع تعلق يكفي لإبقاء الخلايا حية، حياة تقيها الفساد - بإذن الله -، ويكفي كذلك لإبقاء الجهاز العصبي في حال استعداد وتيقظ لكل طارئ خطر، وإدراك سر هذه المفارقة الجزئية، يتوقف على معرفة سر الروح، وهذا مما خفي علينا علمه، واختص الله به أنبياءه وأوليائه المقربين»^(١).

والله - تعالى - يقرر هذه الحقيقة، والتي تعلمها الإمام حاتم من كتابه الكريم إذ يقول: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقَاضَى أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ [الأنعام: ٦٠].

وكذلك الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، أكد لنا التزام هذه الطريقة عندما علمنا ما نقول عندما نأوي إلى فراشنا للنوم: «اللهم باسمك أحيا وباسمك أموت»^(٢).

وعند الاستيقاظ: «الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور»^(٣).

(١) عجائب الرؤى والأحلام، ص (٧).

(٢) البخاري (٩٨ / ١) الدعوات.

(٣) نفس المصدر السابق.

كل هذا يجعل المؤمن يتذكر الموت عند ما ينام أو يرى نائمًا.

ومن تذكر الموت تتنصص عليه كل لذة في الدنيا.

مما يؤدي إلى تحرره من كل قيد من قيود الدنيا؛ لينطلق نحو الآخرة دون قيود؛ لهذا أوصانا النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالإكثار من تذكر الموت، فقال: «أكثرُوا ذكر هادم اللذات، الموت»^(١).

الفخر والميزان:

وعند الميزان توزن الأعمال ﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴾^(٦) ﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴾^(٧) ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴾^(٨) ﴿ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴾ [القارعة: ٦ - ٩]، فالميزان إنما يثقل بالأعمال الصالحة، ويخفف بالأعمال الفاسدة.

فالفخر الحقيقي ليس بكثرة المال، والأولاد، والعشيرة، والمنصب والسلاح، والدواب، والعقار، إنما الفخر الحقيقي هو يوم القيامة بعد خروج نتائج الميزان؛ حيث يطير فرحًا من خرجت نتيجة أعماله بالإيجاب، فيجري بين الناس مُهَلَّلَ الوجه، وهو يقول: ﴿ هَاؤُمُ أَقرءُ وَأَكْنِيهَ ﴾^(١٩) ﴿ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْكٌ حَسَابِيَهَ ﴾ [الحاقة: ١٩ - ٢٠] بينما الآخر الذي خفت موازينه، واسود وجهه من الندم، والحسرة، والحرص، والفضيحة، فيقول: ﴿ يَلَيْتَنِي لَأُرَوتَ كِنْيَهَ ﴾^(٢٥) ﴿ وَلَأُرَدِّرَ مَا حِسَابِيَهَ ﴾^(٢٦) ﴿ يَلَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ﴾^(٢٧) ﴿ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهَ ﴾^(٢٨) ﴿ هَلَاكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهَ ﴾ [الحاقة: ٢٥ - ٢٩]، فهو يدرك الآن أن الفخر في الدنيا بالمال والسلطان إنما كان فخرًا مزيفًا، لم يسمن ولم يغن من جوع. فعندما تدعونا أنفسنا للفخر بهذه المظاهر الدنيوية فلنتذكر

(١) رواه الترمذي (٢٣٠٨) (ص ج ص ١٢١٠).

الفخر عند الميزان يوم القيامة.

الراحة والصراط:

فمن تذكر ما بعد الصراط من النعيم الخالد، أو العذاب الخالد، ما ترك لحظة دون اغتنام، ولترك الكسل والنوم، وعلى مقدار النشاط والهمة والتعب للآخرة يكون نوع التجاوز على الصراط يوم القيامة أو السقوط عنه؛ فمن أثر الراحة في الدنيا والكسل على التعب في سبيل الله، فلا يتوقع الراحة في الآخرة، ولا يضمن جواز الصراط يوم القيامة.

الشهوة والجنة:

والشهوة هي الرغبة، وتكون في كل شيء: في النساء، والمال، والطعام، والمنصب، والدواب، والقصور، والشهرة.. وغيرها من أمور الدنيا، وإن كان الغالب في استعمالها عند شهوة النساء.

وعند ما تثور الشهوة عند المؤمن يتذكر ما في الجنة من النعيم الخالد؛ من الحوريات المقصورات في الخيام، والتي إن وقع خمارها على الأرض لعطَّر الدنيا، ويتذكر أنهارها المنوعة من العسل، واللبن، والماء، والخمر، تجري تحت قصور أهل الجنة، ويتذكر المنزلة الرفيعة في قصور الجنة والملائكة يدخلون من أبواب الجنة يرحبون بأهلها ويسلمون عليهم، ويتذكر، ويتذكر، ويتذكر، حتى تتضاءل أمامه جميع لذائد الدنيا وشهواتها؛ ففي الجنة ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على بال بشر.

١١- مداراة النفس:

إذا أحب إنسان ما أن يعطيك شيئاً أنت تريده وتبحث عنه، فإن الطبيعة

البشرية تقتضي المسارعة بقبول هذا الشيء من المعطي، واستغلال حبه لإعطاء ذلك الشيء قبل أن يغير رأيه، هذا في الأمور الدنيوية، التي تحرص النفس على اقتنائها، ولكن الكثيرين منا لا يعاملون أنفسهم تلك المعاملة إذا أقبلت لأمر من أمور الآخرة؛ والنفس لها إقبال وإدبار، فتراها تارة تقبل على فعل أمر من أمور الآخرة، كقراءة القرآن، أو قيام الليل، أو الذكر، أو القراءة أو الكتابة، أو زيارة الأخيار، وما شابه ذلك من أعمال الخير، وتارة تدبر.

ولابد للعاقل أن يستغل فترة إقبالها خير استغلال، وألا يفوت الفرصة متى ما أقبلت في أي وقت من الأوقات، فلا يترك مجالاً لتعويق الشيطان، بأن يقول له -إذا ما أقبلت نفسه على فعل أمر من أمور الخير-: إن هذا ليس مبرمجاً في عملي اليومي، أو يقول لك: يحسن بك أن ترجئ هذا الأمر إلى وقتٍ آخر.. حتى إذا ما جاء الوقت الفلاني انشغلت بأمرٍ آخر، أو لا ترى من نفسك ذلك الإقبال، فتضعف عن فعل ذلك الأمر، وهذا من الأمور الدقيقة التي تخفى على الكثيرين^(١).

هذه المداراة فن لا يوفق إليه إلا القليل، والتي جعلت الإمام ابن الجوزي يحرص على نقلها لأكبر قاعدة من العلماء والزهاد والدعاة، فيقول: «رأيت خلقاً من العلماء والزهاد لا يفهمون معناه؛ لأن فيهم من منعها حظوظها على الإطلاق، وذلك غلط من وجهين:

١- أنه رب مانع لنفسه عن شهوة، أعطاها بالمنع أوفى مما منعها؛ مثل أن يمنعها مباحاً، فيشتهر بمنعه إياها ذلك، فيرضي النفس بالمنع؛ لأنها قد استبدلت

(١) نقل هذا من كتاب تأملات بعد الفجر، ص (٢٢).

به المدح، وأخفى من ذلك، أن يرى (بمنعه إياها ما منع) أنه قد فضّل عن سواه ممن لم يمنعها.

٢- أننا قد كُفِّنا حفظها، ومن أسباب حفظها ميلها إلى الأشياء التي تقيمها، فلا بد من إعطائها ما يقيمها. ونحن كالوكلاء في حفظها، فمنعها على الإطلاق خطر، ثم إنه رب شدّ أوجب استرخاء، ورب مُضَيِّقٍ على نفسه فَرَّت منه، فصعب عليه تلافئها، وإنما الجهاد لها كجهاد المريض العاقل، يحملها على مكروهاها في تناول ما ترجو به العافية، ويذوب في المرارة قليلاً من الحلاوة.

فكذلك المؤمن العاقل، لا يترك لجامها، ولا يهمل مقودها، يرخي لها في وقت والطول بيده، فما دامت على الجادة لم يضايقها بالتضييق عليها، فإذا رآها قد مالت ردها باللطيف، فإن ونت وأبت فبالعنف، ويحبسها في مقام المداراة.

كالزوجة التي مبنى عقلها على الضعف والقلّة، فهي تدارى عند نشوزها بالوعظ، فإن لم تصلح فبالهجر، فإن لم تستقم فبالضرب.

وليس في سياط التأديب أجود من سوط العزم^(١).

هكذا هو معها في مقام المداراة، يرخي لها حيناً، ويشد معها حيناً آخر، بحسب إقبالها وإدبارها، وهذه المداراة، لون من ألوان التنويع، تستقيم به الأنفس، وترتقي من منزلة إلى منزلة بيسر وسهولة، وكم قد رأينا من الصالحين من لم يعرف إلا الشد، أو الإرخاء، فكان في نهاية الأمر خارجاً عن الجادة.

(١) صيد الخاطر ص (٣٧).

١٢- الإخاء:

وهي من أبرز طرق تربية النفوس عند التابعين ومن بعدهم، منطلقين بذلك من آيات كثيرة وأحاديث؛ منها قوله -تعالى-: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [الكهف: ٢٨].

ومنها قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ [الحشر: ٩].

ومنها حديث أبي هريرة عن السبعة الذين يظلمهم الله في ظله يوم القيامة «ورجلان تحاببا في الله؛ اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه»^(١).

ومنها قوله صلى الله عليه وآله وسلم في رواية مسلم: «لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم، أفشوا السلام بينكم»^(٢).

الهدف من الإخاء:

وهذا هو أحد شيوخ التابعين؛ الإمام الحسن البصري، يحدد الهدف الرئيس من الإخاء، فيقول: «أخ لك كلما لقيك ذكرك بحظك من الله خير لك من أخ كلما لقيك وضع في كفك ديناراً»^(٣).

ويزيد إيضاحاً في مهمة الأخ مع أخيه، فيقول: «المؤمن مرآة أخيه؛ إن

(١) البخاري (٣/ ٢٣٢)، الزكاة، ومسلم (١٠٣١) وهو جزء من حديث.

(٢) مسلم (٥٤)، الإيمان.

(٣) الزهد لابن المبارك (١٦٧).

رأى فيه ما لا يعجبه سدده وقومه، وحاطه، وحفظه في السر والعلانية»^(١).

إذاً فهو تعاون كامل في تربية هذه النفوس، يتعاون فيها الأخ مع إخوانه، فالمرء لو حده ضعيف، ومع إخوانه قوي، ومن الصعب على الإنسان بمفرده التغلب على هذه النفس الأمارة بالسوء من غير عون من إخوانه.

إظهار الحرص على الأخوة:

ولأن هذا الأمر من أهم ما كان يهتم به الرعيل الأول وطلابهم من التابعين، فكانوا شديدي الحرص على هذه الأخوة ألا تضعف أو تفتقر، ولقد تعددت العبارات من التابعين، والتي مفادها أن باطن الأرض خير من ظاهرها لولا ثلاث: قيام الليل، وصيام النهار، والإخاء في الله. فهذا هو التابعي الثقة وهب بن منبه يقول: «ثلاث من روح الدنيا: لقي الإخوان، وإفطار الصائم، والتهجد من آخر الليل»^(٢).

وكانوا يعبرون عن هذا الحرص، وتلك المحبة التي لا يستطيعون كتبها؛ فمما يرويه الإمام الحسن البصري عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أنه كان «يذكر الرجل من إخوانه في بعض الليل، فيقول: يا طولها من ليلة، فإذا صلى المكتوبة غدا إليه، فإذا التقيا عانقه»^(٣).

وكان الصحابي الجليل ابن مسعود إذا خرج لأصحابه قال: «أنتم جلاء

(١) الزهد لابن المبارك (٢٣٢).

(٢) الإخوان لابن أبي الدنيا، ص (١٤٣).

(٣) الإمام أحمد في «مسنده» ص (١٢٣).

حزني»^(١).

وكان الثقة الفاضل القاري طلحة بن مصرف يقول لأخيه في الله مالك ابن مغول: «للقياك أحب إليّ من العسل»^(٢).

التضحية بكل شيء من أجلها:

هكذا كان تصورهم للأخوة؛ فهي إخوة في العون على الثبات على الطريق، وعلى مواصلة الطريق إلى الجنة، وما كان عندهم شيء من أمر الدنيا الفانية يبخلون به أو يضمنون به عمن يعينهم على الوصول للجنة الخالدة، ومن كان لا يفهم هذا الفهم، ولا يطيقه في أرض الواقع فهو لا يعرف حقيقة الإخاء وأهدافه ومراميه، وهذا ما بينه الصحابي الجليل ابن عمر رضي الله عنه إذ يقول: «رأيتنا وما أحد أحق بديناره ودرهمه من أخيه المسلم»^(٣).

ويتلفف هذا الفهم من الرعيل الأول جيل التابعين، فيأتي ابن بنت أخيه: عمر بن عبد العزيز، فيقول: «ما أعطيت أحداً مالاً إلا وأنا أستقله، وإني أستحي من الله عز وجل إن سألت الله عز وجل لأخ من إخواني، وأبخل عنه بالدنيا، وإذا كان يوم القيامة قيل لي: لو كانت الدنيا بيدك كنت أبخل»^(٤).

ويشبهه بالقول ما ذكره زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنه إذ قال: «إني لأستحي من الله عز وجل أن ألقى الأخ من إخواني فأدعوه له بالجنة

(١) روضة العقلاء، ص (٩٢).

(٢) الإخوان لابن أبي الدنيا ص (١٣٨).

(٣) مجمع الزوائد (١٠ / ٢٨٥)، وقال: رواه الطبراني بأسانيد بعضها حسن.

(٤) الإخوان لابن أبي الدنيا، ص (٢٠٣).

وأبخل عليه بالدنيا، فإذا كان يوم القيامة قيل لي فإذا كانت الجنة بيدك كنت بها أبخل وأبخل وأبخل»^(١).

١٣- فنون متعددة:

ومن جوامع الكلم في تربية النفوس ما قاله الإمام الزاهد أبو سليمان الداراني: «تعرّض لرقّة القلب بمجالسة أهل الخوف، واستجلب نور القلب بدوام الحزن، والتمس باب الحزن بدوام الفكرة، والتمس وجوه الفكرة في الخلوات، وتحرر من إبليس بمخالفة هواك، وتزين لله بالإخلاص والصدق في الأعمال، وتعرض للعفو بالحياء منه والمراقبة، واستجلب زيادة النعم بالشكر، واستدم النعم بخوف زوالها»^(٢).

رقة القلب:

والاهتمام بالقلب شرط رئيس من شروط التربية، اهتماماً شاملاً لمرضه، وصحته، ورقته، وثباته، وصلابته، وكل ما من شأنه قوة هذا القلب، فهذا القلب الذي من أسباب قسوته الاختلاط بأصحاب القلوب القاسية، والتي غطى الاهتمام بالدنيا والانشغال بها قلوبهم، فما عادوا يجزنون، أو يفرحون، أو يبكون، أو يخاصمون، أو يوالون، أو ييغتمون، أو يهتمون إلا لها، فإن الاختلاط بأضداد هؤلاء، ممن غطى الخوف من الله قلوبهم، فما عادوا يهتمون إلا لما يرضي مولاهم، يعيشون في الدنيا وكأنهم عاينوا الآخرة، ترى في قسماة وجوههم وفتلات ألسنتهم ما يدلّك على ما تحمل نفوسهم من الخوف، فرؤية

(١) البداية والنهاية (٩/ ١٠٥).

(٢) صفة الصفوة (٤/ ٢٣١).

مثل هؤلاء ترقق القلب الذي تطلع إلى زينة من الدنيا، أو زلت قدمه عن طريق الحق، والاحتكاك معهم يذكر المرء بالآخرة، وكما قيل في مثل هؤلاء: «إن من الناس من يذكرك وجهه الآخرة»، ليس في وجهه جنة أو نار، ولكن آثار الآخرة بادية على محياه، يراها أقل الناس فراسة؛ لطفحها على وجهه.

نور القلب:

والقلب يظلم بالحزن على ما فات من حظوظ الدنيا، ولكنه ينير بالحزن على ما فات من أمور الآخرة.

ينير بالحزن على ما فات من الأوقات من عمره دون استغلال.

ينير بالحزن على معاصٍ اقترفها، يخاف أن تعيقه عن دخول الجنة.

ينير بالحزن على تعطيل الحكم بكتاب الله -تعالى-، وتحكيم أهواء البشر.

ينير بالحزن على انتشار الظلم في الأرض.

ينير بالحزن لتحكم الكفار بقراب المسلمين، وذل المسلمين.

ينير بالحزن لاختلاف دعاة الإسلام فيما بينهم، وانشغالهم بأنفسهم عن

هدفهم الأسمى.

هذه هي أمور الآخرة التي ينير القلب بسبب الحزن عليها، فإذا ما أنير القلب أبصر الحقائق التي لا ترى في القلب المعتم، فإذا ما رأى الحقائق ثبت ثبات الجبال الرواسي أمام زوابع المصائب والفتن، وأبصر بهذا النور ما لا يراه الآخرون، فأحدث له السداد في كل أمر يدخل فيه.

باب الحزن:

هذا الحزن للآخرة لا يتم إلا بدوام التفكير في أمر تقصير النفس، وأمر هذا الدين، وأمر هذه الأمة المبتعدة عن هذا الدين العظيم. والتفكير لا يتم في المناسبات الدينية وغيرها، إنما هو هم معتلج في الصدر، يدفع على التفكير الدائم المؤدي إلى هذا اللون من الحزن لله -تعالى-، وهذا التفكير إنما يزداد في الخلوات مع النفس، بعيداً عما يشغل من أمور الدنيا.

التحرز من إبليس والهوى:

الهوى -كما جاء في شروط التربية- هو الذي يعطل العقل عن العمل، ويعميه، فلا يرى إلا ما أُشْرِبَ من هواه، وإبليس عدو ظاهر العداوة أبداً لبني آدم، لم يُلقِ سلاحه طرفه عين؛ ليتمتع برؤية أفواج بني آدم تلقي بأنفسها في الهاوية، ويمكن لمن توكل على الله التحرز من وسوسة إبليس، وسهامه القاتلة بمخالفة الهوى الداعي لجهنم، فإذا ما خالف الهوى بعد التوكل على الله عادت للعقل دولته، فيعرف ما يضره مما ينفعه.

التزيين لله:

والله -تعالى- طيب، لا يقبل إلا الطيب من العمل، والطيب من العمل هو الذي خلص وَنُقِّيَ من كل توجه لأحد سوى الله -تعالى-، وما لم يكن كذلك فإنه مردود على صاحبه وإن بلغ جبال تهامة، يتممه بالصدق في عمله لله -تعالى-، والصدق في عمله مع البشر، وكلامه معهم، والصدق مع نفسه، فلا يقول بكلام يعلم خلافه في نفسه، يحاسب نفسه على كل عمل أو قول يقوم به: أهو لله أم لغيره، فيقوم بتصفية دائمة لأعمالها، فلا يبقى إلا ما خلص

لوجهه الكريم، هذه هي الزينة يوم العرض الأكبر، وما عداها ﴿يَحْسَبُهُ
الظَّالِمَانُ مَاءً حَاقًّا إِذَا جَاءَهُمْ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فُوفًا حِسَابُهُ﴾ [النور: ٣٩].

وهو أصل أصيل من أصول التربية، تبطل فنون التربية جميعها من غيره.

التعرض للعفو:

وهو تأكيد للأساس الخامس الذي بنى عليه الزاهد حاتم الأصم أمره في التوكل، عند ما قال «وعلمت أني لا أخلو من عين الله حيث كنت، فأنا مستح منه»^(١). فاستدامة المراقبة ينتج الحياء من الرب؛ مما يؤدي إلى الامتناع عن اقتراف ما يغضب الله -تعالى-، فيتعرض العبد لعفوه -سبحانه وتعالى-.

زيادة النعم واستدامتها:

والله -تعالى- يقول في كتابه: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧]. والشكر لا يقتصر على اللسان، بل يتممه العمل، والله -تعالى- يقول في محكم التنزيل: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا﴾ [سبأ: ١٣]، وقد تزيد هذه النعم، ولكنها لا تدوم بسبب العجب،

ونسيان المنعم الذي يبسط ويقبض. فمحاسبة النفس، ومراعاة حق شكر هذه النعم، وذلك بالاعتراف بفضل الله والتبرؤ من الحول والقوة، والتدلل لله -تعالى-، وإعطاء حق الله المعلوم، وعدم التعالي على الخلق بسبب هذه النعم، والخوف الدائم من التقصير في أداء الشكر لهذه النعم المؤدي لزوالها -كل ذلك يؤدي -بإذن الله- لاستدامة النعم، ما دام العبد قد نجح في اختبار اليسر

(١) راجع الطريقة (٥) التوكل.

والرخاء.

١٤- الدعاء:

والدعاء من أبرز الطرق التي تزكي النفوس، بل إن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «والدعاء هو العبادة»^(١). والدعاء كجهاز الشحن الذي يشحن القلب دائماً بالقوة والرقّة، وهو جزء من الذكر الذي يُدكّر الإنسان بخالقه - سبحانه وتعالى-، واللجوء إليه، وبضعفه البشري، وبأعدائه الذين بين جوانحه، ومن بينهم هذه النفس الأمانة بالسوء.

ونلاحظ حرص الصّدّيق رضي الله عنه في تعلم ما يزكي هذه النفس، من النبع الصافي، فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه أن أبا بكر الصديق قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مرني بشيء أقوله إذا أصبحت وإذا أمسيت. قال: قل اللهم عالم الغيب والشهادة، فاطر السموات والأرض رب كل شيء ومليكه، أشهد أن لا إله إلا أنت، أعوذ بك من شر نفسي، وشر الشيطان وشركه»^(٢).

وفي حديث أبي راشد الخبراني زيادة «وأن أقترف على نفسي سوءاً أو أجره إلى مسلم»^(٣).

يقول الإمام ابن القيم: «قد تضمن هذا الحديث الاستعاذة من الشر وأسبابه وغايته، فإن الشر كله إما أن يصدر من النفس، أو من الشيطان،

(١) رواه أحمد وصححه الألباني (ص ٣٤٠١).

(٢) رواه أحمد (١٠/١) والترمذي رقم (٣٣٨٩)، وصححه الألباني، ص (٤٢٧٨).

(٣) الترمذي (٣٥٢٦)، الدعوات، وصححه الألباني، ص (٧٦٩٠).

وغايته إما أن يعود على العامل، أو على أخيه المسلم فتضمن الحديث مصدرى الشر الذي يصدر عنهما، وغايته اللتين يصل إليهما»^(١).

وكون هذه الوصية من أتقى الناس لأحب الناس إليه ليلتزم بها صباحاً ومساءً، إنما يدل على أهمية طريقة «الدعاء» في تربية النفوس.

ولم يكن هذا الدعاء هو الوحيد الذي يوصي به النبي صلى الله عليه وآله وسلم صحابته الكرام كطريقة لتربية النفس، بل إن المتصفح لأبواب الدعوات في كتب الحديث يجد فيها كنوزاً عظيمة في تربية النفوس.

مفتاح التوفيق:

يقول الإمام ابن القيم: «أجمعوا أن التوفيق أن لا يكلك الله إلى نفسك، وأن الخذلان هو أن يخلي بينك وبين نفسك، فإذا كان كل خير فأصله التوفيق وهو بيد الله لا بيد العبد، فمفتاحه - أن تحرك مشيئتك لطلب ذلك التوفيق الذي هو بيد الله تعالى يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم فإذا شئت خيراً شاءه سبحانه لك ومن شاء شراً وعذاباً بمعصيته شاءه له - ثم الدعاء، والافتقار، وصدق اللجوء، والرغبة والرغبة إليه، فمتى أعطي العبد هذا المفتاح فقد أراد الله أن يفتح له، ومتى أضله عن المفتاح بقي باب الخير مرتجاً دونه»^(٢). ولأن الدعاء هو مفتاح الخير والتوفيق كان التابعون يعتمدونه كأصل من أصول علاج هذه النفس، فمما يرويه ابن أبي داود عنهم قوله: «رأيت طاووساً وأصحابه إذا صلوا العصر استقبلوا القبلة، ولم يكلموا أحداً،

(١) فيض القدير (٤/ ٥٢١).

(٢) الفوائد (١٢٧-١٢٨).

وابتهلوا في الدعاء»^(١).

التواصي فيما بينهم:

وكانوا رضي الله عنهم يتواصون فيما بينهم بالتمسك بهذا الأصل في تربية النفوس، فمما يرويه مفتي مكة التابعي الجليل عطاء بن أبي رباح عن صاحبه طاووس قال: «أنه قال له: يا عطاء لا تنزلن حاجتك بمن أغلق دونك أبوابه، وجعل عليها حجاب، ولكن أنزلها بمن بابه مفتوح لك إلى - ثم الدعاء - يوم القيامة، أمرك أن تدعوه، وضمن لك أن يستجيب لك»^(٢).

أسرار الاستجابة:

لا شك أن هذا الجيل الشامخ كان يعرف أسباب الاستجابة، والتي منها إحلال المطعم، واختيار الوقت المناسب، وأن يسبقه الشاء، وألا يدعو بقطيعة رحم، وغيرها من أسباب الاستجابة، إلا أن أسرار الاستجابة الحسية التي لم يفتن لها الكثيرون بينها التابعون؛ لتكون علامات لنا، نستهدي بها؛ لمعرفة قرب الاستجابة من بعدها، أو القبول من الرفض. فقد جاء رجل لعالم اليمن التابعي الجليل الحافظ طاووس الكيساني، وقال له: «ادع الله لنا. قال: ما أجد لقلبي خشية فأدعو لك»^(٣). فهو يريد من هذه الإجابة أمرين:

أولهما: أن يتعلم السائل أن يدعو بنفسه، فليس بين الله والعبد حجاب، وثانيهما أن يربي نفسه بعدم الغرور بسبب مجيء الناس له، وطلب الدعاء لهم،

(١) صفة الصفوة (٢/ ٢٨٧).

(٢) صفة الصفوة (٢/ ٢٨٨).

(٣) سير أعلام النبلاء (٥/ ٤٢).

ومع ذلك فهو ليس بكاذب عندما أجاب بذلك؛ لأن الخشية هي السر الذي لا يعرفه الكثير عندما لا يستجاب لهم. ومما يرويه لنا التابعي ثابت البناني عن أحد العباد قوله: «إني لأعلم حين يستجيب لي ربي عز وجل. قال: فعجبوا من قوله، قالوا: تعلم حين يستجيب لك ربك؟! قال: نعم. قالوا: وكيف تعلم ذلك؟»

قال: «إذا وجل قلبي، واقشعر جلدي، وفاضت عيني، وفتح لي في الدعاء، فثُمَّ أعلم قد استجيب لي»^(١). وهذه الأسرار بمجموعها لا تخرج عما لخصه طاووس عندما أجاب ذلك السائل. ويؤكد طرفاً من هذه الأسرار قول أمير المؤمنين الفاروق بقوله: «إني لا أحمل هم الإجابة، ولكن هم الدعاء، فإذا ألهمت الدعاء، فإن الإجابة معه»^(٢).

من عجائب دعائهم:

وبسبب تلك الخشية التي تحدّث عنها طاووس وثابت البناني يلهمهم الله العجائب من الدعاء. فمما يروى عن زين العابدين قوله في دعائه: «اللهم إني أعوذ بك أن تحسّن في لوائح العيون علانيتي، وتقبح في خفيات العيون سريرتي، اللهم ما أسأت وأحسنّت إليّ، فإذا عدتُ، فعد عليّ»^(٣).

وكان من دعاء التابعي البصري الزاهد الكبير طلق بن حبيب: «اللهم إني أسألك علم الخائفين منك، وخوف العالمين بك، ويقين المتوكلين عليك، وتوكل الموقنين بك، وإنابة المخبتين إليك، وإخبات المنيبين إليك، وشكر

(١) صفة الصفوة (٣/ ٢٦١).

(٢) الفوائد (١٢٧، ١٢٨) النفائس.

(٣) سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٩٦).

الصابرين لك، وصبر الشاكرين لك، ولحاقًا بالأحياء المرزوقين عندك»^(١).
ولو تخرينا كل كلمة من دعائهم لاكتشفنا من وراء ذلك علمًا عميقًا
وخشية واضحة^(٢).



(١) سير أعلام النبلاء (٤/٦٠٢، ٦٠٣).
(٢) كتاب: «منهج التابعين في تربية النفس».



حال السلف في رمضان

مقدمة الكتاب

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على نبينا محمد **صلى الله عليه وآله وسلم** وعلى آله وأزواجه وذريته وصحابته أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين. آمين يا أرحم الراحمين، **أما بعد:**

فقد تلقيتُ الرسالة المرفقة «**حال السلف في رمضان**» من محب في الله وحبيب، أسأل الله أن يحبه، وأن ينضّر جوهنا ووجهه في الفردوس الأعلى من الجنة. آمين.

وطلب مني أن أقدم لها بمقدمة، أسأل الله أن يجعلها نافعة وسبباً للفوز برضاه جلّ وعلا وسكنى الفردوس الأعلى من الجنة، ومجاورة خير البرية ورسول الأمة **صلى الله عليه وآله وسلم**، وعلى آله وصحبه، اللهم آمين، فأجبتُه وكتبتُ هذه الكلمات الآتية:

١- الرسالة جيّدة، فأقول لك مؤكّداً وأوصيك أخي المسلم بتدبير ما جاء فيها من الفوائد المهمة.

٢- أوصيك بالعمل الصالح الخالص قبل الموت وسكراته، والقبر وأسئلته، والقيامة التي قال جل وعلا عنها: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّلَاةُ﴾ [عبس: ٣٣].

٣- اهتمّ غاية الاهتمام بالصلاة وقيام رمضان، فإنك لا تدري إذا كان هذا العام هو آخر عام تصومه، وتقوم رمضان، ثم لا تنس أن قيام الليل مشروع طوال العمر والعام، فإن الله جل وعلا لم يجعل لعمل المؤمن حدّاً يقف عنده إلا بالموت، كما قال جل وعلا: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٩].

٤- لو قيل لك هل تشكُّ في الموت؟ لقلت ١٠٠٪: لا أشكُّ في الموت.

إنني سأموتُ، إذا فلماذا الغفلة والمعصية، وتناسي ما بعد الموت.

٥- إن الصَّلَاةَ تَنْهَى عن الفحشاء والمنكر، فهل مَهَتْكَ صَلَاتُكَ عن جميع الفواحش، والمعاصي، والمزامير، والملهيات، والموبقات، أم أنك تصلي متلطفًا بهذه القاذورات المعنويات، ولم تفكر في غسلها عنك بتوبة صادقة ناصحة فقد كان **صلى الله عليه وآله وسلم** يقف إذا رفع رأسه من الركوع حتى يُقال: قد نسي -كما في الصحيحين-، وكان يقول سمع الله لمن حمده، ربنا لك الحمد، فكأنه يقول لأمته: فاحمدوه كثيرًا ومجدوه ووقروه جل وعلا، وعظّموه تعظيمًا، فهو خالقكم، ورازقكم، ومحبيكم، ومميتكم، وبيده أمركم، وضركم ونفعكم، فتوبوا إليه؛ ليطهركم ويزكيكم، فهو يسمع أقوالكم، ويُبصر أعمالكم.

﴿ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا يَعْثُبُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَجِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ [لقمان: ٢٨].

فاستمع إلى حمده وثنائه واستغفاره **صلى الله عليه وآله وسلم** بعد رفعه رأسه الشريف. ثبت في صحيح مسلم أنه كان يقول بعد سمع الله لمن حمده: اللهم ربنا لك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، ملء السموات وملء الأرض وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد، أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد، اللهم طهرني بالثلج والبرد.

اللهم طهرني بالماء البارد، اللهم طهرني من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس. وفي رواية ثانية في صحيح مسلم أيضاً: «**كما ينقى الثوب الأبيض من الوسخ**»، ويزيد خصوصاً في قيام الليل: ربي لك الحمد، ربي لك الحمد، ربي لك الحمد، ربي لك الحمد، ويكرّر ذلك

كما في جامع الأصول، وفي سنن النسائي بلفظ: «لربي الحمد، لربي الحمد». يُكرَّرُ ذلك كثيرًا بخشوعٍ وحُضُورٍ قلب صلوات الله وسلامه وبركاته عليه، حتى لقد ثبت من حديث عبد الله بن الشخير «أن لصدره الشريف صلى الله عليه وآله وسلم وهو يصلي أزيزًا كأزيز الرحا؛ أي: من البكاء، وفي رواية أخرى صحيحة «أزيرٌ كأزيرِ المرجل». رواه أبو داود والنسائي وابن خزيمة.

اللهم صلِّ وسلِّم وبارك عليه دائمًا وأبدًا، صلاةً وسلامًا دائمين متلازمين متعاقبين أبدًا سرمديًا، ونسألك أن توفقنا للتمسك بهديه، والسير على نهجه أبدًا، والعَضُّ على سنته بالنواجذ، ونعوذ بك اللهم أن تفرَّق بنا السبل عن سبيلك، إنك -سبحانك- على كل شيء قدير. آمين. يا حي يا قيوم، يا قريب يا مجيب. والرحا أخي في الله هي رَحَا الدقيق التي يُطحنُ بها، أما عن الصديق رضي الله عنه فقد كانت قراءته لا تكادُ تسمع من كثرة بكائه في صلاته كما في الصحيحين وغيرهما، وأما عمرُ الفاروق رضي الله عنه فقد سمع نشيجهُ من آخر صفوفِ المسجد وهو يؤمُّ الناس لصلاة الفجر بسورة يوسف كما في صحيح البخاري.

همسةٌ أخويةٌ من مشفقٍ على أخيه من نارٍ أوقد عليها ثلاثة آلاف عام، فهي سوداءٌ مظلمة، إلى كل عاصٍ أو فاسقٍ -وما أكثر المعاصي والفسق-؛ من حلق اللحي، وشرب للدخان، ومعاصٍ، ومعاصٍ، إلى كُلِّ هؤلاء، وإلى كل مُسبِلٍ متشبه بالمرأة، أو امرأة رافعة إزارها متشبهة بالرجل -اعلموا أن المعاصي بريء الكفر والنفاق جميعًا، وأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد لعن المتشبهين من الرجال بالنساء، ولعن المتشبهات من النساء بالرجال، كما لعن الرجل يلبس لبسة المرأة، ولعن المرأة تلبس لبسة الرجل، فالمرأة تحت الكعبين، والرجل فوق

الكعبيين، وإن الغيورَ على دينه وأمته ومجتمعه ليحزن حينما يرى كثيرًا من الدارسين يجرون ثيابهم، وكثيرًا من الدارسات يرفعن مريولاتهن وعباءتهن وعموم ثيابهن، وهذا الخطرُ إن دَلَّ على شيء فإنما يدل على أن الصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر قد ضُيِّعَتْ من قبلهم، أو سرقت، فأساءوا الناس سرقة الذي يسرق صلاته، قيل: وكيف يسرقُ صلاته يا رسول الله **صلى الله عليه وآله وسلم**؟ قال: لا يتمُّ ركوعها ولا سجودها. رواه الإمام أحمد، وابن خزيمة في صحيحه، والحاكم، وقال: صحيحُ الإسناد، وفي رواية: «لا ينظر الله إلى رجلٍ لا يقيمُ صلته بين ركوعه وسجوده». رواه الإمام أحمد، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وابن خزيمة في صحيحه. وإذا لم ينظر الله إليه وإلى عمله وصلاته فأنَّى له القبول، وصدق الحَيُّ القيوم إذ حصر قبول الأعمال كلها في التقوى، فقال جل وعلا: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧].

اللهم اجعلنا منهم يا رب العالمين يا أرحم الراحمين، واجعلنا ممن سار على منهاج من قال لأمته كما في صحيح البخاري: «**صلوا كما رأيتموني أصلي**» **صلى الله عليه وآله وسلم**. اللهم اجعل الصلاة والتوحيد والقرآن والسنة قرة لأعيننا، وانشراحًا لصدورنا، وذهابًا لهمومنا، وكروبنا، وأحزاننا، وغمومنا، يا ربنا يا أرحم الراحمين. آمين.

وفي الختام.. أقول لك أخي المسلم وأختي المسلمة: لو رأيتَ واحدًا منكبًا سيسقطُ في نار من نيران الدنيا لسعيت في إنقاذه من النار بكل جهدك واستطاعتك، الله أكبر، فكيف تتركه يسقط بواسطة معاصيه في نار تُلظِّي، لا يصلها إلا الأشقى، ثم لا تسعى بكل جهدك في إنقاذه، ولكن إلى الله وحده المشتكى من حال قوم لا يحبون الناصحين، الذين هم في الحقيقة أحبُّ الناس إليهم لو كانوا يعلمون، وهم أشفق العباد على العباد لو كان يفقهون، إنك

أخي المسلم لو رأيت أعمى يكاد يسقط في حفرة ثم تركته ولم تنبهه لكان جرمًا منك عليه كبيرًا، أما علمت أنك بسكوتك على المعاصي، وعدم تنبيهك أشد جرمًا ممن ترك الأعمى يسقط ويهلك. نعم، لأن الأعمى يكون بسقوطه شهيدًا بل عمى البصر موعودٌ عليه مع الصبر بالجنة كما في صحيح البخاري. أما أعمى البصيرة فسقوطه إلى نار حامية: ﴿وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٢].

﴿فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ (١٣٣) ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَمَحْشَرَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ (١٣٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا (١٣٥) قَالَ كَذَلِكَ أَنْتَ أَيْتْنَا فَنَسِينَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ نُنْسِي (١٣٦) وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشْدُّ وَأَبْقَى﴾ [طه: ١٢٣-١٢٧].

ثم لا تنس أيها المسرف على نفسه أن الله جل وعلا كما توعد المسرفين بالعذاب الشديد في هذه الآية وغيرها؛ كقوله -تعالى-: ﴿وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ [غافر: ٤٣].

لا تنس أنه دعاهم إلى التوبة مهما كان عندهم من إجرام، فقال جل وعلا في محكم القرآن، بل في أرجى آية في القرآن: ﴿قُلْ يَنْعَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣].

ثم بين أسباب المغفرة وشروط التوبة بعدها، فقال جل وعلا: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ﴾ (٥٤) ﴿وَأَتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ (٥٥) ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لِمِنَ السَّخِرِينَ﴾ (٥٦) ﴿أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ (٥٧) ﴿أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ

مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿ [الزمر: ٥٤ - ٥٨].

فتدبر كلام الله أيها المسلم، فما شقيت الأمم والشعوب وضللت إلا لما تركت التدبر، وبالتالي فلا عمل، ولكن ذنوب، وموبقات، ورياءً، وشركاً، وكفرٌ نعوذ بالله: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ [محمد: ٢٤].

تدبر قول الله عن المجرمين المسرفين وهم يتمنون الرجعة: لماذا؟ ليفسدوا في الأرض مرة أخرى؟ كلا، بل ليكونوا من المحسنين الذين يعبدون الله، ويستحيون منه، ويراقبونه، ويخشونه، ويخافونه، كأنهم يرونه، فالله الله في الصلاة والزكاة، زكوا أنفسكم بطاعة الله، والبذل والعطاء في سبيله: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴿١﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾ [الشمس: ٩ - ١٠].

اللهم آتِ نفوسنا تقواها، وزكها أنت خير من زكها، أنت وليها ومولاها، واغفر لنا ولوالدينا، ووالديهم، وأزواجنا، وذرياتنا، وأحبابنا فيك، ومن له حق علينا، وجميع المسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، يا قريبٌ يا مجيب الدعوات، وَأَجْرِ اللهم من سعى في نشر هذه الرسالة الفردوس الأعلى من الجنة، وانفع بها يا حيُّ يا قيوم يا أهل التقوى والمغفرة. آمين.

اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً مباركاً فيه. اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانتك، **أمّا بعد:**

فبمناسبة إعادة طبع هذا الكتاب جزى الله من عمل ذلك خيراً، وضاعف لنا وله ولكم الأجر والثواب - آمين - . بهذه المناسبة فإن الدال على الخير كفاعله كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. قال الله -تعالى-: **﴿وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾** [الحج: ٧٧].

وقال: **﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾** [المائدة: ٢]، فهو ذلكم جزاه الله خيراً، وأنتم دُلُّوا غيركم، وغيركم يدل غيره وهكذا يعلم الخير، فمن كتم علماً أجم بلجام من نار. وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً»** الحديث. رواه البخاري في صحيحه، وقد أذنت لمن يريد أن يطبعه لوجه الله -تعالى-، ولا يحلُّ له أن يبيعه أو يُريد به عرضاً من أعراض هذه الدنيا الدنيئة، وأسأل الله -تعالى- لنا ولكل من قرأ وطبع أو دلَّ أو قرأ على إخوانه المسلمين الفردوس الأعلى من الجنة، فالناس بحاجة إلى من يدعوهم إلى الله -تعالى-، وإذا كان أنس رضي الله عنه يقول في زمنه -كما في صحيح البخاري-: **«إنكم لتعملون أعمالاً هي في أعينكم أدق من الشعر، كنا نعدُّها على عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الموبقات»**. فكيف الحال اليوم لو أدرك من أدخلوا دُشوش الخزي والعار والفضيحة إلى بيوتهم، ودمروا أسرهم ومن يزورهم؟! كيف لو أدرك من أصبحت الغيبة والنميمة عادة لهم؟! كيف لو

أدرك من أكلوا الحرام والربا جهازاً؟! كيف لو رأى من يدخنون ويشربون المسكرات ويتعاطون المخدرات؟! كيف لو رأى من يتشبهون بالمرأة في لباسهم ووجوههم؟! فالمرأة لباسها تحت الكعبين، والرجل فوق الكعبين وقد لعن رسول الله **صلى الله عليه وآله وسلم** المرأة تلبس لبسة الرجل والرجل يلبس لبسة المرأة، كما في سنن أبي داود، اللحية زينة الرجل، وفيها الدية كاملة كدية العينين، كما ذكر ابن قاسم، فكم لله على حالقها من ديات؟! وإذا كانت المرأة إذا اعتدت على شعر حاجبها ملعونة، بل حتى التي تنتفه معها في الوعيد: **«لعن الناصمة والمنتمة»** فكيف باللحية بالنسبة للرجل؟! لا شك أن ذلك أعظم بكثير، ولو أن المسلم ترك شعر إبطيه لأثم بالإجماع، وارتكب محرماً، فاللحية بالعكس لو أخذها لأثم بإجماع أهل العلم. نسأل الله أن يهدينا وجميع إخواننا المسلمين الصراط المستقيم، وأن يجنبنا طريق المغضوب عليهم «اليهود»، والضالين «النصارى».

اللهم اغفر لنا، واغفر لأبائنا وأمهاتنا وأهلينا والمسلمين أجمعين، وكل من طبع أو أهدى هذا الكتاب يا أرحم الراحمين، اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلينا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين وعلى كل من قال صادقاً: آمين.

أعظم وصية لاستقبال شهر رمضان المبارك

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله الأمين؛ نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وأتباعه بإحسان إلى هذه الساعة، وإلى يوم غدٍ، يوم قيام الساعة والوقوف الأكبر بين يديك يا رب العالمين... أما بعد:

رمضان مدرسة وكلية وجامعة الإسلام الكبرى، يتخرج الصوام والقوام منه بصيامهم لله عن الحرام والفواحش والمنكرات، فصائم لله عن الحلال من باب أولى سيصوم عن الحرام، وسبحان الله الصيام جنة يسوق إلى الجنة وشفاء للمعدة والبطن، وشفاء للروح والقلب، ومع قيام الليل شفاء ومطرودة للداء عن الجسد.

فأعظم وصية لاستقبال رمضان هي: التَّقْوَى التي من أجلها شرع الله - تعالى- الصيام، والإيمان الذي يحجز به -تعالى- الإنسان عن الوقوع في الحرام، والإحسان الذي يعبدُ العبدُ به ربه كأنه يراه، فهو معه كلما حرك عينيه، فلا يشاهد الحرام، وهو معه كلما حرك نبض قلبه، فلا ينبض بحقد، ولا غلٍّ، ولا حسد، ولا رياء، ولا معصية، ولا كبر، ولا كبيرة، ولا شر معه، كلما حرك يديه وأصابه فلا تتحرك في باطل ولا تشغل حرامًا، ولا تتناول دخانًا ولا جراكًا، ولا توقع ربًا، ولا تسلم ولا تتسلم رشوة، مع الله -تعالى- كلما حرك رجليه، لا يمشي إلى منكر، ولا سوء، ولا فاحشة، مع الله في كل ما يسمع، فلا يسمع الحرام، ولا كبائر الذنوب؛ كالكذب، والغيبية، والنميمة، وفحش الكلام، معه تعالى كُلُّما حرك أنفاسه، فلا يضيع نفسًا واحدًا في الحرام، يحرص

على الأنفاس أشد من حرص أهل الدنيا على الذهب والفضة والألماس، مع الله - سبحانه - كلما حرك لسانه، فلا يحركه ولا ينطق به الحرام، مستغلاً وقته ولسانه في قراءة القرآن والذكر والتسبيح، يقرأ القرآن الكريم كثيراً، ويسبح دائماً وبكرة وأصيلاً، يحرص في رمضان كحرص السلف الكرام، الذين كان بعضهم يختم يومياً القرآن. إن من قرأ جزءاً بعد الصلاة وجزءاً قبلها ختم في ثلاثة أيام القرآن، وإن من قرأ جزءاً ونصفاً قبل الصلاة وجزءاً ونصفاً بعدها ختم في يومين القرآن، وإن من قرأ ثلاثة أجزاء قبل الصلاة وثلاثة أجزاء بعدها ختم في يوم القرآن الكريم، وذلك فضل يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

وأما القيام، احذر تضييع فرصة المغفرة فيه، وفي ليلة القدر حافظ عليها ليلتها؛ فهي من المغرب سلام حتى مطلع الفجر، وبعد الفجر احرص على البقاء في مكانك، واذكر ربك كثيراً، ورتل القرآن ترتيلاً، ثم صلّ الضحى مكانك - يكن لك كأجر حجة وعمرة تامة تامة؛ لأن البعض من المسلمين يضيع عشر ليلة القدر، فلا يقوم إلا جزءاً بسيطاً من الليل، وهذا غلط وتفويت لعبادة وقيام ألف شهر، والحديث **«من قام ليلة القدر»**، ولم يقل: من قام جزءاً أو ساعة، فحافظ على ألف شهر بالمحافظة على الخير من غروب الشمس، إلى طلوع الشمس وهذا يحصل لمن وفقه الله للاعتكاف. واعلم أن المغفرة كما قال **صلى الله عليه وآله وسلم: «إنما يوفى الأجير أجره إذا انتهى من عمله»**، فالصيام، والقيام - قيام ليلة القدر - تحصل عليهما الجائزة بالمغفرة عند آخر ليلة، ولأن ليلة القدر قد تكون في بعض الأعوام آخر ليلة وقد تكون أول

ليلة فيغفر للعبد بقيامها ما تقدم من ذنبه. واحرص على قيام النبي صلى الله عليه وآله وسلم في زمن ضعف الناس في الصلاة، فلم يبق للبعض إلا عشر صلاة، أو تسع، أو ثمن، أو سبع، أو سدس صلاة، وقلَّ جدًّا من يصلي خمس صلاة، أو ربع، أو ثلث، أو نصف صلاة، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، أفلا تقوم لمن خلق قدميك قيامًا كاملًا، لقد قام صلى الله عليه وآله وسلم ومعه حذيفة رضي الله عنه بسورة البقرة كاملة، ثم ركع فقال: سبحان ربي العظيم بمثلها، ثم رفع فقام بعد الرفع من الركوع بمثلها، ثم سجد فقال: سبحان ربي الأعلى بمثلها، ثم جلس بين السجدين بمثلها كما في صحيح مسلم، وقام على قدميه الشريفتين حتى تظطرتا، وقال: «أفلا أكون عبدًا شكورًا» كما في الحديث المتفق على صحته، أفلا نشكر ربنا ونقوم؟ هل تريد الدنيا بما عليها من سيارات وطائرات في رجلك، أفلا تشكره وتقوم له عليها -أي رجلك-؛ ليخفف عنك قيام يوم القيامة، فإن من خشع، وصلّى، وقام، وزكى، وتزكى، جعل الله -تعالى عليه- ذلك اليوم كما بين صلاة الظهر والعصر وهم في ظل العرش. وأما أهل الغفلة الذين هم في غفلة ساهون، فيطول عليهم ذلك اليوم، حتى تنقطع منهم الرقاب، فهو يوم «مقداره خمسون ألف سنة»، فسبحان من جعله على أهل العافية من الذنوب كما بين صلاة الظهر والعصر، وسبحان من جعله على الذين في قلوبهم مرض كيوم كان مقداره «خمسین ألف سنة».

اللهم اجعلنا من الصائمين والقائمين إيمانًا واحتسابًا، وخفف عنا به القيام يوم الدين.. آمين.

وأقيموا الصلاة

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله الذي جعل شهر رمضان موسمًا للمسارعة إلى الجنة، ففتح فيه أبوابها، وكفا وتوبة عن المعاصي والسيئات، وأغلق فيه أبواب النار، فهنيئًا لمن سارع إلى الطاعات، وكفَّ عن السيئات، وتاب توبة نصوحًا قبل الممات وسكنى القبر... **وبعد:**

أيها الإخوة في الله عموماً، وأئمة المساجد ومؤذنيها خصوصاً، استقبلوا شهر رمضان خير استقبال، وخير استقبال بعد الصيام القيام، فقوموا لله قانتين. قيل لرسول الله **صلى الله عليه وآله وسلم:** وما القنوت يا رسول الله؟ قال: **«طول القيام»** [رواه مسلم في صحيحه].

إخواني: ما اضطربت أحوال الناس، ولا ضاعت الأمانة، وفشت المنكرات والفواحش إلا يوم أن ضيَّعت الصلاة، فإن من ضيَّع صلاته فهو لما سواها أضيع، وفُشُوُ الفواحش والمنكرات في المجتمعات إنما هو بضياع الصلوات، وجزء كبير من المسؤولية على الأئمة؛ لأنهم لو صلوا بالناس صلاة خاشعة، صلاة كاملة، صلاة فيها الخضوع والتعظيم والسكينة والطمأنينة - لنهت المصلين عن المنكرات عموماً، والفواحش خصوصاً، ولو ذكّر الأئمة المصلين بمعنى «الله أكبر، ومعنى سبحان ربي العظيم وبحمده، وسبحان ربي الأعلى وبحمده» لعظّم المصلون ربهم، واستحيوا أن يعصوه طرفة عين، لو ذكّروا المصلين أنّ الصلاة راحة، وأنّ الصلاة شفاء، وأنّ الصلاة فيها جميع التخصصات التي يحتاجها القلب والعقل والدم والعروق والمفاصل والعظام. لقد كان رسول الله **صلى الله عليه وآله وسلم** يقول في ركوعه: **«خشع لك**

سمعي، وبصري، ونخي، وعصبي، ولحمي، ودمي، وعظمي؛ لعلمه صلى الله عليه وآله وسلم بقول الله - تعالى -: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ، وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾ (٢٦) **إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذُرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا** (٢٧) **نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ** ﴿[الإنسان: ٢٦ - ٢٨]؛ أي: عظامهم وعمودهم الفقري ومفاصلهم وعروقهم. الله أكبر! فكلما أطال العبد القيام كان أعظم لأجره، وشفاءً لقلبه وعقله، وعافية لبدنه، حتى لقد كفى الله عبدًا عملية كانت ستعمل له في ظهره حينما ركع من بعد الظهر إلى أذان العصر، شفاه الله بركعة، فكيف لو ركعنا باستمرار ركوعًا تبرأ به الذمة؟ كيف لو قمنا الليل كما قام رسول الله **صلى الله عليه وآله وسلم**، وركعنا بقدر سورة البقرة، وسجدنا كذلك؟! لا إله إلا الله، كم من أجور وغنائم وعافية سنحصل عليها؟!!

أخي الإمام: أنت ضامن لصلاة من خلفك، فصل بهم صلاة تبرأ بها ذمتك.

أخي المؤذن: أنت مؤتمن على الوقت، فأذن أذانًا تقول لك الملائكة صدقت، فإن من أذن قبل دخول الوقت كذبت الملائكة، والكاذب جزاؤه شديد، وعقابه أليم.

أخي الإمام: كن قدوة حسنة لجماعة مسجدك؛ في أخلاقك، في لبسك، في صدقك، في انتظامك، في بُعدك عن الحرام، في تصديق قولك بعملك.

انتبه **للحيتك**، كن وفيًا، فإن من يقصر منها مقصرًا ناقصًا عليه من الإثم مثل آثام من قلدوه بالباطل والتقصير؛ لأن النبي **صلى الله عليه وآله وسلم** كان كثر اللحية وقال «**اعفو اللحى**» والإعفاء هو الترك فدعها كما خلقها الله وأكرمها بالطيب كما أكرمها الله.

انتبه لِثَوْبِكَ، لا ينزل عن الكعبين؛ فإن صلاة المسبل لإزاره باطلة عند جمع من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، وأما المرأة، فبإجماع الأئمة الأربعة والجمهور أنها لَوْ صَلَّتْ ولم تستر قدميها فإن عليها أن تعيد صلاتها؛ لأنها باطلة.

إخواني عامة وخاصة: الدين النصيحة، وإذا دخل الواحد منكم قبره أول سؤال يوجه إليه: ما دينك، وأول سؤال يوجه له إذا خرج من قبره صلاته، وإذا صلى العبد صلاة لا تبرأ بها الذمة سعدت وعليها ظلمة، وبالتالي تنعكس بظلمة على قلبه، وعقله، وسمعه، وبصره، ولسانه، وحياته، ووقته، فتغلق دونها أبواب السماء، ويضرب بها وجهه، وتقول له: ضيعك الله كما ضيعتني، وإذا صلاها كما أمر الله بخشوع، وطمأنينة، وتعظيم لله - سبحانه - كاملة مُكْمَلَة، سعدت وعليها نور، وتفتح لها أبواب السماء، وتقول: حفظك الله كما حفظتني، وتكون نورًا في عقله، فلا يفكر في حرام، ونورًا في قلبه فلا ينبض بحرام، ونورًا في لسانه فلا ينطق بحرام، ونورًا لوقته فلا يضيع ثانية، ولا دقيقة، ولا طرفة عين، ولا نبضة قلب ولا نفسًا في حرام، ونورًا في حياته فلا يدمر بيته وأسرته في فضائيات ودشوش هي نار، وعار، ودمار.

إخواني: جاء في الحديث الصحيح عن رسولنا صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، كفارات لما بينها إذا اجتنبت الكبائر» [رواه مسلم].

وفي الحديث المتفق على صحته عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»، وفي صحيح البخاري ومسلم رحمة الله علينا وعليهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه».

أبعدَ هذا البيان يُقرَّط في شهر رمضان؟! ألا فاغتنموا دقائقه، وساعاته، ولياليه، وأيامه، وتذكروا فرصة العمر قبل سكون القبر، ولا تفرطوا في لحظة أو دقيقة من دقائق العمر، فالموت يأتي بغتة، وفي القبر ترى عملك الصالح؛ أحسن وجهه، وأطيب ريح، والعمل السيء على شكل رجل قبيح الوجه، متنن الريح.

واعلموا يا إخواني: أن أهون الصيام الإمساك عن الطعام والشراب، فالصيام صيام العقل، صيام القلب، صيام السمع، صيام البصر، صيام اللسان، صيام البطن عن الربا والرشوة وأكل أموال اليتامى والحرام، صيام اليد لا تمسك الحرام ولا تولع الدخان، صيام الفم لا يمز حراماً ولا شمة ولا تنبؤاً ولا جراكاً، فكلها كبائر تؤذي الملائكة، وأذية الملائكة من الكبائر العظام، صيام الرِّجل فلا تمشي خطوة من خطوات عدوك الشيطان، صيام اللحية فحلقتها من كبائر الذنوب، نتف الحاجبين فنتفه من كبائر الذنوب، والتي تساعد على نتفه ملعونة لعنها الله كما في الحديث المتفق على صحته: «لعن الله النامصة والمنتمصّة» وحلق اللحية أشدُّ إثماً.

عباد الله: إنكم ستستقبلون شهراً ليس كسائر الشهور، ليلة واحدة فيخ كآلف شهر، بل خير من ألف شهر، تستقبلون أمين السماء جبريل، تستقبلون

ملائكة كراماً في كوكبة لا يعلم عددهم إلا الله الذي خلقهم من نور، الله أكبر! لو أن ضيفاً عزيزاً سينزل بك ضيفاً كيف ستستقبله؟ فأحسنوا الاستقبال لسيد الشهور عند الله؛ شهر الصبر، والمصابرة، والمرابطة، والتقوى، والفلاح، وصدفوا الأنفس بالتوبة، فالشياطين مصفدة، واحذروا شياطين الإنس، الذين قد أعدوا المسلسلات، والصور، والأغاني، والمجلات الخليعة، والضياع؛ فإنهم أشد ضرراً من شياطين الجن المصفدة، فمن لم يَحْذَرْهم ويحذر شرهم لم يصم، وليس له من صيامه إلا الجوع والعطش. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه» [رواه البخاري].

وأكثرُوا من الصلاة والسلام على رسول الله، فمن صلى عليه مرة صلى الله عليه وآله وسلم عليه عشرة، اللهم صلِّ وبارك وسلم عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً.

القرآن والتراويح راحة وشفاء

الحمد لله الذين يحرك طرف أعيننا ولا غنى لنا عنه طرفة عين سبحانه
وتعالى هو أحب إلينا من أعيننا ومن كل شيء وهو على كل شيء قدير، نحمدهُ
ونشكرهُ ونسبحهُ ونكبرهُ ونقدسهُ ونهللهُ ونذكرهُ ونصلي ونسلم على نبيه
وخليله نبينا محمد وآله وصحبه وأتباعه بإحسان إلى يوم القيامة، ونحمده جل
جلاله على نعمه وألائه عدد خلقه ورضى نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته ولا
حول ولا قوة إلا بالله مثل ذلك والله أكبر مثل ذلك ولا إله إلا الله الملك الحق
المبين مثل ذلك ... أما بعد...

إخواني أهنتكم بقرب وحلول شهر رمضان المبارك وفي البداية أوصيكم
بالاهتمام أكثر وأكثر وترك التسويف فلو قيل أنه آخر شهر رمضان تدركه أو
آخر ليلة قد تدركها، فكيف سيكون الاهتمام والحال؟ فكم ودعنا من رمضان
إلى اليوم من أموات وكم صلينا على آلاف وآلاف الجنائز رحلوا ولم يدركوا
رمضان. بل كم صلينا على جنائز في الظهر والعصر والمغرب والعشاء من أيام
هذا العام.

وكم من شخص صام أول يوم من رمضان ولم يأت عليه المغرب إلا
وهو في قربه ولم يفطر مع أهله في الدنيا وإنما أفطر مع أهله في الجنة إن كان من
أهلها أو النار إن كان من أهلها.

ولتتفكر فيما حل بالعالم من آيات عظيمة بين زلازل، وطوفان، وخسف، وحرق، وغرق، وما نزل هذه الأيام بالعالم من الأوجاع والطواعين التي أخبر عنها عليه الصلاة والسلام في مثل قوله: «ما فشت الفاحشة في قوم قط إلا ظهرت فيهم الأوجاع والطواعين التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا» مثل ما يسمى هذه الأيام بأنفلونزا الطيور، وأنفلونزا الخنازير والعياذ بالله، وكورونا، والإيدز، والهربس، والسيلان، والزهري، وحمى الضنك، وصدق الله تعالى حيث قال: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي ﴾ [طه: ١٢٤] أي عن القرآن والسنة ﴿ فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَمَحْشُرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾ (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَلِكَ أَنْتَ أَيْنَمَا فَنْسِينَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ نُنْسِي ﴿١٢٦﴾ وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِثَابِتِ رَبِّهِ ۖ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى ﴿١٢٧﴾ [طه: ١٢٤-١٢٧].

فخذوا بأسباب النجاة وسارعوا إلى الخيرات وأدركوا مواسم الخير وإذا كانت الأنفاس معدودة فما أسرع ما تنفد واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله قال تعالى: ﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ﴾ سورة لقمان وقال صلى الله عليه وآله وسلم «عبادة في الهرج كهجرة إلي» رواه مسلم فكيف بعباده في مواسم الخير وفي زمن الهرج والمرج.

فَأَعْظُمُ وَصِيَّةٌ لِمُتَقَبَلِ رَمَضَانَ: التَّقْوَى التي مِنْ أَجْلِهَا شَرَعَ اللهُ - تعالى - الصيام، والإيمان الذي يَجْزُبُهُ - تعالى - الإنسان عَنِ الْوُقُوعِ فِي الْحَرَامِ، وَالْإِحْسَانِ الَّذِي يَعْبُدُ الْعَبْدُ بِهِ رَبَّهُ كَأَنَّهُ يَرَاهُ فَهُوَ مَعَهُ كُلَّمَا حَرَّكَ عَيْنَيْهِ

فلا يُشاهد الحرام، وهو معه كُلُّما حَرَكَ نَبْضَ قلبه فلا ينبض بِحَقْدٍ وَلَا غِلٍّ وَلَا حَسَدٍ وَلَا رِيَاءٍ وَلَا مَعْصِيَةَ وَلَا كِبَرَ وَلَا كَبِيرَةَ وَلَا شَرَّ، معه كُلُّما حَرَكَ يديه وَأَصَابِعَهُ فلا تتحرك في باطل، ولا تُشغَل حَرَامًا، ولا تتناول دُخَانًا وَلَا جِرَاكًا، وَلَا تُوقِع رِبًّا، وَلَا تُسَلِّمَ وَلَا تُسَلِّمَ رِشْوَةَ، مع الله -تعالى- كُلُّما حَرَكَ رِجْلِيهِ فلا يمشي إلى منكر ولا سوء ولا فاحشة، مع الله -تعالى- كُلُّما أَسْمَعَهُ فلا يسمع الحرام ولا كبائر الذنوب كالكذب والغيبة والنميمة وفُحْش الكلام، معه -تعالى- كُلُّما حَرَكَ أَنْفَاسَهُ فلا يُضَيِّع نَفْسًا وَاحِدًا في الحرام، بل يحرص على الأَنْفَاسِ أَشَدُّ مِنْ حِرْصِ أَهْلِ الدُّنْيَا عَلَى الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْمَاسِ، مع الله - سبحانه - كُلُّما حَرَكَ لِسَانَهُ فلا يُجْرِكُهُ وَلَا يَنْطِقُ بِهِ الحرام مُسْتَغْلًا وَقْتَهُ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَالذِّكْرِ وَالتَّسْبِيحِ، يقرأ القرآن الكريم كثيرًا، ويُسَبِّحُ دائِمًا بِكِرَّةٍ وَأَصِيلًا، يحرص في رمضان كَحِرْصِ السَّلَفِ الكِرَامِ الَّذِينَ كانَ بَعْضُهُمْ يَخْتِمُ يَوْمًا الْقُرْآنَ، فَمَنْ قَرَأَ جُزْءًا بَعْدَ الصَّلَاةِ وَجُزْءًا قَبْلَهَا خَتَمَ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامِ الْقُرْآنِ، وَمَنْ قَرَأَ جُزْءًا وَنِصْفًا قَبْلَ الصَّلَاةِ وَجُزْءًا وَنِصْفًا بَعْدَهَا خَتَمَ فِي يَوْمَيْنِ الْقُرْآنَ، وَأَنْ مَنْ قَرَأَ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ قَبْلَ الصَّلَاةِ وَثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ بَعْدَهَا خَتَمَ فِي يَوْمٍ الْقُرْآنَ الكَرِيمَ وَذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ.

كما أوصيك - أخي الحبيب - بالمحافظة على القيام والحذر من تضييع فرصة المغفرة فيه فلعله آخر رمضان تصومه وتقومه وخاصة قيام ليلة القدر فحافظ على ليلتها من المغرب سلام هي حتى مطلع الفجر، كما أوصيك بالحرص على البقاء في مكانك بعد الفجر وأن تذكر ربك كثيرًا وترتل القرآن ترتيلًا، ثم صلّ الضحى مكانك يكن لك كأجر حجة وعمرة تامة تامة تامة،

لأن البعض من المسلمين يُضَيِّعُ عَشْرَ لَيْلَةِ الْقَدْرِ فلا يقوم إلا جزءاً بسيطاً من الليل وهذا غلط وتفويت لعبادة وقيام ألف شهر، والحديث «من قام ليلة القدر» ولم يَقُلْ: من قام جزءاً أو ساعة، فحافظ على ألف شهر بالمحافظة على الخبر من غروب الشمس إلى طلوع الشمس وهذا يحصل لمن وقَّه الله للاعتكاف فاحرص على الاعتكاف فالاعتكاف مشروع في سائر السنة اعتكف الشهر كله أو وسطه فإن غلبت على هذا الفضل لا تغلب على العشر الأواخر تحريماً لطلب ليلة القدر، والاعتكاف هو عكوف القلب على الله ويحتاج إلى نيّة خالصة وعزيمة صادقة، والحذر من ملهيات الدنيا وجواهرها وعلائقها، والحذر من كثرة القيل والقال، كما نرى من بعض المعتكفين فإنه يعتكف ثم يعكف على الجوال والسوايف والمزاح والضحك وكثرة الأكل والخلطة، فيعكر صوف اعتكافه ويشغل غيره، كما أن من الأخطاء التي يقع فيها بعض المعتكفين أن يحجز مكاناً في الروضة ثم يذهب لينام ويأكل ويشرب ويسولف طويلاً، وحجز المكان هكذا غير صحيح، أما إن ذهب لأكل سريع أو وضوء. أو غفوة ونومة بالمسجد ليستعين بها على القيام فهذا لا بأس أن تبقى له أحقية المكان الذي حجزه بالصف والمسجد فلا بأس وهو أحق بالمكان، كما أن من الأعمال المنكرة استئجار أشخاص لحجز مكان في الروضة أو في أي مكان من المسجد فإذا جاء الشخص المستأجر للمكان قام عنه ليصلي فيه وينصرف الذي أخذ النقود وهذا لا يجوز.

أيضاً بعض الأشخاص حرصاً منهم على الخير يدخل غصباً في الروضة وهي ممتلئة ومزدحمة بالمصلين المبكرين فيضايقهم مضايقة تذهب خشوعهم

وهذا حرام إذا أدى إلى ذهاب الخشوع والراحة في الصلاة، كما إن البعض - هداه الله - يتلاعب في الاعتكاف فيشترط شروطاً باطلة ويخرج متى شاء ويرجع متى شاء وهذا يبطل الاعتكاف.

وبعضهم لا همَّ له إلا الكلام الفارغ يُشغل به المعتكفين معه من صلاة إلى أخرى وهذا غير صحيح، فالمعتكف عاكف بقلبه على الله لا يشغله عنه شاغل ولا يصرفه عنه صارف، ثم إن بعض الإخوة يجد راحته وخشوعه إذا صلى في ناحية من نواحي المسجد ويقل في ناحية أخرى فعليه بالمكان الذي يدر عليه خشوعاً إن الخشوع هو لب الصلاة، بل وعد الله الخاشعين بالفلاح وسكنى الفردوس الأعلى من الجنة نسأل الله ذلك.

واعلم - أخي الحبيب - أن المغفرة كما قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم : «إنما يُوفى الأجير أجره إذا انتهى من عمله» فالصيام والقيام وقيام ليلة القدر تحصل عليهما الجائزة بالمغفرة عند آخر ليلة، ولأن ليلة القدر قد تكون في بعض الأعوام آخر ليلة وقد تكون أول ليلة فيغفر للعبد بقيامها ما تقدم من ذنبه، **فاحرص - رعاك الله - على قيام النبي صلى الله عليه وآله وسلم في زمن صَعْف الناس في الصلاة، فلم يبق للبعض إلا عشر صلاة أو تسع أو ثمن أو سبع أو سدس صلاة، وقل جداً من يصلي خمس صلاة أو ربع أو ثلث أو نصف صلاة ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، أفلا تقوم لمن خلق قدميك قياماً كاملاً، لقد قام - صلى الله عليه وآله وسلم - ومعه حذيفة رضي الله عنه بسورة البقرة كاملة ثم ركع فقال: سبحان ربي العظيم بمثلها، ثم رفع فقام بعد الرفع من الركوع بمثلها، ثم سجد فقال: سبحان ربي الأعلى بمثلها،**

ثم جلس بين السجدين بمثلها كما في صحيح مسلم، وقام على قدميه الشريفين حتى تظفرتا وتورمتا وانتفختا وقال: «أفلا أكون عبداً شكوراً» كما في الحديث المتفق على صحته، أفلا نشكر ربنا ونقوم؟! هل تريد الدنيا بما عليها من سيارات وطائرات في رجلك؟! أفلا تشكره وتقوم له عليها ليخفف عنك قيام يوم القيامة فإن من خشع وصلى وقام وزكى وتزكى جعل الله -تعالى- عليه ذلك اليوم كما بين صلاة الظهر والعصر وهو في ظل العرش، وأما أهل الغفلة الذين هم في غفلة ساهون فيطول عليهم ذلك اليوم حتى تنقطع منهم الرقاب في يوم كان ﴿مِقْدَارُهُ حَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج: ٤] فسبحان من جعله على أهل العافية من الذنوب كما بين صلاة الظهر والعصر، وسبحان من جعله على الذين في قلوبهم مرض كيوم كان ﴿مِقْدَارُهُ حَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ وفي هذه الدنيا تجذب بعض الناس إذا مرض يحس أن الليل طويل وطويل جداً، وعلى أهل العافية كأنه لمحة بصر فكذلك يوم القيامة على أهل القيام خفيفٌ وعلى أهل الغفلة طويلٌ جداً.

نسأل الله -تعالى- السميع العليم البصير أن يوفقنا للصيام والقيام وأن يخفف عنا القيام يوم الدين والأهوال والتلاق، وأن يجعلنا من الصائمين القائمين إيماناً واحتساباً، وأن يغفر لنا ولوالدينا وأهلينا والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات ... آمين.

ويا أخي المسلم وأختي المسلمة الدنيا ساعة فاجعلوها صياماً وقياماً وركوعاً وسجوداً وتوبةً وصدقاً ونصحاً وإخلاصاً وإيماناً وإحساناً فيما بينك وبين ربك وبينك وبين خلق ربك والجنان أربع كما في المتفق على صحته جنتان

بما فيها من ذهب وجنتان بما فيها من فضة فهل تريد جنة الذهب أم الفضة أم أعلى الجنة وهي الفردوس التي وعدّها الله تعالى المؤمنين الخاشعين في الصلاة قال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝٢ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ۝٤ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنْ أَبْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ۝٧ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ۝٨ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ۝١٠ ﴾ [المؤمنون: ١-٤] اللهم صل وسلم وبارك على إمام الخاشعين وأتباعه بإحسان إلى يوم القيام الأكبر وسلم تسليماً كثيراً آمين.

ملاحظة :

إعلم أن الجوال قد حمل اللغو كله والشر كله وأصبح أشد ضرراً من خمرة العقل فهو خمرة قلب قل من يستعمله في خير فاحذره أشد من لو كان في جيبك ثعباناً مسموماً وتعجب من الناس لا يشرب الواحد منهم سماً خوفاً على بدنه ويشاهد الحرام ليسم قلبه وعقله ورُوحه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «إن الله كره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال» رواه البخاري وهذه الخصال اجتمعت في الجوال فاحذروه فالمقرب من الله ليس كصاحب اليمين، المقربون هم الذين عملوا الواجبات واتبعوها بالمستحبات وتركوا المحرمات والمكروهات وشيئاً من المباحات أولئك الذين زرع الله قلوبهم بزرع الإيمان الكامل واليقين والإخلاص والصواب الكامل في جنة الذهب وينظرون إلى وجهه في اليوم مرتين وأصحاب اليمين في جنة الفضة وينظرون في الأسبوع مره .

حال السلف في رمضان

أخي المسلم .. أختي المسلمة ..

سلامُ الله عليكم ورحمته وبركاته، وبعد.. فَأَبَعْتُ إِلَيْكُمْ هذه الرسالة محمَّلة بالأشواقِ، والتحيَّاتِ العطرة، أَرْفُهَا إِلَيْكُمْ من قلبٍ أحبكم في الله، نسأل الله أن يجمعنا بكم في دار كرامته والفردوس الأعلى من جنَّته .. آمين. وبمناسبة قُدوم شهر رمضان، أقدم لكم هذه النصيحة هديَّة متواضعة، أَرْجُو أن تتقبَّلُوها بصدر رحب، وتُبادِلوني النصح، حفظكم الله ورعاكم.

كيف نستقبل شهر رمضان المبارك؟

قال الله -تعالى-: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: ١٨٥].

أخي الكريم: خصَّ الله شهر رمضان عن غيره من الشهور بكثيرٍ من الخصائص والفضائل، منها:

- خلوفُ فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك.
- تستغفر الملائكة للصائمين حتى يُفْطروا.
- يُزيِّن الله في كل يوم جنته، ويقول: يوشك عبادي الصالحون أن يلقوا عنهم المؤونة والأذى ثم يصيروا إليك.
- تصفدُ فيه الشياطين.
- وتفتح فيه أبواب الجنة، وتغلق أبواب النَّارِ.

○ فيه ليلة القدر، هي خيرٌ من ألف شهر، من حُرِّمَ خيرها فقد حُرِّمَ الخير كله.

○ يغفر للصائمين في آخر ليلةٍ من رمضان.

○ لله عتقاء من النار، وذلك كل ليلة من رمضان. فيا أخي الكريم، شهر هذه خصائصه بأيّ شيء نستقبله؟ بالاشتغال باللهو وطول السَّهْرِ؟ نتصجَّرُ من قدومه، ويثقل علينا؟ نعوذ بالله من ذلك كله، ولكن العبد الصالح يستقبله بالتوبة النصوح، والعزيمة الصادقة على اغتنامه، وعمارة أوقاته بالأعمال الصالحة، سائلين الله الإعانة على حُسْنِ عبادته.

واليك أخي الكريم الأعمال الصالحة التي تتأكد في رمضان:

١ - الصوم هل هو واجب في رمضان أم متأكد؟

قال صلى الله عليه وآله وسلم: «كل عمل ابن آدم له الحسنه بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف. يقول الله عز وجل: إلا الصيام لي وأنا أجزي به؟ ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلي، للصائم فرحتان، فرحةٌ عند فطره، وفرحةٌ عند لقاء ربه، ولخلاف فم الصائم أطيبُ عند الله من ريح المسلك» أخرجه البخاري ومسلم.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه». أخرجه البخاري ومسلم.

لا شك أن هذا الثواب الجزيل لا يكون لمن امتنع عن الطعام والشراب فقط، وإنما كما قال صلى الله عليه وآله وسلم: «من لم يدع قول الزور والعمل

به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه». أخرجه البخاري.
 وقال: «الصوم جنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث، ولا يفسق، ولا يجهل، فإن سابه أحد فليقل: إني امرئ صائم». أخرجه البخاري ومسلم.
 فإذا صُمت يا عبد الله، فليصم سمعك، وبصرك، ولسانك، وجميع جوارحك، ولا يكن يوم صومك ويوم فطرك سواءً.

٢ - القيام:

قال صلى الله عليه وآله وسلم: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً، غفر له ما تقدم من ذنبه». أخرجه البخاري ومسلم.

﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا

﴿١٣﴾ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾ [الفرقان: ٦٣ - ٦٤].

وقد كان قيام الليل دأب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه، قالت عائشة رضي الله عنها: «لا تدع قيام الليل؛ فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان لا يدعه، وكان إذا مرض أو كسل صلى قاعدًا. وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يصلي من الليل ما شاء، حتى إذا كان نصف الليل أيقظ أهله للصلاة، ثم يقول لهم: الصلاة الصلاة.. ويتلو هذه الآية: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا تَسْأَلْكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَنُقِبَةُ لِلنَّقْوَى﴾ [طه: ١٣٢] وكان ابن عمر يقرأ هذه الآية: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَلْبٌ أَعَانَءَ الْيَلِيلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾ [الزمر: ٩].

قال ذاك عثمان بن عفان رضي الله عنه، قال ابن أبي حاتم: وإنما قال ابن

عمر ذلك لكثرة صلاة أمير المؤمنين عثمان بالليل وقراءته، حتى إنه ربما قرأ القرآن في ركعة، وهذا في حق الإمام المُقرب من الله أما صاحب اليمين الذي يصلي مع إمام مقتصد ليس بسابق فذاك يعطيه الله قيام ليلة إذا قام معه حتى ينصرف أما أهل القرب وقيام الليل كله فأولئك زرع الله كرامتهم بيده. وهذا سنة كما قال رسول الله **صلى الله عليه وآله وسلم** عليكم بستتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ» الحديث والختم في ليلة في حق المقربين أما أصحاب اليمين أصحاب جنة الفضة فقد يختم الواحد منهم عشرة أيام أو أكثر ومن ختم في شهر ختمة فقد أخذ بترخص أصحاب اليمين ومن زاد على الشهر فهو مقصر جداً إن لم يكن هاجراً للقرءآن العظيم جداً «بل لقد ذكر الإمام مالك أنه أدرك السلف الصالح إذا رأوا الإمام قرأ سورة البقرة في ثمان ركعات رأوا أنه قد خفف وفرط، فكيف بنا في هذا الزمان في عدة ليال نقرأها».

وفي حديث السائب بن يزيد قال: كان القارئ يقرأ بالمئتين - يعني بمئات الآيات - حتى كنا نعتمد على العصي من طول القيام، قال: وما كانوا ينصرفون إلا عند الفجر، وهذا في حق المقربين السابقين أما المقتصد فقد يستغرب هذا بل لربما أنكر كرامات الأولياء التي لا ينكرها إلا زنديقاً كما رزق الله مريم الولية ولداً من غير زوج ولا ينكر هذا إلا كافر نسأل الله العافية والسلامة.

تنبيه:

ينبغي لك أخي المسلم أن تكمل التراويح مع الإمام، حتى تُكتب في القائمين، فقد قال **صلى الله عليه وآله وسلم**: «من قام مع إمامه حتى ينصرف كتب له قيام ليلة» رواه أهل السنن، وتذكر أن من الصحابة والسلف من

يقومون ويحييون الليل كله لأن الحياة في القيام لله.

٣- الصدقة :

كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان، وكان أجود بالخير من الريح المرسلة، وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: «أفضل الصدقة صدقة في رمضان». أخرجه الترمذي عن أنس. وروى زيد بن أسلم عن أبيه، قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن نتصدق، ووافق ذلك ماأل عندي، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر -إن سبقته يوماً-، قال: فجئت بنصف مالي، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما أبقيت لأهلك، قال: فقلت: مثله، وأتى أبو بكر الصديق بكل ما عنده، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما أبقيت لأهلك؟ قال أبقيت لهم الله ورسوله. قلت: لا أسابقتك إلى شيء أبداً.

وعن طلحة بن يحيى بن طلحة، قال: حدثني سعدى بنت عوف المريّة، وكانت محل إزار طلحة بن عبيد الله قالت: دخل عليّ طلحة ذات يوم وهو خائر النفس، فقلت: ما لي أراك كالح الوجه؟ وقتل: ما شأنك أراك مني شيء فأعينك؟ قال: لا ولنعم خليلة المرء المسلم أنت، قلت: فما شأنك؟ قال: المال الذي عندي قد كثر وأكربني، قلت: وما عليك اقسمه قالت: فقسّمه حتى ما بقي منه درهمٌ واحدٌ، قال طلحة: بن يحيى: فسألْتُ خازنَ طلحة كم كان المالُ؟ قال: أربعمائة ألف^(١).

(١) حلية الأولياء (١/٨٨).

فيا أخي، للصدقة في رمضان مزية وخصوصية، فبادر إليها، واحرص على أدائها بحسب حالك. ولها صور كثيرة؛ منها:

أ - إطعام الطعام:

قال تعالى: ﴿وَتُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُدُودِ مَسْكِينَتِنَا وَبَنِيَامِ وَأَسِيرًا﴾ (٨) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَطَطِيرًا ﴿١٠﴾ فَوْقَهُمْ اللَّهُ سَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ [الإنسان: ٨ - ١٢].

فقد كان السلف الصالح يحرصون على إطعام الطعام، ويقدمونه على كثير من العبادات، سواء كان ذلك بإشباع جائع، أو إطعام أخ صالح. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أيما مؤمن أطعم مؤمناً على جوع أطعمه الله من ثمار الجنة، ومن سقى مؤمناً على ظمإ سقاه الله من الرحيق المختوم» رواه الترمذي بسند حسن.

وقد قال بعض السلف: لأن أدعو عشرة من أصحابي فأطعمهم طعاماً يشتهونه أحب إلي من أن أعتق عشرة من ولد إسماعيل، وكان كثير من السلف يؤثروا بفطوره وهو صائم؛ منهم: عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وداود الطائي، ومالك بن دينار، وأحمد بن حنبل، وكان ابن عمر لا يفطر إلا مع اليتامى والمساكين، وربما علم أن أهله قد ردوهم عنه فلم يفطر في تلك الليلة، وكان من السلف من يطعم إخوانه الطعام وهو صائم ويجلس يخدمهم ويروحهم منهم: الحسن، وابن المبارك. قال أبو السوار العدوي: كان رجال من بني عدي يصلون في هذا المسجد ما أفطر أحد منهم على طعام قط وحده، إن وجد من يأكل معه أكل وإلا أخرج طعامه إلى المسجد فأكله مع الناس، وأكل الناس

معهُ. وعبادةُ إطعامِ الطَّعَامِ يَنْشَأُ عنها عباداتٌ كثيرةٌ؛ منها: التَّوَدُّدُ، والتَّحَبُّبُ إلى إخوانك الذين أطعمتهم، فيكون ذلك سبباً في دخولك، الجنة: «لَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَنْ تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا»^(١)، كما يَنْشَأُ عنها مُجَالَسَةُ الصَّالِحِينَ، واحتسابُ الأجرِ في مَعُونَتِهِمْ عَلَى الطَّاعَاتِ الَّتِي تَقَوُّوا عَلَيْهَا بطعامٍ.

ب - تَفْطِيرُ الصَّائِمِينَ:

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «من فَطَّرَ صَائِمًا كان له مِثْلُ أَجْرِهِ غيرَ أَنَّهُ لا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْءٌ». أخرجه أحمدُ والنَّسَائِيُّ وصَحَّحَهُ الألباني.

وفي حديثِ سَلْمَانَ: «وَمَنْ فَطَّرَ فِيهِ صَائِمًا كان مغفرةً لِدُنُوبِهِ، وَعِثْقَ رِقَبَتِهِ مِنَ النَّارِ، وَكَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْرِهِ شَيْءٌ». قالوا: يا رسول الله، ليس كُلُّنا يجدُ ما يُفْطِّرُ به الصَّائِمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: يُعْطِي اللَّهُ هَذَا الثَّوَابَ لِمَنْ فَطَّرَ صَائِمًا عَلَى مُدَقَّةِ لَبَنٍ، أَوْ تَمْرَةٍ، أَوْ شَرْبَةِ مَاءٍ، وَمَنْ سَقَى صَائِمًا سَقَاهُ اللَّهُ مِنْ حَوْضِي شَرْبَةٍ لا يَظْمَأُ بَعْدَهَا حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ».

٤ - الاجتهاد في قراءة القرآن:

سأذكرُ يا أخي هُنَا بِأَمْرَيْنِ عَنِ حَالِ السَّلَفِ الصَّالِحِ:

أ - كَثْرَةُ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ.

(١) متفق عليه.

ب - البكاء عند قراءته أو سماعه خُشوعًا وإحباتًا لله - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - .

أ - كَثْرَةُ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ:

شَهْرُ رَمَضَانَ هُوَ شَهْرُ الْقُرْآنِ، فَيَنْبَغِي أَنْ يُكَثِّرَ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ مِنْ قِرَائَتِهِ، وَقَدْ كَانَ مِنْ حَالِ السَّلَفِ الْعِنَايَةَ بِكِتَابِ اللَّهِ، فَكَانَ جَبْرِيلُ يُدَارِسُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الْقُرْآنَ فِي رَمَضَانَ، وَكَانَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَخْتِمُ الْقُرْآنَ كُلَّ يَوْمٍ مَرَّةً، وَكَانَ بَعْضُ السَّلَفِ يَخْتِمُ فِي قِيَامِ رَمَضَانَ كُلَّ ثَلَاثِ لَيَالٍ، وَبَعْضُهُمْ فِي كُلِّ سَبْعٍ، وَبَعْضُهُمْ فِي كُلِّ عَشْرٍ، فَكَانُوا يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ فِي الصَّلَاةِ وَفِي غَيْرِهَا، فَكَانَ لِلشَّافِعِيِّ فِي رَمَضَانَ سِتُّونَ خْتَمَةً، يَقْرَأُهَا فِي غَيْرِ الصَّلَاةِ، وَكَانَ الْأَسْوَدُ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ لَيْلَتَيْنِ فِي رَمَضَانَ، وَكَانَ قَتَادَةُ يَخْتِمُ فِي كُلِّ سَبْعٍ دَائِمًا، وَفِي رَمَضَانَ فِي كُلِّ ثَلَاثٍ، وَفِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ، وَكَانَ الزَّهْرِيُّ إِذَا دَخَلَ رَمَضَانَ يَفْرُقُ مِنْ قِرَاءَةِ الْحَدِيثِ وَمَجَالَسَةِ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَيَقْبَلُ عَلَى تَلَاوَةِ الْقُرْآنِ مِنَ الْمَصْحَفِ، وَكَانَ سَفِيانُ الثَّوْرِيُّ إِذَا دَخَلَ رَمَضَانَ تَرَكَ جَمِيعَ الْعِبَادَاتِ، وَأَقْبَلَ عَلَى قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ. قَالَ ابْنُ رَجَبٍ: إِنَّمَا وَرَدَ النَّهْيُ عَنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ فِي أَقَلِّ مِنْ ثَلَاثٍ عَلَى الْمُدَاوِمَةِ عَلَى ذَلِكَ، فَأَمَّا فِي الْأَوْقَاتِ الْمَفْضَلَةِ كَشَهْرِ رَمَضَانَ، خُصُوصًا اللَّيَالِي الَّتِي يَطْلُبُ فِيهَا لَيْلَةَ الْقَدْرِ، أَوْ فِي الْأَمَاكِنِ الْمَفْضَلَةِ كَمَكَّةَ لِمَنْ دَخَلَهَا مِنْ غَيْرِ أَهْلِهَا، فَيَسْتَحِبُّ الْإِكْتِثَارَ فِيهَا مِنْ تَلَاوَةِ الْقُرْآنِ؛ اغْتِنَامًا لِفَضِيلَةِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ، وَهُوَ قَوْلُ أَحْمَدَ وَإِسْحَاقَ وَغَيْرِهِمَا مِنَ الْأُئِمَّةِ، وَعَلَيْهِ يَدُلُّ عَمَلُ غَيْرِهِمْ كَمَا سَبَقَ ذَكَرَهُ.

ب - البكاء عند تلاوة القرآن:

لَمْ يَكُنْ مِنْ هَدْيِ السَّلَفِ هَذَا الْقُرْآنَ هَذَا الشَّعْرَ دُونَ تَدْبِيرِ وَفَهْمِهِ، وَإِنَّمَا

كَانُوا يَتَأَثَّرُونَ بِكَلَامِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَيَجْرُكُونَ بِهِ الْقُلُوبَ، وَقُدَّوهُمْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «كَانَ يُرْتَلُ السُّورَةُ حَتَّى تَكُونَ أَطْوَلَ مِنْ أَطْوَلِ مِنْهَا». رواه الإمام مسلم في صحيحه.

ففي البخاري عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «اقْرَأْ عَلَيَّ، قُلْتُ: أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ؟ قَالَ: إِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي، قَالَ: فَقَرَأْتُ سُورَةَ النَّسَاءِ حَتَّى إِذَا بَلَغْتُ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١]. قال: «حَسْبُكَ، فَالْتَفَتُّ فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ»، وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ﴾ [النجم: ٥٩ - ٦٠].

بَكَى أَهْلَ الصُّفَّةِ حَتَّى جَرَتْ دُمُوعُهُمْ عَلَى خُدُودِهِمْ، فَلَمَّا سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَنِينَهُمْ بَكَى مَعَهُمْ، فَبَكَيْنَا بِيكَايَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَلِجُ النَّارَ مَنْ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ» وَقَدْ قَرَأَ ابْنُ عُمَرَ سُورَةَ الْمُطَفِّفِينَ حَتَّى بَلَغَ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [المطففين: ٦]. فَبَكَى حَتَّى خَرَّ، وَامْتَنَعَ مِنْ قِرَاءَةِ مَا بَعْدَهَا.

وَعَنْ مُزَاحِمِ بْنِ زُفَرَ قَالَ: صَلَّى بِنَا سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ الْمَغْرِبِ، فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ بَكَى، حَتَّى انْقَطَعَتْ قِرَاءَتُهُ، ثُمَّ عَادَ فَقَرَأَ: الْحَمْدُ.

وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْأَشْعَثِ قَالَ: سَمِعْتُ فُضَيْلًا يَقُولُ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَهُوَ يَقْرَأُ سُورَةَ مُحَمَّدٍ، وَهُوَ يَبْكِي وَيُرَدِّدُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَلَسَبَلُونَكُمْ حَتَّى تَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ﴾

وَالصَّابِرِينَ وَتَبَلَّوْا أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾ [عمد: ٣١]. وجعل يقول: وتبلَّوْا أخباركم، ويردُّد وتبلَّوْا أخبارنا؟ إن بلوت أخبارنا فضحنتنا، وهتكت أستاذنا، إنك إن بلوت أخبارنا أهلكتنا وعدبتنا وبيكتي. الله أكبر! فكيف بأخبارنا نحن وأحوالنا، فالتوبة التوبة في زمن التوبة.

٥ - الجلوس في المسجد حتى تطلع الشمس:

كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى الْغَدَاةَ - أَيِ الْفَجْرِ - جَلَسَ فِي مُصَلَّاهُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ... أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ، وَجَلَسَ بَعْدَ الْفَجْرِ وَبَعْدَ الْعَصْرِ لِلدَّعَاءِ وَالذِّكْرِ أَمَرَ اللَّهُ بِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ، وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الدُّنْيَا وَلَا تُطْعَمَنْ مِنْ أَغْلَانِ قَلْبِهِ، عَنِ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف: ٢٨] واصبر نفسك.

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ صَلَّى الْفَجْرَ فِي جَمَاعَةٍ، ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ - كَانَتْ لَهُ كَأَجْرِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ تَامَّةٍ تَامَّةٍ تَامَّةٍ». صَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ، وَصَلَاةُ الضَّحَى زَكَاةٌ ٣٦٠ مَفْصَلًا سَبْحَانَ مَنْ خَلَقْنَا مِنْ ٣٦٠ مَفْصَلًا وَجَعَلَ صَلَاةَ الضَّحَى زَكَاةً لَهَا، وَمَنْ صَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ كَفَاهُ اللَّهُ مَا أَمَّهُ وَمَنْ صَلَاهَا ١٢ رَكَعَةً بَنَى اللَّهُ لَهُ قَصْرًا فِي الْجَنَّةِ. هَذَا فِي كُلِّ الْيَوْمِ، فَكَيْفَ بِأَيَّامِ رَمَضَانَ.

فيا أخي:

رعاك الله، استعن على تحصيل هذا الثواب الجزيل بقيام الليل، والافتداء بالصالحين، ومجاهدة النفس في ذات الله، وعلو الهمة لبلوغ الذروة من منازل الجنة.

٦ - الاعتكاف:

كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعتكف في رمضان عشر أيام، فلما

كان العام الذي قُبِضَ فيه اعتكف عشرين يوماً. أخرجه البخاري.
فالاعتكاف من العبادات التي تجمع كثيراً من الطاعات؛ من التلاوة،
والصلاة، والذكر، والدعاء، وغيرها، وهنا تنبيه غفل عنه أكثر الناس ألا وهو
سنية الاعتكاف في كل شهر وأفضله في شهر رمضان فقد اعتكف رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم أول الشهر وأوسطه وآخره بل وقضاه في شوال لما
فاته في رمضان للجهد وأعمال شغل بها.

وقد يتصور من لم يجربُه صعوبته ومشقته، وهو يسير على من يسره الله
عليه، فمن تسَلَّحَ بالنية الصالحة والعزيمة الصادقة أعانه الله، وأكد الاعتكاف
في العشر الأواخر تحريماً ليلية القدر، وهو الخلوة الشرعية؛ فالمعتكف قد حبس
نفسه على طاعة الله وذكره، وقطع على نفسه كل شاغل يشغله عنه، وعكف
بقلبه وقالبه على ربه، وما يقربه منه، فما بقي له هم سوى الله وما يرضيه عنه.

٧ - العُمرة في رمضان:

ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «العُمرة في رمضان
تَعْدِلُ حَجَّةً». أخرجه البخاري ومسلم.

وفي رواية: «حَجَّةٌ مَعِي»؛ فهنيئاً لك - يا أخي - بِحَجَّةٍ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى
الله عليه وآله وسلم.

٨ - تحري ليلة القدر:

قال الله - تعالى -: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ

الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ [القدر: ١-٣].

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ
لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». أخرجه البخاري ومسلم.

وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يتحرى ليلة القدر، ويأمر أصحابه بتحرىها، وكان يوقظ أهله في ليالي العشر؛ رجاء أن يدركوا ليلة القدر.

وفي المسند عن عبادة مرفوعاً: «مَنْ قَامَهَا ابْتِغَاءَهَا ثُمَّ وَقَعَتْ لَهُ غُفْرَةٌ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ». وللنسائي نحوه، قال الحافظ: إسناده على شرط الصحيح.

وورد عن بعض السلف من الصحابة والتابعين الاغتسال والتطيب في ليالي العشر؛ تحرياً لليلة القدر التي شرفها الله، ورفع قدرها.

فيا من أضع عمره في لا شيء، استدرك ما فاتك في ليلة القدر، فإنها تحسب من العمر، العمل فيها خير من العمل في ألف شهر سواها، من حرم خيرها فقد حرم فليعوض ما فاته وحرمه بأعمال صالحه وليسابق في الخيرات وليلحق بالقوم وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.

وهي في العشر الأواخر من رمضان، وهي في الوتر من لياليه أخرى، وأرجى الليالي ليلة سبع وعشرين؛ لما روى مسلم عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: والله إني لأعلم أي ليلة هي؛ هي الليلة التي أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقيامها، وهي ليلة سبع وعشرين، وكان أبي يحلف على ذلك، ويقول بالآية والعلامة التي أخبرنا بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أن الشمس تطلع صبيحتها لا شعاع لها.

وفي الصحيح عن عائشة قالت: يا رسول الله إن وافقت ليلة القدر ما أقول؟ قال: «قولي: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوفٌ مُجِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي».

٩- الإكثار من الذكر والدعاء والاستغفار:

أخي الكريم، أيام وليالي رمضان أزمته فاضلة، فاغتنمها بالإكثار من الذكر والدعاء، وبخاصة في أوقات الإجابة؛ ومنها:

○ عند الإفطار، فللصائم عند فطره دعوة لا ترد.

○ ثلثُ الليل الآخر حين ينزل ربنا -تبارك وتعالى-، ويقول: «هل من سائل فأعطيه، هل من مستغفر فأغفر له».

○ الاستغفار بِالْأَسْحَارِ: قال -تعالى-: ﴿وَيَا لَأَسْحَارَهُمْ بَسْتَفْتُونَ﴾ [الذاريات:

.١٨]

○ وكذلك تحري ساعة يوم الجمعة، وأحراها آخر ساعة من نهار يوم الجمعة.

وأخيراً.. أخي الكريم..

وبعد هذه الجولة في رياض الجنة، نتفياً ظلال الأعمال الصالحة، أنبهك إلى أمرٍ مهمٍّ.. أتدري ما هو؟ إنه الإخلاص.. نعم الإخلاص، فكَمَ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ وَالْعَطَشُ! وَكَمَ مِنْ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهَرُ وَالتَّعَبُ!! أعاذنا الله وإياك من ذلك، ولذلك نجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم يؤكد على هذه القضية «إيماناً واحتساباً».

فلا بُدَّ مِنَ الشَّرْطَيْنِ فِي كُلِّ عَمَلٍ لِثَابِ ثَوَابًا عَظِيمًا مِنَ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا الْقَائِلُ: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ والقائل: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: ١٢٤-١٢٥].

فلا بُدَّ مِنَ الْإِيمَانِ، وَلَا بُدَّ مِنَ الْإِحْسَانِ؛ وَهُوَ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ جَلَّ جَلَّالَهُ، فَإِنْ لَمْ تَبْلُغْ هَذِهِ الدَّرَجَةَ مِنَ الْيَقِينِ وَالْإِيمَانِ، فَلَا بُدَّ أَنْ تَشْعُرَ نَفْسَكَ ١٠٠٪ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَاكَ وَيَعْلَمُ سِرَّكَ وَجَهْرَكَ.

وعن ابن أبي عدي قال: صام داود بن أبي هند أربعين سنة، لا يعلم به

أهله، وكان خرازًا يحمل معه غداءه من عندهم، فيتصدق به في الطريق، ويرجع عشياً فيفطر معهم.

قال سفيان الثوري: بلغني أن العبد يعمل العمل سراً، فلا يزال به الشيطان حتى يغلبه فيكتب في العلانية، ثم لا يزال به الشيطان حتى يجب أن يحمد عليه، فينسخ من العلانية فيثبت في الرياء.

فاحرص أخي المسلم على الإخلاص، ففيه الخلاص - بإذن الله - جل جلاله، واحذر كل الحذر من وساوس عدوك الشيطان، وإذا قال لك: إنك مُرائي. فقل: اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك شيئاً وأعلمه وأستغفرك مما لا أعلم. واستمر على عملك، بل زد في الخير، ولا تغتم من وساوس الشيطان الرجيم.

اللهو في رمضان:

أخي.. أظن أني قد أطلت عليك، وأنا أحتك على اغتنام الوقت.. قطعت عليك الوقت.. ولكن أتأذن لي أن نطلع سوياً على ظاهرة خطيرة، وبخاصة في رمضان؛ إنها ظاهرة إضاعة الوقت، وقطعه في غير طاعة الله؛ إنها الغفلة والإعراض عن الرحمات والنفحات الإلهية، قال - تعالى -: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ۖ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ۗ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ۗ﴾ [١٢٥] قال كذلك أنتكء آبتنا فنسبها وكذلك اليوم نُنسئ [١٢٦] وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيت ربء ولعداب الأخرء أشد وأبقي ﴿ [طه: ١٢٤ - ١٢٧].

كم تتألم نفسك ويتقطع قلبك حسرات على ما تراه من شباب المسلمين الذين امتلأت بهم الأرصفة والملاعب في ليالي رمضان الفاضلة!

كَمْ مِنْ حُرْمَاتِ اللَّهِ وَمَعَاصِيهِ الَّتِي يُجَاهَرُ بِهَا فِي لَيَالِي رَمَضَانَ الْمُبَارَكَةِ؟!
 نعم إنَّ المسلم يغارُّ على أوقات المسلمين وعلى زهرة شبابهم أن تبذل في غير
 طاعة الله، ولكن.. لا بأس عليك.. إِنَّ الطَّرِيقَ لسعادتك وسعادة إخوانك
 الدعوة والدعاء. نعم؛ دعوة من غفل من أبناء المسلمين وإرشادهم إلى الصُّرَاطِ
 المستقيم.

والدعاء لهم بظهِرِ الغيب، لعل الله أن يستجيب، فلا تشقى أبداً.

يا من لا تراه العيون في هذه الحياة الدنيا ولا تخالطه الظنون، ولا يحيط
 بوصفه الواصفون، ولا تغيِّره الحوادثُ، ولا يخشى الدوائر، ويعلم مَثاقيل
 الجبال، ومكاييل البحار، وعدد قطرِ الأمطار، وعدد ورق الأشجار، وعدد ما
 أظلم عليه الليل وأشرق عليه النهار، يا من لا تُواري منه سماءٌ سماءً ولا أرضٌ
 أرضاً، ولا بحرٌ إلا وأنت تعلم ما في قعره، ولا جبل إلا وتعلم ما في وعره-
 أسألك باسمك الأعظم الطاهر المكنون، النظرُ إلى وجهك الكريم، وأن تجعل
 خير عُمْري آخره، وخير عملي خواتمه، وخير أيامي يوم ألقاك فيه.

اللهم من عاداني فعاده، ومن كادني فكده، ومن بغى عليَّ بهلكة فأهلكه،
 ومن أرادني بسوءٍ فخذه أخذ عزيز مقتدر.

اللهم واسترني بسترِكَ الواقِي، واكفني كل هم من هموم الدنيا والآخرة،
 وأدخلني في درعِكَ الحصين.

اللَّهُمَّ صَدِّقْ قَوْلِي وَفَعِّلْ بِالتَّحْقِيقِ وَالتَّوْفِيقِ، يا حَكِيم يا رَفِيق، فَرِّجْ عَنِّي
 كل ضيق، ولا تحمِلني ما لا أُطِيقُ، وأنت الله لا إله إلا أنت الحق المبين، يا
 مشرق البرهان، ويا قوي الأركان، يا من رحمته وسعت كل ما خلق، يا من لا

يغيب عنه شيء في الأرض ولا في السماء، أسألك بأسمائك الحسنی وصفاتك العلیا، أن تحرسني بعينك التي لا تنام، واكنفني بركنك الذي لا يرام، فقد تيقن قلبي بأنك أنت الله لا إله إلا أنت، أسألك أن لا أهلك وأنت رجائي، فارحمني بقدرتك عليّ رحمة تشفيني بها من المرض، وتغنيني بها عن كل شيء يا رحمن يا رحيم. وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

البيان والتوضيح في صلاة الشيخ أحمد الحواشي للتراويح

هذا بيان وتوضيح من واحد من أهل العلم والمشايخ الكرام وفق الله الجميع لما يجب ويرضاه أوردناه شهرة لدين الله وسنة رسول الله اللهم صل عليه وبارك وسلم تسليماً كثيراً. وإيضاحاً للحق أرسله إلينا يوم إن استغرب بعض الناس ما نحن عليه.

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فقد تناقلت وسائل الاتصال الاجتماعي شأن صلاة الشيخ أحمد الحواشي - حفظه الله - للتراويح:

أولاً: مسألة ختم القرآن في التراويح كل ثلاث ليال:

فالشيخ أحمد بهذا الفعل يطبق سنة، ولا أظن أحداً في العالم يطبقها فيما أعلم سواه، وكانت هذه السنة موجودة في عهد الخلفاء الراشدين، وقد ذهب جمهور العلماء؛ من الحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنابلة إلى أنه يندب فعل ذلك ليسمع الناس جميع القرآن. وفي الموطأ عن ابن هرمز قال: ما أدركت الناس إلا وهم يلعنون الكفرة في رمضان، قال: وكان القارئ يقرأ سورة البقرة في ثمان ركعات، فإذا قام بها في اثنتي عشرة ركعة رأى الناس أنه قد خفف.

وعن خالد بن دريك قال: كان لنا إمام بالبصرة، يجتم بنا في شهر رمضان في كل ثلاث، فمرض، فأمننا غيره فيجتم بنا في كل أربع، فرأينا أنه قد خفف.

أخرجه البيهقي. وقال السائب بن زيد: كان القارئ يقرأ بالمئين حتى كنا نعتمد على العصي من طول القيام، وما كنا ننصرف إلا في فروع الفجر.

وبهذا يتبين أن ما يفعله الشيخ أحمد هو سنة وليس بدعة، وهو بهذا يعيد لنا حال السلف، ويذكرنا بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فجزاه الله عنا خيرًا، وسبحان الله هذا هو عمل السلف الصالح لكن أصحاب اليمين قد يستغربون أعمال من قربهم الله وجعلهم من المقرين فروح وريحان وجنة نعيم.

ثانيًا: مسألة تكرار الفاتحة في الركعة:

قال النووي في المجموع: فإن قرأ الفاتحة مرتين سهواً لم يضر، وإن عمد فوجهان:

الصحيح المنصوص لا تبطل؛ لأنه لا يخل بصورة الصلاة، وتكرار الفاتحة جائز إن كان لتحقيق مقصود شرعي؛ كختم القرآن؛ والانتقال إلى ختمة أخرى فلا شيء عليه في التكرار ولا كرهاً خصوصاً إذا ختم القرآن، وأراد أن يفتح ختمة أخرى، كما لو دخل شخص والإمام ساجد يتابعه في أركان ولا يعتد بها ويأتي بركعة كذلك الفاتحة إذا ختم الإمام جاز له أن ينتقل إلى الختمة الأخرى ولا حرج أبداً لأنه سيقراً الفاتحة بنية الختم لا الركن.

ثالثًا: تكرار سورة الإخلاص والمعوذتين في الصلاة:

يجوز للإنسان أن يقرأ بعد الفاتحة سورتين، أو ثلاثاً، أو أن يقتصر على

سورة واحدة، أو يقسم السورة إلى نصفين، وكل ذلك جائز؛ لعموم قوله - تعالى -: ﴿فَأَقْرَأْ مَا تيسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ [المزمل: ٢٠]، ولقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن». وأما قراءة سورة الإخلاص بعد كل قراءة في كل ركعة، فقد ثبت ذلك عن أحد الصحابة، وأقره عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم، كما في صحيح البخاري. إذا فلا حرج إذا كرر السورة في الركعة، لاسيما إذا كانت نفل كالتراويح.

رابعاً: التكبير بعد سورة الضحى وما بعدها:

حديث التكبير ورد من طرق كثيرة عن أحمد بن محمد بن البزي قال: سمعت عكرمة بن سليمان يقول: قرأت على إسماعيل بن عبد الله قسطنطين، فلما بلغت والضحى قال لي: كبر عند خاتمة كل سورة حتى تحتم، وأخبره أنه قرأ على مجاهد فأمره بذلك، وأخبره مجاهد أن ابن عباس أمره بذلك، وأخبره ابن عباس أن أبي بن كعب أمره بذلك، وأخبره أبي بن كعب أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمره بذلك. وقد أخرجه الحاكم أبو عبد الله في «صحيحه المستدرک» عن البزي، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد.

وقال الشافعي: إن تركت التكبير تركت سنة. وفي رواية: يا أبا الحسن، والله لئن تركت التكبير فقد تركت سنة من سنن نبيك. وقال الحافظ العماد بن كثير: وهذا من الشافعي يقتضي تصحيحه لهذا الحديث.

ومما يقتضي صحته أيضاً: أن أحمد بن حنبل رواه عن أبي بكر الأعمش عن البزي، وكان أحمد يجتنب المنكرات، فلو كان منكر ما رواه.

وقد صحَّ عند أهل مكة؛ فقهائهم وعلماهم، ومن روى عنهم، وصحته استفاضت وانتشرت حتى بلغت حد التواتر. ونقل أبو الحسن السخاوي بسنده عن أبي يزيد القرشي قال: صليت بالناس خلف المقام بالمسجد الحرام في التراويح في شهر رمضان، فلما كانت ليلة الجمعة كبرت، من خاتمة الضحى إلى آخر القرآن في الصلاة، فلما سلمت التفت فإذا بأبي عبد الله بن محمد بن إدريس الشافعي، فقال أحسنت، أصبت السنة. ونقل سفيان بن عيينة عن صدقة بن عبدالله بن كثير أنه كان يؤم الناس منذ أكثر من سبعين سنة، وكان إذا ختم القرآن كبر، فهل يليق أن نقول بأن هؤلاء الأئمة مبتدعون؟ نعوذ بالله من القول على الله بغير علم.

والكلام يطول حول هذه المسألة بسبب تصحيح الحديث وتضعيفه؛ ومن رآه صحيحاً فلا يعنف عليه ولا يبدع، لأنه يرى ذلك من فعل السلف رحمة، الله عليهم وله فيهم قدوة وسنة، وعليه عمل القراء ويكاد أن يكون إجماعاً.

وفي خاتمة هذه الوريقة التي كتبتُها على عجل يتضح لنا جلياً أن الشيخ - وفقه الله - ليس مبتدعاً فيما يعمله، وحاشاه أن يكون كذلك، فقد علمت عنه حرصه على السنة النبوية، وسنة الخلفاء الراشدين، وأئمة السلف رحمة الله عليهم أجمعين، وما يفعله في صلاة التراويح إنما هو إحياء لسنة اندثرت، ومن أحيأ فلها أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة.

ونصيحتي للمسلمين عموماً، وطلاب العلم خصوصاً، حفظ اللسان، وعدم الخوض في أعراض الناس دون تثبت، وأن تتسع صدورنا للخلاف،

وَأَلَّا يَتَّهَمَ بَعْضُنَا بَعْضًا، وَمَنْ تَكَلَّمَ فِي أَخِيهِ لِيُشِينَهُ عِنْدَ النَّاسِ سَقَاهُ اللَّهُ مِنْ طِينَةِ الْحَبَالِ حَتَّى يَأْتِيَ بِنَفَاذِ مَا قَالَ، وَأَنْ نَحْرُصَ عَلَى تَضْيِيقِ الْاِتِّهَامِ بِالْبِدْعَةِ الَّتِي تَحْتَاجُ لِمَعْرِفَةِ قَوَاعِدِهَا الْأَصُولِيَّةِ. وَنَسْأَلُ أَنْ يُحْفَظَ مَشَائِخُنَا وَعُلَمَاءُنَا، وَأَنْ يُحْفَظَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ الْحَوَاشِي مِنْ كُلِّ سَوْءٍ، وَأَنْ يُبَارَكَ فِيهِ وَفِي جُودِهِ، وَأَنْ يُبَصِّرَنَا وَإِيَاهُ وَجَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ .. آمِينَ.

تنبيه: لو ختم المصلي فله أن يقرأ الفاتحة وما تيسر بعدها ولا يضر بصلاته أنه أتى بالفاتحة وهي ركن من أركان الصلاة لأنه لم ينوي الركن وإنما نوى السنة والدخول في ختمة أخرى حالاً مرتحلاً كما لو دخل والإمام ساجد يسجد لا بنية الركن وإنما بنية السنة والمتابعة للإمام بدليل أنه سيأتي بركعة ولا يعتد بسجوده.

منهج العلماء في المسائل الاجتهادية

قال الله - تعالى - : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء: ٥٩].

والمسائل الاجتهادية هي التي ليس فيها نص من كتاب، ولا سنة، ولا إجماع، أو فيها نصوص متعارضة في الظاهر، أو سنة مختلف في ثبوتها^(١).

فيختلف أهل العلم في المسائل الاجتهادية؛ لاختلاف أفهامهم؛ فمنهم من يصيب فله أجران، ومنهم من يخطئ فله أجر واحد، وخطؤه مغفور له؛ لأن إدراك الصواب في جميع المسائل الاجتهادية إما متعذر أو متعسر.

عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد وأخطأ فله أجر». أخرجه البخاري (٦٩١٩)، ومسلم (١٧١٦).

وفي الدعاء العظيم الذي علمه الله عباده في آخر سورة البقرة: ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ [البقرة: ٢٨٦] قال الله: «قد فعلت». كما في صحيح مسلم من حديث ابن عباس [صحيح مسلم (١٢٦)].

فإذا كان الأمر كذلك، فلا يجوز التشنيع على العالم إذا أخطأ في مسألة اجتهادية لم يوفق للصواب في اجتهاده فيها، ولا يلزم من خطئه فيها أن يكون

(١) انظر: الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٣/ ١٦٠)، وإعلام الموقعين لابن القيم (٣/ ٢٥٢).

آثمًا، بل له أجر على اجتهاده - كما سبق بيانه -، وبهذا يتبين أن من رجَّح قولاً من الأقوال في المسائل الاجتهادية، لا يجوز لأحد أن يطعن فيه، ولا أن يطعن فيمن أخذ بقوله من العامة، ولا يكرههم على قولهم، بل هذا من فعل أهل الغلو والبدعة، الذين يفرقون الأمة، فيوالون ويعادون على المسائل الاجتهادية، فيؤذون المؤمنين ويمتحنونهم، ويقعون في أعراضهم وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا!! قال - تعالى -: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بغيرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾ [الأحزاب: ٥٨].

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إن من شرار عباد الله من هذه الأمة المشاؤون بالنميمة، المفرقون بين الأحبة، الباغون للبراء العنت»^(١).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «صنفان من أمتي لا تنالهما شفاعتي: سلطان غشوم ظالم، وغالٍ في الدين يشهد عليهم ويتبرأ منهم»^(٢) أي من ذلك عدم اتساع صدره للمسائل الخلافية فيبدع من خالفه ويتبرأ ممن عمل بالسنة لأنها في نظره ولجهله بها بدعة.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: «وليس لأحد أن ينصب للأمة شخصاً يدعو إلى طريقتة، ويوالي عليها ويعادي غير النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولا ينصب لهم كلاماً يوالي عليه ويعادي غير كلام الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وما اجتمعت عليه الأمة، بل هذا من فعل أهل البدع، الذين

(١) أخرجه أحمد (٤٠٠/٢) من حديث عبد الرحمن بن عَنَم، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢٨٤٩).

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب السنة (٢٣/١)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٧٦٢٨).

ينصبون لهم شخصاً أو كلاماً يفرّقون به بين الأمة، يوالون به على ذلك الكلام أو تلك النسبة ويعادون». ا.هـ. [مجموع الفتاوى (٢٠/١٦٤)].

وينبغي أن يُعلم أن أكثر المسائل الاجتهادية لا يقطع المجتهد بالصواب فيها، بل يرجع قولاً على قول بحسب ما يغلب على ظنه أنه الصواب، فإنه إذا تعذر الوصول إلى اليقين تكفي غلبة الظن، وهذا من يسر الشريعة وسماحتها.

قال الشاطبي: «الابتداع من المجتهد لا يقع إلا فلتة، وبالعرض لا بالذات، وإنما تسمى غلطة أو زلة؛ لأن صاحبها لم يقصد اتباع المشابهة ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويل الكتاب؛ أي: لم يتبع هواه، ولا جعله عمدة، والدليل عليه أنه إذا ظهر له الحق أذعن له وأقرّ به»^(١).

تنبية: وقال الذهبي: «ولو أن كل من أخطأ في اجتهاده - مع صحة إيمانه وتوخيه لاتباع الحق - أهدرناه وبدعناه، لقلّ من يسلم من الأئمة معنا»^(٢).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمّة: «إن المتأول الذي قصد متابعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لا يكفر ولا يفسق إذا اجتهد فأخطأ، وهذا مشهور عند الناس في المسائل العملية، وأما المسائل العقديّة فكثير من الناس كفّر المخطئين فيها، لاحظ المخطئين أما من تعمد الخطأ بعد العلم فلا شك في كفره لأن التوحيد الخالص لا خلاف فيه مُتعمد والتوحيد قول واحد لا خلاف فيه

(١) الاعتصام ص (١٤٤) بتصرف.

(٢) سير أعلام النبلاء (٣٧٦/١٤) بتصرف.

أبداءً، وهذا القول لا يُعرف عن أحد من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، ولا عن أحد من أئمة المسلمين، وإنما هو في الأصل من أقوال أهل البدع، الذين يتدعون ويكفرون من خالفهم»^(١).

اللهم أَلِّفْ بين قلوبنا، وأصلح ذات بيننا، وحبِّبْ إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا.. آمين.

(١) منهاج السنة (٥/٢٣٩) بتصرف.

مسائل وأحكام في ختم القرآن والقيام

المسألة الأولى: التكبير بعد سورة الضحى عند الختم:

أخرج الحاكم في «المستدرک» (٣/ ٣٠٤) قال: حدثنا أبو يحيى محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ الإمام بمكة في المسجد الحرام، ثنا أبو عبد الله بن محمد بن علي بن زيد الصائغ؟ ثنا أحمد بن محمد بن القاسم بن أبي بزة قال: «قرأت على إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين، فلما بلغت [والضحى] قال لي: كبر كبر عند خاتمة كل سورة حتى تختتم، وأخبره عبد الله ابن كثير أنه قرأ على مجاهد، فأمره بذلك، وأخبره مجاهد أن ابن عباس أمره بذلك، وأخبره ابن عباس أن أبي بن كعب أمره بذلك، وأخبره أبي بن كعب أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمره بذلك. قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد».

وأخرجه المخلص في «الفوائد» ومن طريقه الذهبي في «الميزان» (١/ ١٤٥) من طريق ابن صاعد، ثنا البزي أحمد بن محمد بن القاسم به.

ومعنى كلام الذهبي أن البزي تفرد به. وقد صرح بذلك ابن كثير في تفسيره (٨/ ٤٤٥) فقال: «فهذه سنة تفرد بها أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله البزي من ولد القاسم بن أبي بزة، وكان إماماً في القراءات رضي الله عنكما، ولم يتفرد به البزي، فقد تابعه الإمام الشافعي رحمه الله قال: قرأت على إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين.. فذكر مثله.

أخرجه أبو يعلى الخليلي في «الإرشاد» (ص ٤٢٧ - ٤٢٨) قال: حدثنا

جدي، حدثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم، حدثنا محمد بن عبد الله بن الحكم، حدثنا الشافعي به، وهذا سند جيد.

وقال ابن كثير أيضًا: حكى الشيخ شهاب الدين أبو شامة في «شرح الشاطبية» عن الشافعي أنه سمع رجلاً يكبر هذا التكبير في الصلاة، فقال أحسنت، وأصبت السنة.. وهذا يقضي صحة هذا الحديث «فمن كبر في الختم من الضحى فقد أصاب السنة ووفق للعمل بها.

وقال أبو الفتح فارس بن أحمد: لا نقول: إنه لا بد لمن ختم أن يفعله، لكن من فعله فحسن، ومن لم يفعله فلا حرج عليه، وهو سنة مأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وعن الصحابة والتابعين، ثم ذكر سنده - رحمه الله إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في إثبات التكبير، ثم قال: هذا حديث جليل وقع لنا عاليًا جدًّا، بيننا وبين البري فيه من طريق المخلص سبعة رجال.

قال بعض أهل العلم: وإثبات التكبير كإثبات المدود والإمالات والإدغامات، لا يحتاج إلى إسناد مرفوع، وإلا لأبطلنا القراءات كلها، بما فيها رواية حفص الذي كان ضعيفًا في الحديث، وانفرد بمواضع كثيرة في القراءة التي يقرأ بها عامة الناس اليوم، والله أعلم.

حكم التكبير عند الحنابلة: فقد ذكر حكم التكبير عند ختم المصحف

الشريف صراحة الشيخ البهوتي بقوله: ويكبر إذا ختم ندباً لآخر كل سورة؛ من سورة الضحى إلى آخر القرآن، فيقول: الله أكبر فقط. فقوله: ندباً: هو تصريح بحكم التكبير عند ختم المصحف الشريف. انتهى وله ثلاث صيغ. (١) الله أكبر. (٢) الله أكبر لا إله إلا الله والله الحمد. (٣) الله أكبر والله الحمد.

وذكر الإمام ابن مفلح في الفروع روايتين:

الرواية الأولى: استحباب التكبير مطلقاً حيثما ثبت التكبير عند ختم المصحف الشريف عند إمام من أئمة القراءة.

الرواية الثانية: استحباب التكبير لرواية ابن كثير فقط، ولا فرق في ندب التكبير بين المصلي وغيره، فقد نقل أبو الحسن السخاوي بسنده عن أبي يزيد القرشي قال: صليت بالناس خلف المقام بالمسجد الحرام في التراويح في شهر رمضان، فلما كانت ليلة الجمعة كبرت من خاتمة الضحى إلى آخر القرآن في الصلاة، فلما سلمت التفت فإذا بأبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه فقال: أحسنت، أصبت السنة.

وقد كتبت في المسألة كتب ورسائل، منها:

- ١- «إرشاد البصير إلى سنية التكبير عن البشير النذير» المؤلف/ أحمد الزعبي، المشرف الناشر: دار الإمام مسلم، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ.
- ٢- «وكتاب التكبير عند ختم المصحف الشريف مفهومه وأحكامه بين القراء والفقهاء».

المسألة الثانية: تكرار سورة الإخلاص عند الختم:

وأما قراءة سورة الإخلاص ثلاث مرات، فالعلماء متفقون على أن فعل ذلك جائز في أصله؛ عملاً بالخبر الصحيح الوارد في كونها تعدل ثلث القرآن، ولكنهم اختلفوا في استحباب تكرارها ثلاثاً عند الختم، مع نصهم على أن تكرارها هو الذي جرت عليه عادة الناس، ومضى عليه عملهم، واختلفوا أيضاً هل تكرر إذا كان الختم في الصلاة والصواب نعم ولا حرج بل أجر وزيادة ختمه لأنها تعدل ثلث القرآن العظيم.

فعند الحنفية في استحسان تكرارها ثلاثاً عند الختم خارج الصلاة قولان، والاستحسان هو قول الأكثر.

وفي «فتاوى قاضي خان ١ / ١٦٤» وقراءة سورة الإخلاص ثلاث مرات عند ختم القرآن يستحسنه مشايخ العراق رحمهم الله، إلا أن يكون الختم في المكتوبة، فلا يكرر سورة الإخلاص، والصواب الجواز حتى في الفرائض عملاً بقول الله ﴿فَأَقْرءُوا مَا تَبَيَّرْتُم مِّنَ الْقُرءَانِ﴾ [المزمل: ٢٠].

غير أن من محققي الحنابلة من استحب تكرارها على كل حال؛ في الختم وغيره، وحكي الخلاف في تكرارها في الصلاة والصواب الجواز. قال العلامة نجم الدين الطوفي الحنبلي في رسالته «إيضاح البيان عن معنى أم القرآن، والتحقيق أن النهي عن التكرار محمول على نفي كونه من سُنَّةِ القِرَاءَةِ الْمُتَّبَعَةِ التي تؤخذ بالتلقي عن السلف؛ وخشية أن يظن أنها كذلك في المصحف؛ فهو من الفقه الذرائعي الذي يزول بزوال سببه، وقد بين أهل القراءة والأداء أن

تكرار سورة الإخلاص ليس من سنة التلقي وعرض القراءة، وأنه شيء لم يُقرأ به في أسانيد الرواية في القراءة بل إن تكرار سورة الإخلاص عند الختم كان معروفاً عند السلف؛ وتكرار الآيات والسور جائز بل زيادة في الثواب وقد كرّر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آية من سورة المائدة حتى أصبح، فلا بأس بل سنة حتى ثبت في صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يكرر السورة حتى تكون أطول من أطول منها.

المسألة الثالثة: العمل بحديث «الحال المرتحل» عند الختم:

أخرج الحاكم في المستدرک، والترمذي في سننه عن ابن عباس رضي الله عنهما: «أن رجلاً قال: يا رسول الله، أي الأعمال أفضل؟ قال: الحال المرتحل. قال: يا رسول الله، وما الحال المرتحل؟ قال: يضرب من أول القرآن إلى آخره، ومن آخره إلى أوله». وقد ذكر صاحب النهاية في تفسير هذا الحديث أن في حديث أنس أنه سئل أي الأعمال أفضل؟ فقال: الحال المرتحل. قيل: وما ذلك؟ قال: الخاتم المفتوح، وهو الذي يختم القرآن ويفتح التلاوة من أوله، شبّهه بالمسافر يبلغ المنزل فيحل فيه، ثم يفتح سيره أي يبتدئه.

وقد ذكر المباركفوري في شرح الترمذي رواية مثل ذلك عن ابن عباس، وقد نصّ على سنية هذا الأمر استناداً للحديث المذكور.

قال السيوطي في الإتقان: يسن إذا فرغ من الختمة أن يشرع في أخرى عقب الختم؛ لحديث الترمذي وغيره. ثم ذكر حديث الترمذي السابق وقال: وأخرج الدارمي بسند حسن عن ابن عباس، عن أبي بن كعب أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا قرأ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ افتتح من الحمد، ثم قرأ

من البقرة إلى ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ٥].

وعند الحنابلة: يستحب للقارئ إذا فرغ من الختمة أن يشرع في أخرى.

وقال الإمام ابن الجزري في (النشر ٢ / ٤٤٩ - ٤٥٠): لا نقول: إن ذلك لازم لكل قارئ، بل نقول كما قال أئمتنا -فارس بن أحمد وغيره-: من فعله فحسن، ومن لم يفعله فلا حرج عليه. انتهى وسبحان الله كيف لا نحافظ على عملٍ يحبُّه الله سبحانه.

المسألة الرابعة: طول القيام في رمضان:

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: «صمنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رمضان، وجمع أهله ونساءه والناس، فقام بنا حتى خشينا أن يفوتنا الفلاح - قال الراوي: قلت: وما الفلاح؟ قال: السحور الحديث رواه أهل السنن وغيرهم، وحسنه النووي، وفي صحيح ابن ماجه وغيره.

وقرأ صلى الله عليه وآله وسلم في ليلة وهو مريض السبع الطوال، وهي سور [البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، والتوبة].

وفي قصة حذيفة بن اليمان وكان مأموماً وراء النبي صلى الله عليه وآله وسلم قرأ في ركعة واحدة «البقرة» ثم «النساء»، ثم «آل عمران»، وكان يقرأها مترسلاً متمهلاً، وثبت عن عمر رضي الله عنه لما أمر أبي بن كعب أن يصلي للناس بإحدى عشرة ركعة في رمضان، كان أبي رضي الله عنه يقرأ بالمئين حتى كان الناس خلفه يعتمدون على العصي من طول القيام، وما كانوا ينصرفون إلا في أوائل الفجر وقد ثبت بأصح الأسانيد، وطول القيام هو

القنوت الذي أمر الله به في محكم القرآن العظيم.

وعلى ذلك في قصة صلاة حذيفة بن اليمان وابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا متعارف عليه بين الناس من عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وطول القيام في سائر السنة مندوب ومنصوص عليه فكيف بشهر رمضان شهر القرآن الروح لهذه الروح.

قراءة القرآن في ركعة:

وفي الاستذكار (ج ٢ ص ٤٧٥) للحافظ ابن عبد البر رحمه الله قال: «وقد كان عثمان، وتميم الداري، وعلقمة، وغيرهم يقرؤون القرآن كله في ركعة، وكان سعيد ابن جبير وجماعة يجتمون القرآن مرتين وأكثر في ليلة»، وهذا في حق المقربين أما أصحاب اليمين فأقل وكرامات الله للمقربين معلومة بالقرآن والسنة.

وفي شرح معاني الآثار للطحاوي رحمه الله (١ / ٢٩٤):

حدثنا أبو بكرة، قال: ثنا أبو داود قال: ثنا فليح بن سليمان الخزاعي، قال: ثنا محمد بن المنكدر عن عبد الرحمن التيمي، قال: قلت: لا يغلبني الليلة على القيام أحد، فقامت أصلي فوجدت حس رجل من خلفي في ظاهري، فنظرت فإذا عثمان بن عفان، فتنحيت له، تقدم فاستفتح القرآن حتى، ختم ثم ركع وسجد فقلت: أوهم الشيخ، فلما صلى قلت: يا أمير المؤمنين إنما صليت ركعة واحدة، فقال: أجل هي وتري.

وأقر في (٣٤٦/١) بأن «عثمان بن عفان رضي الله عنه كان يختم القرآن في ركعة»، وهذا سنة في حقَّ المقربين أصحاب جنة الذهب والقرب من الله عز وجل. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي تمسكوا بها» الحديث.

وذكر في (٣٤٨/١) عن تميم الداري، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن جبير أنهم كانوا يقرؤون القرآن في ركعة.

وروى ذلك ابن أبي شيبة عن عثمان بن عفان وتمام الداري رضي الله عنهما في المصنف (٣٢٣/١). وعمل أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه سنة «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي تمسكوا بها» الحديث.

وروى أيضًا في (٨٩/٢) قال: حدثنا هشيم، قال: حدثنا منصور، عن ابن سيرين، قال: قالت نائلة ابنة فرافصة الكلبية: «إن تقتلوه أو تدعوه فقد كان يجيي الليل بركعة يجمع فيها القرآن؛ تعني يوترها -تعني عثمان-، «ونائلة هي زوجة عثمان رضي الله عنه وهذا الإسناد صحيح».

وكرر الرواية عن قراءة عثمان رضي الله عنه للقرآن كله في ركعة في مواضع آخر بأسانيد مختلفة، تركت ذكرها حتى لا أطيل، وهذا سنة في حق المقربين فإن الله يعطيهم قوة في العمل وبركة في الوقت أما أصحاب اليمن فإنهم أقل عملاً بل لربما أنكر بعضهم أو استغرب هذا لأنه ضعيف إدراك وإحساس بطأبه العمل.

وقد روى الأثر السابق أيضًا الطبراني في الكبير (٨٧/١) بلفظ: عن محمد ابن سيرين قال: «قالت امرأة عثمان رضي الله عنه حين أطافوا به يريدون

قتله: إن تقتلوه أو تتركوه فإنه كان يجيي الليل كله في ركعة، يجمع فيها القرآن. رواه الطبراني بإسناد حسن».

وفي فتح الباري (٢/٤٨٢): «وصح عن جماعة من الصحابة أنهم أوتروا بواحدة من غير تقدم نفل قبلها، ففي كتاب محمد بن نصر وغيره بإسناد صحيح عن السائب بن يزيد أن عثمان قرأ القرآن ليلة في ركعة لم يصل غيرها». وابن كثير صحح ذلك عن عثمان رضي الله عنه في كتابه فضائل القرآن. وكان عثمان بن عفان يقرأ القرآن في ركعة يوتر بها، وروي عن سعيد بن جبير أنه قرأ القرآن في ركعة في الكعبة.

وكان سعيد بن المسيب يختم القرآن في ليلتين، وكان ثابت البناني يقرأ القرآن في يوم وليلة. وكان أبو حرة يختم القرآن كل يوم وليلة، وكان عطاء بن السائب يختم القرآن في كل ليلتين.

وعثمان بن عفان رضي الله عنه كان يقرأ القرآن في ركعة يوتر بها»، رواه محمد بن نصر في قيام الليل. وروى الطحاوي بإسناده عن ابن سيرين قال: كان تميم الداري يجيي الليل كله بالقرآن كله في ركعة. وعن عبد الله بن الزبير أنه قرأ القرآن في ركعة، وعن سعيد بن جبير أنه قرأ القرآن في ركعة في البيت، وقال محمد بن نصر في قيام الليل: وخرج صالح بن كيسان إلى الحج فربما ختم القرآن مرتين في ليلة بين شعبتي رحله، وكان منصور بن زاذان خفيف القراءة، وكان يقرأ القرآن كله في صلاة الضحى، وكان يختم القرآن بين الأولى

والعصر، ويختم في يوم مرتين، وكان يصلي الليل كله، وكان إذا جاء شهر رمضان ختم القرآن بين المغرب والعشاء ختمتين، ثم يقرأ إلى الطواسين قبل أن تقام الصلاة، وكانوا إذا ذاك يؤخرون العشاء لشهر رمضان إلى أن يذهب ربع الليل. انتهى ما في قيام الليل بقدر الحاجة. ولو تتبععت تراجم أئمة الحديث لوجدت كثيرًا منهم إنما كانوا يقرؤون القرآن في أقل من ثلاث.

وفي المصنف عن عبد الرزاق عن الثوري وأبي حنيفة عن حماد عن سعيد بن جبير أخبره أنه قرأ القرآن في الكعبة في ركعة، وقرأ في الركعة الأخرى ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾. وقال الثوري: «لا بأس أن تقرأه في ليلة إذا فهمت حروفه».

والآثار في هذا عن الصحابة ومن بعدهم كثيرة متداولة في كتب أهل العلم بلا نكير. والله أعلم.

طبقات السلف في قيام الليل:

قال ابن الجوزي: واعلم أن السلف كانوا في قيام الليل على سبع طبقات.

الطبقة الأولى: كانوا يحيون كل الليل، وفيهم من كان يصلي الصبح بوضوء العشاء.

الطبقة الثانية: كانوا يقومون شطر الليل.

الطبقة الثالثة: كانوا يقومون ثلث الليل، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أحب الصلاة إلى الله عز وجل صلاة داود، كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه ويقام وينام سُدُسَهُ» متفق عليه.

الطبقة الرابعة: كانوا يقومون سُدُسَ الليل أو خُمُسَهُ.

الطبقة الخامسة: كانوا لا يراعون التقدير، وإنما كان أحدهم يقوم إلى أن يغلبه النوم فينام، فإذا انتبه قام.

الطبقة السادسة: قوم كانوا يصلون من الليل أربع ركعات أو ركعتين.

الطبقة السابعة: قوم يحيون ما بين العشاءين ويعسلون في السحر وأما في شهر رمضان شهر القراء أن العظيم فكان لهم شأن ياله من شأن فيجمعون بين الطرفين. وفي صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إن في الليل لساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله فيها خيرًا إلا آتاه، وذلك كل ليلة».

فسارع وشمّر، وتذكر قول الله -تعالى-: ﴿أَوْزِدْ عَلَيْهِ وَرِثْلَ الْقُرْآنِ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤]. فالذي في الجنة العليا جنة الذهب والفردوس الأعلى ليس كمن هو أدنى في جنة الفضة «ومن دونها جنتان».

اختلاف الصحابة والتابعين في ختمهم للقرآن الكريم:

- ◉ فمنهم من كان يختم ختمة واحدة في اليوم واللييلة: مثل سيدنا عثمان رضي الله عنه، وتميم الداري، وسعيد بن جبير، ومجاهد، والشافعي، وآخرين.
- ◉ ومن الذين كانوا يختمون ثلاث ختمات في اليوم واللييلة: سليم بن عمر رضي الله عنهما قاضي مصر في خلافة معاوية رضي الله عنه.
- ◉ وروى أبوبكر بن أبي داود أنه كان يختم في اللييلة أربع ختمات، وروى أبو عمر سنان في كتابه في قضاة مصر أنه كان يختم في اللييلة أربع ختمات.
- ◉ قال الشيخ الصالح أبو عبد الرحمن السلمى رضي الله عنه: سمعت الشيخ أبا عثمان المغربي يقول: «كان ابن الكاتب رضي الله عنه يختم بالنهار أربع

ختمات، وبالليل أربع ختمات، وهذا أكثر ما بلغنا من اليوم واللييلة»، وروى السيد الجليل أحمد الدورقي بإسناده عن منصور بن زاذان -من عبّاد التابعين- **رضي الله عنه**: أنه كان يختم القرآن فيما بين الظهر والعصر، ويختمه أيضًا فيما بين المغرب والعشاء، وهذا لا يتسهل إلا بفيض رباني ومدد من الله لأوليائه الذين خرق لهم العادات وأيدهم بالكرامات كما أيد بعضهم بنور في جبينه وكما رزق الوليَّة مريم عليهما السلام ولدًا من غير زوج.

وعن إبراهيم بن سعد قال: «كان أبي يحبني فما يحل حبوته حتى يختم القرآن»، وهذه الكرامات لا ينكرها إلا من سفه نفسه.

◉ وأما الذين يختمون في ركعة فلا يحصون لكثرتهم؛ فمن المتقدمين عثمان، بن عفان وتميم الداري، وسعيد بن جبير **رضي الله عنهم** ختمة في كل ركعة في الكعبة.

◉ وأما الذين ختموا في الأسبوع مرة فعن عثمان بن عفان **رضي الله عنه**، وعبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت وأبي بن كعب **رضي الله عنهم**.

وعن جماعة من التابعين؛ كعبد الرحمن بن يزيد، وعلقمة وإبراهيم رحمهم الله، وهذا في غير المواسم والأوقات الفاضلة أما في رمضان والأوقات الفاضلة كعشر ذي الحجة ومحرم والأشهر الحرم فكان عثمان **رضي الله عنه** وغيره يختمون في يوم.

أنبأ أبو نصر عمر بن عبد العزيز بن قتادة، أنبأ أبو منصور العباس بن الفضل بن زكريا الضبي، ثنا أحمد بن نجدة، ثنا سعيد بن منصور، ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عمارة بن عمير عن أبي الأحوص قال: قال عبد الله - يعني ابن مسعود - اقرؤوا القرآن في سبع، ولا تقرؤوا في أقل من ثلاث،

وليحافظ الرجل في يومه وليلته على جزئه وهذا على المداومة في غير شهر رمضان.

وروينا عن ابن مسعود أنه كان يختم القرآن في رمضان في ثلاث، وفي غير رمضان من الجمعة إلى الجمعة، وعن أبي بن كعب أنه كان يختم القرآن في كل ثمان، وعن تميم الداري أنه كان يختمه في كل سبع، وعن عثمان بن عفان **رضي الله عنه** أنه كان يحي الليل كله، فيقرأ القرآن في كل ركعة.

كيف يثبت ذلك بالعقل؟!، ورد شبهة من قال: إن هذا يستحيل عقلاً:

يقال: هذا مما تفاوت فيه قدرات الناس، هذا أولاً، ثانياً فإن الكثير من قراءة كتاب ربنا جل وعلا أسرع من غيره. ثالثاً: أن كرامات الأولياء لا ينكرها إلا زنديق فهل من العقل في شيء أن تقول معقول أن الله يحرك طرف عيني هل من العقل أن تقول معقولة أن الله يحرك نبض قلبي هل من العقل أن تقول يكرم أوليائه ببركة في الوقت معقولة أن الله يجري أنفاسي فالله على كل شيء قدير.

أما مسألة الخشية والتدبر، فنحن قد استعجمت أفهامنا، فنحتاج إلى نوع معاناة في القراءة وفي الفهم، حتى نقرأ القرآن بتدبر، أما أولئك فقراءتهم وفهمهم سليقة، وهذا باب قل من يتفطن إليه.

التكبير من بداية سورة الضحى:

قراءة سورة التوحيد ثلاث مرات، وقراءة سورة الفلق والناس مرة واحدة.

قراءة سورة الفاتحة وبداية سورة البقرة وآية الكرسي وختم سورة البقرة.

ثم نقرأ أسماء الله الحسنى، ثم الصلاة على الرسول **صلى الله عليه وآله**

وسلم بالصيغة الشافعية «اللهم صلِّ أفضل صلاة على أسعد مخلوقاتك سيدنا

محمد»، ثم ندعو بهذا الدعاء: اللهم اكفنا السوء بما شئت وكيف شئت إنك على ما تشاء قدير، يا نعم المولى ونعم الوكيل، غفرانك ربنا وإليك المصير، يا أرحم الراحمين ارحمنا، يا ارحم الراحمين ارحمنا، يا أرحم الراحمين ارحمنا، رحمة الله عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد»، ثم يدعو أحدنا ونؤمن وراءه.

مع العلم بأن هذا كله يتم في شكل جماعي متهدب بأخلاق القرآن الكريم، وأن هذا الشكل في الختام متبع منذ أمد بعيد، لا يعرف بدايته صغيرنا ولا كبيرنا، ولكن اتبعته الآباء عن الأجداد، وأخذته الأبناء عن الآباء ودعاء ختم القرآن ثابت في المتفق على صحته وأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يقف عند ختم الآية يدعو وهو إمام في الصلاة فكيف بختم الآيات كلها وكلام عمر رضي الله عنه سنة وقد قال مفسراً لقول الله تعالى: ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ أي يقف يسأل عند آيات الرحمة ويستعيد عند آيات العذاب ويفهم مراد الله من كلامه.

ومن قرأ أسماء الله الحسنى وصلى على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بعد ختامه - تبركاً وتيمناً كان حريئاً بالإجابة.

وهذا الذي عليه عمل الناس في هيئة ختم القرآن الكريم وهو جائز بل له أصل من السنة شرعاً؛ لأن منه ما هو مشروع بخصوصه، ومنه ما هو داخل في عمومات الأدلة من الكتاب والسنة، وجرى عليه عمل السلف من غير نكير، وإنما القراءة سُنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ يأخذها الخلف عن السلف، ولا يجوز رمي المسلمين ببدعة الضلالة في شيء من ذلك، وتفصيل ذلك على النحو الآتي:

أما التكبير من سورة الضحى فهو سنة متبعة ثابتة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، والصحابة والتابعين فمن بعدهم، وهي قراءة أهل مكة التي اشتهر بها ابن كثير رحمه الله، وذلك عند ختم القرآن الكريم، في الصلاة وخارجها، ووردت أيضًا عن بقية القراء، مع إجماعهم على أن هذا التكبير ليس قرآنًا، وإنما هو ذكر مشروع بين سور الختم؛ لتعظيم الله - تعالى -.

قال شيخ القراء في زمنه الإمام شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن الجزري في كتاب «النشر في القراءات العشر»: «اعلم أن التكبير صحيح عند أهل مكة؛ قرائهم، وعلمائهم، وأئمتهم، ومن روى عنهم؛ صحة استفاضت واشتهرت وذاعت وانتشرت؛ حتى بلغت حد التواتر، وصحت أيضًا عن أبي عمرو، وعن أبي جعفر، ووردت أيضًا عن سائر القراء، وبه كان يأخذ ابن حبش وأبو الحسين عن الجميع، وحكى ذلك الإمام أبو الفضل الرازي، وأبو القاسم الهذلي، والحافظ أبو العلاء.

وقد صار على هذا العمل عند أهل الأمصار في سائر الأقطار عند ختمهم في المحافل واجتماعهم في المجالس لدى الأمثال، وكثير منهم يقوم به في صلاة رمضان، ولا يتركه عند الختم على أي حال كان.

وقال مكِّي: وروي أن أهل مكة كانوا يكبرون في آخر كل ختمة من خاتمة «والضحى» لكل القراء - لابن كثير وغيره - سنة نقلوها عن شيوخهم.

والتكبير عند أهل مكة في آخر القرآن سنة مأثورة، يستعملونه في قراءتهم في الدروس والصلاة. وكان بعضهم يأخذ به في جميع سور القرآن

فيكبر عند كل سورة الله أكبر.

وقال الحافظ أبو عمرو في كتابه «جامع البيان»: «كان ابن كثير من طريق البدي وغيرهما يكبر في الصلاة والعرض من آخر سورة «الضحى» مع فراغه من كل سورة إلى آخر «قل أعوذ برب الناس»، فإذا كبر في «الناس» قرأ فاتحة الكتاب وخمس آيات من أول سورة البقرة على عدد الكوفيين إلى قوله: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ٥]، ثم دعا بدعاء الختمة، قال: وهذا يسمى الحال المرتحل، وله في فعله هذا دلائل مستفيضة من آثار مروية ورد التوقيف بها عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأخبار مشهورة مستفيضة جاءت عن الصحابة، والتابعين، والخالفين.

وهذه سنة مأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وعن الصحابة والتابعين، وهي سنة بمكة، لا يتركونها البتة.

وسنة التكبير عند الختم	صححت عن المكّين أهل العلم
في كل حالٍ ولدى الصلاة	سُلسِلَ عن أئمة ثقات
من أول انشراح أو من الضحى	من آخرٍ أو أولٍ صُححا
للناس هكذا وقبل تُردُّ	هَلَّل، وبعضُ بعد الله حميد
ثم اقرأ الحمد وخمس البقرة	إن شئت حلاً وارتحالاً ذكره

وقال السيوطي في «الإتقان في علوم القرآن» يستحب التكبير من الضحى إلى آخر القرآن، وهي قراءة المكيين. أخرج البيهقي في الشعب وابن خزيمة، من طريق ابن أبي بزة: سمعت عكرمة بن سليمان قال: قرأت على إسماعيل بن عبد

الله المكّي، فلما بلغت الضحى قال: كبر حتى تختم، فإنني قرأت على عبد الله بن كثير فأمرني بذلك، وقال: قرأت على محمد فأمرني بذلك، وأخبر مجاهد أنه قرأ على ابن عباس فأمره بذلك، وأخبر ابن عباس أنه قرأ على أبي بن كعب فأمره بذلك، كذا أخرجه موقوفاً. ثم أخرجه البيهقي من وجه آخر عن ابن أبي بزة مرفوعاً. وأخرجه من هذا الوجه -أعني المرفوع - الحاكم في مستدرکه وصححه، وله طرق كثيرة عن البزي.

وعن موسى بن هارون قال، قال لي البزي: قال لي محمد بن إدريس الشافعي: إن تركت التكبير فقد تركت سنة من سنن نبيك. قال الحافظ عماد الدين ابن كثير: وهذا يقتضي تصحيحه للحديث.

وروى أبو العلاء الهمداني عن البزي أن الأصل في ذلك أن النبي **صلى الله عليه وآله وسلم** انقطع عنه الوحي، فقال المشركون: قلا محمداً ربه، فنزلت سورة الضحى، فكبر النبي **صلى الله عليه وآله وسلم**.

بل والأصل في مثل هذا أن الأعمال الصالحة تختم أحياناً بالاستغفار كالصلاة والقيام والحج، وأحياناً بالتكبير كما قال الله: ﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْتَكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (١٨٥).

سنة التكبير التشبيه للقراءة بصوم رمضان إذا أكمل عدته يكبر، فكذا هنا يكبر إذا أكمل عدة السورة.

وهذا هو المعتمد عند الشافعية والحنابلة وغيرهم من الفقهاء.

وحديث التكبير ورد من طرق كثيرة عن أحمد بن محمد بن أبي بزة

البيزي، قال: سمعت عكرمة بن سليمان يقول: قرأت على إسماعيل بن عبد الله، فلما بلغت «الضحى» قال لي: كبر عند خاتمة كل سورة حتى تختتم، وأخبره أنه قرأ على مجاهد، فأمره بذلك، وأخبره مجاهد أن ابن عباس رضي الله عنهما أمره بذلك، وأخبره ابن عباس بأن أبي بن كعب أمره بذلك، وأخبر أبي بن كعب بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمره بذلك. وقد أخرجه الحاكم أبو عبد الله في صحيحه المستدرک عن البيزي، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد.

وقد يعارضه تضعيف أبي حاتم والعقيلي للبيزي، ويجاب بأن هذا التضعيف غير مقبول، وقد رواه عن البيزي الأئمة الثقات، وكفاه فخراً وتوثيقاً قول إمامنا الشافعي رضي الله عنه: إن تركت التكبير تركت سنة، وفي رواية: يا أبا الحسن والله، لئن تركت التكبير فقد تركت سنة من سنن نبيك، وقال الحافظ العماد ابن كثير: «وهذا من الشافعي يقتضي تصحيحه لهذا الحديث».

ومما يقتضي صحته أيضاً أن أحمد بن حنبل رواه عن أبي بكر الأعمش عن البيزي. وكان أحمد يجتنب المنكرات، فلو كان منكراً ما رواه.

وقد صحَّ عند أهل مكة؛ فقهائهم، وعلمائهم، ومن روى عنهم، وصحته استفاضت وانتشرت، حتى بلغت حد التواتر، وصحت أيضاً عن أبي بكر عمرو، ووردت أيضاً عن سائر القراء، وصار عليه العمل عند أهل الأمصار في سائر الأعصار لا ينكره إلا جاهل فنعوذ بالله أن نكون من الجاهلين.

واختلفوا في ابتدائه، فقيل: من أول سورة الضحى، والجمهور على أنه من أول سورة ألم نشرح. وفي انتهائه: فجمهور المغاربة والمشاركة وغيرهم على أنه

إلى آخر الناس، وجمهور المشاركة على أنه أولها ولا يكبر آخرها، والوجهان مبنيان على أنه هو لأول السورة أو لآخرها؟ وفي ذلك خلاف طويل بين القراء، والراجح منه الظاهر من النصوص أنه من أول الضحى إلى آخر الناس.

ولا فرق بين نذب التكبير بين المصلي وغيره، فقد نقل أبو الحسن السخاوي بسنده عن أبي يزيد قال: صليت بالناس خلف المقام بالمسجد الحرام في التراويح في شهر رمضان، فلما كانت ليلة الجمعة كبرت من خاتمة الضحى إلى آخر القرآن في الصلاة، فلما سلمت، التفت فإذا بأبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه فقال: أحسنت، أصبت السنة.

ورواه الحافظ أبو عمر عن ابن جريج عن مجاهد. قال ابن جريج: فأولى أن يفعله الرجل إمامًا أو غير إمام، وأمر ابن جريج غير واحد من الأئمة بفعله.

ونقل سفيان بن عيينة، عن صدقة بن عبد الله بن كثير أنه كان يؤم الناس من أكثر من سبعين سنة، وكان إذا ختم القرآن كبر. فثبت بما ذكرناه عن الشافعي رضي الله عنه وبعض مشايخه وغيرهم أنه سنة في الصلاة.

ومن ثم جرى عليه من أئمتنا المتأخرين الإمام المجتهد أبو شامة رحمه الله، ولقد بالغ التاج الفراري في الثناء عليه حتى قال: عجبت له كيف قلد الشافعي رحمه الله، وكذلك الإمامان أبو الحسن السخاوي، وأبو إسحاق.

وقال الإمام الحافظ المتقن شيخ القراء في عصره أبو الخير محمد بن محمد الجزري الشافعي: ورأيت أن غير واحد من شيوخنا يعمل به، ويأمر من يعمل به في صلاة التراويح، وفي الإحياء في ليالي رمضان، حتى كان بعضهم إذا

وصل في الإحياء إلى الضحى قام بما بقي من القرآن في ركعة واحدة يكبر في كل سورة، فإذا انتهى إلى «قل أعوذ برب الناس» كَبَّرَ في آخرها، ثم يكبر للركوع، وإذا قام في الركعة الثانية قرأ الفاتحة وما تيسر من سورة البقرة، وفعلت أنا كذلك مرات لما كنت أقوم بالإحياء إمامًا بدمشق ومصر. انتهى.

وأما صيغته، فلم يختلف مثبتوه في أنها: الله أكبر، وهي التي رواها الجمهور عن البزي، وروى عنه آخرون التهليل قبلها، فتصير: لا إله إلا الله والله أكبر، وهي ثابتة عند البزي فلتعمل، وقد رأيت المشايخ يؤثرون ذلك في الصلاة وروى جمع عن قبل، وروى عنه آخرون التهليل أيضًا، وقطع به غير واحد، قال الداني: الوجهان - يعني: التهليل مع التكبير، والتكبير وحده - عن البزي وقبل صحيحان مشهوران مستعملان جيدان، والله - سبحانه وتعالى - أعلم. اهـ، وله أن يقول لا إله إلا الله والله الحمد والله أكبر.

وعند الحنابلة يستحب أصل التكبير في الختم، ومنهم من استحَب معه التهليل أيضًا. قال العلامة ابن مفلح في «الآداب الشرعية (٢/٢٩٥) - ٢٩٦»: «واستحب أحمد التكبير من أول سورة الضحى إلى أن يختم، ذكره ابن تيمم وغيره، وهو قراءة أهل مكة، أخذها البزي عن ابن كثير، وأخذها ابن كثير عن مجاهد وأخذها مجاهد عن ابن عباس، وأخذها ابن عباس عن أبي بن كعب، وأخذها أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. روى ذلك جماعة منهم: البغوي في تفسيره.

وقال أبو البركات: يستحب ذلك من سورة (ألم نشرح)، وقال في الشرح: استحسَن أبو عبد الله التكبير عند آخر كل سورة، ومن الضحى إلى أن يختم؛ لأنه روي عن أبي بن كعب أنه قرأ على النبي صلى الله عليه وآله وسلم

فأمره بذلك. وقال الماوردي: كان ابن عباس يفصل بين كل سورتين بالتكبير من الضحى.

وقد نص أهل الأداء على أنه يجوز لمن يقرأ بقراءة حفص أن يسبق التكبير بالتهليل، ويُنْبَغى بالتحميد، وشنعوا على من أنكر ذلك، ولا شك أن قولهم في ذلك هو المقدم على قول غيرهم هكذا الله أكبر لا إله إلا الله والله الحمد.

قال في كتاب «هداية القاري إلى تجويد كلام الباري» ولا التفات إلى من أنكر التهليل والتحميد مع التكبير عند سُورِ الختم في رواية حفص؛ فقد أجاز له غير واحد من الثقات، بل أجاز له لكل القراء العشرة في هذا المكان؛ لأنه محل إطناب وتلذذ بذكر الله -تعالى-، وقد شنع صاحب «عمدة الخلان شرح زبدة العرفان» على من أنكر ذلك، وعبارته: «وكذا لا يمنع القارئ من التهليل والتحميد من آخر الضحى إلى آخر الناس في قراءة أحد من الأئمة إذا كان بنية التشكر والتعظيم والتبرك بذكر الله سبحانه.

وعلى ذلك فالتكبير عند الختم سنة متبعة صحيحة، نص عليها أهل القراءة المعترفون فيها، والقراءة سُنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ يتلقاها الخلف عن السلف، ولا عبرة بقول من أنكروها؛ فإنها يؤخذ كل فن وعلم من أهله المشتغلين به لا من غيرهم.

وأما قراءة سورة الإخلاص ثلاث مرات، فالعلماء متفقون على أن فعل ذلك جائز في أصله؛ عملاً بالخبر الصحيح الوارد في كونها تعدل ثلث القرآن، مع نصهم على أن تكرارها هو الذي جرت عليه عادة الناس ومضى عليه عملهم.

واستحسان تكرارها ثلاثاً عند الختم، والاستحسان هو قول الأكثر لجبر

نقصان فحتمه.

ومن محققي الحنابلة من استحَب تكرارها على كل حال؛ في الختم وغيره. قال العلامة نجم الدين الطوفي الحنبلي في رسالته «إيضاح البيان عن معنى أم القرآن» ينبغي لمن تلا هذه السور الثلاث (يعني: الزلزلة، والإخلاص، والكافرون) منفردة، أو في جملة القرآن، بادئاً من أوله، أو من آخره في غير الصلاة: أن يكرر سورة «الزلزلة» مرتين، وسورة «الإخلاص» ثلاثاً، وسورة «الكافرون» أربعاً؛ ليستكمل بذلك ثلاث ختمات. أما في الصلاة ففي تكرار السورة خلاف مشهور، وتفصيل بين الفرض والنفل. ١.هـ؛ لأن سورة الزلزلة تعدل نصف القرآن العظيم وسورة قل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن العزيز.

والتحقيق أن النهي عن التكرار محمول على نفي كونه من سُنَّة القراءة المُتَّبَعَة التي تُؤَخَذ بالتلقي عن السلف، وخشية أن يظن أنها كذلك في المصحف؛ فهو من الفقه الذرائعي الذي يزول بزوال سببه.

فالرواية المأخوذة عن أهل الأداء في تلقي القرآن هي عدم تكرار سورة الإخلاص، وإليه المرجع في معرفة ذلك، فلا يقرأ في التلقي وعرض القراءة؛ لأن الرواية مبناها على التوقيف. وأما تكرارها في الختم فمسألة فقهية، تتعلق بفهم الأدلة الشرعية، واستنباط الأحكام منها، وبابُ الدراية أوسع من باب الرواية؛ فليس كل ما جاز دراية صح رواية.

فإذا قُرئ بالتكرار في الختم لا على جهة العرض وتلقي الرواية، وأمن مع ذلك من إيهام تكرارها في المصحف؛ فذلك جائز شرعاً، ولا حرج فيه،

وعليه العمل في أمصار الإسلام.

بل إن تكرار سورة الإخلاص عند الختم كان معروفاً عند السلف، حتى قبل الهرواني والأعشى؛ فقد روى الدينوري في «المجالسة وجواهر العلم»، حدثنا عبيد بن إبراهيم الحربي، قال: سمعت سفيان يقول: صليت ببشر الحافي في شهر رمضان، فلما أردت أن أختم قرأت: «قل هو الله أحد» ثلاث مرات، فقال لي بشر: عمن أخذت هذا؟ قلت: عن شيوخنا بخراسان، قال: إنها هي في المصحف مرة واحدة، وأنزلت على رسول الله **صلى الله عليه وآله وسلم** مرة واحدة صحيح ولكن تكرارها سنة فقد ثبت أن من قرأها عشر مرات بنى الله له قصرًا في الجنة وكررها صحابيٌّ في كل ركعة من الفرائض فبشّرهُ النبي **صلى الله عليه وآله وسلم** بالجنة وبشّره أن الله قد أحبه .

وسفيان بن عيينة ولد سنة سبع ومائة، وتوفي سنة ثمان وتسعين ومائة، وقد نقل تكرار سورة الإخلاص في الختم عن شيوخه بخراسان، وقد قرأ القرآن وهو ابن أربع عشرة سنة - كما في تاريخ ابن أبي خيثمة، ٣/٢٦٧، ط. دار الفاروق)، وأخذ القراءة عن حميد بن قيس الأعرج المتوفى سنة ثلاثين ومائة، هذا كله يشير إلى أن ذلك مما جرى عليه العمل قديماً، وإنما عاب عليه بشر **رحمه الله** تكرارها في الصلاة؛ بناءً على أنها مفردة في المصحف، ولا يخفى أن نزولها مرة واحدة وعدم تكرارها في كتاب الله لا ينفي استحباب تكرارها في غير الختم، فكذا عند الختم وسبحان الله الأمر واسع ألم يقل الله **﴿ فَاقْرَأْهُ وَمَا تَنَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ﴾** فتكرارها مما تيسر.

وأما قراءة سورة الفاتحة وأول البقرة بعد الختم، فهو أمر جاء الشرع

باستحبابه، وأخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن ذلك أحب الأعمال إلى الله -تعالى-.

قال الحافظ جلال الدين السيوطي في «الإتقان (٢/ ٧١٤ - ٧١٥)»: «يُسَنُّ إِذَا فَرِغَ مِنَ الْخِتْمَةِ أَنْ يَشْرَعَ فِي أُخْرَى عَقِبَ الْخِتْمِ؛ لحديث الترمذي وغيره: «أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ الْحَالُ الْمُرْتَحِلُ؛ الَّذِي يَضْرِبُ مِنْ أَوَّلِ الْقُرْآنِ إِلَى آخِرِهِ كَلِمًا حَلًّا أَرْتَحِلَ».

وأخرج الدارمي بسند حسنٍ، عن ابن عباس، عن أبي بن كعب: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا قرأ «قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ» افتتح من الحمد، ثم قرأ من البقرة إلى «وأولئك هم المفلحون»، ثم دعا بدعاء الختمة، ثم قام أي استأنف القراءة بعد الدعاء.

وقد جرى على ذلك عمل الناس، وصح ذلك من قراءة ابن كثير رحمه الله تعالى: «قال الإمام القرطبي في تفسيره (الجامع لأحكام القرآن، ١/ ٣٠)، دار عالم الكتب»: «ومن حرمة: أن يفتحه كلما ختمه؛ حتى لا يكون كهيئة المهجور، ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا ختم يقرأ من أول القرآن قدر خمس آيات؛ لئلا يكون في هيئة المهجور. وروى ابن عباس قال: جاء رجلٌ فقال: يا رسول الله، أي العمل أفضل؟ قال: «عليك بالحال المرتحل». قال: وما الحال المرتحل؟ قال: «صاحب القرآن يضرب من أوله حتى يبلغ آخره، ثم يضرب في أوله كلما حلَّ ارتحل».

وقال الإمام ابن الجزري في (النشر، ٢/ ٤١١): «قال الحافظ أبو عمرو الداني في كتابه «جامع البيان»: كان ابن كثير من طريق القواسم والبزي

وغيرهما يكبر في الصلاة والعرض من آخر سورة «الضحى» مع فراغه من كل سورة إلى آخر ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾، فإذا كَبَّرَ في «الناس» قرأ فاتحة الكتاب وخمس آيات من أول سورة البقرة على عدد الكوفيين إلى قوله: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ٥]، ثم دعا بدعاء الختمة، قال: وهذا يسمى «الحال المرتحل»، وله في فعله هذا دلائل مستفيضة، جاءت من آثار مروية ورد التوقيف بها عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأخبار مشهورة مستفيضة جاءت عن الصحابة والتابعين والخالفين». ا.هـ.

ثم قال ابن الجزري (٢/٤٤٤): «وصار العمل على هذا في أمصار المسلمين؛ في قراءة ابن كثير وغيرها، وقراءة العرض وغيرها، حتى لا يكاد أحد يختم إلا ويشرع في الأخرى؛ سواء ختم ما شرع فيه أو لم يختمه، نوى ختمها أو لم ينوه، بل جعل ذلك عندهم من سنة الختم، ويسمون من يفعل هذا «الحال والمرتحل»؛ أي: الذي حل في قراءته آخر الختمة، وارتحل إلى ختمة أخرى». ا.هـ.

وعند الحنابلة: يستحب للقارئ إذا فرغ من الختمة أن يشرع في أخرى.

قال الشيخ الرحيباني الحنبلي في «مطالب أولي النهى (١/٦٠٥)»: «ويستحب إذا فرغ من الختمة أن يشرع في أخرى؛ لحديث أنس: «خير الأعمال الحِلُّ والرحلة» قيل: وما هما؟ قال: «افتتاح القرآن وختمه».

وعن ابن كثير رحمه الله أنه كان إذا انتهى في آخر الختمة إلى ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ قرأ سورة ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، وخمس آيات من أول سورة البقرة على عدد الكوفي، وهو إلى ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾؛ لأن هذا يسمى الحل

المرتحل، ومعناه أنه حل في قراءته آخر الختمة، وارتحل إلى ختمة أخرى؛ إرغامًا للشيطان، وصار العمل على هذا في أمصار المسلمين، في قراءة ابن كثير وغيرها.

وعليه، فقراءة الفاتحة وأول البقرة في آخر الختمة من الأمور المستحبة شرعًا، ولا مانع من قراءة آية الكرسي وخواتيم البقرة بعد ذلك؛ فإن آية الكرسي هي أعظم آية في القرآن، وخواتيم البقرة فيها الثناء على النبي **صلى الله عليه وآله وسلم** والمؤمنين بكمال الإيمان، وانقياد المؤمنين وطاعتهم لربهم، ودعاؤهم بالتخفيف ورفع الحرج وعدم المؤاخذه، وطلب العفو والمغفرة والرحمة والنصر، وفي ذلك تيمن بالقول واستجابة الدعاء بعد القراءة؛ حيث قال الله تعالى: «قد فعلت».

وأما الذكر بأسماء الله الحسنى؛ ثم الصلاة على النبي **صلى الله عليه وآله وسلم**، ثم الدعاء، فكل ذلك داخل في مشروعية الدعاء عند ختم القرآن الكريم، وهو سنة عن النبي **صلى الله عليه وآله وسلم**، وقد فعلها الصحابة والتابعون، ونص الفقهاء على مشروعيتها.

ويستحب له أن يجمع أهله وولده عند الختم ويدعو لهم.

قال الإمام النووي الشافعي في «الأذكار»، روى ابن أبي داود بإسنادين صحيحين عن قتادة -التابعي الجليل الإمام صاحب أنس **رضي الله عنه** - قال: «كان أنس بن مالك **رضي الله عنه** إذا ختم القرآن جمع أهله ودعا».

وروى بأسانيد صحيحة عن الحكم بن عيينة قال: أرسل إلى مجاهد

وعبد بن أبي لبابة فقالا: «إنا أرسلنا إليك لأنا أردنا أن نختم القرآن، والدعاء مستجاب عند ختم القرآن»، وفي بعض رواياته الصحيحة: أنه كان يقال: إن الرحمة تنزل عند خاتمة القرآن.

وروى بإسناده الصحيح عن مجاهد قال: كانوا يجتمعون عند ختم القرآن، يقولون: إن الرحمة تنزل عند ختم القرآن.

ويستحب الدعاء عقب الختم استحباباً متأكداً شديداً؛ لما قدمناه.

وينبغي أن يُلح في الدعاء، وأن يدعو بالأمر المهمة والكلمات الجامعة، وأن يكون معظم ذلك -أو كله- في أمور الآخرة، وأمر المسلمين، وصلاح سلطانهم، وسائر ولاية أمورهم، وفي توفيقهم للطاعات، وعصمتهم من المخالفات، وتعاونهم على البر والتقوى، وقيامهم بالحق، واجتماعهم عليه، وظهورهم على أعداء الدين وسائر المخالفين. وإذا فرغ من الختم فالمستحب أن يشرع في أخرى متصلًا بالختم؛ فقد استحبه السلف». ١. هـ.

وقال الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي الشافعي في «الإتقان ٢/ ٧١٣ - ٧١٤»: «يُسَنُّ الدعاء عقب الختم؛ لحديث الطبراني وغيره عن العرباض بن سارية مرفوعاً: «مَنْ ختم القرآن فله دعوةٌ مستجابةٌ»، وفي الشعب من حديث أنس مرفوعاً: «مَنْ قرأ القرآن، وحمد الرب، وصلى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ويستغفر ربه، فقد طلبَ الخيرَ مكانه». ١. هـ.

وعند الحنابلة: أن الدعاء بعد الختم مستحب، بل نص الإمام أحمد على

استحبابه في الصلاة.

وعقد العلامة ابن القيم الحنبلي فصلاً مانعاً في كتابه: «جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام» لبيان أن ختم القرآن من مواطن الصلاة والسلام على النبي **صلى الله عليه وآله وسلم**، كما أنه من مواطن الدعاء؛ فقال (ص: ٤٠٢ - ٤٠٣): «الموطن السابع عشر من مواطن الصلاة عليه. عقب ختم القرآن؛ وهذا لأن المحل محل دعاء، وقد نص الإمام أحمد **رحمه الله** على الدعاء عقب الختمة؛ فقال في رواية أبي الحارث: كان أنس إذا ختم القرآن جمع أهله وولده، وقال في رواية يوسف بن موسى وقد سئل عن الرجل يختم القرآن فيجتمع إليه قومه فيدعون، قال: نعم؛ رأيتُ معمراً يفعلُه إذا ختم، وقال في رواية حرب: استُحِبَّ إذا ختم الرجل القرآن أن يجمع أهله ويدعو».

ونصَّ أحمد **رحمه الله** تعالى على استحباب ذلك في صلاة التراويح؛ قال حنبل: سمعت أحمد يقول في ختم القرآن: إذا فرغت من قراءتك ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ فارفع يديك في الدعاء قبل الركوع، قلت: إلى أي شيء تذهب في هذا؟ قال: رأيت أهل مكة يفعلونه، وكان سفيان بن عيينة يفعلُه معهم بمكة، وله أن يدعو بعد الشروع في الختمة عند «المفلحون» من سورة البقرة كما سبق الدليل في ص ٢٤٧ .

قال عباس بن عبد العظيم: وكذلك أدركت الناس بالبصرة وبمكة. ويروي أهل المدينة في هذا أشياء، وذكر عن عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وقال الفضل ابن زياد: سألت أبا عبد الله: أختم القرآن: أجعله في التراويح أو في الوتر؟ قال: اجعله في التراويح؛ حتى يكون لنا دعاء بين اثنين، قلت: كيف أصنع؟ قال: إذا فرغت من آخر القرآن فأرفع يديك قبل أن ترقع، وادع بنا ونحن في الصلاة، وأطل القيام، قلت: بم أدعو؟ قال: بما شئت، قال: ففعلت كما أمرني وهو خلفي يدعو قائماً ويرفع يديه.

وإذا كان هذا من أكد مواطن الدعاء وأحقها بالإجابة، فهو من أكد مواطن الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وأما الدعاء بأسماء الله الحسنى، فهو مشروع بنص قوله -تعالى-: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وقوله -سبحانه-: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: ١١٠]، والأمر المطلق بالدعاء يقتضي عموم الأزمنة والأمكنة والأشخاص والأحوال، فلا يجوز تخصيصه أو تقييده بحال دون حال إلا بدليل، وإلا كان اتباعاً بتضييق ما وسعّه الله -سبحانه وتعالى-.

وعليه، فالدعاء بالأسماء الحسنى، والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله

وسلم مع الدعاء بما تيسر من الأمور المستحبة المشروعة، التي عليها عمل المسلمين، والطعن على ذلك بالبدعة طعن على علماء الأمة بالجهل والضلالة، فعلى المسلم أن يتقي الله -تعالى- فيما يقول، وأن يحذر على القول على الله -تعالى- بغير علم، وأن يكون عالمًا بما يأمر به وينهى عنه، وأن يكون مدرِّكًا لمآلات الأحكام قبل أن يفتي. والله -سبحانه وتعالى- أعلم.

دعاء الختم سنة:

فقد ثبت في الحديث المتفق على صحته أن رسول الله **صلى الله عليه وآله** **وسلم** كان يؤم في صلاة القيام في غير رمضان، فكيف في شهر رمضان؟! فقال الصحابي يقف عند آيات الرحمة يسأل، عند آيات العذاب يستعيز، إذا كان هذا عند ختم الآية، فكيف يختم الآيات كلها؟! وإذا كان هذا في غير رمضان، فكيف في رمضان؟! وقد ثبت في هذا الحديث في صفحة ٢٤٧.

رفع الملام عن من قرأ عَرَضاً على جبريل السلام في دعاء التهجد والقيام

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢] ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠].

أما بعد:

فقد سألتني بعض الأفاضل عن مسألة شرعية وهي:

هل يجوز أن يسلم الداعي في صلاته وفي دعائه في التهجد والقنوت على جبريل عليه السلام، وما هي الأدلة على جوازه .

فالجواب: السلام على جبريل عليه السلام وعلى الملائكة في الدعاء والقنوت مطلقاً جائز من وجوه عدة:

الوجه الأول: ثبوت سلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم على الملائكة المقربين في صلاته والدليل ما رواه الإمام أحمد في المسند بسند حسن عن عاصم بن ضمرة، قال: سألتنا علياً رضي الله عنه ، عن تطوع النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالنهار، فقال: إنكم لا تطيقونه، قال: قلنا : أخبرنا به نأخذ

منه ما أطقنا، قال: «كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا صلى الفجر أمهلاً، حتى إذا كانت الشمس من هاهنا - يعني من قبل المشرق - مقدارها من صلاة العصر من هاهنا من قبل المغرب، قام فصلى ركعتين، ثم يمهل حتى إذا كانت الشمس من هاهنا - يعني من قبل المشرق - مقدارها من صلاة الظهر من هاهنا - يعني من قبل المغرب - قام فصلى أربعاً، وأربعاً قبل الظهر إذا زالت الشمس، وركعتين بعدها، وأربعاً قبل العصر، يفصل بين كل ركعتين بالتسليم على الملائكة المقربين، والنبیین ومن تبعهم من المؤمنین والمسلمین»^(١).

الشاهد هنا قوله رضي الله عنه (يفصل بين كل ركعتين بالتسليم على الملائكة المقربين، والنبیین ومن تبعهم من المؤمنین، والمسلمین).

وقد بين شراح الحديث أن هذا السلام على الملائكة والمقربين كان داخل الصلاة، قال المباركفوري رحمه الله في شرح سنن الترمذي:

(قال البغوي المراد بالتسليم التشهد دون السلام أي وَسَمِّيَ تسليماً على من ذكر لاشتماله عليه، قال الطيبي ويؤيده حديث عبد الله بن مسعود كنا إذا صلينا قلنا السلام على الله قبل عباده السلام على جبرائيل وكان ذلك في التشهد انتهى ما في المرقاة)^(٢).

(١) حديث حسن: أخرجه أحمد في المسند ٧٩/٢ رقم (٦٥٠)، الأولى (١٤٢١هـ) والترمذي وحسنه في السنن ك/ أبواب الصلاة ب/ ما جاء في الأربع قبل العصر ٢٩٤/٢ رقم (٤٢٩)، والنسائي في الكبرى ٢١٤/١ رقم (٣٤٣) باب الصلاة قبل العصر، والحافظ ابن خزيمة في صحيحه ٢١٤/٢ رقم (١٢١١).

(٢) انظر: تحفة الأحوذى شرح سنن الترمذي (١٧٣/٣) المؤلف: أبو العلاء محمد عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري (المتوفى: ١٣٥٣هـ) و شرح مشكاة المصابيح (١٤٨/٤) =

قلت: فإذا تبين لك أن الملائكة المقربين يجوز التسليم عليهم في التشهد، وهو موضع ثناء ودعاء، فلا غرو أن يجوز ذلك في دعاء القنوت لأنه موضع ثناء ودعاء وبالله التوفيق.

الوجه الثاني: ثبت أن الصحابة الكرام رضوان الله عليهم كانوا يسلمون في التشهد على جبريل عليه السلام فلم يبطل النبي صلى الله عليه وآله وسلم صلاته بسبب السلام على جبريل ولكن نهاهم عن قولهم «السلام على الله» وهذا لفظ الحديث في الصحيح فعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: كنا إذا صلينا خلف النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قلنا: السلام على جبريل وميكائيل السلام على فلان وفلان، فالتفت إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «إن الله هو السلام، فإذا صلى أحدكم، فليقل: التحيات لله علينا وعلى عباد الله الصالحين، فإنكم إذا قلتموها أصابت كل عبد لله صالح في السماء والأرض، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله»^(١).

قال ابن رجب رحمه الله في فتح الباري شرح صحيح البخاري (ولم يأمرهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بإعادة الصلوات التي قالوا فيها

= شرح الحديث رقم (١١٧٨) المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، وعون المعبود وحاشية ابن القيم (٣/٢١٢) المؤلف: محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبدالرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (المتوفى: ١٣٢٩هـ).
(١) أخرجه البخاري في صحيحه (١/١٦٦) كتاب الأذان/ باب/ التشهد في الآخرة رقم (٨٣١) المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي.

ذلك) (١).

وهذا الحديث دليل على مشروعية السلام على جبريل صلى الله عليه وآله وسلم لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إنما نهاهم عن السلام على الله، ولم ينههم من السلام على جبريل صلى الله عليه وآله وسلم، ولكنه صلى الله عليه وآله وسلم أرشدهم إلى صيغة جامعة يسلمون بها على جبريل وعلى جميع الصالحين وهي قوله صلى الله عليه وآله وسلم لهم «قولوا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فإنكم إذا قلتموها أصابت كل عبدٍ لله صالح في السماء والأرض» كما تقدم.

إذا ثبت تسليم النبي صلى الله عليه وآله وسلم على الملائكة المقربين في صلاته وما من شك أن جبريل منهم، وثبت تسليم الصحابة الكرام رضوان الله عليهم على جبريل في صلاتهم.

الوجه الثالث: أن من عقيدة أهل السنة والجماعة الإيمان بالملائكة واعتقاد فضيلتهم، وتوقيرهم وعلى رأسهم جبريل عليه السلام الذي ذكره الله في كثير من الآيات في كتابه الكريم منوهاً بمكانته قال تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٦٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٦٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٦٥﴾ ﴾ [الشعراء: ١٩٣-١٩٥] وقال تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ

(١) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن رجب الحنبلي (٣٢٦/٧) باب التشهد في الآخرة، يعني: في الجلسة الأخيرة في الصلاة شرح حديث رقم (٨٣١)، المؤلف: زيد الدين عبدالرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ).

وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴿١٨﴾ [البقرة: ٩٧-٩٨]، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفُقِ الْمُبِينِ ﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾﴾ [التكوير: ١٨-٢٤].

وغيرها من الآيات الكريبات التي تشني على جبريل عليه بالاسم حيناً وبالوصف حيناً آخر فلو سلم عليه داع في دعائه فالظاهر أن الأمر واسع.

الوجه الرابع: أن ليلة القدر شرفت بسبب نزول القرآن فيها، وهي زمان نزول هذا الكتاب الكريم، فجاء الحث من الشارع الحكيم للمسلمين على الاحتفاء بها، ولا مانع أن يُحتفي بجبريل عليه السلام، فهو الذي نقل هذا القرآن من السماء إلى الأرض فالاحتفاء به والسلام عليه عرضاً لا غضاضة فيه، فقد ساق الطبري بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أنزل القرآن جملة واحدة على جبريل في ليلة القدر، فكان لا ينزل منه إلا بأمر قال ابن جريج: كان ينزل من القرآن في ليلة القدر كل شيء ينزل من القرآن في تلك السنة، فنزل ذلك من السماء السابعة على جبريل في السماء الدنيا، فلا ينزل جبريل من ذلك على محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلا ما أمره به ربه ومثل ذلك ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾﴾ [القدر: ١] و﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾﴾ [الدخان: ٣] (١) انتهى كلامه، قلت: انظر كيف ذكر الله جل جلاله جبريل عليه السلام في سورة القدر قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ

(١) انظر: جامع البيان للطبري ٤٤٧/٣ المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأمالي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ).

﴿١﴾ وَمَا أَدْرَبَكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَّمَ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾ [القدر: ١-٥].

فالروح ها هنا جبريل عليه السلام، قال الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله: وقوله: ﴿ نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴾ ﴿٤﴾ اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: معنى ذلك تنزل الملائكة وجبريل معهم، وهو الروح في ليلة القدر يعني ﴿ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴾ ﴿٤﴾ يعني بإذن ربهم، من كل أمر قضاء الله في تلك السنة، من رزق وأجل وغير ذلك، وقال آخرون: ﴿ نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ﴾ لا يلقون مؤمناً ولا مؤمنة إلا سلموا عليه^(١) انتهى.

وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إذا كانت ليلة القدر نزل جبريل في كبكة من الملائكة يصلون ويسلمون على كل عبد قائم أو قاعد يذكر الله عز وجل»، فالملائكة عليهم السلام ينزلون من غروب الشمس إلى طلوع الفجر^(٢).

قلت: انظر إلى تمام كرم الله وعدله كيف ذكر زمان نزول القرآن الكريم وأشار إلى خير ملائكته جبريل عليه السلام الذي نزل بهذا القرآن على نبينا صلى الله عليه وآله وسلم فلو سلم عليه داع في دعائه فالأمر أقرب إلى الإباحة.

(١) انظر: جامع البيان للإمام الطبري (٢٤/٥٣٤) المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ).

(٢) انظر: زاد المسير في علم التفسير (٤/٤٧٣) المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ).

الوجه الخامس: أن أغلب الفقهاء من أهل السنة والجماعة يرون أن ما جاز من الدعاء والثناء في بعض أركان الصلاة القولية يسري جوازه في بقية أركانها، فإذا جاز السلام على جبريل في التشهد جاز السلام عليه في القنوت ولا حرج فكلاهما موضع للدعاء.

الوجه السادس: لا حرج في السلام على جبريل عليه السلام في القنوت لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد ذكره في دعاء استفتاح صلاة القيام كما ثبت ذلك عنه صلى الله عليه وآله وسلم من حديث عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها سُئلت، بأي شيء كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يفتح صلاته إذا قام من الليل؟ قالت: كان إذا قام من الليل افتتح صلاته: «اللهم رب جبرائيل، وميكائيل، وإسرافيل، فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم»^(١).

قال الحافظ النووي رحمه الله في شرح هذا الحديث: قوله صلى الله عليه وآله وسلم «اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض» قال العلماء: خصهم بالذكر، وإن كان الله تعالى رب كل المخلوقات كما تقرر في القرآن والسنة من نظائره من الإضافة إلى كل عظيم المرتبة وكبير الشأن دون ما يستحق ويستصغر، فيقال له سبحانه وتعالى: رب السموات والأرض رب

(١) حديث صحيح: أخرجه الإمام مسلم بن الحجاج القشيري في صحيحه (٥٣٤/١) برقم (٧٧٠) كتاب/ صلاة المسافرين باب/ اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض ولك الحمد أنت قيام السموات والأرض.

العرش الكريم، ورب الملائكة والروح، رب المشرقين ورب المغربين، رب الناس، مالك الناس، إله الناس، رب العالمين، رب كل شيء، رب النبيين، خالق السماوات والأرض، جاعل الملائكة رسلاً. فكل ذلك وشبهه وصف له سبحانه بدلائل العظمة وعظيم القدرة والملك، ولم يستعمل ذلك فيما يحتقر ويستصغر فلا يقال: رب الحشرات وخالق القرودة والخنزير وشبه ذلك على الأفراد، وإنما يقال: خالق المخلوقات وخالق كل شيء، وحينئذ تدخل هذه في العموم، والله أعلم^(١).

الوجه السابع: قد ثبت أن الصحابة رأوا جبريل عليه السلام كما في الصحيح المشهور عن عمر **رضي الله عنه** (بينما نحن جلوس عند النبي **صلى الله عليه وآله وسلم** إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر... إلى قوله ذاك جبريل جاء يعلمكم دينكم) إذا فالسلام على جبريل عليه السلام في الدعاء أو القنوت ليس فيه حرج إن وقع عرضاً.

وأخيراً: فإن بعض أهل العلم والعبادة والصلاح قد يشعرون ببعض الأحوال والنفحات من باب الفراسة للحديث القدسي الصحيح الذي يرويه **صلى الله عليه وآله وسلم** عن ربه عز وجل قال: **(من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره**

(١) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٥٧/٦) المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ).

الذي يبصر به...^(١) إلى آخر الحديث.

لكن لا ينبغي الجزم بشيء من هذه الأحوال ولا بناء أحكام فقهية عليها، فالفراسة ينتفع بها المؤمن لنفسه ولكنه لا يستطيع إلزام غيره بها، فلو أن قاضياً أو صالحاً أو عابداً تفرّس أن فلاناً من الناس لصّ سرق مال فلان لم يجز له شرعاً أن يقيم عليه حد السرقة إلا بإقرار أو بينة، وكذلك القول في تحديد ليلة القدر، وبالله التوفيق، وقد ثبت أن عمران بن حصين رضي الله عنه كانت تزوره الملائكة في مرضه، ولكن الاقتصار في الدعاء والقنوت والثناء على الله على ما تعارف عليه الناس أسلم لعرض العالم أو العابد لأن بعض العوام يستعظم السلام على بعض الملائكة في الدعاء ظناً منه أن هذا خاص بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم، والأمر ليس كذلك، فقد سلّم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكذلك سلّم الصحابة رضوان الله عليهم في صلاتهم وفي دعائهم على جبريل عليه السلام.

وصل الله وسلم وبارك على نبينا محمد الأمين، وصل الله وسلم على جبريل الأمين، وعلى سائر الأنبياء والمرسلين، والملائكة المقربين، وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

فائدة:

وقد أرسل الله تعالى جبريل عليه الصلاة والسلام إلى مريم عليها السلام

(١) حديث صحيح: أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ك/الرقاق ب/ التواضع (١٠٥/٨) رقم (٦٥٠٢) المؤلف: أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ المحقق: محمد زهير ناصر.

وتمثل لها بشراً فلم تفتن وغضت بصرها تظن أنه رجلاً من سائر الناس فلما أخذ بطرف درعها وحجابها ﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا﴾ ١٨ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ ﴿ وفي صحيح مسلم أرسل الله ملكاً في صورة رجل فوقف في طريق ذلك الرجل الصالح الذي يريد أن يزور أخاً له في الله وأخبره أن الله قد أحبه هذا مفهوم الحديث نسأل الله الكريم من فضله آمين.

وداعاً شهر رمضان

إلى مَنْ صَامُوا وَقَامُوا إِيَّانَا وَاحْتِسَابًا، إِلَى مَنْ بَلَّغَهُمُ اللَّهُ -تَعَالَى- بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ خَتَامَ وَوَدَاعِ رَمَضَانَ، أَحْمَدُوهُ كَثِيرًا، وَأَشْكُرُوهُ دَائِمًا، فَهُوَ -سُبْحَانَهُ- أَهْلُ الْمَدْحِ وَالشُّكْرِ وَالثَّنَاءِ الْحَسَنِ، ثُمَّ إِلَيْكُمْ هَذِهِ الْوَصِيَّةُ فِي خَتَامِ وَوَدَاعِ شَهْرِ رَمَضَانَ:

١- أَشَدُّ مَا عَلَى الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ الصَّلَاةَ، وَالْقِيَامَ، وَالِدُعَاءَ، وَالِاسْتِغْفَارَ، وَالتَّوْبَةَ الصَّادِقَةَ، وَمَنْ أَشَدَّ الدَّعَوَاتِ عَلَى الشَّيْطَانِ أَنْ يَقُولَ الْعَبْدُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حَسْنَ الْخَاتِمَةِ، يَقُولُ الشَّيْطَانُ أَظْنَهُ قَدْ فَطَنَ؛ أَيُّ أَنْ مَنْ يَقُولُ: أَسْأَلُكَ حَسْنَ الْخَاتِمَةِ مَعْنَى هَذَا أَنَّهُ عَلَى عَمَلٍ صَالِحٍ، فَهُوَ فَطَنَ لَا يَسِيءُ؛ لِأَنَّ الْمَوْتَ يَهْجُمُ بَغْتَةً، فَهُوَ يَدْعُو اللَّهَ فِي الْإِسْتِمْرَارِ عَلَيْهِ، حَتَّى تَحْسُنَ خَاتِمَتَهُ، فَيَمُوتَ عَلَى أَعْمَالِهِ الصَّالِحَةِ، فَيَلْقَى اللَّهَ الَّذِي يَحْرُكُ نَبْضَ قَلْبِهِ، وَمَتَى شَاءَ أَوْقَفَ النُّبْضَ لِيَصِلَ الْعَبْدُ إِلَيْهِ -سُبْحَانَهُ- فَائِزًا مُحْسِنًا عَابِدًا لِلَّهِ -تَعَالَى-، كَأَنَّهُ يَرَاهُ، فَهُوَ مَعَهُ كَلِمًا حَرَكَ عَيْنِيهِ فَلَا يَنْظُرُ إِلَى الْحَرَامِ، لِأَنَّهُ مَعَ اللَّهِ الَّذِي يَحْرُكُ طَرْفَ عَيْنِيهِ، وَلَا غَنَى لَهُ طَرْفَةَ عَيْنٍ وَنَبْضَةَ قَلْبٍ «انْتَبِهْ سَيَسْحَبُ مِنْكَ الْجَوَالَ وَتَدْخُلُ الْقَبْرَ بِثَوْبٍ لَيْسَ لَهُ أَكْمَامٌ».

٢- الْحَذْرُ مِنْ ضَحِكِ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ عَلَى الْعَبْدِ، فَإِنَّهُ إِذَا جَثَمَ عَلَى قَلْبِهِ بِالْهَوَى وَالْغَفْلَةِ، وَقَالَ: أَسْأَلُكَ حَسْنَ الْخَاتِمَةِ وَهُوَ عَلَى الْمَعَاصِي ضَحِكُ مَنْ لَغَبَاوَتِهِ، وَعَدَمُ فَطْنَتِهِ إِذَا قَالَ: أَسْأَلُكَ حَسْنَ الْخَاتِمَةِ وَهُوَ يَدْخُنُ، وَهُوَ يَكْذِبُ، وَهُوَ يَغْتَابُ، وَهُوَ يَنْمُ، وَهُوَ يَغْشَى، وَهُوَ يَجْرُ ثَوْبَهُ، وَهُوَ يَجْلِقُ لِحِيَّتَهُ، وَهُوَ عَاقٌ،

أو قاطع، أو مشاحن، أو مرايبي، أو مرتشي، أو نائم عن الصلوات، أو يتخلف عن الجُمُوع والجماعات، أو هاجر للقرآن الكريم، أو معرض عن سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهدية، وطمأنينة بالله وسكينة وسكونه إلى الله وجمعية قلبه على الله، مضيق لعينيه في مشاهدة الحرام، مضيق لأذنيه، مضيق للسانه، مضيق لقلبه، مضيق لأنفاسه، مضيق لعقله - يضحك منه الشيطان، ولو دعا مائة مرة: أسألك حسن الخاتمة؛ لأنه لا يعرف حقيقة حسن الخاتمة، ولو كان فظناً لما عمل سيئة، وقال يا رب اجعلني محسناً، وهو مسيء في أعماله يخالف قوله عمله ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿[الصف: ٢ - ٣] والله - تعالى - يقول للعقلاء والأذكياء والفتناء المؤمنين الصادقين: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْقُوا اللَّهَ وَتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ [الحشر: ١٨].

٣- حُسْنُ الْخَاتِمَةِ بِحُسْنِ الْعَمَلِ، وَصِدْقِ النَّيَّةِ فِي إِرَادَةِ الْخَيْرِ، وَالْبُعْدِ عَنِ الشَّرِّ، قَالَ -تعالى-: ﴿إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا﴾ [الأنفال: ٧٠]، فمن شاء الخير شاءه الله له ومن أراد الشر أراد الله له من شاء المغفرة وأخذ بأسبابها غفر له ومن شاء العذاب وأخذ بأسبابه أراد له.

وَقَالَ -سُبْحَانَهُ-: ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ ﴿الله أكبر﴾ ﴿فَأَسْتَقِيمَ كَمَا أَمَرْتَ﴾ [هود: ١١٢] يقول الله -تعالى- لنيبه صلى الله عليه وآله وسلم حتى إنه ليكثر بكأؤه بعد نزول هذه الآية الكريمة، ويسأل صلى الله عليه وآله وسلم فيقول للسائل وقد قال: «قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك قال: قل: آمنت بالله - أي فلا تعصه - ثم استقم» أي: على ذلك حتى الموت، هكذا

حسن الخاتمة، وهكذا يودع المؤمن الدنيا، ويقبل على الآخرة، واعلم أن لقلبك نبضة أخيرة فصل صلاة مودع.

٤- حَاسِبْ نَفْسَكَ عِنْدَ هَذِهِ الْآيَةِ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ هل حققت الإيمان: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ فهل صمت عن الحرام قبل الحلال ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا كُنتُمْ تَنفِقُونَ﴾ فهل أثمر صيامك تقواك، فإن ثمرة الصيام التقوى أي لا تعصي الله بعد الصيام، فمن عصاه ما صام حقاً، ولا صدق في إيمانه واحتسابه، وتذكر ما حصل وحل بأبيك آدم وأمك حواء بذنب واحد فقط، وغير متعمد فكيف بمن يتعمد المعصية ويعصي رباً يراه ويجرك طرف عينيه.

٥- للطاعة أنس، وللمعصية وحشة، فالزم طمأنينة الأنس بالله، واحذر وحشة البُعد عنه - سبحانه - وتب توبة نصوحاً يُفْرِحْكَ.

٦- كم حرك عينيك؟! قف قليلاً وتفكر، وتبصر، كم حرك قلبك؟! أفلا تقر عينك به، ويمتلئ قلبك بحبه، حتى لا تضيع نفساً واحداً بعد وداع رمضان في معصية ولا غفلة؛ لأن النفس الواحد أغلى من الذهب والفضة والألماس، بل لا تساويه الدنيا بما عليها، تريد دليلاً بالقرآن والسنة قل: «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله، والله أكبر، وأستغفر الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم» هذه الباقيات الصالحات خير مما طلعت عليه الشمس وغربت، الله أكبر، سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم، كم طلعت عليه الشمس وكم غربت من ملايين، وملايين ودنيا دنيئة تذهب وتفنى، والتسبيح لا يفنى، قف مرة أخرى وقف صدقاً مع نفاسة الأنفاس،

تفكر في نفس واحد أو نفسين أو ثلاثة أي أمسك قليلاً عن التنفس وهل تقدر؟ كلا، فإن أنفاسك ليست بيدك، إنها بيد الله، لكنك بهذا تعلم -أي بالتوقف قليلاً- عظم نعم الله عليك، التفكر نعمة من خلالها يعلم أن النفس الواحد أعلى من ملء الأرض ذهباً، أف للذهب يذهب وإذا لم يزكى كان كياً وناراً وعذاباً، ولو قيل ستموت الآن هل تريد الدنيا أم الباقيات الصالحات ﴿وَالْبَقِيَّةُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمْلاً﴾.

٧- الوصية السابعة: أغلق الله -تعالى- بقدرته عني وعن والدي وعنكم وعن والديكم وعن المؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات أبواب النار السبعة.. آمين.

هذه عشر المغفرة، ودّعوها بخير أعمالكم وأزكاها عند مليكمم - سبحانه وتعالى-، الزموا المسجد، أكثروا من قراءة القرآن الكريم، احذروا الكلام الفارغ من الثواب، احذروا أن يذهب أو تضيع لحظة واحدة عليكم منها، انتبهوا لزكاة فطركم من صومكم، وزكوا أنفسكم بالتوحيد، فلا هوى ولا معصية، وبالصلاة والقيام فلا هم بسوء ولا فاحشة، فإن علامة قبول الصلاة والقيام الانتهاء عن الذنوب والآثام، كما أن علامة قبول رمضان مواصلة الأعمال الصالحة والتوبة الناصحة على الدوام، حتى تنصرف إلى دار القرار والراحة والسرور والحبور؛ الجنة كما في الحديث القدسي: «يوشك عبادي الصالحون أن يلقوا عنهم المؤونة والأذى ويصيروا إليك». رواه الإمام أحمد.

٨- احرص على سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في لزوم

المسجد بالاعتكاف في العشر الأواخر، ومعنى الاعتكاف أن يعكف قلبك على الله الذي يحركه ويجري الدم في أورده وعروقه، فلا تنشغل بشيء سواه، ولا يشغلك الناس بالجوال، واشغل نفسك بالمناجاة وكلام الله المتعال.

٩- في حُسُوفِ الْقَمَرِ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ وَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ عِظَّةً، وَعِبْرَةً، وَذِكْرًا لِلتَّوْبَةِ وَتَعْجِيلُهَا، وَالْحَذْرُ مِنْ تَضْيِيعِ الصَّلَاةِ وَنَقْرِهَا، وَالْكَفِّ عَنِ الْمَعَاصِي وَشَرِّهَا، فَإِنَّ اللَّهَ -تَعَالَى- يَخُوفُ بِالْكَسُوفِ وَالْحُسُوفِ النَّاسَ إِذَا تَرَكَوا الدِّينَ وَوَأَجْبَاتِهِ، وَتَعَدُّوا حُدُودَهُ، فَهَنِيئًا لِلتَّائِبِينَ، وَيَا وَيْلَ الْمُتَمَرِّدِينَ يَوْمَ تَسْوَدُ وُجُوهُهُمُ وَتَبْيِضُ وُجُوهُهُمُ، يَا وَيْلَهُمْ وَقَدْ اسْوَدَّ وَجْهُ الْقَمَرِ مِنْ مَعَاصِيهِمْ غَيْرَةَ اللَّهِ؟ «أَفَلَا يَغَارُونَ؟» اللَّهُ الَّذِي خَلَقَهُمْ وَحَرَّكَ رِقَابَهُمْ وَرَوَّاهُمْ وَمَنَّاوَصِيهِمْ، كُلَّ ذَلِكَ بِيَدِهِ وَلَا غِنَى لَهُمْ عَنْهُ طَرْفَةَ عَيْنٍ» يَتَغَيَّرُ الْقَمَرُ وَلَمْ يَتَغَيَّرُوا، اللَّهُمَّ أَحْسِنْ خَتَامَنَا وَتَبِّعْنَا يَا مَنْ تَابَ عَلَيْنَا أَدَمَ وَأَمَّنَا حَوَاءَ، وَذَكَرْنَا نَعْمَكَ كُلَّمَا حَرَّكَتَ طَرْفَ أَعْيُنِنَا، وَكَلَّمَا حَرَّكَتَ نَبْضَ قُلُوبِنَا، وَاجْعَلِ الصَّلَاةَ وَالتَّهَجُّدَ وَالتَّرَاوِيحَ رَاحَةً لِقُلُوبِنَا وَسَكِينَةً وَطَمَآنِينَةً وَعَافِيَةً وَسَعَادَةً لَنَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاجْعَلْهَا قِرَةً لِأَعْيُنِنَا كَمَا كَانَتْ قِرَةً لِعَيْنِي حَبِيبِنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

اللهم تقبل قيامنا وخفف عنا به القيام يوم القيامة، يا ربنا واجعلنا في ظل عرشك الكريم، يا كريم يا رحيم يا الله، إنا لا نستطيع لنعمك عدًّا ولا إحصاءً، فأعنا على ذكرك وعلى شكرك وعلى حسن عبادتك، يا سميع الدعاء، ونعوذ بك أن نعصيك طرفة عين، يا ربنا، يا من يجري أنفاسنا والدم في أوردتنا وعروقنا.

اللهم اختتم لنا شهر رمضان برضاك عنا، رضا لا تسخط علينا بعده
أبدًا، يا من رضي عن الصحابة ارض عنا، واغفر اللهم لي ولوالدي ولقارئ
هذه الرسالة ووالديه وأهلينا وذريتنا والمؤمنين والمؤمنات؛ الأحياء منهم
والأموات، اللهم اجز من نشرها وطبعها ووزعها حلاوة إيمان يجدها إلى يوم
القيامة، يا أهل التقوى ويا أهل المغفرة آمين.





فصل

لوسافرت في طلبه عمرك ما كان بكثير
وقد اشتمل على ١٧٥ مسألة وفائدة هل
الله قد أحبك ونادى يا جبريل اني أحبه.

في ظلال المحبة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل الله فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ. وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا

وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ

ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمدٍ صلى الله عليه وآله وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكلُّ محدثة بدعة، وكلُّ بدعة ضلالة، وكلُّ ضلالة في النار.

اعلم - رحمك الله - أن الغاية القصوى، والذروة العليا، والمطلب الأسنى، والمقصود الأعظم - أن يحظى العبد بمحبة الله له، ومن أحبه الله هانت عليه المشاق - وانقلبت عنه، وانكشفت عن قلبه الهموم والغموم والأحزان، وعمر قلبه بالسرور والأفراح، وأقبلت إليه وفود التهاني والبشائر من كل جانب، ولا شك أن من أطاع الله أحبه الله، ومن عصاه فلا يلومن إلا نفسه، فمن أطاع الله يحفظ جوارحه عليه، ويعصمه عن مواقع ما يكره؛ من الإصغاء إلى اللهو بسمعه، ومن النظر إلى ما نهى الله عنه ببصره، ومن البطش

فيما لا يحل له بيده، ومن السعي إلى الباطل برجله، وسبحان من أحب يوسف يوم أن استعصم بالله فعصمه! ويصيرُ مُجَابَ الدعوة لكرامته على الله -تعالى-، فإذا سأل الله شيئاً أعطاه إياه، وإذا استعاذ به من شيء أعاده منه، ويتوجه إليه أهلُ الملأ بالمحبة والموالاتة؛ لأنهم تَبِعُوا لمولاهم، فإذا أحبَّ عبداً أحبوه، وإذا والى والياً والوه، فيحبُّه أهلُ السماء، ثم يحبه أهلُ الأرض، فيوضع له القبولُ بينهم، ويجعلُ قلوبَ أوليائه تَفْدُ إليه بالودِّ، والمحبة، والرحمة، والميل إليه، والرضا عنه. وناهيك بمن يتوجهُ إليه مالكُ الملكِ ذو الجلالِ والإكرامِ بمحبته، ويُقبَلُ عليه بأنواعِ كرامته، وَيَلْحَظُهُ الملأُ الأعلى وأهلُ الأرضِ بالتبجيلِ والتكريمِ، وذلك فضلُ الله يؤتيه مَنْ يشاءُ، والله ذو الفضلِ العظيمِ فحرك حرك مشيئةً خلقها الله لك وشاء الخير وحبَّه سبحانه حتى يحبَّك ويُبْعِدَكَ عن حبِّ الهوى والشياطين حب الضنك والضيق والهَمِّ والغمِّ والشقاء.

وبالجملة، فَمَنْ أَحَبَّهُ فقد ظفر بالخيرِ كلِّه؛ دَقَّه وجلَّه، وكيف يحظى بمحبةِ الله مَنْ عقله مسبِّيٌّ في بلادِ الشهواتِ، وأملُهُ موقوفٌ على اجتناءِ اللذاتِ، وسيرتُهُ جاريةٌ على أسوأ العاداتِ، ودينُهُ مستهلكٌ بالمعاصي والمخالفاتِ، وهمتُهُ واقفةٌ مع السُفليَّاتِ، وعقيدتُهُ غير متلقاةٍ من مشكاةِ النبوة؟!، ناسياً أَنَّهُ يقولُ: لا، لا، وألف لا للهوى، لا إله إلا الله، فهو في الشهواتِ منغمسٌ، وفي الشُّبهاتِ منتكسٌ، وعن الناصحِ معرَّضٌ، وعلى المرشدِ معرَّضٌ، وعن السراءِ نائمٌ، وقلبه في كلِّ وادٍ هائمٌ ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى﴾ [القصص: ٥٠].

نحن بحاجةٌ إلى حُبِّ الله لنا؛ لأننا في كثيرٍ من الأحيان تعرَّضنا لمشكلاتٍ

وقضايا، ونرى تدخّل الشيطانِ واضحًا فيها، وتضيقُ نفوسنا وتقلُّ حيلتنا في حلّ هذه القضايا، وأحسن وأضمن وأيسر طريقٍ لحلها هو تحقق علاقة الحبِّ بيننا وبين الله، فيتولانا المولى الكريمُ بحفظه ورعايته، ويفتح لنا فتحًا مبيّنًا.

فإذا بالمشكلاتِ تنتهي، والقضايا تُحلُّ، والصدور تنشرح بعد ضيق، والأمور تيسر بعد تعقيد المعاصي والمخالفات والمنكرات، فبالله يُهونُ كلُّ صعبٍ، ويسهلُ كلُّ عسيرٍ، ويقربُ كلُّ بعيدٍ، وباللّهِ تزولُ الهمومُ والغمومُ والأحزانُ، فلا همَّ مع الله، ولا غمَّ ولا حزنَ، إنما الحزنُ كلُّ الحزنِ لمن فاته اللهُ. فمن حصلَ اللهَ فعلى شيءٍ يحزنُ؟! ومن فاته اللهُ فبأي شيءٍ يفرحُ؟!

فالفرحُ والسرورُ بالظفر بالمحبوبِ، والهمُّ والغمُّ والحزنُ والأسفُّ بفواتِ المحبوبِ، فأطيبُ العيشِ عيشُ المحبِّ الواصلِ إلى محبوبه، الذي لا قوامَ لقلبه وروحه وحياته إلا به، ولا غنى له عنه طرفة عين، ولا قوة لعينه ولا طمأنينة لقلبه، ولا سكونَ لروحه إلا به، فهو أحوجُّ إليه من سمعه وبصره وقوته، بل ومن حياته؛ فإن حياته بدونَه عذابٌ وآلامٌ، وهمومٌ وأحزانٌ، فحياته موقوفة على قربهِ وحبهِ.

وما أعظمَ سعادةَ الذين يحبهم الله!

نحن بحاجةٍ إلى وقفةٍ نتبين فيها أين نحن من هذه المنزلة؟ وهل نحظى بها فعلا أم أننا لا نزال في دائرة السعي لكي نرقى إليها؟، قال -تعالى- في الحديث القدسي: «ولا يزال عبدي يتقربُ إليَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره..». الحديث رواه البخاري، فلو يعطى الدنيا وما عليها لم يقدر أن يعصي الله؛ لأنه يحب؛ لأنه يجرُّ عينه، ولا غنى له

عنه طرفة عين. وهل نحن جادون في السعي أم مقصرون؟

﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَكُمْ عَنْهُ إِنَّ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨].

أسأل الله العليَّ القديرَ الهُدَى والسداد، وحسنَ الختام، وأن يجعلَ عملي خالصًا لوجهه الكريم، ونافعًا للقارئ الكريم، إنه سميعٌ مجيب. والذي دفعني إلى جمع هذه الرسالة تذكيرٌ نفسي وإخواني العاملين للإسلام بهذه المعاني، عسى أن تترك في نفوسنا أثرًا طيبًا، يدفعنا إلى توثيقِ صلتنا بالله، وتوكلنا، والحرصِ على جمعِ الشمل، ووحدةِ الصفِّ، وجمعِ الكلمةِ فالتوحيدُ وحده والصلاةُ راحة والتوبة فرحة لله أشدُّ فرحاً بتوبة عبده.

والحذر من الفرقة والاختلاف! فإن الأمة ستفترق على ثلاثٍ وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة. سأل الصحابةُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الفرقةِ الناجيةِ حينما سمعوه يقول هذا، فقال: من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي. فكان من جماعةِ الصحابة، وأتباعِ رسولِ الله الهدى والرحمة، صلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وصحبه، وأتباعه إلى هذه الساعة بإحسانٍ، وإلى يومِ غدٍ يومِ قيام الساعة، وسلّم تسليمًا كثيرًا. قال -تعالى-: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنْ السَّابِقِينَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ نَسَبُوا بِمَا عَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [التوبة: ١٠٠].

والإحسان: أن تعبدَ الله كأنك تراه، فكلما حرك عينيك فاذا نظرته كما ذكره يوسفٌ عليه السلام، فلم ينظر إلى امرأة العزيز، وكلما أسمعك فاذا

سمعه كما ذكره يوسف فلم يسمع كلمات الحرام، وكلما حرك قلبك فاذا
 رقابته كما ذكره يوسف عليه السلام، فلم يهوى الحرام، ولم ينبض بالزنا،
 وصنم القلوب الخفي عبادة الهوى والنفس والشيطان، وكلما حرك يدك
 ورجلك فاذا قدرته، واحذر معصيته، واحفظه في أمره ونهيه يحفظك، فإذا
 وجدت الله كما وجد يوسف ماذا فقدت؟! وإذا فاتك الله ماذا وجدت؟!
 فكن مع الله بالإحسان يكن معك بالحفظ والنصرة والرعاية، واعبه كأنك
 تراه، فهذا هو - سبحانه - يجري أنفاسك، ويحفظ عقلك وقلبك.

كلمات نفيسة في المحبة:

١- إذا غرست شجرة المحبة في القلب، وسقيت بهاء الإخلاص، ومتابعة
 الحبيب أثمرت أنواع الثمار، وآتت أكلها كل حين بإذن ربها. أصلها ثابت
 في قرار القلب، وفرعها متصل بسدره المنتهى.

لا يزال سعي المحب صاعداً إلى حبيبه، لا يحجبه دونه شيء. ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ
 الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠] (١).

٢- محبة الله إذا تمكنت من القلب ظهرت آثارها على الجوارح من الجد في
 طاعته، والنشاط لخدمته، والحرص على مرضاته، والتلذذ بمناجاته،
 والرضا بقضائه، والشوق إلى لقائه، والأنس بذكره، والاستيحاش من
 غيره، والفرار من الناس (٢)، والانفراد في الخلوات، وخروج الدنيا من

(١) مدارج السالكين (٩/٣).

(٢) إلا أن يكون «الاجتماع بهم على التعاون على أسباب النجاة والتواصي بالحق والصبر، فهذا من أعظم
 الغنيمة وأنفعها» [الفوائد، ص (٦٨)].

- القلب، ومحبة كل من يحبه الله، وإيثاره على كل من سواه^(١).
- ٣- القلب المشغول بمحبة غير الله وإرادته والشوق إليه والأنس به لا يمكن شغله بمحبة الله وإرادته وحبه والشوق إلى لقاءه، إلا بتفريغه من تعلقه بغيره^(٢).
- ٤- المحب يهرب إلى العزلة والخلوة بمحبوبه، والأنس بذكره كهرب الحوت إلى الماء، والطفل إلى أمه.
- ٥- ليس للعابد مستراح إلا تحت شجرة طوبى، ولا للمحب قرار إلا يوم المزيد. اشتغل به في الحياة يكفك ما بعد الموت.
- ٦- أَعْجَبُ الصبر صبرُ المحيين.
- ٧- ليس العجب من قوله: «يجبونه»، وإنما العجب من قوله: «يجبهم».
- ٨- لو كان في قلبك محبةً لَبَانَ أثرها على جسدك.
- ٩- لو تغدَّى القلب بالمحبة لذهبت عنه بطنة الشهوات.
- ١٠- لو صحَّت محبتك لاستوحشت ممن لا يُذكرك بالحبيب. فواعجباً لمن يدعي المحبة ويحتاج إلى من يذكره بمحبوبه، فلا يذكره إلا بمذكر. أقلُّ ما في المحبة أنها لا تنسيك تذكر المحبوب.
- ١١- لا تدخل محبة الله في قلب فيه حب الدنيا، إلا كما يدخل الجمل في سم الإبرة.

(١) التسهيل لعلوم التنزيل (٢/٦٧).

(٢) الفوائد، ص (٤٣).

- ١٢- إذا أحب الله عبداً اصطنعه لنفسه، واجتباه لمحبه، واستخلصه لعبادته، فَشَغَلَ هممه به، ولسانه بذكره، وجوارحه بخدمته^(١).
- ١٣- إن القلوب مفطورة على محبته؛ فإذا تعلق بحبه هان عليها ترك الذنوب، والإصرار^(٢) عليها، والاستقلال منها.
- ١٤- إذا أحب الله عبداً أنشأ في قلبه محبته.
- ١٥- المحب لا يستوعر طريقاً توصله إلى محبوبه، ولا يستوحش فيها.
- ١٦- المحبة لا تظهر على المحب بلفظه، وإنما تظهر عليه بشأئله.. فإن دلالة الحال على المحبة أعظم من دلالة المقال عليها. بل الدولة عليها في الحقيقة هو شاهد الحال لا صريح المقال. ففرق بين من يقول لك بلسانه إني أحبك ولا شاهد عليه من حاله، وبين من هو ساكت لا يتكلم وأنت ترى شواهد أحواله كلها ناطقة بحبه لك... وبالجملة فشاهد الحب الذي لا يكذب هو شاهد الحال، وأما شاهد المقال فصادق وكاذب^(٣).
- ١٧- أطيب العيش عيش المحب الواصل إلى محبوبه، وأمرّ العيش عيش من

(١) المصدر السابق، ص (١٢٩).

(٢) الإصرار على الصغيرة كبيرة كما جاء في الحديث: «وارحموا ترحموا، واغفروا يغفر الله لكم، وويل لأقناع القول، وويل للمصرين الذي يصرون على ما فعلوا وهم يعلمون». أخرجه أحمد (٢/ ١٦٥ و ٢١٩)، والبخاري في «الأدب المفرد»، ص (٧٩) عن عبد الله بن عمرو بسند صحيح.

قال المناوي في «الفيض» (١/ ٤٧٤): «الأقناع بفتح الهمز جمع قمع بكسر القاف وفتح الميم وتسكن: الإناء الذي يجعل في رأس الظرف ليملاً بالمائع، شبه استماع الذين يستمعون القول ولا يعونه ولا يعملونه به بالأقناع التي لا تعي شيئاً مما يفرغ فيها، فكأنه يمر عليها مجتازاً كما يمر الشراب في القمع كذلك».

(٣) طريق المهجرتين، ص (٣١٤).

حيل بينه وبين محبوبه^(١).

١٨ - علامة المحب الصادق أن يسعى في حصول محبوب محبوبه، ويبذل جهده وطاقته فيها. ومعلوم أنه لا شيء أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من إيصاله الهدى إلى جميع الأمة، فالمبلغ عنه ساع في حصول محابه، فهو أقرب الناس منه، وأحبهم إليه، وهو نائبه وخليفته في أمته، وكفى بهذا فضلاً وشرفاً للعلم وأهله^(٢).

١٩ - المحب الصادق الساعي في مرضي محبوبه الشاقة عليه، كلما تأمل ثمرة رضاه عنه وقبوله وسعيه، وقربه منه - تلذذ بتلك المساعي^(٣).

٢٠ - عيش المشتاق منغص حتى يلقي محبوبه فهناك تقر عينه، ويزول عن عيشه تنغيصه، وكذلك يزهد في الخلق غاية التزهيد؛ لأن صاحبه طالب للأنس بالله والقرب منه. فهو أزهدي شيء في الخلق، إلا من أعانه على هذا المطلوب منه، وأوصله إليه، فهو أحب خلق الله إليه، ولا يأنس من الخلق بغيره، ولا يسكن إلى سواه. فعليك بطلب هذا الرفيق، فإن لم تظفر به فاتخذ الله صاحباً، ودع الناس كلهم جانباً^(٤).

٢١ - المحبة التامة ميل القلب بكليته إلى المحبة... وكلما كان الميل أقوى: كانت الطاعة أتم، والتعظيم أوفر. وهذا الميل يلازم الإيمان، بل هو روح

(١) مدارج السالكين (٣/١٨٨).

(٢) مفتاح دار السعادة (١/٧٣).

(٣) مدارج السالكين (٢/٥٢).

(٤) مدارج السالكين (٢/٥٤).

الإيمان ولُّبُهُ.

- ٢٢ - المحب الصادق من رضي بما يعامله به حبيبه.
- ٢٣ - كل محب فهو مشتاق إلى لقاء حبيبه، مؤثر لمراضيه.
- ٢٤ - المحب يستكثر من محبوه كل ما يناله؛ فإذا ذكره بشيء وأعطاه إياه كان سروره بذكره له، وتأهيله لعطائه - أعظم عنده من سروره بذلك العطاء، بل يغيب سروره وبذكره له عن سروره بالعطية^(١).
- ٢٥ - المحب الصادق لا بد أن يقارنه أحياناً فرح بمحبوبه، ويشد فرحه به، ويرى مواقع لطفه به، وبره به، وإحسانه إليه، وحسن دفاعه عنه، والتلطف في إيصاله المنافع والمسار والمبارز إليه بكل طريق، ودفع المضار والمكاره عنه بكل طريق^(٢).
- ٢٦ - من أحبه الله رزقه محبته وطاعته، والاشتغال بذكره وخدمته^(٣).
- ٢٧ - المحبة الصحيحة تقتضي المتابعة والموافقة في حبّ المحبوبات، وبغض المكروهات. قال - تعالى - : ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ ﴾ [التوبة: ٢٤].
- ٢٨ - المحب الصادق إن نطق نطق لله وبالله، وإن سكت سكت لله، وإن تحرك

(١) مدارج السالكين (٢/ ٣٢٥).

(٢) مدارج السالكين (٢/ ٣٥٨).

(٣) جامع العلوم والحكم، ص (٣٤٠).

فبأمر الله، وإن سكن فسكونه استعانة على مرضات الله، فهو لله وباللـه ومع الله^(١).

٢٩ - محبة الله -تعالى-، ومعرفة، ودوام ذكره، والسكون إليه، والطمأنينة إليه، وإفراده بالحب، والخوف، والرجاء، والتوكل، والمعاملة، بحيث يكون هو وحده المستولي على هموم العبد وعزماته وإرادته - هي جنة الدنيا، والنعيم الذي لا يشبهه نعيم، وهو قرة عين المحبين، و حياة العارفين. وإنما تقر أعين الناس بهم على حسب قرة أعينهم بالله عز وجل، فمن قرت عينه بالله، قرت به كل عين، ومن لم تقر عينه بالله، تقطعت نفسه على الدنيا حسرات^(٢).

٣٠ - المحبة هي حياة القلب، وغذاء الأرواح، وليس للقلب لذة، ولا نعيم، ولا فلاح، ولا حياة إلا بها. وإذا فقدتها القلب كان ألمه أعظم من ألم العين إذا فقدت نورها، والأذن إذا فقدت سمعها، والأنف إذا فقدت شمّه، واللسان إذا فقد نطقه، بل فساد القلب إذا خلا من محبة فاطره وبارئه وإلهه الحق أعظم من فساد البدن إذا خلا من الروح، وهذا الأمر لا يصدّق به إلا من فيه حياة^(٣).

٣١ - الإقبال على الله -تعالى-^(٤) والإناابة إليه، والرضى به وعنه، وامتلاء

(١) مفتاح دار السعادة (١/١٦٠).

(٢) الوابل الصيب، ص (٩٧-٩٨).

(٣) الجواب الكافي، ص (٢٨٢-٢٨٣).

(٤) قال ابن القيم رحمه الله في «روضة المحبين»، ص (٤١٨): «يكفي في الإقبال على الله -تعالى- ثواباً عاجلاً أن الله - سبحانه وتعالى- يقبل بقلوب عباده إلى من أقبل عليه، كما أنه يعرض بقلوبهم عن من أعرض عنه، فقلوب العباد بيد الله لا بأيديهم».

القلب من محبته، واللهج بذكره، والفرح والسرور بمعرفته- ثواب عاجل، وجنة، وعيش لا نسبة لعيش الملوك إليه البتة^(١).

٣٢- لو لم يكن في محبة الله إلا أنها تنجي من عذابه لكان ينبغي للعبد أن لا يتعوّض عنها بشيء أبداً^(٢).

٣٣- أطيب العيش وألذّه على الإطلاق عيش المحبين المشتاقين المستأنسين، فحياتهم هي الحياة الطيبة في الحقيقة، ولا حياة للقلب أطيب ولا أنعم ولا أهنأ منها؛ وهي الحياة الطيبة في قوله -تعالى-: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: ٩٧]^(٣).

٣٤- إنما تكون المحبة الصادقة إذا بذل فيها المحب ما يملكه من مال ورياسة وقوة في مرضاة محبوبه، والتقرب إليه، فإن بذل له روحه كان هذا أعلى درجات المحبة^(٤).

٣٥- محبة الرب لعبده سبقت محبة العبد له -سبحانه-؛ فإنه لولا محبة الله لما جعل محبته في قلبه، فإنه ألهمه حبه وآثره به، فلما أحبه العبد جازاه على تلك المحبة محبة أعظم منها، فإنه من تقرب إليه شبرًا تقرب إليه ذراعًا، ومن تقرب إليه ذراعًا تقرب إليه باعًا، ومن أتاه مشيًا أتاه هرولة. وهذا دليل على أن محبة الله لعبده الذي يحبه فوق محبة العبد له^(٥).

(١) الوابل الصيب، ص(٩٦).

(٢) روضة المحبين، ص(٤١٨).

(٣) الجواب الكافي، ص(٢١٨).

(٤) طريق الهجرتين، ص(١٢٠).

(٥) طريق الهجرتين، ص(٢٤٢).

- ٣٦- محبة الله... هي من أقوى الأسباب في الصبر عن مخالفته ومعاصيه، فإن المحب لمن يحب مطيع، وكلما قوي سلطان المحبة في القلب كان انقياده للطاعة، وترك المخالفة أقوى، وإنما تصدر المعصية والمخالفة من ضعف المحبة وسلطانها^(١).
- ٣٧- تعرّف ربّ العزّة إلى المحبين بأسمائه وصفاته، فعملوا على اللقاء، وأنت مشغول في الجيف^(٢).
- ٣٨- المحبة الصادقة الصحيحة تمنع من الإصرار على الذنوب، وعدم الاستحياء من علام الغيوب^(٣).
- ٣٩- إذا تمكنت المحبة في القلب، وامتلاً القلب منها أخرجت من القلب محبة كل ما يكرهه الله، فلم يبق في القلب سوى محبة الله ومحبة ما يحبه، فلم تنبعث الجوارح إلا إلى الطاعات التي تقتضي التقرب إلى الله، وصارت النفس حينئذ مطمئنة^(٤).
- ٤٠- من أحبّ الله عز وجل أحبه الله - سبحانه -، ومن أحبه الله - سبحانه - فقد فاز بما لا يساويه شيء، مع استلزامه حبه عز وجل لعبد أن يدخله الجنة، وأن يصرفه عن النار، وأن يصلح له أمور دينه ودنياه كلها^(٥).
- ٤١- لا يجب الله عز وجل إلا الخلّص من عباده، فحبهم طاعة من الطاعات،

(١) طريق المهجرتين، ص (٢٧١).

(٢) الفوائد، ص (٨٩).

(٣) استنشاق نسيم الأنس، ص (٣٨).

(٤) استنشاق نسيم الأنس، ص (٦٢).

(٥) تحفة الذاكرين، ص (٢٨٧).

وقربة من القرب.

٤٢ - حقيقة المحبة عند أهل المعرفة من المعلومات التي لا تحد، وإنما يعرفها من قامت به وجداناً لا يمكن التعبير عنه^(١).

٤٣ - المحب لا يستقل السعي في مراد محبوبه، بل يستلذ خدمته بقلبه، وإن كان شاقاً على بدنه، وكل حب قاهر لا محالة؛ فمن كان محبوبه أحب إليه من الكسل ترك الكسل في خدمته، وإن كان أحب إليه من المال، ترك المال في حبه^(٢).

٤٤ - اللذة بالمحبوب تَضَعُفُ وتقوى بحسب قوة الحب وضعفه؛ فكلما كان الحب أقوى كانت اللذة أعظم. ولهذا تعظم لذة الظمان بشرب الماء البارد بحسب شدة طلبه للماء، وكذلك الجائع، وكذلك من أحب شيئاً كانت لذته على قدر حبه إياه. والحبّ تابع للعلم بالمحبوب، ومعرفة جماله الظاهر والباطن؛ فلذّة النظر إلى الله بعد لقائه بحسب قوة حبه وإرادته، وذلك بحسب العلم به وبصفات كماله، فإذا العلم هو أقرب الطريق إلى أعظم اللذات.

٤٥ - لا شيء أطيب للعبد، ولا ألدّ، ولا أهنأ، ولا أنعم لقلبه وعيشه من محبة فاطره وباريه، ودوام ذكره، والسعي في مرضاته. وهذا هو الكمال الذي لا كمال للعبد بدونه^(٣).

(١) فتح الباري (١٠/٤٦٢ - ٤٦٣).

(٢) مختصر منهاج القاصدين، ص (٣٥١).

(٣) المصدر السابق (١/٨٧).

- ٤٦ - علامة المحبة الصحيحة بذل الروح والمال في مرضات المحبوب^(١).
- ٤٧ - كونُ العبد محبوباً لله أعلى من كونه محبباً لله، فليس الشأن أن تحب الله، ولكن الشأن أن يحبك الله^(٢).
- ٤٨ - محبة الرب عبده تستلزم إعزازه لعبده، وإكرامه إياه، والتنويه بذكره، وإلقاء التعظيم والمهابة له في قلوب أوليائه^(٣).
- ٤٩ - ليس للعابدين مستراح إلا تحت شجرة طوبى، ولا للمحبين قرار إلا يوم المزيد، فمثل لقلبك الاستراحة تحت شجرة طوبى يهن عليك النَّصَب، واستحضر يوم المزيد يهن عليك ما تتحمل من أجله^(٤).
- ٥٠ - كنوز الجواهر مودعة في مصر الليل، فتتبع آثار المحبين لعلك تظفر بكنز^(٥).
- ٥١ - إقبال الليل عند المحبين كقميص يوسف في أجفان يعقوب^(٦).
- ٥٢ - وسط الليل للمحبين للخلوة بحبيبهم، وآخر الليل للمذنبين يستغفرون من ذنوبهم؛ فمن عجز عن مشاركة المحبين في الجري معهم في ذلك المضمار، فلا أقل من مشاركة المذنبين في الاعتذار^(٧).

(١) مفتاح دار السعادة (٤/٢).

(٢) روضة المحبين، ص (٢٧٤).

(٣) بدائع الفوائد (٩٤/٢).

(٤) بدائع الفوائد (٢١٨/٣).

(٥) بدائع الفوائد (٢١٨/٣).

(٦) بدائع الفوائد (٢١٩/٣).

(٧) المحجة في سير الدلجة، ص (٦٥).

٥٣ - متى رأيت القلب قد ترحل عنه حب الله، والاستعداد للقائه، وحل فيه حب المخلوق والرضى بالحياة الدنيا، والطمأنينة بها - فاعلم أنه قد خسف به (١).

٥٤ - من أحبه الله رزقه محبته، وطاعته، والاشتغال بذكره، وخدمته (٢).

٥٥ - ذكر المحبين على خلاف ذكر الغافلين.

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ [الأفال: ٢] (٣).

٥٦ - قلوب المحبين لا تطمئن إلا بذكره، وأرواح المشتاقين لا تسكن إلا برؤيته (٤).

٥٧ - المحبون يستوحشون من كل شاغل يشغل عن الذكر، فلا شيء أحب إليهم من الخلوة بحبيبهم (٥).

٥٨ - المحب الصادق أحب شيء إليه الخبر عن محبوبه وذكره (٦).

٥٩ - حياة القلب مع الله لا حياة له بدون ذلك أبداً، ومتى واطأ اللسان القلب في ذكره، وواطأ القلب مراد حبيبه منه، واستقل له الكثير من قوله وعمله، واستكثر له القليل من برّه ولطفه، ولازم الطاعة وفارق المخالفة، وخرج عن كله لمحبوبه فلم يبق منه شيء، وامتلاً قلبه بتعظيمه

(١) بدائع الفوائد (٣/ ٢٢٤).

(٢) جامع العلوم والحكم، ص (٣٤٠).

(٣) جامع العلوم والحكم، ص (٤١٨).

(٤) جامع العلوم والحكم، ص (٤١٩).

(٥) جامع العلوم والحكم، ص (٤٢٠).

(٦) مدارج السالكين (٣/ ٣١٠).

وإجلاله وإيثار رضاه، وعزَّ عليه الصبر عنه، وعُدم القرار دون ذكره والرغبة إليه والاشتياق إلى لقائه، ولم يجد الأُنس إلا بذكره، وحفظ حدوده، وآثره على غيره - فهو المحب حقاً^(١).

٦٠ - انفراد العبد في طريق طلبه^(٢) دليلٌ على صدق المحبة^(٣).

٦١ - المحبة منتهى القربة والاجتهاد، ولن يسأم المحبُّون من طول اجتهادهم لله - تعالى -، يحبونه ويحبون ذكره، ويحبُّونه إلى خلقه، يمشون بين عباده بالنصائح، ويخافون عليهم من أعمالهم يوم القيامة، يوم تبدو الفضائح. أولئك أولياء الله وأحباؤه وأهل صفوته، أولئك الذين لا راحة لهم دون لقائه^(٤).

٦٢ - أقرَّ شيء لعيون المحبِّ خلوته بسرِّه مع محبوبه^(٥).

٦٣ - الخوف يبعدك عن معصيته، والرجاء يخرجك إلى طاعته، والحب يسوقك إليه سَوْقًا. لما علم الله - سبحانه - أن قلوب المشتاقين إليه لا تهدأ إلا بلقائه ضرب لهم أجلاً للقاء؛ تسكيناً لقلوبهم، فقال الله - تعالى -:

(١) روضة المحبين، ص (٤٠٩ - ٤١٠).

(٢) قال ابن القيم رحمه الله في «إغاثة اللهفان» (١/٦٩): «البصير الصادق لا يستوحش من قلة الرفيق، ولا من فقدته إذا استشعر قلبه مرافقة الرَّعيل الأول، الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدِّيقين والشهداء الصالحين وحَسُنَ أولئك رفيقًا؛ فتفرد العبد في طريق طلبه دليل على صدق الطلب».

(٣) الرسالة التبوكية، ص (٩٦).

(٤) جامع العلوم والحكم، ص (٣٤٢).

(٥) روضة المحبين، ص (٤٣٥).

﴿مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [العنكبوت: ٥] (١).

٦٤ - الشوق يحمل المحب على العجلة في رضا المحبوب، والمبادرة إليها على الفور ولو كان فيها تلفه.

﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أَوْلَاءٌ عَلَيَّ أَتْرَىٰ وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ [طه: ٨٣ - ٨٤] (٢).

٦٥ - ليس عند القلوب السليمة والأرواح الطيبة، والعقول الذكية أحلى، ولا ألد، ولا أطيب، ولا أسر، ولا أنعم (٣) من محبة الله، والإقبال عليه (٤)، والأنس به، والشوق إلى لقاءه، والحلاوة التي يجدها المؤمن في قلبه بذلك فوق كل حلاوة، والنعيم الذي يحصل له بذلك أتم من كل نعيم، واللذة التي تناله أعلى من كل لذة (٥).

٦٦ - ما عند المحبين ألد من أوقات الخلو بمناجاة محبوبهم؛ هو شفاء قلوبهم، ونهاية مطلوبهم (٦).

٦٧ - المحب لا يمل من التقرب بالنوافل إلى مولاه، ولا يأمل إلا قربة ورضاه.

٦٨ - ليس للمحب عيد سوى قرب محبوبه.

(١) روضة المحبين، ص (٤٣٥).

(٢) روضة المحبين، ص (٤٣٦).

(٣) إغاثة اللفهان (١٩٧/٢).

(٤) روضة المحبين، ص (١٨٠).

(٥) إغاثة اللفهان (١٩٧/٢).

(٦) لطائف المعارف، ص (٥٢).

- ٦٩- المحب لا يرى طول الطريق إنما يتلمح المقصد.
- ٧٠- أول علامات المحبة دموع العين.
- ٧١- من صلى بالليل حسن وجهه بالنهار. شيمة المحبة لا تخفى، وصحائف الوجوه يقرؤها من لم يكتب.
- ٧٢- الزم طريق الذكر عمرك دائماً^(١).
- فالذكر في القلب المحبة زارع^(٢).
- ٧٣- إنما غاية المحب الوصول إلى المحبوب:
ما للمحب سوى المحبوب مطلوب
إذ قلبه عن سوى ذكراه محجوب
- ٧٤- قرة عين المحب في طاعة المحبوب.
- ٧٥- النشاط للطاعة من ثمرة المحبة.
- ٧٦- إعلام الحب في الله سبب للتحاب من الجانبين.
- ٧٧- التحاب بسبب جلال الله أفضل للتحاب؛ لأن سببها أفضل الأسباب.
- ٧٨- بكاء الخلوة إما لحب الله، أو لخوفه، أو لإجلاله.
- ٧٩- من لم يخل قلبه لله ساعة من نهار؛ لما احتوشه من الهموم الدنيوية،

(١) قال ابن الجوزي: في «التذكرة في الوعظ»، ص(٥٩): «الذكر لله له شرطان: حضور القلب في تحريره، وبذل الجسد في تكثيره؛ فإن أحببت أن تكون من الراسخين الأقدام في هذا المقام، فحرر الذكر على الإحسان، وكثره بقدر الإمكان».

(٢) التذكرة في الوعظ، ص(٥٩).

وذوات الآصار^(١) - فليعلم أنه ليس له ثمّ رابطة علوية، ولا نصيب من المحبة ولا المحبوبة، فليكن على نفسه، ولا يرضى منها إلا بنصيب من قرب ربه وأنسه^(٢).

٨٠ - العالى المهمة طالب لربه - تعالى - طلباً تاماً بكل معنى واعتبار. في عمله، وعبادته ومناجاته، ونومه ويقظته، وحركته وسكونه، وعزلته وخلطته، وسائر أحواله. فقد انصبغ قلبه بالتوجه إلى الله - تعالى - أيما صبغة. وهذا الأمر إنما يكون لأهل المحبة الصادقة^(٣).

٨١ - المحب الصادق لو بذل لمحبوبه جميع ما يقدر عليه لاستقله واستحى منه، ولو ناله من محبوبه أيسر شيء لاستكثره واستعظمه^(٤).

٨٢ - المحبة لا نهاية لها، وكلما قويت المعرفة والبر قويت المحبة، ولا نهاية لجمال المحبوب ولا بره، فلا نهاية لمحبتة، بل لو اجتمعت محبة الخلق كلهم وكانت على قلب رجل واحد منهم - كان ذلك دون ما يستحقه الرب جل جلاله.

٨٣ - الشوق إلى الله - تعالى - ولقائه هو لبّ المحبة وسرّها.

٨٤ - لا عبودية إلا عبودية أهل المحبة الخالصة. أولئك هم الفائزون بشرف الدنيا والآخرة، وأولئك لهم الأمن وهم مهتدون.

(١) الآصار: الذنوب.

(٢) التذكرة والاعتبار، ص (٢٧).

(٣) مدار السالكين (٥/٣).

(٤) مدارج السالكين (١٢/٣).

- ٨٥- المحبة إذا تمكنت من العبد استكثر قليل ما يناله من محبوبه.
- ٨٦- الحياة الطيبة، إنما تنال بالهمة العالية، والمحبة الصادقة، والإرادة الخالصة؛ فعلى قدر ذلك تكون الحياة الطيبة. وأخسّ الناس حياة أخسّهم، همة وأضعفهم محبة وطلبًا.
- ٨٧- علم المحبة والشوق شيء، وحال المحبة شيء آخر^(١).
- ٨٨- المواهب والعطايا الباطنة والظاهرة، العاجلة والآجلة لا تنال إلا بمحبته. ولا تنال محبته إلا بطاعته، وإيثاره على ما سواه^(٢).
- ٨٩- كلما قويت معرفة العبد لله قويت محبته له، ومحبته لطاعته، وحصلت له لذة العبادات من الذكر وغيره على قدر ذلك^(٣).
- ٩٠- ما تلذذ المتقون بشيء في صدورهم ألد من حب الله عز وجل، ومحبة أهل ذكره.
- ٩١- معاملة الله بالصدق، والإخلاص، ومخالفة الهوى سبب لفضل الله على عبده، وأن يمنحه محبته.
- ٩٢- من علامة المحبة لله دوام الذكر بالقلب واللسان، وقلما ولع المرء بذكر الله عز وجل إلا أفاد منه حب الله عز وجل.
- ٩٣- إذا سئم البطالون من بطالتهم، فلن يسأم المحبون لله من مناجاته وذكره.

(١) مدارج السالكين (٣/ ٣١٠).

(٢) المصدر السابق (١/ ٢١٠-٢١١).

(٣) استنشاق نسيم الأنس، ص (٥٠).

- ٩٤ - ولي الله المحب لله لا يخلو قلبه من ذكر ربه، ولا يسأم من خدمته^(١).
- ٩٥ - لا يُعْطَى طريق المحبة غافل ولا ساه.
- ٩٦ - ما كاد يميل القربة إلى الله عز وجل محب لله عز وجل، ولا يكاد يسأم من ذلك.
- ٩٧ - القلب الذي يحب الله عز وجل يحب التعب والنصب لله. إنه لن ينال حب الله بالراحة.
- ٩٨ - **أعلى الدرجات:** أن تنقطع إلى ربك، وتستأنس إليه بقلبك، وعقلك، وجميع جوارحك، حتى لا ترجو إلا ربك، ولا تخاف إلا ذنبك، وترسخ محبته في قلبك حتى لا تؤثر عليها شيئاً؛ فإذا كنت كذلك لم تبال في بر كنت أو في بحر، أو في سهل أو في جبل. وكان شوقك بلقاء الحبيب شوق الظمآن إلى الماء البارد، وشوق الجائع إلى الطعام الطيب، ويكون ذكر الله عز وجل عندك أحلى من العسل، وأشهى من الماء العذب الصافي عند العطشان في اليوم الصائف^(٢).
- ٩٩ - من علامات المحب لله عز وجل ترك كل ما يشغل عن الله، حتى يكون الشغل بالله وحده^(٣).
- ١٠٠ - من علامات المحيين لله أن لا يأنسوا بسواه، ولا يستوحشوا معه. إذا سكن حب الله القلب أنس بالله؛ لأن الله أجّل في صدور العارفين من

(١) مدارج السالكين، ص (٦٤ - ٦٥).

(٢) استنشاق نسيم الأنس، ص (٧٨).

(٣) استنشاق نسيم الأنس، ص (٧٩).

أن يحبوا سواه^(١).

١٠١ - المحب لله لا يجد مع حب الله **عز وجل** للدنيا لذة، ولا يغفل عن ذكر الله **عز وجل** طرفة عين.

١٠٢ - همم العارفين المحبين متعلقة من الآخرة برؤية الله، والنظر إلى وجهه في دار كرامته، والقرب منه.

١٠٣ - المؤمن إذا آمن بالله، واستحکم إيمانه خاف الله، فإذا خاف الله تولدت من الخوف هيبة الله، فإذا سكنت درجة الهيبة دامت طاعته لربه، فإذا أطاع تولد من الطاعة الرجاء، فإذا سكنت درجة الرجاء تولد من الرجاء المحبة، فإذا استحكمت معاني المحبة في قلبه سكن بعدها درجة الشوق، فإذا اشتاق أدّاه الشوق إلى الأنس بالله، فإذا أنس بالله اطمأن إلى الله، فإذا اطمأن كان ليله في نعيم، ونهاره في نعيم، وسره في نعيم، وعلايته في نعيم.

١٠٤ - مما يستحليه المحبون لله اختيارهم الذل له على الشرف، والخمول على الشهرة.

١٠٥ - من امتلأ قلبه من محبة الله **عز وجل** أحب ما يحبه وإن شق على النفس، وتألّم به كما يقال: المحبة تهوّن الأثقال^(٢).

١٠٦ - إسباغ الوضوء على المكاره من علامات المحبين.

١٠٧ - لما كانت المساجد في الأرض بيوت الله أضافها الله إلى نفسه؛ تشریفاً

(١) استنشاق نسيم الأنس، ص (٧٩).

(٢) اختيار الأولى شرح حديث اختصام الملاء الأعلى، ص (٣٧).

لها، وتعلقت قلوب المحبين لله عز وجل بها؛ لنسبتها إلى محبوبهم، وارتاحت إلى ملازمتها، لإظهار ذكره فيها. قال -تعالى-: ﴿ فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيَذْكُرَ فِيهَا أَسْمُهُ، يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ (٣٦) رجالاً لا تلهمهم تجرئة ولا بيع عن ذكر الله وإقار الصلوة وإيناء الزكوة يخافون يوماً نقلب فيه القلوب والأبصار ﴿ [النور: ٣٦-٣٧].

١٠٨ - من علامات المحبين لله: حب الخلوة بمناجاة الله -تعالى-، وخصوصاً في ظلمة الليل.

١٠٩ - قلوب المحبين جمره تحت فحم الليل، كلما هب عليها نسيم السحر التهبت.

١١٠ - مجالس الذكر شراب المحبين.

١١١ - من كان همه طلب محبة الله عز وجل أعطاه الله فوق ما يريد من الدنيا تبعاً.

١١٢ - المحبون إذا نطقوا نطقوا بالذكر، وإن سكتوا اشتغلوا بالفكر.

١١٣ - المحب راغب في الله، والعامل راغب فيما عنده، والراضي بالدنيا من الآخرة راغب عنه، ومن كانت رغبته في الله كفاه الله كل مهم، وتولاه في جميع أموره، ودفع عنه ما لا يستطيع دفعه عن نفسه، ووقاه وقاية الوليد، وصاناه من جميع الآفات.

١١٤ - خلوة المحب لمحوبه هي غاية أمنيته، فإن ظفر بها، وإلا خلا به في سره، وأوحشه ذلك من الأغيار.

- ١١٥ - كل محبة لغير [الله] فهي عذاب على صاحبها، وحسرة عليه، إلا محبته، ومحبة ما يدعو إلى محبته، ويعين على طاعته ومرضاته، فهذه هي التي تبقى في القلب يوم تبلى السرائر.
- ١١٦ - المحب لربه يجب أن الناس كلهم يحبونه، ويذكرونه، ويعبدونه، ويمجدونه، ولا شيء أقرّ لعينه من ذلك، بل هو يدعو إلى ذلك بقوله وعمله.
- ١١٧ - زرع المحبة إنما يُسقى بماء الذكر، وأفضل الذكر ما صدر عن المحبة.
- ١١٨ - ليس بمحب صادق من له إرادة تخالف مراد محبوبه منه.
- ١١٩ - لو لم يكن للقلب المشتغل بمحبة غير الله، المعرض عن ذكره من العقوبة إلا صدؤه، وقسوته، وتعطيله عما خلق له لكفت بذلك عقوبته.
- ١٢٠ - أبعد القلوب من الله القلب القاسي، ولا يذهب قساوته إلا حبّ مقلق، أو خوف مزعج كحب يوسف عليه السلام لله حباً أزعجه يوم أن غلفت الأبوابا فراقب الله رقابةً أزهقت الباطل.
- ١٢١ - المحبة الخاصة التي تشغل قلب المحب وفكره وذكره بمحبوبه - هي التي تلتطف وتخفف أثقال التكاليف، وتسخي البخيل، وتشجع الجبان، وتصفيّ الذهن، وتروّض النفس، وتطيّب الحياة على الحقيقة.. وهذه المحبة هي التي تنور الوجه، وتشرح الصدر، وتحيي القلب وراجع كتاب الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي.
- ١٢٢ - كمال اللذة، والفرح والسرور، ونعيم القلب وابتهاج الروح تابع لأمرين:

أحدهما: كمال المحبوب في نفسه وجماله، وأنه أولى بإيثار المحبة من كل ما سواه.

والأمر الثاني: كمال محبته، واستفراغ الوسع في حبه، وإيثار قربه والوصول إليه^(١).

١٢٣- أعظم نعيم الآخرة ولذاتها: هو النظر إلى وجه الرب جل جلاله، وسماع كلامه منه، والقرب منه. وأعظم الأسباب التي تحصل هذه اللذة هو أعظم لذات الدنيا على الإطلاق، وهي لذة معرفته -سبحانه- ولذة محبته. فإن ذلك هو جنة الدنيا ونعيمها العالي، ونسبة لذاتها الفانية إليه كتفلة في بحر. فإن الروح والقلب والبدن إنما خلق لذلك، فأطيب ما في الدنيا معرفته ومحبته، وألذ ما في الجنة رؤيته ومشاهدته. فمحبته قرة العيون، ولذة الأرواح، وبهجة القلوب ونعيم الدنيا وسرورها، بل لذات الدنيا القاطعة عن ذلك تنقلب آلامًا وعذابًا، يبقى صاحبها في المعيشة الضنك، فليست الحياة الطيبة إلا بالله^(٢).

١٢٤- **المحبة لها داعيان:** الجمال والإجلال، والرب -تعالى- كله الكمال المطلق من ذلك، فإنه جميل يحب الجمال، بل الجمال كله له، والإجلال كله منه، فلا يستحق أن يحب لذاته من كل وجه سواه.

١٢٥- من أعرض عن محبة الله، وذكره، والشوق إلى لقائه -ابتلاه الله بمحبة غيره.

(١) الجواب الكافي، ص (٢٨٠).

(٢) الجواب الكافي، ص (٢٨١ - ٢٨٢).

١٢٦- حياة الإنسان بحياة قلبه وروحه، ولا حياة لقلبه إلا بمعرفة فطره، ومحبه وعبادته وحده، والإنابة إليه، والطمأنينة بذكره، والأنس بقربه، ومن فقد هذه الحياة فقد الخير كله، ولو تعوَّض عنها بما تعوَّض مما في الدنيا. بل ليست الدنيا بأجمعها عوضاً عن هذه الحياة، فمن كل شيء يفوت العبد عوض، وإذا فاته الله لم يعوض عنه شيء البتة^(١).

١٢٧- اللذة والفرح تابعة للمحبة في الكمال والقوة، والمحبة تابعة لمعرفة المحب بصفات المحبوب وجماله، فكلما كان العلم به أكمل كانت محبته أقوى، وكلما كانت المحبة أقوى كانت اللذة والفرح به أكمل وأتم^(٢).

١٢٨- لا حياة للقلب، ولا فلاح، ولا لذة، ولا سرور، ولا نعيم إلا بالأنس بالله، والتنعم بذكره. ومنزلة ذلك من الروح منزلة الروح من البدن؛ فإذا فقدته الروح كانت كالبدن الفاقد لروحه، بل القلب مضطر إليه، فقير إليه أعظم من ضرورة البدن إلى روحه؛ إذ غاية ما يقدر بفوات الروح موت البدن، وقد يعقبه راحة العبد. وأما إذا فات الروح والقلب لله - تعالى - ماتت موتاً يتضمن كل ألم، وهم، وغم، وحزن، وخوف، واضطراب.

فلو أن ما يحصل للقلب من الموت مثل موت البدن لكان في الموت راحة، ولكنه موت يتجرع صاحبه كاسات الآلام من الهموم والغموم والحسرات.

١٢٩- الروح مفطورة على تأله فاطرها وخالقها، وهي فقيرة إليه أعظم

(١) الجواب الكافي، ص (٩٧).

(٢) الصواعق المرسله على الجهمية والمعطله (٤/ ١٤٥٥ - ١٤٥٦).

الافتقاد من جهة كونه ربها وخالقها، وممسكها وحافظها، وطبيبتها. ومن جهة كونه إلهها، ومحبوبها، ومطلوبها، وغاية مناهها. فهي إلى معرفة هذا المطلوب ومعرفة كماله وجماله، وأوصاف جلاله -أشد شيء ضرورة، وكلما كانت معرفتها بذلك أوفر كانت محبتها له أقوى ما لم يعقها عائق، ويمنعها مانع من مرض يتعطل به، أو تضعف عن نهوضها بالجد في طلب هذا المحبوب^(١).

١٣٠- لا شيء أطيب للعبد، ولا ألد، ولا أهنا، ولا أنعم لقلبه وعيشه من محبة فطره وباريه، ودوام ذكره، والسعي في مرضاته. وهذا هو الكمال الذي لا كمال للعبد بدونه^(٢).

١٣١- محبة الشيء فرع عن الشعور به. وأعرف الخلق بالله أشدهم حباً له. فكل من عرف الله أحبه، ومن عرف الدنيا وأهلها زهد فيهم.

١٣٢- المحب الصادق يرى خيانة منه لمحبوبه أن يتحرك بحركة اختيارية في غير مرضاته، وإذا فعل فعلاً مما أبيح له بموجب طبيعته وشهوته تاب منه كما يتوب من الذنب، ولا يزال هذا الأمر يقوى عنده حتى تنقلب مباحاته كلها طاعات، فيحتسب نومه وفطره وراحته كما يحتسب قومه وصومه واجتهاده، وهو دائماً بين سراء يشكر الله عليها، وضراء يصبر عليها، فهو سائر إلى الله دائماً في نومه ويقظته.

١٣٣- المحب الكامل المحبة يترضى ربه المالك له الذي لا غنى له عنه، ولا

(١) الصواعق المرسله (٤/١٣٥٥).

(٢) مفتاح دار السعادة (١/٨٧).

بَدَّ له منه، فليس له همٌّ غير استرضائه؛ لأنه لا حياة له ولا فلاح إلا في
قربه ورضاه عنه، ومحبته له^(١).

١٣٤- المحب الصادق الذي قد لاحظ أعظم الأعراض، وشمَّر إليها، وهي
قربه من الله ووصوله إليه، واشتغاله به عما سواه، والتنعم بحبِّه ولذة
الشوق إلى لقائه.

١٣٥- الخوف لعامة المؤمنين، والخشية للعلماء العارفين، والهيبة للمحبين،
والإجلال للمقربين.

١٣٦- الخوف يتعلق بالأفعال، والمحبة تتعلق بالذات والصفات. ولهذا
تتضاعف محبة المؤمنين لربهم إذا دخلوا دار النعيم، ولا يلحقهم فيها
خوف. ولهذا كانت منزلة المحبة ومقامها أعلى وأرفع من منزلة الخوف
ومقامه.

١٣٧- الوقوف عند مدح الناس وذمِّهم علامة انقطاع القلب، وخلوه من
الله، وأنه لم تباشره روح محبته ومعرفته، ولم يذق حلاوة التعلق به
والطمأنينة إليه.

١٣٨- غاية المحب: أن يرضى بأحكام محبوبه عليه؛ ساءته أم سرتة.

١٣٩- كل حبٍّ لا يقارنه تعظيم المحبوب: فهو سبب للبعد عنه، والسقوط
من عينه.

١٤٠- المحب لا يقنع بشيء دون محبوبه.

(١) مدارج السالكين (١/٤٢٩).

١٤١ - طريق الرضى والمحبة: تسيّر العبد وهو مستلق على فراشه، فيصبح أمام الركب بمراحل.

١٤٢ - معرفة الله، ومحبه، وطاعته، والتقرب إليه، وابتغاء الوسيلة إليه مقصود لذاته؛ فهو - سبحانه - يستحق غاية الحب، والطاعة، والثناء، والمجد، والتعظيم لذاته، ولما له من أوصاف الكمال، ونعوت الجلال، وحبه والرضى به وعنه، والذل له والخضوع والتعبد هو غاية سعادة النفس وكما لها. والنفس إذا فقدت ذلك كانت بمنزلة الجسد الذي فقد روحه وحياته، والعين التي فقدت ضوءها ونورها بل أسوأ حالاً من ذلك.

١٤٣ - الروح إذا عدت كما لها وصلاحتها في معرفة فاطرها وبارئها، وكونه أحب شيء إليها رضاه، وابتغاء الوسيلة إليه أثر شيء عندها، حتى يكون اهتمامها بمحبهه ومرضاته اهتمام المحب التام المحبة بمرضاة محبوبه - الذي لا يجد منه عوضاً - كانت بمنزلة الملك الذي ذهب عنه ملكه، وأصبح أسيراً في يدي أعاديه، يسومونه سوء العذاب.

١٤٤ - أحبّ المحبون ربهم حباً شعروا معه أن الله معهم يراهم دائماً، فتأدبوا أدباً أصبحوا معه لا يقولون إلا أحسن القول، ولا يعملون إلا أحسن العمل؛ لأنهم متيقنون أن الله معهم بعلمه وإحاطته وإطلاعه أينما كانوا واستحيوا من الله حق الحياء، وخافوا غضبه وإعراضه عنهم، فاستقاموا كما أمرُوا^(١).

(١) إرشاد العباد للاستعداد ليوم المعاد، ص (١٤٤).

- ١٤٥ - كل محب فهو مشتاق إلى لقاء محبوبه (١).
- ١٤٦ - قلب المحب موضوع بين جلال محبوبه وجماله، فإذا لاحظ جلاله هابه وعظّمه، وإذا لاحظ جماله أحبه واشتاق إليه (٢).
- ١٤٧ - متى تمكنت المحبة من القلب لم تبعث الجوارح إلا إلى طاعة الرب (٣).
- ١٤٨ - من امتلأ قلبه من محبة الله لم يكن فيه فراغ لشيء من إرادات النفس والهوى.
- ١٤٩ - متى بقي للمحب حظ من نفسه فما بيده من المحبة إلا الدعوى، إنما المحب من يفنى عن هوى نفسه كله ويبقى بحبيبه.
- ١٥٠ - إن الله - سبحانه وتعالى - خلق الخلق لعبادته، الجامعة لمعرفته؛ والإنابة إليه ومحبته، والإخلاص له، فبذكرة تطمئن قلوبهم، وتسكن نفوسهم، وبرؤيته في الآخرة تقرّ عيونهم، ويتم نعيمهم، فلا يعطيهم في الآخرة شيئاً هو أحب إليهم، ولا أقرّ لعيونهم، ولا أنعم لقلوبهم - من النظر إليه، وسماع كلامه منه بلا واسطة. ولم يعطهم في الدنيا شيئاً خيراً لهم ولا أحب إليهم، ولا أقرّ لعيونهم من الإيمان به، ومحبته والشوق إلى لقائه، والأنس بقربه، والتنعم بذكره (٤).
- ١٥١ - المحب الصادق إن تكلم تكلم بعلم، إذا رأى الكلام صواباً، وإذا

(١) طريق الهجرتين، ص (٣٢٨).

(٢) الفوائد، ص (٢٣٢).

(٣) تحقيق كلمة الإخلاص، ص (٣٤).

(٤) إغائة اللهفان (١/٢٨).

سكت سكت بعلم إذا كان السكوت صوابًا. قليل الخوض فيما لا يعنيه، يخاف من لسانه أشد مما يخاف من عدوه، يجس لسانه كجسسه لعدوه ليأمن من شره وشر عاقبته^(١).

١٥٢ - مرض القلب: أن يتعذر عليه ما خلق له من معرفة الله، ومحبة، والشوق إلى لقاءه، والإنابة إليه، وإيثار ذلك على كل شهوة. فلو عرف العبد كل شيء ولم يعرف ربه، فكأنه لم يعرف شيئًا، ولو نال كل حظ من حظوظ الدنيا ولذاتها وشهواتها ولم يظفر بمحبة الله، والشوق إليه، والأنس به، فكأنه لم يظفر بلذة ولا نعيم ولا قرة عين، بل إذا كان القلب خاليًا عن ذلك عادت تلك الحظوظ واللذات عذابًا له ولا بد، فيصير معذبًا بنفس ما كان منعمًا به من جهتين: من جهة حسرة فوته، وأنه حيل بينه وبينه، مع شدة تعلق روحه به، ومن جهة فوت ما هو خير له وأنفع وأدوم، حيث لم يحصل له، فالمحجوب الحاصل فات، والمحجوب الأعظم لم يظفر به. وكل من عرف الله أحبه، وأخلص العبادة له ولا بد، ولم يؤثر عليه شيئًا من المحبوبات، فمن أثر شيئًا من المحبوبات فقلبه مريض، كما أن المعدة إذا اعتادت أكل الخبيث وآثرته على الطيب سقطت عنها شهوة الطيب، وتعوّضت بمحبة غيره^(٢).

١٥٣ - من صدق في قول: «لا إله إلا الله، لم يحبّ سواه، ولم يرجّ سواه، ولم يخشَ أحدًا إلا الله، ولم يتوكل إلا على الله، ولم يبق له من آثار نفسه

(١) أخلاق أهل القرآن، ص (٧٨).

(٢) إغاثة اللهفان (١/٦٨).

وهواه. ومع هذا فلا تظنوا أنّ المحب مطالب بالعصمة، وإنما هو مطالب كلما زلّ أن يتلافى تلك الوصمة^(١).

١٥٤ - الوصول إلى الله نوعان: أحدهما في الدنيا، والثاني في الآخرة. فأما الوصول الدنيوي فالمراد به: أن القلوب تصل إلى معرفته، فإذا عرفته أحبته، وأنست به، فوجدته منها قريباً، ولدعائها مجيباً. وأما الوصول الآخروي: فالدخول إلى الجنة التي هي دار كرامة الله لأوليائه^(٢).

١٥٥ - المحب لا يقطع السؤال عمن يجب، ويتحسس الأخبار، ويتنسم الريح ويستدل بالآثار لسلوك الطريق إلى محبوبه.

١٥٦ - إذا تمكن العبد في حاله، وصار له إقبال على الله، وجمعية عليه - ملكة ومقاماً راسخاً - أنس بالخلق وأنسوا به، وانبسط إليهم، وحملهم على ضلّعتهم وبطء سيرهم، فعكفت القلوب على محبته للطفه وظرفه، فإن الناس ينفرون من الكثيف ولو بلغ في الدين ما بلغ، والله ما يجلب اللطيف والظرف من القلوب، ويدفع عن صاحبه من الشرّ، ويسهل له ما توعر على غيره. فليس الثقلاء بخواصّ الأولياء، وما ثقل أحد على قلوب الصادقين المخلصين إلا من آفة هناك، وإلا فهذه الطريق تكسو العبد حلاوة، ولطافة، وظرفاً، فترى الصادق فيها من أحلى الناس، وألطفهم، وأظرفهم، قد زالت عنه ثقالة النفس، وكدورة الطبع، وصار روحانياً سمائياً، بعد أن كان حيوانياً أرضياً، فتراه أكرم

(١) تحقيق كلمة الإخلاص، ص (٤٥).

(٢) المحجة في سير الدلجة، ص (٧٨ - ٧٩).

الناس عشرة، وألینهم عريكة، وألطفهم قلبًا وروحًا، وهذه خاصة المحبة، فإنها تلتطف وتظرف وتنظف^(١).

١٥٧ - السالك إذا كان محبًا صادقًا طالبًا لله، عاملاً على مرضاته - كان غذاؤه بالسماع القرآني، الذي كان غذاء سادات العارفين من هذه الأمة، أبرها قلوبًا، وأصحها أحوالًا، وهم الصحابة رضي الله عنهم.

١٥٨ - القلب يتأثر بالسماع بحسب ما فيه من المحبة، فإذا امتلأ من محبة الله وسمع كلام محبوبه - أي بمصاحبته وحضوره في قلبه - فله من سماعه هذا شأن، ولغيره شأن آخر^(٢).

١٥٩ - رحل ركب المحبة على أكوار العزائم، فصبحوا منزل الوصل، وأنت نائم بعد^(٣).

١٦٠ - رحل ركب المحبة في ظلام الدجى، فصبح القوم المنزل، ونحن على غير الطريق، وآسفًا من قلة الأسف، واحزنًا على عدم الحزن.

١٦١ - أصعب الأحوال المنقطعة: انقطاع الأنفاس؛ فإن أربابها إذا صعد النفس الواحد صعّده إلى نحو محبوبهم، صاعدًا إليه، متلبسًا بمحبته والشوق إليه، فإذا أرادوا دفعه دفعوا معه نفسًا آخر، فكل أنفاسهم بالله، وإلى الله، متلبسة بمحبته، والشوق إليه، والأنس به، فلا يفوتهم نفس من أنفاسهم مع الله إلا إذا غلبهم النوم، وكثير منهم يرى في نومه

(١) تهذيب مدارج السالكين، ص (٩١٥).

(٢) المصدر السابق، ص (٧٣١).

(٣) اللطف في الوعظ، ص (٧٦).

أنه كذلك؛ لالتباس روحه وقلبه، فيحفظ عليه أوقات نومه ويقظته، ولا تستنكر هذه الحال، فإن المحبة إذا غلبت على القلب وملكته أوجب له ذلك لا محالة^(١).

١٦٢ - الفرح إنما يكون بالظفر بالمحبوب، وعلى قدر محبته يفرح بحصوله له، فالفرح بالله، وأسمائه وصفاته، ورسوله وستته، وكلامه محض الإيمان وصفوته ولبه وله عبودية عجيبة وأثر في القلب لا يعبر عنه. وابتهاج القلب وسروره وفرحه بالله وأسمائه وصفاته وكلامه ورسوله ولقائه أفضل ما يعطاه بل هو جلّ عطاياه، والفرح في الآخرة بالله ولقائه بحسب الفرح به ومحبته في الدنيا، فالفرح بالوصول إلى المحبوب يكون على حسب قوة المحبة وضعفها^(٢).

١٦٣ - القرب يدعو صاحبه إلى ركوب المحبة، وكلما ازداد حباً ازداد قرباً. فالمحبة بين قربين: قرب قبلها، وقرب بعدها، وبين معرفتين: معرفة قبلها حملت عليها، ودعت إليها، ودلت عليها، ومعرفة بعدها هي من نتائجها وآثارها^(٣).

١٦٤ - كما أنه لا نسبة لنعيم ما في الجنة إلى نعيم النظر إلى وجهه سبحانه، لانسبة لنعيم الدنيا إلى نعيم محبته، ومعرفته والشوق إليه والأنس به، بل لذة النظر إليه سبحانه تابعة لمعرفتهم به، وحبّتهم له، فإن اللذة تتبع

(١) تهذيب مدارج السالكين، ص (٨٤١).

(٢) الروح، ص (٣٣٥).

(٣) تهذيب مدارج السالكين، ص (٦٢٦).

الشَّعور والمحبة. فكلما كان المحبُّ أعرف بالمحبوب، وأشدُّ محبةً له، كانت اللذابة بقربه ورؤيته ووصوله إليه أعظم^(١).

١٦٥ - الحبُّ غدِير في صحراء ليس عليه جادة فلهذا قلَّ وراثة^(٢).

١٦٦ - إنَّ هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق^(٣) ولا تحملوا على النفوس فوق الطَّاقة إلى أن تتمكن المحبة فلها حينئذ حكمها^(٤) فإذا تمكنت المحبة تحمَّل كل ما يحبُّه مولاه سبحانه.

١٦٧ - من أحبَّه الله فرحمته أقرب شيء منه ومن أبغضه الله فرحمته أبعد شيء منه^(٥).

١٦٨ - المحب اسم محبوبه لا يغيب عن قلبه فلو كلَّف أن ينسى ذكره لما قدر، ولو كلَّف أن يكفَّ عن ذكره بلسانه لما صبر^(٦).

١٦٩ - إذا قوي حال المحب ومعرفته لم يشغله عن الذكر بالقلب واللسان شاغل فهو بين الخلق بجسمه، وقلبه معلق بالمحلِّ الأعلى.

١٧٠ - شأن كل عبد من عباد الله إذا ازداد قرباً إلى الله وصار من المحبوبين له، أن يزداد خضوعاً له وتضرعاً إليه، وتذللاً وتمسكاً وعبادة. وكلما ارتفع

(١) إغاثة اللهفان (١/٣٣).

(٢) بدائع الفوائد (٣/٢١٨).

(٣) اقتباس من حديث أخرجه أحمد (٣/١٩٩).

(٤) بدائع الفوائد (٣/٢١٦-٢١٧).

(٥) بدائع الفوائد (٣/١٧).

(٦) جامع العلوم والحكم، ص (٤١٨).

- عند ربِّه درجة زاد فيها يحبه الله منه درجات. هذا شأن العبودية^(١).
- ١٧١ - لَمَّا أَحَبَّ الْمُحِبُّونَ «أَحْبُّوا، ولما أخلصوا استخلصوا. فصفت منهم السرائر.. فهم القوم الذين لا يشقى جليسهم، ولا يستوحش أنيسهم. قد نالوا مطالبهم برفع أكفهم إلى خالقهم، لا يحتاجون إلا إليه ولا يعولون إلا عليه».
- ١٧٢ - ليس بعد الظفر بمحبة الله سبحانه لعبده شيء.
- ١٧٣ - النعيم الذي لا ينفد هو طاعة الله وذكره ومحبته والأنس به والشوق إلى لقائه^(٢).
- ١٧٤ - لا تقر عين المؤمن في الدنيا إلا بالله عز وجل وذكره ومحبته والأنس به. ومن قرّت عينه بالله فقد حصلت له قرّة العين التي لا تنقطع في الدنيا ولا في البرزخ وفي الآخرة، وقرّت به عيون المؤمنين.
- ١٧٥ - لا توصف المحبة ولا تحدّ أوضح من المحبة، ولا أقرب إلى الفهم من لفظها^(٣).



(١) قطر الولي، ص (٤٨٦).

(٢) شرح حديث عمار بن ياسر، ص (٣٤).

(٣) طريق المهجرتين، ص (٣١٤).

أعظم وأهم أمر بين يوسف وجبريل عليهما السلام

أولاً: تقوى الله هي خير زاد المرء:

بالتقوى يصل الإنسان إلى أرقى مستويات الإيمان والتقوى، كما عرفها الإمام علي رضي الله عنه هي: الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل، والرضا بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل. وبها أمرنا الله عز وجل في قرآنه في العديد والعديد من الآيات، ففي سورة يوسف لما اتقى يوسف عليه السلام مولاه كان معه فنجاه مما يخاف، واستخلفه على خزائن الأرض.

ولست أرى السعادة جمع مالٍ ولكن التقى هو السعيد
وتقوى الله خير الزاد ذخراً وعند الله للتقوى مزيد

ثانياً: عدم إظهار المودة لأحد الأبناء دون البقية:

فكم تفككت أسر وانحلت ما بين أفرادها من روابط وانفرد عقد تجمعها! نتيجة لهذا الأمر في المعاملة بين الإخوة؛ ولقد رأينا كيف استطاع الشيطان النفاذ بين أفراد أسرة يعقوب عليه السلام؛ نتيجة إحساس إخوة يوسف بمودة أبيهم ليوسف عليهم، فما كان منهم إلا أن تأمروا على قتله، ولذا حث رسولنا الكريم على عدم التفريق بين الأبناء. ورفض أن يشهد على هبة من والد إلى أحد أولاده؛ لأنه لم يهب باقي الإخوة مثل أخيهم قائلاً: «إني لا أشهد على زور».

ثالثاً: النهي والتحذير من التحاسد بين الأبناء بعضهم البعض:

وشرُّ الناسِ مَنْ يَتَمَنَّى زَوَالَ النِّعْمَةِ مِنْ يَدِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ؛ حَسَدًا مِنْهُ وَبَغْضًا، فَالْمُؤْمِنُ التَّقِيُّ مَنْ يَتَمَنَّى الْخَيْرَ لَهُ وَلِغَيْرِهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَيُحَمِّدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي يَدِهِ وَلَوْ كَانَ قَلِيلًا، وَيَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ يُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ يَحِبُّ وَمَنْ لَا يَحِبُّ وَلَكِنَّهُ لَا يُعْطِي الدِّينَ إِلَّا مَنْ أَحَبَّ وَكَفَى بِهِ نِعْمَةً، وَلَقَدْ نَهَى الرَّسُولُ الْكَرِيمُ عَنِ التَّحَاسُدِ فَقَالَ: «لَا تَحَاسَدُوا». وَفِي قِصَّةِ يُوسُفَ أَدَّى حَسَدُ إِخْوَةِ يُوسُفَ لَهُ إِلَى التَّفَكِيرِ فِي إِيْذَانِهِ وَالْكِيدِ لَهُ، وَكَانَ أَوْلَى بِهِمْ أَنْ يَشْكُرُوا اللَّهَ عَلَى نِعْمِهِ، وَيَدْعُوا اللَّهَ وَيَسْأَلُوهُ مِنْ فَضْلِهِ، فَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ، يَقُولُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا أَكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا أَكْتَسَبْنَ وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [النساء: ٣٢].

رابعاً: الالتجاء إلى الله في الشدائد، والاعتماد عليه دون غيره، والاستعانة به:

فَهُوَ أَهْلٌ لِّذَلِكَ وَلَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَهُوَ غُلَامٌ صَغِيرٌ: «يَا غُلَامُ: إِنِّي أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ، أَحْفَظُ اللَّهَ يَحْفَظُكَ، أَحْفَظُ اللَّهَ تَجِدَهُ تَجَاهُكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعْنَتْ فَاسْتَعْنِ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَنْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَإِنْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَنْ يَضُرُّوكَ إِلَّا

بشيء قد كتبه الله عليك، رُفِعَت الأَقلامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ».

وعند ما ألقى إبراهيم عليه السلام في النار عرض له جبريل في الهواء وسأله: ألك حاجة؟ قال أما إليك فلا، فقال جبريل: إلى الله؟ فرد إبراهيم عليه السلام عليه قائلاً: علمه بحالي يغني عن سؤالي حسبنا الله ونعم الوكيل فكانت بأمر ربها برداً وسلاماً عليه عليه السلام، فالاعتماد والالتجاء إلى الله فقط وفي ذلك كان يوسفُ قدوةً حسنةً، ومثلاً أعلى عليه السلام، اعتمد على الله والتجأ إليه عندما ألقاه إخوته في الجُبِّ، وعندما دخل السجن فكانت عاقبتُه كُلُّها خيراً وأعطاه اللهُ ملكَ مصرَ.

خامساً: الابتلاء سنة الله الماضية في خلقه:

يقول الله تعالى: ﴿الْمَرْءُ أَحْسِبُ النَّاسَ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [العنكبوت: ١ - ٢]، فلولا البلاء ما ظهرت معادن المؤمنين حقاً من المنافقين الزاعمين للإيمان، ويبتلى الناس على قدر دينهم، فأكثر الناس ابتلاءً الأنبياء، وعلى رأسهم نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم الذي تحمّل ما تنوء بحمّله الجبال الرواسي؛ في سبيل الدعوة فما كلّ وما تعب يوماً من الأيام أو تخلّى عن دوره في الدعوة إلى الله عز وجل، فالأنبياء هم أعظم الناس ابتلاءً ثم الأمثل فالأمثل، ويوسف عليه السلام ابتلي بكيدٍ وحسدٍ إخوته له، ومن ثم صنعوا ما صنعوا معه، ثم الابتلاء بالسجن في سبيل الله وطاعته والوقوف في وجهه

الرزيلة، رغم توفّر مسببات الوقوع فيها لكنّ الله عصمه فهو من عباد الله المخلصين ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ [الحج: ٣٨]، فلقد رفض يوسف عليه السلام طلب سيده، وفضّل السجن على الوقوع في الخطيئة التي قد تُحبط عمله في الدنيا والآخرة قائلاً: ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [يوسف: ٣٣].

سادساً: مخالفة الهوى:

فهل لو أطاع يوسف هواه وعصى ربّه أكان له هذا الذكّر والمديح من الله جل وعلا؟، الذي وصفه بأنه من المخلصين، إن طاعة النفس في معصية الله هي الخسران الكبير ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عَمْرٍو خَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشًوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الجاثية: ٢٣] أفرايت من اتخذ إلهه هواه...» فعجباً لإنسانٍ رضي أن يكون الهوى إلهاً له، إنه إنسانٌ ظلم نفسه فأرداها في النار - عياداً بالله -:

وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغَبَتْهَا وَإِذَا تُرِدُّ إِلَىٰ قَلِيلٍ تَقْنَعُ

هذه بعض الدروس المستفادة من قصة يوسف، نسأل الله أن ينفع بها وصلى الله وسلم على نبيّه محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

يوم الجمعة

الحمد لله أولاً وآخراً، والصلاة والسلام على من جاء بالصدق وصدق به ظاهراً وباطناً وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين، **أما بعد:**

يقول الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ١-٢]، إنها مطلع آيات سورة المؤمنون، يُعدّد الله فيها صفات المؤمنين والتي أهمها الخشوع في الصلاة، وتلك أبرز صفات المؤمنين المحافظة على الصلاة وإقامتها كما شرع الله وكما علمنا رسوله الكريم، ثم تواصل الآيات عرض صفات المؤمنين إلى أن قال: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [المؤمنون: ٩]، فبدأ الله صفات المؤمنين بالخشوع في الصلاة، وجعل منتهى هذه الصفات المحافظة على الصلاة مما يدل على عظمة وأهميّة هذا الركن من بين الأركان التي بُني عليها الإسلام، وجزاء من يحافظ على هذه الصلاة والالتزام بما شرع الله قد بيّنه الله بعد عرضه لهذه الصفات في مطلع سورة المؤمنون حيث قال: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠-١١].

الفردوس: أعلى درجات الجنة، والذي حث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على أن نسأل الله إياه في دعائنا، فلا ينال الفردوس الأعلى إلا من كان محافظاً على الصلاة التي قال عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مبيّناً أهميتها: «بين الرجل وبين الكفر والشرك ترك الصلاة»، أخرج الإمام مسلم، وقال أيضاً صلى الله عليه وآله وسلم: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن

تركها فقد كفر» [أخرجه الإمام أحمد وأهل السنن].

حَثَّ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَدَائِهَا وَعَدَمِ التَّهَانِ فِيهَا لِأَيِّ سَبَبٍ مِنَ الْأَسْبَابِ، مِنْ مَرَضٍ أَوْ حَرْبٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَبْرَرَاتِ، الَّتِي لَا يَصِحُّ مَعَهَا تَرْكُ الصَّلَاةِ الَّتِي هِيَ رُوحُ الْإِسْلَامِ وَعَمُودُهُ الْمَتِينِ، فِيهَا يَكُونُ الْعَبْدُ قَرِيبًا مِنْ رَبِّهِ يَنَاجِيهِ وَيَدْعُوهُ، وَقَدْ قَالَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ؛ فَأَكْثَرُوا مِنَ الدُّعَاءِ». وَخَصَّ اللَّهُ مِنْ بَيْنِ الصَّلَوَاتِ صَلَاةَ الْجُمُعَةِ بِمَزِيدِ فَضْلٍ؛ ذَلِكَ أَنَّهَا مُؤْتَمَّرٌ إِسْلَامِيٌّ يَجْتَمِعُ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ، يَسْتَمْعُونَ إِلَى خُطْبَةٍ مُذَكِّرَةٍ بِاللَّهِ وَتَعَالِيمِ رَسُولِهِ، يَتَجَدَّدُ بِهَا إِيْمَانُهُمْ، وَيَعْلَمُونَ فَضْلَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَمَزِيدَ نِعْمَتِهِ الَّتِي خَصَّصَهُمْ بِهَا، فَكَمَ اللَّهُ مِنْ نِعْمَةٍ جَلِيَّةٍ عَلَى الْإِنْسَانِ! يَقُولُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم: ٣٤].

يَلْتَقِي الْمُسْلِمُونَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ الَّذِي هُوَ عِنْدَ اللَّهِ أَعْظَمُ مِنْ عِيدِي الْفِطْرِ وَالْأَضْحَى، فَخَابَ وَخَسِرَ شَبَابٌ تَرَكَوا الصَّلَاةَ وَالْجَمَاعَةَ مِنْ أَجْلِ هُوٍّ أَوْ عَبَثٍ لَا يَفِيدُ، فَيَوْمَ الْجُمُعَةِ يَوْمٌ لَيْسَ لِلنَّزْهَةِ وَلَا لِلهُوِّ وَلَكِنْ لِلْعِبَادَةِ وَالذِّكْرِ وَالتَّبَكِيرِ إِلَى الصَّلَاةِ، وَإِنَّ الطَّيْرَ وَالْحَيَوَانَ وَالْجِبَالَ وَالسَّمَاءَ وَالْأَرْضَ كُلَّ هَؤُلَاءِ لِيَشْفِقُونَ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ.

فِيَا وَيْلَ مَنْ أَهْدَرَ حُرْمَةَ ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ، أَوْ تَخَلَّفَ حَتَّى دَخَلَ الْإِمَامُ أَوْ تَكَلَّمَ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ أَوْ تَخَطَى رِقَابَ الْمُصَلِّينَ، وَلَقَدْ غَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ الْغَضَبِ؛ عِنْدَمَا دَخَلَ أَحَدُ الرِّجَالِ بَعْدَ أَنْ دَخَلَ هُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ أَخَذَ الرَّجُلُ يَتَخَطَى رِقَابَ الْمُصَلِّينَ

فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم قاطعًا الخطبة من شدة غضبه: «اجلس فقد آذيت وآتيت»، فهذا الرجل حرم نفسه أجر كتابة الملائكة له في الداخلين قبل خروج الإمام، فلم تستقبله الملائكة التي تطوي صُحفها مع دخول الإمام وتدخل تحفُّ بالمصلين تستمتع الذكر، ولقد ورد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه دخل المسجد يوم الجمعة فوجد فيه ثلاثة قد سبقوه بالحضور إلى المسجد فأخذ يُعزِّي نفسه قائلاً: «رابع أربعة وما رابع أربعة من الله ببعيد»، قالوا: وما ذاك يا أبا عبد الرحمن، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إن الناس يجلسون من الله - أي في الجنة - على قدر رواحهم إلى الجمعة»، فمن جاء في الساعة الأولى إلى الجمعة فكأنها قرب بدنة - أي حصل على أجر من ذبح بدنة ووزعها على الفقراء لوجه الله - ومن جاء في الساعة الثانية فكأنها قرب بقرة، ومن جاء في الساعة الثالثة فكأنها قرب كبشًا أقرن، ومن جاء في الساعة الرابعة فكأنها قرب دجاجة، ومن جاء في الساعة الخامسة فكأنها قرب بيضة، فإذا دخلت الملائكة لم تكتب لأحد قربانًا أبدًا، هذا بالإضافة إلى حضور ملائكة الذكر يحفون بالمصلين من مفرق رؤوسهم إلى عنان السماء؛ يتمتعون بالذكر وسماعه حتى إذا انتهت الخطبة والصلاة قال الله للمصلين: «قوموا مغفورًا لكم؛ قد بَدَلْتُ سيئاتكم حسناتٍ، فتقول الملائكة: يا رب، فيهم عبدك الخطاء فلان فيقول الله: وله قد غفرتُ؛ هم القوم لا يشقى بهم جليسهم».

ولكن الأمر إيمان بالغيب، وبما أخبر به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فالملائكة غيب وهم كالروح في الإنسان حقيقة ولا يراها أحد، وعندما

خاف أبو بكر وَحَنَظَلَّةُ النفاق؛ لتغيُّرِ حالهم مع أهليهم عن حالهم عندما يكونان مع رسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم طَمَأَنَ الرسولُ قَلْبَيْهَا قَائِلًا: «لو بقيتم على الساعة التي كنتم عليها عندي لصافحتكم الملائكةُ في الطُّرُقَاتِ ولكن ساعةً وساعةً». فسبحان من جعل الصلواتِ الخمسَ، والجمعةَ إلى الجمعةِ مكفراتٍ لما بينهنَّ إذا اجْتَنِبَتِ الكبائرُ! سبحان من جعل الصلواتِ الخمسَ كنهرٍ جارٍ ببابِ أحدنا نغتسل منه خمسَ مرَّاتٍ في اليومِ والليلةِ فلا يبقى من درننا شيءٌ! كذلك الصلواتُ الخمسُ مكفَّراتٌ لما بينهن من الذنوبِ والآثامِ إذا اجتنَبَ الكبائرَ.

عبادَ الله! لقد كان المسجدُ منذِ عِدَّةِ أعوامٍ مملوءً بالروائحِ الطيبةِ خاصَّةً يوم الجمعة، فما كان من فردٍ إلَّا وحرصَ على التَّطْيِبِ والتَّجَمُّلِ كحالِ السلفِ الصالح، حتى إنَّ أحدَ الصحابةِ كان يُسَمِّي بَابِنِ المَجْمَرِ؛ لكثرةِ تَطْيِيبِهِ للمسجدِ وتَطْيِيبِهِ، أما الآن فقليلاً ما تجد من يتطيبُ قبل خروجه للصلاة، تجد الكثيرَ من الناسِ يحرصون على التَّطْيِبِ والتَّجَمُّلِ للناسِ ولا يحرصون على ذلك مع الله، وتجد منهم من يتأدب مع الناسِ أكثرَ من تأدبه مع الله، وهذا والله من قلةِ الأدبِ وسوءِ الفَهِمِ حيث نجد أكثرَ الناسِ الآن إذا اتصلَ بآخرِ يحسِّنُ الكلامَ، ويمجده، ويمجِّله، ويخرج كلامه على أتمِّ وجه، وأحسن حال، أما إذا كان الاتصالُ بالله في الصلاة مثلاً فنجد السُرْعَةَ، والتشاؤبَ، واللَّعْثَةَ، حتى لا يدري المرءُ ما يقول، وماذا يقرأ فصار أغلبُ الناسِ منشغلاً بديناه عن دينه، ولو قلنا مثلاً لرجلٍ سنراقبك في يومك، ونضعُ على فمك تسجيلًا يُسجِّلُ كلامك فما وجدنا من قراءةِ قرآنٍ بترتيلٍ حسنٍ وتسبيحٍ فَلَكَ بذلك أجرٌ كبيرٌ لو وجدتَ هذا الرجلَ أحسنَ القراءة، وأكثرَ من الذكرِ، وأتقنَ ذلك إتقانًا

لعلمه؛ بمراقبته وحصوله على الأجر من وراء ذلك، فكيف يهتم المرء بمراقبة الناس له ويغفل عن مراقبة رب الناس له؟ بل لو قلت لأحد الناس من صلى خلف إمام عالم تقيٍّ له مائة ألف ريال لوجدت هذا الرجل يتحرى الدقة في اختيار العالم الذي يصلي خلفه، ويلزم الصلاة خلف عالم تقيٍّ فيهتم الرجل بذلك، ولا يبالي عندما يسمع حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«من صلى خلف عالم تقيٍّ كان له أجر الصلاة خلف نبيٍّ»**.

فالمسلم الحقُّ هو من يراعي الله أولاً في كلِّ أمره ويتحرى الصلاة خلف إمام تقيٍّ يحرص فيها على الركوع والسجود والقيام كما أمر الله ورسوله؛ لأن أعظم الناس سرقةً من سرق من صلاته فيشبهه في حاله هذه حال المنافقين الذين قال الله فيهم: **﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾** [النساء: ١٤٢].

فأين هذا المرء من وعده الله - جل وعلا -؟ أين اليقين بجنات تجري من تحتها الأنهار؟ أين اليقين بالفردوس الأعلى لمن حافظ على إقامة هذه الصلوات في أوقاتها كما أمر الله؟

اللهم اجعلنا ممن قلت فيهم: **﴿يَأْتِيَنَّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾** (٢٧) **﴿أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مُّرَضِيَةً﴾** (٢٨) **﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾** (٢٩) **﴿وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾** [الفجر: ٢٧-٣٠]، ولا تجعلنا ممن قلت فيهم: **﴿خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا﴾** [مريم: ٥٩]، إن من تقوى الله أن نحسن الأدب مع الله في الصلاة فلا نذهب إلى الصلاة برائحة عفنة أو ثياب رثة، ومن العجيب ما نشاهده من بعض الأفراد فلا يبالي بأي هيئة جاء إلى الصلاة، ولو قلت له إن لديك موعداً في المطار أو العمل لجلس أمام المرأة زمناً غير يسير يتجمل، فمن أولى وأحق بهذا التجمل والترزين؟! قال تعالى: **﴿يَبْنِيْءَادَمَ﴾**

خُذُوا زَيْتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ [الأعراف: ٣١].

فهل أخذ زيتته عند كل مسجد وأحسن الأدب من آذى المصلين برائحة الجوارب المُنْتَنَة، أو بأكل ثوم وبصل؟ هل أخذ زيتته من آذى المصلين بموسيقى الجوّالات الخبيثة، وبتلك النغمات الشيطانية التي تؤذي الملائكة؟ وأقبح من ذلك كله أن يأتي الرجل إلى المسجد بقلب مملوء بالحسد والأحقاد، مملوء بالصدود واللهو والعفن، مملوء بالغش والبغضاء والكييد للمصلين.

إذا المرء لم يلبس ثياباً من التقى **تقلّب عزياناً ولو كان كاسياً**

إذا فتقوى الله هي خير زاد المرء في هذه الحياة، والذي يريد الدرجات العلا في الجنة فعليه بالمسارعة والمسابقة بفعل الخيرات؛ فالسابق في الدنيا سابق في الآخرة، والمسارع في الدنيا مسارع في الآخرة، فيا من يريد الدرجات العليا في الجنة، فعليك بتقوى الله، حتى تفوز بالفردوس الأعلى من الجنة وتفوز برضوان الله، وأعظم من ذلك كله الفوز برؤية الله عز وجل وليس بعد ذلك فضلاً، وليس بعد ذلك نعيم، فالزم الجماعة، والزم حضور الصلوات في المساجد حيث يُنادى بهنّ، فقد ورد عن سعيد بن المسيب رحمه الله أنه ما ترك صلاة الجماعة ولا الصف الأول ستين سنة، وكان التزام الصحابة بالجماعة مثلاً يحتذى فكان الرجل يُعزى إذا فاتته صلاة الجماعة، وكان يؤتى بالرجل يهادى بين الاثنين يميلانه لعلمه ما للجماعة من فضل.

أسأل الله العظيم ربّ العرش الكريم أن يُثبِّتنا على دينه، ويُلزمنا التقوى، ويجعلنا ممن يتلقى كتابه بيمينه إنه سميع مجيب الدعاء، وصلّى الله على نبيه محمد وعلى آله وصحبه وسلّم، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

من أسرار سورة الكهف

الحمد لله مَالِكِ الْمُلْكِ يُؤْتِي الْمَلِكَ مَنْ يَشَاءُ وَيَنْزِعُ الْمَلِكَ مِمَّنْ يَشَاءُ وَيُعْزِزُ
 مِنْ يَشَاءُ، وَيُذَلِّلُ مَنْ يَشَاءُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَالصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامُ عَلَى الْهَادِي الْبَشِيرِ وَالسَّرَاجِ الْمُنِيرِ سَيِّدِ الْأُولِينَ وَالْآخِرِينَ، **وَبَعْدُ:**
 أنزل الله سبحانه القرآن على عبده محمد؛ ليخرج الناس من الظلمات إلى
 النور بإذنه حيث جعله كتاباً لا اعوجاج فيه يهدي إلى صراط مستقيم، ومن
 بين ما أنزل الله من القرآن سورة عظيمة الفضل؛ هي سورة الكهف قرأ بها
 رجلٌ وفي الدار دابةٌ فجعلت تنفّر فنظر فإذا ضبابة أو سحابة قد غشيت فذكر
 ذلك للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: **«اقرأ فلان فإِنَّهَا السكينةُ تنزلت
 للقرآن»** [رواه أحمد].

وعن أبي الدرداء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«من
 حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عُصم من الدجال»**. رواه الإمام أحمد
 ومسلم والنسائي من حديث قتادة، وأخرج الحاكم في مستدركه عن أبي سعيد
 عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: **«من قرأ سورة الكهف في يوم
 الجمعة أضاء له من النور ما بينه وبين الجمعتين»**، ولقد حوت سورة الكهف
 الكثير والكثير من الأسرار، وأخبرت بالعديد من قصص السابقين الأولين،
 تلك القصص التي نستخلص منها العبر والعظات البالغة فقد ورد في سورة
 الكهف.

○ قِصَّةُ أَصْحَابِ الْكَهْفِ.

○ قصةُ صاحبِ الجَنَّتَيْنِ.

○ قصةُ موسى عليه السلام مع الخضر.

○ قصةُ ذي القرنين.

وهي قصصٌ عظيمةُ الفائدة لكلِّ مَنْ تدبَّرَ القولَ، ولكننا في هذه الرسالة الموجزة سنقف على عدة نقاطٍ مُستَخْلَصه من هذه السورة العظيمة.

أولاً: هموم الدعوة إلى الله:

يقول تعالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ بِنَجْعِ نَفْسِكَ عَلَيَّ ءَأَثَرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ [الكهف: ٦]، حَزِنَ الرسولُ صلى الله عليه وآله وسلم على المشركين؛ لتركهم الإيمانَ حُزناً شديداً، فأنزل الله هذه الآيةَ مُسَلِّياً لرسوله عليه الصلاة والسلام، وهذا يبيِّنُ ما على كلِّ مسلمٍ في شأنِ الدعوةِ إلى الله، وكيف يحملُ همَّ الدعوةِ وهمَّ إعراضِ البعض عن الاستماعِ إلى أوامرِ الله عزَّ وجلَّ، وهذا يذكرنا بمؤمنٍ آلِ فرعونَ الذي وَقَفَ يواجه الموتَ ولا يبالي في سبيلِ إيصالِ الدعوةِ إلى قومه قائلاً: ﴿ وَيَقَوْمٍ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴾ [غافر: ٤١] فأين أنت - يا عبدَ الله - من همِّ الدعوةِ إلى الله؟ أين دورُك؟ ومتى تقومُ به على الوجهِ الذي يُرضي ربَّكَ عزَّ وجلَّ؟

ثانياً: الشبابُ ودوره في: الأمر بالمعروفِ والنهي عن المنكر:

يقول تعالى: ﴿ تَحْنُ نَفْسُ عَلِيكَ نَبَاهُم بِالْحَقِّ إِنْهُمْ فَتِيَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَرَدَّنْهُمْ هُدًى ﴾ [١٣] وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوا مِنْ دُونِهَا إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ﴾ [الكهف: ١٣ - ١٤].

إن هذه الآية توضح ما للشباب من دورٍ فعالٍ في الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلقد وضح الله تعالى أنهم فتية أي شباب، والشباب أقبَل للحق وأهدى للسبيل من الشيوخ الذين انغمسوا في دين الباطل، انظر - رعاك الله - إلى قوله تعالى: ﴿قَامُوا﴾ وهي تدل دلالة واضحة على نهوضهم بأمر الدين وعدم خشيتهم مواجهة الكافرين من قومهم، فقاموا أمرين بالمعروف ناهين عن المنكر، يدعون قومهم للإيمان بالله ونطق كلمة التوحيد.

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عدّه بعض العلماء الركن السادس من أركان الإسلام وأنا أقول: لا ليس الركن السادس؛ فليس لنا أن نزيد في الدين بأهوائنا، ولكن أقول: إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو ركن كل الأركان، فلا يخلو ركن في الإسلام من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي جعله الله مقياس ومِعْيَارَ الْحَيَرِيَّةِ فِي أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يقول تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠] فلن تكون أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم خير الأمم إن عطّلت هذا الأمر الذي فرضه الله عليهم، وجعل نبيه الكريم محمداً صلى الله عليه وآله وسلم قدوة حسنة لهم في هذا الأمر حيث يقول تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَإِن يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧]

وخير من يقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هم الشباب مُستقبلُ الأمم وبناء حضارتها القائمة على أسس إسلامية متينة، فدوماً الشباب هم الأكثر

استجابةً للحق وللتغيير من الشيوخ، ولهذا كان أكثر المستجيبين لله تعالى ولدعوة رسوله محمد عليه الصلاة والسلام هم الشباب، أما المشايخ من قريش فعامتهم بقي على دينه ولم يُسلم منهم إلا قليل، وحماسة الشباب وقوتهم وسرعة استجابتهم لله ولرسوله كانت السر وراء اهتمام النبي والخلفاء الراشدين من بعده بالشباب، حتى إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يأخذ برأيهم يوم أحد وهو كاره، يوم شاور القوم وجمع آراءهم في الخروج للقاء الأعداء خارج المدينة أو البقاء في المدينة والتحصن بها فكان رأي الشيوخ البقاء في المدينة، وإلى هذا الرأي مال نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، لكن الشباب المؤمن المتحمس للجهاد في سبيل الله يتجمع خارج المسجد مطالبًا بالخروج للقاء العدو وتأديبه فانصاع النبي صلى الله عليه وآله وسلم لطلبهم وخرج للقاء العدو. وجاء من بعده أبو بكر يسير على نفس السيرة في الاهتمام بالشباب؛ إدراكًا منه لدوره فكان أول ما فعل بعد توليه الخلافة اقتفاء أثر الرسول وإنفاذ جيش أسامة رضي الله عنه، فجعل أسامة ذلك الشاب الصغير قائدًا على جيش يضم كبار الصحابة رضي الله عنهم أجمعين.

ثالثًا: وجوب الصبر وأهمية التحلي به :

يقول تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعَنَتِ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ، وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف: ٢٨].

أمر الله عز وجل رسوله الكريم بالصبر مع من آمن بالله، وألا يطيع من اغفل الله قلبه عن الهدى والإيمان، كما أمره بالجلوس مع الذين يذكرون الله ويسبحونه، ويكبرونه ويحمدونه، ويسألونه بكرة وعشيًا، سواء كانوا فقراء،

أو أغنياء، أو ضعفاء.

والصبرُ أنواعٌ:

١- صبرٌ على الطاعة.

٢- وصبرٌ عن المعصية.

٣- وصبرٌ على المصيبة.

فالمرءُ المسلمُ يجب عليه الصبرُ على طاعةٍ وتنفيذِ أوامرِ الله عز وجل فيقوم بأداء ما أمر الله به وتنفيذه، كما يجب عليه الصبرُ عن إتيان ما حرم الله ونهى، فليس له أن يقوم على شيء نهى الله ورسوله عنه، فيجب عليه أن يتحلَّى بالصبر ويعلم أهمية ذلك في تكوين كيانه الإسلامي، كما نهى الإسلام عن الجزع المبالغ فيه عند المصيبة، وعلّمنا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ماذا نقول عند المصيبة: «اللهم أجرني في مصيبتى وارزقني خيراً منها». ولقد امتدح الله الصابرين في كتابه العزيز قائلاً: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [البقرة: ١٥٥-١٥٧].

رابعاً: الذُّكْرُ ودوره في الارتقاء بإيمان الفرد:

يقول الله تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمْلاً ﴿٤٦﴾﴾ [الكهف: ٤٦].

والباقيات الصالحات خيرٌ عند ربك ثواباً وخير أَمْلاً، فسّر غير واحدٍ من سلفنا الصالح الباقيات الصالحات بأنها الكلمات الخمس: لا إله إلا الله، والله أكبر، وسبحان الله والحمد لله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ولقد ذكر الإمام

أحمدُ عن رجلٍ من آلِ التُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا وَإِنَّ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدَ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ هُنَّ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ».

ومن هذا نَسْتَخْلِصُ ما لِلذِّكْرِ من عَظِيمِ فائِدَةٍ، فَالْحَرِصَ الْحَرِصَ عَلَى أَنْ يَكُونَ لِسَانُكَ رَطْبًا بِذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَاجْعَلْ زَادَكَ الذِّكْرَ صَبَاحَ مَسَاءٍ وَاحْرِصْ؛ إِنْ حَرِصَ النَّاسُ عَلَى جَمْعِ الدُّنْيَا وَالتَّزْوُدِ مِنْ خَيْرِهَا أَنْ تَتَزَوَّدَ أَنْتَ لِلْآخِرَةِ، فَخَابَ وَخَسِرَ مَنْ ضَيَّعَ عَمْرَهُ فِي جَمْعِ مَالٍ لَمْ يَسْتَعِنْ بِهِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، وَخَابَ وَخَسِرَ مَنْ أَفْنَى عَمْرَهُ فِي تَحْصِيلِ مَنَاصِبٍ تَخْدُمُ دُنْيَاهُ وَلَا تَخْدُمُ دِينَهُ، وَخَابَ وَخَسِرَ مَنْ كَانَ شَاغِلُهُ اللَّهْوُ، وَالْمَزَاحُ، وَتَمْضِيَةُ الْأَوْقَاتِ، فِيمَا لَا يَنْفَعُ بَلْ فِيمَا يَضُرُّ وَلَا يَفِيدُ،

دَقَّاتُ قَلْبِ الْمَرْءِ قَائِلَةٌ لَهُ إِنَّ الْحَيَاةَ دَقَائِقُ وَثَوَانٍ

فاحرص - حفظك الله - على اغتنامها فيما يرضي الله فتكسب دينك ودينك معاً، وتكون من الراحين يوم لا ينفع مالٌ ولا بنونٌ إلا من أتى الله بقلبٍ سليم.

أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَفْوَ الْغَفُورَ أَنْ يَنْفَعَهُ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ الْمَوْجِزَةِ وَأَنْ يَجْعَلَهُ حِجَّةً لَنَا لَا عَلَيْنَا وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

فوائد ذهبية

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله بالكتاب والسنة فلا مضلَّ له، ومن يضلِّل بإعراضه عن الكتاب والسنة فلا هاديَّ له، الحمد لله خلق الإنسان وعلمه البيان، وخلق له قلباً يتحرك في صدره، فإن صلح القلب صلح الجسد كله وصلاحته معه الدنيا والآخرة وصلاح الكسب والعمل، وإن فسد القلب فسد معه كلُّ ذلك، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الواحد الأحد الصمد، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله قدوة الخلق الشافع المَشْفَع يوم العرض الأكبر، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه نجوم الدجى، وفي مقدمتهم شيوخ الإسلام أبو بكرٍ وعمر وعثمان وعلي ومن تبعهم واهتدى بهم إلى يوم الحشر الأكبر، **أما بعد:**

فأوصيكم ونفسي بتقوى الله فإن من اتقاه وقاه.

حديثي إليكم عنوانه «**فوائد ذهبية**» بل والله إنها لأغلى من الذهب، ولو سار العبد في طلبها شهراً، أو شهرين، أو عاماً، أو عامين، لما كانت كثيرةً.

وبعد وصيتي إليكم بتقوى الله والسير على هداه فإنه حرام على قلوب خلقها الله أن تتعلق بغير الله، فعلقوا قلوبكم بخالقها، علقوها بمن حركها في صدوركم، أتدرون منذ متى حرك الله قلوبكم؟ لقد حركها فيكم منذ نفخ فيكم الروح وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم إلى ساعتكم هذه. فكم لله عليكم من فضل! وكم لله عليكم من منة! منذ كم يحرك طرف أعينكم؟ منذ كم يجري

الدم في عروقكم؟ يقول تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْعِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل: ٧٨] والله لو عبدتم الله طولَ حياتِكُم ما أدبتم شُكْرَ نعمةٍ واحدةٍ من هذه النعم، كم حرَّكَ فينا أفتدتنا! وكم أنبضَ فينا أنفاسنا! وكم أسمعنا...! كم أنعم علينا! بل والله لو كشف الله لنا الحُجُبَ ونحن جلوس في بيت الله لرأينا الملائكة تحفُّنا إلى عَنان السماء، وذكرنا الله في نفسه وفي الملائكة الأعلى عنده ولقلنا: إنَّ هذا هو الفضل ولما تمنينا الخروجَ من بيته أبداً، اللهم أتمم علينا فضلكَ وستركَ وعافيتك ونعمتك ﴿رَبَّنَا أَنْتَ أَعْلَمُ لَنَا نُورَنَا وَأَعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التحریم: ٨] ثم جائزة كبرى لهذا الجمع أن يقول الله لهم: «قوموا مغفوراً لكم قد بدلت سيئاتكم حسناتٍ» فيخرج المصلون من ذنوبهم كيوم ولدتهم أمهاتهم طاهرين كطهارة المولود يوم ولادته فكم لله من فضل!، وكم لله من منة! وكم لله من نعمة!، حتى والإنسان مَرَضٌ فَنِعْمَ اللهُ عليه لا تعد ولا تحصى حتى وهو مقعد!، فيكتبُ اللهُ له ما كان يعمل وهو يمشي ويقول الله لملائكته: «اكتبوا لعبدي ما كان يعمل صحيحاً مقيماً». فإذا اجتهد العبد في العبادة ثم مرض أو سافر كتب الله له ما كان يعمل صحيحاً مقيماً كما جاء ذلك في صحيح البخاري، فكم لله من نِعَمٍ جليةٍ على الإنسان! حتى وهو في سكرات الموت ﴿يَتَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مُّرْتَضِيَةً ﴿٢٨﴾ فَأَدْخِلِي فِي عَبْدِي ﴿٢٩﴾ وَأَدْخِلِي جَنَّتِي﴾ [الفجر: ٢٧ - ٣٠] فإذا ما مات الإنسان كَلَّفَ اللهُ عباده أن يُغسلوه، ويحنطوه، ويكفونوه، ويُدْهبوا عنه الأذى، وأن يحملوه لا على أيديهم بل على أعناقهم، إنَّ هذه والله هي الكرامةُ بعكس أولئك الكفرة فلا كرامة لهم، يُرمى الواحدُ منهم كجيفة الحمار، ومنهم أولئك الذين

لا يصلون فلا يُغسلون، ولا يكفنون، ولا يحملون على أعناق الرجال، ولا يُدفنون في مقابر المسلمين، فكم لله عليك أيها المصلي من نعم جليلة! ﴿ وَالْقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ [الإسراء: ٧٠] فإذا ما دخل المسلم قبره مدَّ له في قبره مدَّ بصره؛ نعيمًا مقيمًا إلى الجنة نعيم لا ينفد، وقرَّة عين لا تنقطع، وروح وريحان وجنة نعيم. نسأل الله الكريم من فضله، والتوفيق للأعمال الصالحة والمسابقة إلى الجنة إنه سميع مجيب الدعاء - جل وعلا - ولقد قال تعالى: ﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ﴾ [النحل: ١٨]، كيف للإنسان بعد نعم الله عليه أن يعصي الله وبارزه بالمعاصي؟! والإنسان لا يستطيع أن يُحصي نعمة واحدة مثل تحريك الله لقلبه منذ أن كان له أربعة أشهر في بطن أمه، فكيف يخاف غيره أو يرجو سواه؟! كيف يليق بقلوب خلقها الله أن تلتفت لغير الله؛ كشیطان مارد، أو أغنية ماجنة تُنبئ النفاق، تُشوق إلى الزنا واللواط؟!، والله إنه لحرام على قلوب خلقها الله أن تتعلّق بحرام؛ كربا أو سحر أو شعوذة أو غيرها أو أن تخشى الفقر وقد تكفل الله برزقها، ألا تذكر أن السرة في بطنك ختم إلهي يذكرك الله به، كيف رزقك وأنت في بطن أمك لا تملك لنفسك ضرا ولا نفعا!!

يا عباد الله من خاف غير الله خوَّفه الله من كل شيء، ومن خاف الله خوَّف الله منه كل شيء، وليس له من الدنيا إلا ما كتب الله له، ولن يصيبه إلا ما كتب الله عليه، فعلى الإنسان أن يأخذ بالأسباب المشروعة، ويتعدَّ عن أسباب الحرام كمن يخافون من الفقر فأخذوا بالربا والسرقة والغش والخداع، وكمن يخافون الشياطين فأطاعوهم، وتخلفوا عن الصلاة وعن الجُمع

والجماعات، وسلكوا طريق الكسب الحرام يكسب تجارته من حرام يقول - عليه الصلاة والسلام -: «يأتي زمانٌ على الناس لا يبالي المرء من أين أخذ المال أمن حلال أم من حرام؟». فالحلال ما حلَّ في يده ولو كان حرامًا، عبدوا شياطينهم ففوتوا عليهم الصلوات والتنافس في الخيرات، بل وذهبوا إلى السحرة والكهنة فحرموهم القرآن والسنة والأنس بالله، وزادوهم رهقًا. يقول تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن: ٦] بعكس من علَّق قلبه بالله؛ إيمانًا، وإخلاصًا، وتوحيدًا، وذكرًا، يقول تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨] يقول تعالى: ﴿يَحْسِرَةٌ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [يس: ٣٠].

فيا حسرةً على عبادٍ عكفوا على أصنام من دشوش وقنوت وفضائيات الكفار بحُجَّةِ الأخبار! وأعرضوا عن أخبار القرآن وتفسيره، أعرضوا عن كلام الله يقول تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾ [١١٤] قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿١١٥﴾ قَالَ كَذَلِكَ أَنْتَ أَيْدِنَا فَتَسِينَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمُ تُنْسَى ﴿ [طه: ١٢٤ - ١٢٦].

نسيتهما مع الأغاني والصور الفاضحة، نسيتهما مع الأفلام والمسلسلات، فما ازدادوا إلا غمًا وهمًا، وقلقًا ووسواسًا؛ بإعراضهم عن كلام المولى - جل وعلا - وتفسيره الذي يشفي الله به الغمِّ والهَم، يقول تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَاهُونَ شِفَاءً وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: ٨٢].

لقد ذاق أبونا آدمٌ وأمنا حواءُ الشجرةَ فارتكبا ذنبًا عظيمًا، فكيف بمن يأكلون الربا؟، كيف بمن يسهرون على الفضائيات والمحرمات؟، لقد سبق

الحديث كثيرًا عن سورة يوسف ومنها نستفيد فائدة ذهبية؛ ألا وهي تفضيل محبة الله على أي شيء آخر مهما كانت العواقب، فلقد كان من كان قبلكم يؤتى بالمنشار فيوضع على مفرق رأسه، فيجعل نصفين ويمشط بأمشاط الحديد ما بين لحمه ودمه، ما يصده ذلك عن دينه، لقد قال نبي الله يوسف: ﴿رَبِّ السَّجُنِّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ [يوسف: ٣٣] فما هي النتيجة؟ هل لو وقع في الزنا لكان له اسمٌ في الصالحين؟ وهل كان اسمه بقي يُذكر إلى الآن؟، ولكن يزني العبد والله ينظر إليه!، ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَلَا إِنَّ مَا كُنتُمْ بِاللَّهِ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد: ٤] إن الإخلاص فيه الخلاص، أخلص تتخلص، لما طرد الله الشيطان قال: ﴿فَبِعَرَّتِكَ لَأَعُوذَنَّهُمْ أجمعين﴾ [ص: ٨٢]، إن الزاني إذا علم أن طفلًا صغيرًا ينظر إليه لا تمتنع عن الزنا، فكيف والناظر إليه هو الله؟

ولنعد إلى سورة يوسف ونستخلص منها العبر، حيث نظرت النساء إلى يوسف ففتن به وقطعن أيديهن، فما بال تلك المرأة تسهر أمام الفضائيات تنظر إلى الرجال وتقول: (قلبي نظيف)، لا والله إن العين التي تنظر للرجال لزانية. كذلك من الفوائد الذهبية الدعوة إلى الله والصبر على أذى الأقارب والأباعد، فيوسف صبر على إخوانه كما صبر على أذى الأباعد أمثال العزيز وزوجته. كذلك من الفوائد أن الجمال هو جمال السريرة، فما يفيد حسن الصورة إذا ساءت السريرة، إن الصورة تفتى والإيمان يظل ويبقى، لقد قال الله عن المنافقين: ﴿وَإِذَا رَأَتْهُمُ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ﴾ [المنافقون: ٤] لكن ﴿أَفَمَنْ زُينَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [فاطر: ٨]، وأيضا من الفوائد الذهبية الاستفادة من قصة يوسف أن الفتنة ممنوعة ولو كانت حقًا، فيوسف

منَّ الله عليه بجمال أَخَاذِهِ ووجهٍ حسنٍ كان سببَ بلائِهِ، ولكنه لم يرسب في اختبار الله له بل نجح نجاحًا باهرًا، فلم يسخرَّ نعمة الله فيها حرَّم الله، فالله يحب من العبد أن يكون ثوبُهُ حسنًا ونَعْلُهُ حسنًا، وهو جميل يحب الجمال إلا أن يوسف لم يقع في الفتنة ويرسب في الاختبار، وبدلاً من اتخاذ يوسف قدوةً حسنةً وجدنا من الرجال من يلبس الضَّيِّقَ، والشَّقَّافَ، والكاشف للعورة، ومن النساء من ترتدي البنطالَ، والمُظْهِرَ للعورة، والمثير للفتنة، فَفَتَّنُوا وَفُتِنُوا ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ [التوبة: ٤٩]، ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «صنفان من أهل النار لم أرهما: نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات، رؤوسهن كأسنمة البُخْتِ، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليُوجد من مسيرة كذا وكذا».

كذلك من الفوائد الذهبية، هل تريدُ الجمالَ الحقيقيَّ في الجنة؟ هل تريد جمالَ يوسفَ وطولَ آدم؟ بعض العلماء قد ذكروا في تفسيرهم لقصة يوسف، أن يوسفَ كان إذا مرت به بعضُ النساءِ ممن لا يستحين من الله ولا يباليين بعقاب الله ويطلقن النظر في الرجال كان يغطي وجهه إلى أن تمر المرأة؛ حتى لا تقع هذه المرأة في الفتنة، ومثل هذا الصنف من النساء موجودٌ الآن ممن خرجن إلى الميادين والشوارع، وقد لطَّخْنَ وجوههنَّ بأدوات المكياج والتجميل مثل محمر الشفاه، وثبتَ طبيياً أن هذه المستحضرات المسماة بأدوات المكياج تؤدي إلى الإصابة بالسرطان، ومن أرادَ المزيدَ فليرجعْ إلى الكتابِ المسمى: «زينة المرأة بين الطبِّ والشرع»؛ ليرى أضرار هذا المكياج وهذه الأصباغ التي دمر بها الكفار البيوت المسلمة الآن، وسار على درجهم دون تعقلٍ الكثير من

المسلمين والمسلمات، ولا حول ولا قوة إلا بالله، إنها قلوبٌ خَلَّتْ من محبة الله، فَاتَّبَعَتِ الشَّهَوَاتِ وَالْمُنْكَرَاتِ، حتى إن بعضهم لَيَقْرَأُ المَجَلَاتِ وَيَحْدُثُ فِي الصُّورِ الفاضحة أكثر من نظره في المصحف الشريف، فكيف بصعاليك هذا الزمان، يجلس الواحد منهم أمامَ الشاشاتِ والفضائياتِ الساعات الطوال؟ وكيف بصعاليك يقفُ الواحد منهم أمامَ المرآةِ زمناً غيرَ يسيرٍ؛ ليفتنَ فلاناً ويفتنَ فلانة؟ اللهم إنا نعوذ بك من مُضِلَّاتِ الفتنِ ما ظهر منها وما بطن! فمن أراد جمالَ يوسفَ في الجنةِ فعليه بالجمالِ الحقيقيِّ، جمالِ القلبِ والسريرة، وما يتحقق إلا بتقوى الله وتنفيذِ أوامره من غُصِّ البصرِ، وحفظِ الفرجِ، ولو عُرضت عليه الفواحش عرْضاً، وليبتعدْ ويلزم الإخلاصَ، فويل لمن فسدت سريرته فما له من قوةٍ ولا ناصرٍ يوم القيامة. نسأل الله العظيم من فضله: ﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُؤَرِّى سَوْءَ تَكْوَمٍ وَرِيْشًا وَلِبَاسَ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف: ٢٦].

فيا مَنْ كسا عظامنا لحمًا وكسا أجسادنا ثيابًا وريشًا اكس قلوبنا بالتقوى! إن الله جميل يحب الجمال؛ جمال الإخلاص والتقوى والسريرة ولو كانت من إنسان مقطوع الأطراف مقعد، فهو أحبُّ إلى الله من فسقة فجرة فسدت سريرتهم، فعلى الإنسان إذا رزقه الله نعمةً أن يسخرها في خدمة دين الله لا في معصية الله، فكيف بإنسان رزقه الله بيتاً ومالاً ثم يسهر أمام أفلامٍ وأغانٍ يعصي الله ويقول: ما أجمل هذا! ألا يستحي؟!!!!

إن المرء إذا قرأ القرآن أو قام الليل فليقل ما أجمل هذا! أما أن يسهر، يعصي الله ويقول: يا سلام! فهذا استهزاء باسم الله «السلام»، وزيادة في النفاق - والعياذ بالله -.

لقد سَخَرَ بعضَ الرجالِ في عهدِ النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم بكلماتٍ قليلةٍ قائلين: «ما رأينا مثلَ قرائنا هؤلاء» فقال الله فيهم: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْنِدُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴿٦٦﴾ [التوبة: ٦٥ - ٦٦]. إن يوسفَ لو سخرَ جماله في معصيةِ الله لما وصل إلى هذه المكانة السامية، وعمرُ بنُ الخطابِ عندما حلقَ رأسَ ذلك الشابِّ؛ ليقبل من جماله فازداد جمالاً فأمر بنفيه خارج البلاد، فقال الشابُّ: وما ذنبي؟ قال عمر: الذنبُ ذنبي إن تركتكَ تفتنُ المسلمين، فابتعد به عن مواطن الفتنة والشر، فمن ترك نفسه للشاشاتِ والفضائيات فقد فتن نفسه: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا انظُرُونَا نَقْتِسِسْ مِنْ تُوْرِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُتَادَوْنَهُمْ أَلَمْ تَكُنْ مَعَهُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ ﴿١٤﴾ [الحديد: ١٣ - ١٤].

عبادَ الله! يقول تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكثيرٌ مِنْهُمْ فَسِقُونَ ﴿١٦﴾ [الحديد: ١٦].

أيها المصلون: لو تعلمون ما لكم من كراماتٍ لتمنيتم ألا تخرجوا من المسجد أبداً، لقد أمر صلى الله عليه وآله وسلم بمن يؤذي المسلمين بأكله ثوماً أو بصلاً بإخراجه من المسجد؛ لئلا يؤذي المسلمين، فيكف بمن يؤذي نفسه بفضائياتٍ وشاشاتٍ؟ فانتبهوا إلى غزو أعدائكم، أسأل الله بأسائه وصفاته أن يكفيننا اليهودَ والنصارى والروسَ والهندوسَ بصورهم وخلاعاتهم إنه على كل

شيء قدير، وأن يحفظ علينا جمال العقيدة والتوحيد؛ ويحفظ علينا الرغد والأمن، ويجعل بلادنا آمنة مطمئنة، ويلزمها التمسك بالكتاب والسنة!
وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

روح الروح

فهذه رسالة موجزة في فضل القرآن والذكر، وحياة لا قرآن فيها ولا سنة ليست بحياة، وبيت لا قرآن فيه ولا سنة خراب ودمار عظيم، وكما أن للبدن غذاء فأيضاً فالروح لها غذاء، ولكننا وللأسف أذكياؤنا تمام الذكاء في غذاء أجسادنا، وحفاظنا تمام الحفظ لأنواع مأكولاتنا سُكَّرَها وملحها، وممتازون في تنويع هذه المأكولات، والعجبُ عبادَ الله عدم اقتدائنا بسلفنا الصالح في تنويع هذه المأكولات، والعجبُ عبادَ الله عدم اقتدائنا بسلفنا الصالح في ذلك فكانوا على العكس من ذلك، فقد كانوا أذكياؤنا تمام الذكاء في غذاء أرواحهم وقلوبهم، وكانوا حفاظاً ولكن لكلام ربنا وسنة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم، وكانوا ممتازين ولكن في تنويع العبادات والمسارعة إلى الخيرات والباقيات الصالحات، يقول تعالى: ﴿ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقَدِّرًا ﴿٤٥﴾ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾ [الكهف: ٤٥ - ٤٦].

يا خادم الجسم كم تسعى لخدمته أتعبت نفسك فيما فيه خسران
أقبل على الروح واستكمل فضائلها فأنت بالروح لا بالجسم إنسان

فالإنسان التقي هو: من سار على درب السلف الصالح حتى يأتيه الموت وهو على تقواه، يقول تعالى: ﴿ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ نُنظَرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا بُصُرُونَ ﴾ [الواقعة: ٨٣ - ٨٥] ألا فانتبهوا إلى روح الروح وغذائها ألا وهو القرآن كما قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا ﴾

[الشورى: ٥٢]، سمى الله القرآن روحًا، فلا حياة للبشرية إلا بالقرآن قال تعالى: ﴿ نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ ﴾، وقال: ﴿ وَنَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ [الإسراء: ٨٢]، وأنزل الله في قرآنه الدستور السماوي؛ لما تكون عليه الدنيا، فشمّل كل شيءٍ وتحدّث عن الأمور المهمة لحياة هادئةٍ على صراط الله المستقيم، تكلم فيه عن حاضر الناسٍ وعن تاريخ الأمم، واشتمل على العيبيات كأمر الروح التي خلّقها الله فلا يراها أحدٌ حتى إذا أمسكها مات العبد، لذا علمنا رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم أن نقول عند استيقاظها: «الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور»، ويقول تعالى: ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الزمر: ٤٢] فهل تفكّر المسلم حين ينام كيف يمسكُ الله الروح ثم يبعثها؟! فيقوم معافى وهو يقول: «الحمد لله الذي أحياني بعد ما أماتني» ومن سُئِلَ علم الله أنه إذا أمسك الروح ومات العبد فإنه يبعثه على ما مات عليه، من ذكر وقراءة قرآن، أو العكس من غيبة أو نائمة فسبحان الله!! يُحيي ويميت وهو على كل شيء قدير! يحفظ للإنسان وهو نائم عقله، ويحفظ له دمه يُحرّكه في العروق من الدماغ إلى الرجلين في ثماني ثوان، فسبحان القائل: ﴿ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ وَيُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [يونس: ٣١].

فالنوم عباد الله، ميتةٌ صغرى، والاستيقاظ بعثٌ وحياةٌ صغرى، فهلاً تذكرنا بهذا قول لقمان لابنه: «يا بُنَيَّ إن كنت تشكُّ في الموت فلا تنم، وإن كنت

تشك في البعث فلا تستيقظ» فسبحان القائل: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُسْمَعُونَ﴾ [الروم: ٢٣]، فلعنة الله على الكافرين الذين قال الله فيهم: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٨] فكيف يكفرون بالله الذي أنطق ألسنتهم؟! كيف يكفرون بالله الذي حرَّك أزواحهم؟! كيف يكفرون بالله الذي كسا باللحم عظامهم؟! ولذلك سمى الله الكافر ميتاً يقول تعالى: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٢]، زَيْنَ لَهُمْ أَعْمَالُهُمْ اسْتَدْرَاجًا مِنْهُ لَمْ يَكُنْ إِذَا أَمْسَكَهُمْ لَمْ يُفْلِتْهُمْ، فسبحان من خَلَقَ الصدور ويعلم ما فيها من خير وشر ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤].

عبادَ الله، عليكم بروح الأرواح، اهتموا به، القرآن يا أمة القرآن فلا حياة لكم إلا به، ولا عزة لكم إلا به، ولا شفاء لكم إلا به، ولا هدي لكم إلا به، ولا رحمة لكم من الله إلا به، هو حبلُ الله المتين، من تمسك به لم يسقط أو يعثر، قد استمسك بالعروة الوثقى، وهو صراط الله المستقيم من سار على هديه لم يكب ﴿أَفَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الملك: ٢٢] ما تركه جباراً إلا وقصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله.

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «اقرأوا القرآن فإنه يأتي شفيعاً لأصحابه يوم القيامة» [رواه مسلم].

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: إني

منعته الطعام والشراب بالنهار فشفعني فيه، ويقول القرآن: ربي، إني منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيُشفَّعان» فكيف بمن سهر على الأغاني والأفلام؟!

روى ابن حبان في صحيحه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «القرآن شافع ومشفع ومصدق، من جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلف ظهره ساقه إلى النار»، وفي صحيح البخاري قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»، أما الإنسان الذي يقرأ القرآن ولا يتدبر آياته ولا ينتفع بها فمثله كمثل من قال الله فيهم: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا الثَّورَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الجمعة: ٥].

وقال أيضاً: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءآيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾ [الأعراف: ١٧٥-١٧٦].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تجعلوا بيوتكم مقابر إن الشيطان يفر من البيت الذي يقرأ فيه سورة البقرة»، وفي صحيح مسلم عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: «اقرأوا سورة البقرة فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة».

ويقول عليه الصلاة والسلام: «عن الله كتب كتاباً قبل أن يخلق السماوات والأرض بألفي عام أنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة لا تقرأ في دار ثلاث ليالٍ فيقربها شيطان» [رواه ابن حبان]، وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الله ختم سورة البقرة بآيتين أعطانيهما من كنزه الذي تحت العرش

فتعلموهن وعلموهن نساءكم وأبناءكم فإنها صلاةٌ وقرآنٌ ودعاء»، فمن قرأ
 بهما في ليلة كَفَّتَاهُ كما أخبر بذلك رسولنا الكريم. يقول تعالى: ﴿ءَامِنَ الرَّسُولُ بِمَا
 أَنْزَلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامِنَ بِاللَّهِ وَمَلَكِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ
 رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٣٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا
 وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا
 تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ
 عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿البقرة: ٢٨٥ - ٢٨٦﴾.

روى مسلم في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنه قال: «بينما جبريل
 قاعدٌ عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم سمع نقيضًا من فوقه، فرفع رأسه
 فقال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم هذا بابٌ من السماء فُتِحَ لم يُفْتَحَ قطُّ إلا
 اليوم، فنزل منه ملكٌ، فسلم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال: أبشر
 بنورين أوتيتهما لم يؤتتهما نبيُّ قبلك؛ فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة، لن
 تقرأ بحرفٍ منهما إلا أُعطيته» وروى ابن حبان عن سهل بن سعد رضي الله
 عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن لكل شيء سنماً، وإن
 سنماً القرآن سورة البقرة، من قرأها في بيته ليلاً لم يدخل الشيطان بيته ثلاث
 ليالٍ، ومن قرأها نهاراً لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة أيام».

كذلك سورة الكهف فضلها عظيمٌ من قرأها يوم الجمعة كانت له نوراً
 تاماً أسبوعه كله، ولو خرج الدجال لم يسلب عليه إذا قرأها في أسبوعه الذي
 خرج فيه، كذلك روى الحاكم في مستدركه وصححه: «لو قرأها موقناً سبع

مرات على مجنونٍ موثقٍ بالأغلالِ لبريءٍ»، كذلك المعوذتان لو قرئت على سحر، أو عينٍ حاسد، أو وساوسٍ لبطل ذلك كله، كذلك سورة الإخلاص ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]، تعدلُ ثلث القرآن، من قرأها عشرَ مراتٍ بنى الله له قصرًا في الجنة.

حديث صحيحٌ رواه الإمام أحمد، وقال صلى الله عليه وآله وسلم للصحابي الذي كان يَحْتِمُ بها كلَّ صلاته: «أخبروه أن الله يُجِبُّه»، متفق على صحته، وفي رواية للبخاري «حُبُّكَ إياها أدخلك الجنة».

وعن عُقْبَةَ بْنِ عامرٍ وكان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يمشي بين الجُحْفَةِ والأبواءِ يقول: «إذ عَشَيْتَنَا رِيحٌ وَظُلْمَةٌ شَدِيدَةٌ وَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَتَعَوَّذُ بِ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾، ويقول صلى الله عليه وآله وسلم لعقبة بعدما زالت تلك الرياح والظلمة: «لَمْ يَتَعَوَّذْ مَتَعَوَّذْ بِمِثْلِهَا لَوْ قُرْتْنَا عَلَى سِحْرِ آلِ فِرْعَوْنَ لَأَبْطَلَهُ اللَّهُ تَمَامًا».

إن القرآن سببٌ لحسن الخاتمة، إن القرآن كما أنه الروح لهذه الحياة هو سبب النجاة عند الممات، حتى إن شبابًا انقلبت بهم سيارةٌ فسمعَ أحدُهم وهو يَلْفِظُ أنفاسَهُ الأخيرةَ يتلو القرآن؛ لأنه عاش مع القرآن فحَنِمَ له بخاتمة السعادة بعكس آخرين، انقلبت بهم السيارة فأسرعَ بعضُ الناسِ إليهم محاولين الإنقاذ، فلما وجدوهم في سَكَراتِ الموت حاولوا تَلْقِينَهُم الشهادةَ فوجدوهم يُرَدِّدُونَ أغنيةً؛ عاشوا مع الشيطان فماتوا ميتةً سُوءٍ، وكُتِبَ لهم سُوءُ الخاتمة، ويُبعثُ المرءُ على ما مات عليه، من كان مع الله في الدنيا كان معه في الآخرة،

ومن كان مع الشياطين في الدنيا حُشِرَ معهم في الآخرة، لما احتُضِرَ سلمانُ الفارسيُّ وكان قد جهَّزَ كَفَنَهُ وَحَنُوطَهُ أمر زوجته أن تُخْرِجَ صُرَّةً كان قد خبأها ليوم موته، بها مِسْكٌ لِيُطِيبَ بها مجلسه، فأخرجتها فأمرها أن تمزجها بالماء، وترش بها فراشه. أين هذه الخاتمة الحسنة من خاتمة المُدَخِّنِ الذي مات في الحمام وهو يُدَخِّنُ السجائر؟! لقد جاءني شابٌّ والد مع يملأ عَيْنَهُ يطلب مني أن أدعو لأبيه فهو في حالة الاحتضار، حيث أراد ابنه أن يلقنه الشهادة فإذا به يقول: هات هات الدخان!! نعوذ بالله من سوء الخاتمة، ونعوذ به من حال أهل النار. إن عمرَ بنَ عبد العزيز **رضي الله عنه** عند ما حانت لحظة احتضاره طلب من أهله أن يخرجوا قائلًا: قُومُوا فَإِنِّي أرى قَوْمًا ليسوا بإنسٍ ولا جانًّا، وطلب من زوجته فاطمة بنت عبد الملك أن تخرج أيضًا فسمعتة من وراء الباب يتلو ﴿ **تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُنْفِقِينَ** ﴾ **رضي** الله عنه، عاش مع القرآن، ومات يتلو القرآن.

عباد الله: إن مَنْ خافَ اللهَ وَقَاهَ الشَّرَّ والسوءَ وأقبلت عليه ملائكةُ الموت ومعهم كَفَنٌ من أكفان الجنة وحنوطٌ من حنوط الجنة، وجعله الله من أهل الفردوس الأعلى. أسأل الله أن يجمعنا جميعًا في الفردوس الأعلى من الجنة، إنه وليُّ ذلك والقادر عليه.

عباد الله: ما يكره الموت عند نزوله إلا من أقبل على الله ويده سوداء من الذنوب والموبقات؛ أهل الربا والزنا والدُّشوش والفضائيات، أما المؤمنون والمؤمنات فهم مُسْتَعِدُونَ لاستقبال مَلِكِ الموت بتلاوة القرآن والصلاة والصيام ومحافة الله، حتى إن معاذًا عند موته يقول: اللهم إني لم أكن أحب

الدنيا لغرس الأشجار ولا لجري الأنهار، ولكن لمكافحة الليل وصيام الهواجر!
أسأل الله العلي الكبير أن تكون هذه الرسالة سبيلاً للرجوع إلى الجادة،
اللهم اجعل هذه الرسالة حجةً لنا لا علينا، واربط على قلوبنا، وعمنا برحمتك،
فأنت أرحم الراحمين.

وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

فضل عشر ذي الحجة

الحمد لله ربَّ العالمينَ الذي فضل عشر ذي الحجة على سائر الأيام والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على رسول الله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. ومن تبعهم إلى يومنا هذا وإلى يوم الدين بإحسان.. **أما بعد:**

أخي المسلم اغتنم موسم هذه العشر فكم في القبور من يتمنى أن يدرك لحظة أو دقيقة منها وهيئات إذا كان أهل العلم قد اختلفوا هل هي أفضل أم العشر الأواخر من رمضان؟ ولا شك أن لكل عشر مزية وفضيلة فعشر رمضان لها مزايا وفضائل، وعشر ذي الحجة كذلك، لكن أقول: هذا التعلم أن لعشر ذي الحجة منزلة عظيمة، وعجباً من يهملونها إهمالاً عجيبيًا، ويجتهدون في العشر الأواخر من رمضان حرصًا منهم على الخير **«سبحان الله نريد الحرص على الخير في عشر ذي الحجة كالحرص على الخير في عشر ليلة القدر أما علمت أن من أهل العلم من قال: صيام يوم من عشر ذي الحجة بألف يوم، وصيام يوم عرفة بعشرة آلاف يوم»** ومنهم من قال: قيام ليلة من ليالي العشر يعدل قيام ليلة القدر، ومنهم من قال: صيام يوم منها وقيام ليلة من عشر ذي الحجة كقدر ليلة القدر، وكقدر غزوة في سبيل الله يحرس ليلاً، ويجاهد في نهارها حتى لقد زاد فضل هذه العشر على الجهاد في سبيل الله الذي هو ذروة سنام الإسلام.

أخي المسلم: إنك لا تضمن أن تعيش دقيقة واحدة فاغتنم الفرصة ولا تضيع منها دقيقة أو ثانية، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، «واعلم أن

باستطاعتك أن تقرأ في الساعة الواحدة ثلاثة أجزاء من القرآن الكريم»، «وأن باستطاعتك أن تقرأ قل هو الله أحد» في الدقيقة الواحدة عشر مرات. «وأن باستطاعتك أن تقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير مائة مرة في ست دقائق وسبحان الله وبحمده مائة مرة في دقيقتين».

فيا عباد الله.. روى البخاري رحمه الله تعالى عَلَيْنَا وَعَلَيْهِ عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا مِنْ أَيَّامِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ يَعْنِي أَيَّامَ الْعَشْرِ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ وَلَا الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ يُخَاطِرُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ» وروى الإمام أحمد رحمه الله تعالى علينا وعليه عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ما من أيام أعظم ولا أحب إلى الله العمل فيهن من هذه الأيام العشرة فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد».

وروى ابن حبان رحمه الله تعالى علينا وعليه في صحيحه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أَفْضَلُ الْأَيَّامِ يَوْمَ عَرَفَةَ».

ومن الأعمال الفاضلة في عشر ذي الحجة.. أداء الحج والعمرة وهو أفضل ما يعمل ويدل على فضله عدة أحاديث منه قوله عليه الصلاة والسلام: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة» وغيره من الأحاديث الصحيحة.

وكذلك صيام هذه الأيام أو ما تيسر منها - وبالأخص يوم عرفة - ولا شك أن جنس الصيام من أفضل الأعمال وهو مما اصطفاه الله لنفسه كما في الحديث القدسي: «الصوم لي وأنا أجزي به إنه ترك طعامه وشرابه من أجلي».

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما من عبد يصوم يوماً في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفاً» أي: مسيرة سبعين عاماً.

وروى مسلم رحمة الله تعالى علينا وعليه عن أبي قتادة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال وقد سئل عن صيام يوم عرفة «يُكَفِّرُ السَّنَةَ الرَّاضِيَةَ وَالْبَاقِيَةَ» ورواه أبو داود والنسائي وابن ماجه والترمذي ولفظه رحمة الله علينا وعليهم «صيام يوم عرفة احتسب على الله أن يكفر السنة التي بعده والسنة التي قبله».

وكذلك التَّكْبِيرِ وَالذِّكْرِ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَذَكِّرُوا أَسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ﴾ [الحج: ٢٨] وقد فسرت بأنها أيام العشر واستحب العلماء لذلك كثرة الذكر فيها لحديث ابن عمر رضي الله عنهما عند أحمد رحمة الله تعالى علينا وعليه «فأكثرُوا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد».

وروى البخاري رحمة الله تعالى علينا وعليه في صحيحه عن ابن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهما: «أَتَيْنَاهُمَا كَانَا يَخْرُجَانِ إِلَى السُّوقِ فِي الْعَشْرِ فَيُكَبِّرَانِ وَيَكْبِرُ النَّاسُ بِتَكْبِيرِهِمَا».

وروى إسحاق رحمة الله تعالى علينا وعليه عن فقهاء رحمة الله علينا وعليهم أنهم كانوا يقولون في أيام العشر: «اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ

أكبر الله أكبر والله الحمد» ويستحب رفع الصوت بالتكبير في الأسواق والدور والطرق والمساجد وغيرها لقوله تعالى: ﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدٰنَكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٥].

ثم لا تنس أخي المسلم التوبة والإفلاخ عن المعاصي وجميع الذنوب؛ حتى يترتب على الأعمال المغفرة والرحمة، فالمعاصي سبب البعد والطرْد عن رحمة الله؛ والطاعات أسباب المغفرة والرحمة والود والقرب من الله تعالى وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إِنَّ اللَّهَ يَغَارُ، وَغَيْرَةُ اللَّهِ أَنْ يَأْتِيَ الْمَرْءُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ» متفق عليه.

وكذلك كثرة الأعمال الصالحة من نوافل العبادات كالصلاة والصدقة والجهاد وقراءة القرآن الكريم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونحو ذلك؛ فإنها من الأعمال التي تُضاعف في هذه الأيام، فالعمل فيها وإن كان مفضولاً فإنه أفضل وأحب إلى الله من العمل في غيرها وإن كان فاضلاً، حتى الجهاد الذي هو من أفضل الأعمال إلا من عقر جواد وأريق دمه.

ويُشرع في هذه الأيام التكبير المطلق في جميع الوقت من ليل أو نهار إلى صلاة العيد، ويُشرع التكبير المقيّد وهو الذي يكون بعد الصلوات الخمس المكتوبة.

ويبدأ غير الحجّاج من فجر يوم عرفة، وللحجّاج من ظهر يوم النحر المقيّد بالصلوات والمطلق من حين أن يرموا جمرّة العقبة ويستمر إلى صلاة العصر المقيّد بالصلوات والمطلق إلى غروب شمس آخر يوم من أيام التشريق. ومن أحيا السنّة أحيا الله قلبه، ومن إحياء السنّة رفع الصوت بالتكبير بعد كلّ صلاة مكتوبة.

وَتُشْرَعُ الْأُضْحِيَّةُ فِي يَوْمِ النَّحْرِ وَأَيَّامِ التَّشْرِيقِ؛ وَهِيَ سَنَةٌ أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حِينَ فَدَى وَلَدَهُ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِذَبْحِ عَظِيمٍ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَفَدَيْنَهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾، وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ «ضَحَى بِكَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ أَقْرَنَيْنِ ذَبَحَهُمَا بِيَدِهِ وَسَمَى وَكَبَّرَ وَوَضَعَ رِجْلَهُ عَلَى صِفَاحِهِمَا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَرَوَى مُسْلِمٌ - رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَيْهِ - وَغَيْرُهُ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا رَأَيْتُمْ هَلَالَ ذِي الْحِجَّةِ وَأَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يُضَحِّيَ، فَلْيُمْسِكْ عَن شَعْرِهِ وَأَظْفَارِهِ» وَفِي رِوَايَةٍ: «فَلَا يَأْخُذُ مِنْ شَعْرِهِ وَلَا مِنْ أَظْفَارِهِ حَتَّى يُضَحِّيَ».

وَلَعَلَّ ذَلِكَ تَشْبِيهًا بِمَنْ يَسُوقُ الْهَدْيَ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ﴾ [البقرة: 1٩٦] فَعَلَى كُلِّ مَنْ يَرِيدُ أَنْ يُضَحِّيَ مِنْ صِغَارٍ وَكِبَارٍ وَنِسَاءٍ وَرِجَالٍ عَلَيْهِمُ الْإِمْسَاكُ، وَمَنْ مَنَّا لَا يَرِيدُ أَنْ يُضَحِّيَ أَيَّ رَجُلٍ أَوْ امْرَأَةٍ أَوْ أَوْلَادٍ لَا يَرِيدُونَ، الْجَمِيعُ يَرِيدُ التَّضْحِيَةَ، وَبِهَذِهِ النِّيَّةِ يَلْزَمُ الْكُفَّ عَنْ أَخْذِ شَيْءٍ مِنْ شَعْرِ الْجَسَدِ حَتَّى تُذْبَحَ الْأُضْحِيَّةُ.

أَمَّا شَعْرُ اللَّحْيَةِ فَحَرَامٌ أَخْذُ شَيْءٍ مِنْهَا، وَهَذَا مِمَّا يَنْبَغِي التَّنْبِيهُ عَلَيْهِ وَمِنْ كِبَائِرِ الذَّنُوبِ. أَمَّا اللَّحْيَةُ فَفِيهَا هَذَا الْوَعِيدُ، وَالذِّبْيَةُ كَامِلَةٌ كَذِيَةِ الْعَيْنَيْنِ؛ لَمَا رَوَى الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «لَعَنَ اللَّهُ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ وَلَعَنَ اللَّهُ الْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ». لَوْ رَكَّبَتْ امْرَأَةٌ لَحْيَةً فِي وَجْهِهَا لَكَانَتْ مَلْعُونَةً؛ لِأَنَّهَا تَشَبَّهَتْ بِالرِّجَالِ، وَاللَّحْيَةُ فِيهَا الذِّبْيَةُ كَامِلَةٌ كَذِيَةِ الْعَيْنَيْنِ وَإِنْ اعْتَدَى عَلَيْهَا وَلَمْ تَنْبِتْ بَعْدَ الْإِعْتِدَاءِ، أَمَا إِنْ

نبت بعد الاعتداء عُزْر من اعتدى عليها تعزيراً رادعاً فيحرم أخذها في العشر وفي غيرها قال صلى الله عليه وآله وسلم: «اعفوا أرخوا ورفوا اللحى وجزوا وأحفوا الشوارب» روايات صحيحة كلها.

وكذلك شعرُ الحاجيين ملعونَةٌ من أخذت منه بل وحتى مَنْ ساعدتها في ذلك ملعونة؛ لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «لَعَنَ اللَّهُ النَّامِصَةَ وَالْمُتَنَمِّصَةَ» مُتَّفَقٌ عَلَى صِحَّتِهِ.

وبالنسبة الحسنه يشترك المضحون؛ أعني المضحى عنهم في الأجر العظيم من الرب حيث يُغفر لهم بإذن ربهم عند أول قطرة من دم أضحيتهم، وهم وإن كانوا مضحى عنهم فإنهم مضحون يريدون، وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: «وأراد أحدكم» الحديث. رواه مسلم في صحيحه.

ولذا قال صاحبُ كتابِ الكشافِ وهو من أهم كتبِ الفقه: يجرم على المضحى والمضحى عنه أن يأخذ من شعره أو ظفره أو بشرته شيئاً، وقال صاحبُ كتابِ الروضِ المربع: يَحْرُمُ وعلى المضحى على المضحى عنه أن يأخذ من شعره أو ظفره أو بشرته، وقال صاحبُ كتابِ «منار السبيل»: يجرم على المضحى والمضحى عنه أن يأخذ من شعره أو ظفره أو بشرته شيئاً، وأشار إلى ذلك ابنُ قاسمٍ في كتابه - المهم لكل مسلم - «الإحكام شرح أصول الأحكام»، وأشار إلى الكراهة ابنُ حزمٍ في المحلى، والختان من البشرة فلا يُحْتَن الصبيُّ في عشر ذي الحجة إذا كان في نية المضحى أن يُضحى عنه كما لو أُحْرِمَ عنه بحجٍّ أو عمرةٍ لزم الصبيُّ الإمساكَ حتى يجلَّ، ونية والده نيةً له في ذلك،

وإرادته له العمرة إرادة له، كذلك الأضحية تمامًا إرادة الأب إرادة لهم فهم يريدون. أبونا إبراهيم عليه السلام أمر بذبح ابنه إسماعيل عليه السلام فامتثل أمر ربّه والبعضُ أمر عن الإمساك عن الشعرِ والظفر لم يمتثل بل بعضهم بخل بذبح شاة، فكيف لو أمر بذبح ابنه؟!

وعلى المسلم كذلك الحرص على أن يختتم هذه العشر بأفضل الأعمال ألا وهو الإكثار من ذكرِ ذي الجلال والإكرام، ومن ذلك صلاة العيد وحضور الخطبة والاستفادة، والحذر من الأشرِ والبطرِ والمعاصي والمحرمات والكبائر كالأغاني، والغيبة، والنميمة، والدخان، والكذب، والمسكرات، ونحوها من المعاصي والمنكرات، فلو علم الإنسان أن هذه العشر هي آخرُ عشرٍ يدركها لما أهمل العملَ الصالحَ فيها، ولبادر بالتوبة النصوح من جميع المعاصي قبل الموت. فالموت يأتي بغتة، فكم في المقابر هذه الساعة من متمنٍ لقاء هذه الأيام المباركاتِ العشرِ بالدنيا وما عليها، وهيئات إذا مات ابنُ آدم انقطع عمله إلا من ثلاثٍ: صدقةٍ جارية، أو علمٍ ينتفع به، أو ولدٍ صالح يدعو له. الحديث. رواه مسلم.

فبادر أخي فعملك لم ينقطع بعد، وما يدريك لعل أجلك في الصباح، ومن أعظم الأعمال بعد تلاوة القرآن العظيم أن تقول صباحًا ومساءً يوميًا: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير مائة مرة.

ففي ذلك لك من الأجر مائة حسنة ويمحي عنك مائة سيئة وتكون لك كعدل عشر رقاب من ولد أبينا وجدنا الكريم إسماعيل على نبينا وعليه وعلى أبيه

وأبينا إبراهيم عليه الصلاة والسلام، بل ولا يكون أحد أفضل منك ذلك اليوم إلا من قال مثل ذلك، وزاد كما جاء ذلك في الحديث المتفق على صحته، كذلك أن تقول مائة مرة: سبحان الله وبحمده كما في صحيح مسلم وكذلك أن تقول مائة مرة: استغفر الله وأتوب إليه، وكذلك أن تكثر من الصلاة والسلام على رسول الله. اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فوائد:

١- لو سقت الفلوس ليُضحى من سيمسك الذي ساق النقود أم الفقير الجواب الفقير قطعاً وأسرته. ثم لو مات أليس على الأسرة أن تمسك حتى يذبخوا الأضحية. إذاً فلا داعي للعدول عن قول جمهور علماء الحنابلة من أن المُضحى عنهم يمسون بلا شك.

٢- ألم يرد الحديث الشريف وروايته أم المؤمنين أمنا أم سلمة رضي الله عنها وفي هذا إشارة إلى أنهم يمسون مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

٣- دع ما يريبك إلا ما لا يريبك فمن وقع في الشبهات وقع في الحرام هذا لمن لا زال عنده شك في هل يمسك أهله معه. أما أنا والحمد لله فليس عندي شك قطعاً في أن أهل الشخص منه يمسون معه إلا من شذ وقال لا أريد الأضحية ولا أريد أن يُضحى عني ثم لا تنسى أخي المسلم أن هذا القول ليس بقولي فقط لا والله وإنما هو كلام جمهور علماء الأمة من الحنابلة وهو الصواب لأنه وافق القرآن والسنة. والله أعلم. ولم يرد معارض وكان الصحابة يمسون.

صفة الحج والعمرة

فالحج والعمرة ينفيان الذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة، والحج المبرور ليس له ثواب إلا الجنة، والمبرور هو الذي لا معصية فيه، إنما ذكر وإفشاء سلام وتناصح وتأمّر بالخير والبعد عن الشر وصدقات ونفقات في الخير وإطعام الطعام ولين الكلام، كل هذا من بر الحج الذي يغفر لصاحبه ولمن استغفر له، فالحجاج والعمّار وفد الله إن دعوه أجابهم وإن استغفروه غفر لهم وإن استشفوه شفاهم، تغرب الشمس بذنوبهم برحمة الله سبحانه لا يخطو خطوة إلى كتب له بها حسنة وحطّ عنه بها خطيئة فإذا وقف بعرفة باهى الله به الملائكة، فإذا طاف خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه. النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله بسبعائة ضعف، إذا فأوصي من لم يؤدي فريضة الحج أن يبادر بذلك فالحج هو الركن الخامس من أركان الإسلام وإليك صفة الحج والعمرة على ضوء القرآن الكريم والسنة.

أولاً: إخلاص النية والقصد ثم التحلل من المظالم وقضاء الحقوق والديون حسب الاستطاعة، ثم التوبة الناصحة الصادقة والعزيمة القوية في فعل الخير وترك المنكر وكثرة التلاوة والصلاة وصلاة ركعتين في بيتك ثم تودع أهلك، ثم التكبير كلما صعدت مكاناً والتسييح كلما هبطت وادياً أو طريقاً. فإذا وصلت الميقات فقلم أظافرك وقص شاربك، واحذر من أخذ شيء من لحيتك وطيبها ووقرها، وليحذر المسلم فلا يحج وهو مجاهر بالمعصية حالقاً لها، ولتحذر المسلمة فلا تحج وهي تنتف شعر حاجبيها، فقد لعن رسول

الله **صلى الله عليه وآله وسلم** من نتفت شعر حاجبيها بل ولعن من ساعدتها على ذلك، ويحلق عانته، ويتنف إبطيه، ثم يغتسل ويلبس إزاراً ورداء أبيضين نظيفين ويلبس نعلين. فإذا وصل إلى الميقات صَلَّى فريضة أو نافلة ثم نوى نسكه قائلاً: «**لبيك اللهم لبيك حجاً**» هذا إذا أراد القرآن قال: «**حجاً وعمرة**» وله أن يشترط على ربه فيقول: «**إن محلي من الأرض حيث تحبسنى**»، لحديث مسلم عن ابن عباس أن النبي **صلى الله عليه وآله وسلم** قال لضباعة بنت الزبير حجي واشترطي إن محلي حيث تحبسنى، وذلك لأنها كانت مريضة، فسألت النبي **صلى الله عليه وآله وسلم** فأرشدتها إلى الاشتراط المذكور، فإنه إن حصل له مانع حال بينه وبين مواصلة الحج أو العمرة كالمرض ونحوه تحلل من إحرامه، ولا شيء عليه، ثم يواصل التلبية رافعاً بها صوته ما استطاع، إلا أن تكون امرأة فإنها لا تجهر بها إذا كانت بحضرة رجال، ولا بأس أن ترفع صوتها بقدر ما تسمع رفيقتها معها.

ويستحب له أن يدعو ويصلي على النبي **صلى الله عليه وآله وسلم** كلما فرغ من التلبية كما يستحب له أن يجدد التلبية كلما تجددت حال من ركوب أو نزول أو صلاة، أو ملاقة رفاق، وينبغي أن يكف لسانه عن غير ذكر الله تعالى ويصره عما حرم الله عليه، كما ينبغي أن يكثر في طريقه من البر والإحسان رجاء أن يكون حجه مبروراً، وليحسن إلى المحتاجين وليبتسم هاشأً باشأً في وجوه الرفاق، مليناً لهم الكلام باذلاً لهم السلام والطعام.

وإذا وصل مكة استحب له أن يغتسل لدخولها، وإذا وصلها دخلها من أعلاها، وإذا وصل المسجد الحرام دخله من باب بني شيبه: **(باب السلام)** إن

تيسر له ذلك وقال: **بسم الله وبالله وإلى الله اللهم افتح لي أبواب رحمتك** وإذا رأى البيت رفع يديه وقال: اللهم أنت السلام، ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام، اللهم زد هذا البيت تشريفًا وتعظيمًا وتكريمًا ومهابة وبرًا، وزد من شرفه وكرمه ممن حجه أو اعتمره تشريفًا وتعظيمًا وتكريمًا ومهابة وبرًا، الحمد لله رب العالمين كثيرًا كما هو أهله، وكما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله. والحمد لله الذي بلغني بيته ورآني لذلك أهلاً. والحمد لله على كل حال. اللهم إنك دعوت إلى حج بيتك الحرام وقد جئتك لذلك. اللهم تقبل مني وأعف عني وأصلح لي شأني كله، لا إله إلا أنت.

ثم يتقدم إلى المطاف متطهرًا مضطبعًا فيأتي الحجر الأسود فيقبله أو يستلمه، أو يشير إليه إن لم يمكن تقبيله ولا استلامه، ثم يستقبل الحجر الأسود ويقف معتدلًا ناويًا طوافيه قائلاً: باسم الله، والله أكبر، اللهم إيمانًا بك وتصديقًا بكتابك، ووفاء بعهدك، واتباعًا لسنة نبيك محمد **صلى الله عليه وآله وسلم**، ثم يأخذ في الطواف جاعلاً البيت عن يساره راملًا، **(أي مهرولًا)**، إن كان في طواف القدوم وهو يدعو أو يذكر أو يصلي على النبي **صلى الله عليه وآله وسلم** إلى أن يحاذي الركن اليماني فيستلمه بيده ويختم كل شوط بدعاء: ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

ثم يطوف الشوط الثاني والثالث وهكذا، وإذا شرع في الشوط الرابع يترك الرمل ويمشي في سكينه حتى يتم الأربعة الأشواط الباقية، فإذا فرغ أتى الملتزم إن تيسر ودعا باكيًا خاشعًا، ثم يأتي مقام إبراهيم فيصلب خلفه ركعتين يقرأ فيهما بالفاتحة والكافرون والفاتحة والصمد، ثم بعد الفراغ يأتي «زمزم»

فيشرب منه مستقبلاً البيت حتى يروى، ويدعو عند الشرب بما شاء وإن قال: «اللهم إني أسألك علماً نافعاً ورزقاً واسعاً وشفاءً من كل داء فحسن، ثم يأتي الحجر الأسود فيقبله أو يستلمه.

ثم يخرج إلى المسعى من باب الصفا تالياً قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ حتى إذا وصل إلى «الصفا» رقيه ثم استقبل البيت وقال: الله أكبر ثلاثاً لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله وحده، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده. ثم يدعو بما شاء من خيري الدنيا والآخرة رافعاً ليديه والسنة أن يدعو طويلاً ثم ينزل قاصداً «المروة» فيمشي في المسعى ذاكراً داعياً إلى أن يصل إلى بطن الوادي المشار إليه بالعمود الأخضر فيخب مسرعاً إلى أن يصل إلى العمود الأخضر الثاني، ثم يعود إلى المشي في سكينته ذاكراً داعياً مصلياً على النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى أن يصل إلى «المروة» فيرقاه ثم يكبر ويهمل ويدعو كما صنع على «الصفا» ثم ينزل فيمشي في المسعى إلى أن يصل إلى بطن الوادي المشار إليه بالعلم الأخضر فيخب ويهرول وإذا انتهى العلم يمشي حتى يصل إلى «الصفا» ثم يكبر ويهمل ويدعو ثم ينزل قاصداً «المروة» فيصنع كما صنع أولاً حتى يتم سبعة أشواط بثمان وقفات: أربع على «الصفا» وأربع على «المروة» ثم إن كان معتمراً حلق أو قصر شعره وحل من إحرامه وقد تمت عمرته. وكذا إن كان متمتعاً بالعمرة إلى الحج فقد تمت عمرته بمجرد فراغه من السعي وحلقه أو تقصيره من شعره، وإن كان مفرداً أو قارناً وجب عليه

أن يبقى على إحرامه حتى يقف «بعرفات» ويرمي جمره العقبة يوم النحر، وعندئذ يتحلل، وقد دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للمحلقيين ثلاثاً وللمقصرين دعوةً واحدةً.

وإذا كان يوم التروية ثامن الحجة أحرم بنية الحج على النحو الذي أحرم فيه بعمرته، إن كان متمتعاً وأما المفرد أو القارن فإنهما على إحرامهما الأول. وخرج ملبياً إلى «منى» ضحى ليقوم بها يومه وليلته فيصلي بها خمسة أوقات.

حتى إذا طلعت الشمس من يوم «عرفة» خرج من «منى» ملبياً قاصداً «نمرة» بطريق «ضب» إن تيسر ذلك فيقيم بها حتى الزوال، ثم يغتسل ويأتي المسجد مُصلياً الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فيصلي مع الإمام الظهر والعصر قسراً وجمع تقديم، فإذا قضيت الصلاة ذهب إلى «عرفات» للوقوف بها، وله أن يقف في أي جزء منها، لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «وقفت هاهنا وعرفات كلها موقف». وإن وقف عند الصخرات في أسفل جبل الرحمة، وهو موقف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فحسن وله أن يقف راكباً أو راجلاً أو قاعداً، يذكر الله تعالى ويدعوه حتى تغرب الشمس ويدخل جزء من الليل يسير، ثم أفاض في سكينة ووقار ملبياً إلى «مزدلفة» بطريق المأزمين إن تيسر ذلك فينزل بها وقبل أن يضع رحله يصلي المغرب ثم يضع رحله ويصلي بها العشاء ويبيت بها حتى إذا طلع الفجر صلى الصبح وقصد المشعر الحرام ليقف عنده مهلاً مكبراً داعياً وله أن يقف في أي مكان من «مزدلفة» لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «وقفت هاهنا وجمع كلها موقف»، حتى إذا أسفر الصبح وقيل طلوع الشمس التقط سبع حصيات ليرمي بها جمره

«العقبة» ويندفع إلى «منى» ملبئياً، وإذا وصل محسراً حرك دابته وأسرع في سيره نحو رمية حجر، وإذا وصل إلى «منى» يذهب رأساً إلى جمرة «العقبة» فيرميها بسبع حصيات يرفع يده اليمنى حال الرمي قائلاً: الله أكبر، وإن زاد، اللهم اجعله حجاً مبروراً وسعيًا مشكوراً وذنباً مغفوراً، فحسن، ثم إن كان متمتعاً أو قارناً عمد إلى هديه فذبحه أو أناب من يذبح عنه إن كان عاجزاً وله أن يذبح في أي مكان شاء، لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «نحرت ها هنا ومنى كلها منحر»، ثم يخلق أو يقصر، والخلق أفضل، وإلى هنا فقد تحلل التحلل الأصغر فلم يبق محرماً عليه إلا النساء، لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا رمى أحدكم جمرة العقبة وحلق فقد حل له كل شيء إلا النساء». فله أن يغطي رأسه ويلبس ثيابه ثم يسير إلى «مكة» إن أمكن ليطوف طواف الإفاضة الذي هو أحد أركان الحج الأربعة، فيدخل المسجد متطهراً فيطوف على نحو طواف القدوم غير أنه لا يضطبع «لا يكشف عن كتفه ولا يرمل - أي لا يسرع في الأشواط الثلاثة الأولى» فإذا أتم سبعة أشواط صلى ركعتين خلف المقام، ثم إن كان مفرداً أو قارناً، وقد سعى مع طواف القدوم فإن سعيه الأول يكفيه وإن كان متمتعاً خرج إلى المسعى بين «الصفاء» و«المروة» سبعة أشواط على النحو الذي تقدم، فإذا فرغ من سعيه فقد تحلل كامل التحلل، ولم يبق محرماً عليه شيء، إذ أصبح حلالاً يفعل كل ما كان محظوراً عليه بسبب الإحرام، ثم يعود من يومه إلى «منى» فيبيت فيها، وإذا زاغت الشمس من أول يوم من أيام التشريق ذهب إلى الجمرات فرمى الجمرة الأولى، وهي التي تلي مسجد «الخيف» رماها بسبع حصيات، واحدة بعد أخرى يكبر مع كل حصاة، وإذا

فرغ من رميها ينتحي قليلاً فيستقبل القبلة يدعو بها يفتح الله عليه، وقد دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عندها دعاءً طويلاً نحوًا من سورة البقرة كما دعا عند الأولى رافعاً ليديه، ثم يسير إلى الجمرة الوسطى فيرميها كما رمى الأولى، وينتحي قليلاً فيستقبل القبلة ويدعو بها يفتح الله عليه. ثم يسير إلى جمرة «العقبة» وهي الأخيرة فيرميها سبع حصيات يكبر مع كل حصاة ولا يدعو بعدها. إذ لم يدعو النبي صلى الله عليه وآله وسلم عندها، وينصرف، فإذا زالت الشمس من اليوم الثاني خرج فرمى الجمرات الثلاث على النحو الذي سبق، ثم إن تعجل نزل «مكة» من يومه قبل غروب الشمس، وإن لم يتعجل بات ليلته «بمنى»، وإذا زالت الشمس من اليوم الثاني رمى الجمرات كما تقدم، ثم رحل إلى «مكة» وإذا عزم على السفر إلى أهله طاف طواف الوداع سبعة أشواط. وصلى بعده ركعتين خلف المقام وانصرف راجعًا إلى أهله وهو يقول: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو على كل شيء قدير، آيئون تائبون، عابدون ساجدون، لربنا حامدون» لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده.

فإذا عاد إلى أهله ووطنه صدق وعده مع الله، لبيك اللهم لبيك عند كل أمر ونهي، وحلال وحرام، فكما أمسك عن تقليم الأظافر، يمسك عن إمساك الحرام، كما كف عن الطيب يكف عن الحرام، فلا يأكل إلا طيبًا، وينصر دين الله فلا يخالفه تعالى أمرًا، ويهزم الشيطان فلا يعبد إلا الله وحده مخلصًا له الدين ولو كره الشيطان وحزبه الخاسرين. هكذا الحج المبرور الذي لا معصية فيه ولا يتوقع معصية بعده.

وفي الختام: إخواني التقوى شرط في قبول العمل: بل حصر سبحانه قبول الأعمال بها فقال سبحانه: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧] فاتقوا النفاق والرياء واستعيذوا بالله من حال أهل المنافقين والمرائين الذين إذا أغلقوا الأبواب انتهكوا حدود الله.

○ احذروا الكبائر والصغائر فأبونا آدم أُخرج وأهبط بهاذا؟ قال الله تعالى:

﴿فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ﴾

○ احذروا شجرة الدخان والشمة والتنبول والقارو والقات والجراك، فكم تساوي نعمة الفم والشفيتين، لماذا تلوث فمك الطاهر بقاذورات إبليس.

○ احذروا حلق اللحية فإن الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة، وبرُّ الحج بذل المعروف ونهي نفسك وغيرك عن المنكر، كذلك المرأة عليها أن تحذر من نتف شعر الحاجبين فإن رحمة الله قريب من المحسنين، وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من نتفت شعر حاجبيها واللعن هو الطرد والإبعاد من رحمة الله.

○ الحذر من السرقة، فقد لعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم السارق، وقال كما في صحيح البخاري «لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يديه».

○ الحذر من حلق اللحية عند التحلل مع حلق الرأس قال تعالى: ﴿وَلَا

تَبْطُلُوا أَعْمَلَكُمْ﴾، وقال: ﴿خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا﴾ ففي شعر الرأس بكل شعرة حسنة، واللحية بالعكس تمامًا كل شعرة بسيئة، والمرأة كذلك كل شعرة

من حاجيتها بسيئة بل إن النمص من الكبائر.

○ الحذر من التهاون بالحجاب وبشكل يذهب الحياء من لبس البنطال الضيق والعباءات المخصرة الملفتة للنظر.

○ الحذر من كشف الوجه، والتفسخ من الحياء، والاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى، فلا إله إلا الله كم في الرأس والوجه من نعم لا تعد ولا تحصى، تفكر واتعظ وتفكري أيتها المؤمنة واتعظي واحفظي حياؤك.

○ الحذر من التهاون من الحجاج وغيرهم بنغمات الجوالات فالموسيقى والأغاني خصوصاً بعد التحلل من الحج واعلموا أن النغمات الشيطانية تجلب للقلب الفتنة وتطرد عنه الملائكة وتحف به الشياطين، كونوا من الذاكرين واحذروا حال الغافلين.

○ احذروا ضياع الجوالات، فإنها تسرق الوقت وتضيع الفكر ولها أضرار خطيرة كالصداع وضعف الذاكرة وعلى النسل وعلى القلب وعلى الطائرات وعلى الأجهزة في المستشفيات، ويا ويل من آذى الراكعين الساجدين بنغماتها، فقد طرد رسول الله **صلى الله عليه وآله وسلم** من آذى الصحابة في المسجد بثوم وكرات فكيف بأذى النغمات والموسيقى، وخلع **صلى الله عليه وآله وسلم** ثوباً بعد الصلاة مغضباً لأن أعلماً فيه شغلته وقال: شغلني عن صلاتي أنفاً فكيف بشغل ومشغلة الجوالات، أنت تناجي من يحرك عينيك ونبض قلبك فاحذر الغفلة، الإنسان يدخل الطائرة فيغلق الجوال ويدخل على رب الطائرة ورب العقل الذي صنع الطائرة فلا يتأدب ولا يغلق الجوال، نعوذ

بِاللَّهِ مِنَ الْغَفْلَةِ، ﴿وَلَا تُطِيعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ، عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾ [الكهف: ٢٨].

أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَغْفِرَ لِي وَلِوَالِدِي وَلِأَهْلِي وَذُرِّيَّتِي وَلِمَنْ سَعَى فِي طَبْعِهَا
وَنَشَرَهَا وَجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَلَكُمْ أَجْمَعِينَ. اللَّهُمَّ آمِينَ وَصَلِّ وَسَلِّمْ
وَبَارِكْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا
يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.



مهمات الأذكار والدعوات الواردة في مواطن مخصوصة

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

فوائد الذكر:

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانك يا الله، **أما بعد:** فإن للذكر فوائد كثيرة نحو المائة كما يقول الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى وقد ذكر منها أكثر من سبعين فائدة منها على سبيل المثال والاختصار: «أن الذكر يطرد الشيطان ويرضي الرحمن»، «ويزيل الهم والغم عن القلب، ويجلب للقلب الفرح والسرور والبسط، ويقوي القلب والبدن، وينور الوجه والقلب، ويجلب الرزق، ويكسو الوجه المهابة والحلاوة والنضرة، ويورث محبة الله للعبد، ويورث قرب الذاكر من ربه، ويورث الرجوع إلى الله، ويجلب مراقبة الذاكر لربه»، «ويفتح الله به للذاكر أبواب المعرفة، ويورث الهيبة لله **عز وجل**، ويورث ذكر الله للذاكر، وحياة القلب، ويقوي القلب والروح، ويورث جلاء القلب من صدئه، ويحط الخطايا ويذهبها، ويزيل الوحشة بين العبد وربّه، وإذا تعرف العبد إلى الله تعالى بذكره في الرخاء عرفه في الشدة، والذكر منجاة من عذاب الله»، «ويسبب نزول السكينة وغشيان الرحمة»، «والذكر سبب لإشغال اللسان عن الغيبة والنميمة والكلام الباطل»، «ومجالس الذكر مجالس الملائكة، ويؤمن العبد من الحسرة يوم القيامة، والذكر مع البكاء في الخلوة سبب لإزالة العبد في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله، ويعطي الله الذاكر أفضل ما يعطي السائلين. والذكر أيسر

العبادات وهو من أفضلها وهو غراس الجنة والعطاء والفضل الذي رُتِبَ عليه ما لم يُرتَّبَ على غيره من الأعمال، ودوام الذكر يجلب الأمان من نسيان الله لعبده الذاكر، والذكر يسير على من يسره الله عليه، «وهو نور للذاكر في الدنيا والآخرة، وفي القلب خلة وفاقه لا يسدها إلا ذكر الله تعالى، والذكر يجمع المتفوق ويفوق على الذاكر ما اجتمع عليه من الهموم والذنوب، والذكر ينه القلب من نومه، والذاكر لربه قريب منه تعالى والذكر يعدل عتق الرقاب ونفقة الأموال والجهاد في سبيل الله تعالى»، «وأكرم العباد من لا يزال لسانه رطباً من ذكر الله»، «وفي القلب قسوة لا يذيبها إلا ذكر الله، والذكر شفاء القلب وعلاجه»، «وما جُلبت النعمة ودفعت النقمة بمثل ذكر الله تعالى»، «والذكر سبب لصلاة الله وملائكته على الذاكر، ومجالس الذكر رياض الجنة في الدنيا وياهي الله بالذاكرين ملائكته، وذكر الله من أكبر العون على طاعته، وذكر الله يسهل الصعب ويسر العسير ويخفف المشاق ويذهب عن القلب المخاوف، ويجلب الثقة بالله تعالى وحسن الظن به، ويُعطي الذاكر قوة في العمل فيفعل مع الذكر ما لا يطيق فعله بدونه والذاكر أسبق الناس **«سبق المفردون»**، والذاكر سد منيع بين العبد وبين جهنم»، «والملائكة تستغفر للذاكر، وكثرة الذكر أمان من النفاق»، «والذاكر حصن حصين من شرور آفات الدنيا والآخرة». اللهم اجعلنا من الذاكرين. آمين^(١).

اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

(١) المصدر البيهقي في السنن الكبرى (٣/٢٤)، وابن سعد في الطبقات (٣/٢٦) وصححه الذهبي في تاريخ الإسلام.

أذكار المساء والصباح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٣﴾ مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿١﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْكِتَابَ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُقْتُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِمَّا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَيَآخِرَةٌ هُم بِقَوْلُونَ ﴿٤﴾ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ ، وقوله تعالى: ﴿٦﴾ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٧﴾ [البقرة: ١٦٣] ، وقوله تعالى: ﴿٨﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْقَلْبِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمِمَّا أُنزِلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٩﴾ [البقرة: ١٦٤] ، وقوله تعالى: ﴿١٠﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿١١﴾ [البقرة: ٢٥٥] ، وقوله تعالى: ﴿١٢﴾ ءَأَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَأَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفِرُّ بِيْتٍ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿١٣﴾ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا

وَأَرْحَمَنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿البقرة: ٢٨٥ - ٢٨٦﴾، وقوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿آل عمران: ١٨﴾، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾ أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿الأعراف: ٥٤ - ٥٦﴾، وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿التوبة: ١٢٨ - ١٢٩﴾، وقوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنْمَّا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنْتُمْ إِلَيْنَا لَا تَرْجِعُونَ ﴿آل عمران: ١١٥﴾، وقوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْنَا اللَّهَ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿الرؤم: ١٧ - ١٩﴾.

«أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم» بسم الله الرحمن الرحيم
«ثلاثاً» بسم الله أصبحنا بالله الذي ليس منه شيء ممتنع وبعزة الله التي لا ترام ولا تضام وبسلطان الله المنيع نحتجب وبأسماء الله الحسنی كلها عائداً بالله من الأبالسة، ومن شر شياطين الإنس والجن، ومن شر كل معلن أو يكمن بالنيهار ويخرج بالليل، ومن شر ما خلق وذراً وبرأ، ومن شر إبليس وجنوده، ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم، أعوذ بالله بما استعاذ به

نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وموسى وعيسى وإبراهيم الذي وفي عليهم الصلاة والسلام، ومن شر ما خلق وذراً وبرأ، ومن شر إبليس وجنوده، ومن شر ما يبغى ومن شر ما يتقى.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالصَّفَاتِ صَفًا ① ﴾ فَالزَّجْرَتِ زَجْرًا ② ﴿ قَالَتِ لَيْتَ ذَكَرًا ③ ﴾ إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ ④ ﴿ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشْرِقِ ⑤ ﴾ إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ ⑥ ﴿ وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ ⑦ ﴾ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَذِفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ⑧ ﴿ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ⑨ ﴾ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿ [الصفات: ١ - ١٠]، وقوله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿ حَمَّ ① ﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ② ﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطُّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهَ الْمَصِيرِ ﴿ [غافر: ١ - ٣]، وقوله تعالى: ﴿ يَمْعَنَرُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِنْ أَسْطَعْتُمْ أَنْ تَفْذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَنِ ③ ﴾ فَبِأَيِّ آءِالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ④ ﴿ بُرْسَلٌ عَلَيْكُمَا سُوطٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْصِرَانِ ﴿ [الرحمن: ٣٣ - ٣٥].

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم «ثلاث مرات». وقوله تعالى: ﴿ لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ① ﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ② ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ③ ﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿ [الحشر: ٢١ - ٢٤]، وقوله تعالى: ﴿ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿ [الزمل: ٩].

وسورة الإخلاص «ثلاثاً» والمعوذتين «ثلاثاً». بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم «ثلاثاً». أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق «ثلاثاً».

أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون، أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء وما يعرج فيها، ومن شر ما ذرأ في الأرض وما يخرج منها، ومن شر فتنة الليل والنهار، ومن شر طوارق الليل والنهار إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمن، اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم أعلم أن الله على كل شيء قدير، وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً وأحصى كل شيء عدداً، اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها إن ربي على صراط المستقيم «اللهم لك الحمد وإليك المشتكى وأنت المستعان وبك المستغاث ولا حول ولا قوة إلا بك». اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة، اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي، اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي، اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي، وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي، اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت آمنت بالله العظيم وحده وكفرت بالجبت والطاغوت واستمسكت بالعروة الوثقى لا

انفصام لها والله سميع عليم **«ثلاثاً»**. حسبي الله وكفى سمع الله لمن دعا ليس وراء الله منتهى. **«ثلاث مرات»**. أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه **«ثلاثاً»**. رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وآله وسلم نبياً، حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو ربُّ العرش العظيم. **«سبع مرات»**. لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، من قالها في يومه **«مائة مرة»**. كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزاً من الشيطان في يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحدٌ بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه، رواه البخاري ومسلم، سبحان الله وبحمده **«مائة مرة»**. أستغفر الله وأتوب إليه **«مائة مرة»**، ويصلي على النبي صلى الله عليه وآله وسلم «عشر مرات»، سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته **«ثلاث مرات»**، اللهم إني أصبحت «أمسيت» أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك أنك أنت الله لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمداً عبدك ورسولك **«أربع مرات»** اللهم بك أصبحنا وبك «أمسينا» وبك نحيا وبك نموت وإليك النشور «المصير»، اللهم ما أصبح «أمسى» بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر، اللهم إني أصبحت «أمسيت» منك في نعمة وعافية وستر فأتهم على نعمتك وعافيتك وسترك في الدنيا والآخرة **«ثلاثاً»** أصبحنا «أمسينا» على فطرة الإسلام وعلى كلمة الإخلاص وعلى دين نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعلى ملة أبينا إبراهيم حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين أصبحنا «أمسينا»

وأصبح «وأمسي» الملك لله ولا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. رب أسألك خير هذا اليوم «الليل» وخير ما بعده وأعوذ بك من شر هذا اليوم «الليل» وشر ما بعده، رب أعوذ بك من الكسل، رب أعوذ بك من سوء الكبر رب أعوذ بك من عذاب في النار وعذاب في القبر، أصبحنا «أمسينا» وأصبح «وأمسي» الملك لله والكبرياء والعظمة والخلق والأمر والليل والنهار وما يضحى فيهما لله وحده اللهم اجعل أول هذا النهار «الليل» صلاحًا وأوسطه فلاحًا وآخره نجاحًا، أسألك خير الدنيا والآخرة يا أرحم الراحمين، سبحان الله وبحمده لا قوة إلا بالله ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم أعلم أن الله على كل شيء قدير، وأن الله قد أحاط بكل شيء علمًا، اللهم أنت خلقتني وأنت تهديني وأنت تطعمني وأنت تسقينني وأنت تميّتي وأنت تحييني، **«سبع مرات»**. اللهم عالم الغيب والشهادة فاطر السموات والأرض رب كل شيء ومليكه أشهد أن لا إله إلا أنت أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه وأن أقترف على نفسي سوءً أو أجره إلى مسلم، اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء فالق الحب والنوى، منزل التوراة والإنجيل والقرآن أعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء اقض عني الدين واغنني من الفقر، اللهم عافني في بدني اللهم عافني في سمعي اللهم عافني في بصري لا إله إلا أنت **«ثلاثًا»**، اللهم إني أعوذ بك من

الكفر والفقر ومن عذاب القبر لا إله إلا أنت **«ثلاثاً»**. اللهم أنت أحق من ذكر وأحق من عبد وانصر من ابتغى وأرأف من ملك وأجود من سئل وأوسع من أعطى أنت الملك لا شريك لك، والفرد لا ندَّ لك كل شيء هالك إلا وجهك لن تطاع إلا بإذنك، ولن تعصى إلا بعلمك تطاع فتشكر وتعصى فتغفر أقرب شهيد، وأدنى حفيظ حلت دون النفوس وأخذت بالنواصي وكتبت الآثار ونسخت الآجال والقلوب لك مفضية والسر عندك علانية الحلال ما أحللت، والحرام ما حرمت، والدين ما شرعت، والأمر ما قضيت، والخلق خلقتك، والعبد عبدك، وأنت الله الرؤوف الرحيم أسألك بنور وجهك الذي أشرقت له السموات والأرض وبكل حق هو لك يا سميع يا مجيب الدعاء أن تقبلني في هذه الغداة «العشية» وأن تجيرني من النار بقدرتك، اللهم إني أعوذ بك من جهد البلاء، ودرك الشقاء، وسوء القضاء، وشماتة الأعداء، اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والبخل والجبن وضلع الدين وغلبة الرجال، اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك وفجأة نعمتك وجميع سخطك، اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها، اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي وإسرافي في أمري وما أنت أعلم به مني، اللهم اغفر لي جدي وهزلي وخطئي وعمدي وكل ذلك عندي، اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسرفت وما أعلنت وما أسررت وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم وأنت المؤخر، أنت إلهي لا إله إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بك، اللهم أعني ولا تعن علي وامكر لي ولا تمكر علي، وانصرني على من بغى علي اللهم اجعلني لك شكَّارًا، لك ذكَّارًا، لك رهَّابًا لك مخبتًا، إليك

أوهاً منيباً، اللهم تقبل توبتي واغسل حوبتي وأجب دعوتي وثبت حجتي واهد قلبي، وسدد لساني واسلل سخيمة صدري، اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخري التي فيها معادي واجعل الحياة زيادة لي من كل خير، واجعل الموت راحة لي من كل شر، اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة، بسم الله على نفسي وأهلي ومالي **«ثلاثاً»**. اللهم صل وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأزواجه وذريته الطيبين الطاهرين وصحبه أجمعين. «وهذه الآيات والأحاديث من داوم عليها صباحاً ومساءً كانت له حصناً».

الأدعية الماثورة عند النوم

باسمك اللهم أموت وأحيا، باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه فإن أمسكت نفسي فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين. أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه **«ثلاث مرات»** ويقرأ الفاتحة وسورة الإخلاص وسورتي المعوذتين **«ثلاث مرات»** وسورة الكافرون وآية الكرسي وخواتيم سورة البقرة ثم يسبح **«ثلاثاً وثلاثين»** ويحمد **«ثلاثاً وثلاثين»** ويكبر **«أربعاً وثلاثين»** ويقول اللهم أسلمت أنفسي إليك ووجهت وجهي إليك وفوضت أمري إليك وألجأت ظهري إليك رغبة ورهبة إليك لا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك آمنت بكتابك الذي أنزلت، ونبيك الذي أرسلت اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة رب كل شيء ومليكه، أشهد أن لا إله إلا أنت أعوذ بك من شر الشيطان الرجيم وشركه.

ما يقول إذا فزع في منامه

اللهم رب السموات السبع وما أظلت والأرضين السبع وما أقلت ورب
الشياطين وما أضلت، كن لي جارًا من شر خلقك كلهم أجمعين أن يفرط علي أحد
منهم أو أن يطغى، عزّ جارك وجلّ ثناؤك ولا إله غيرك، أعوذ بكلمات الله التامات
من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون **(ثلاثًا)**.

ما يقول عند الانتباه من النوم

الحمد لله الذي أحياني بعد ما أماتني وإليه النشور، الحمد لله الذي ردّ
عليّ روحي وعافاني في جسدي وأذن لي بذكره، لا إله إلا الله وحده لا شريك
له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، الحمد لله وسبحان الله ولا إله
إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، لا إله إلا أنت
سبحانك اللهم أستغفرك لذنبي وأسألك رحمتك، اللهم زدني علمًا ولا ترغ
قلبي بعد إذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب.

ما يقول إذا رأى رؤيا يكرهها

ينفث عن يساره ثلاثًا إذا استيقظ ويتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن
شرها، فإنها لا تضره، وفي الأثر: الرؤيا الصالحة من الله فإذا رأى أحدكم ما
يجب فلا يُحدّث به إلا من يجب، فإذا رأى ما يكره فلا يُحدّث به وليتفلن عن
يساره وليتعوذ بالله من الشيطان ومن شرها فإنها لا تضره وليتحول عن جنبه
الذي كان عليه ومن قصت عليه رؤيا فليقل خيرًا رأيت وخيرًا تكون خيرًا لنا
وشرًا لأعدائنا.

ما يقول إذا طلعت الشمس

الحمد لله الذي أقالنا يوماً هذا ولم يهلكنا بذنوبنا. رواه مسلم في صحيحه.

ما يقول عند الخروج من البيت

بسم الله، آمنت بالله اعتصمت بالله، توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله، اللهم إني أعوذ بك أن أضلّ أو أضلّ أو أزلّ أو أزلّ أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو أجهل علي اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا فإني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا رياءً ولا سمعةً خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك أسألك أن تنقذني من النار وأن تغفر لي ذنوبي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، اللهم اجعل في قلبي نوراً وفي سمعي نوراً وفي بصري نوراً وفي لساني نوراً وأمامي نوراً وخلفي نوراً وعن يميني نوراً وعن شمالي نوراً وفوقي نوراً وتحتي نوراً، وفي عصبي نوراً، اللهم أعطني نوراً واجعلني نوراً.

ما يقول إذا دخل منزله

اللهم إني أسألك خير المولج وخير المخرج بسم الله ولجنا وبسم الله خرجنا وعلى الله ربنا توكلنا ثم ليسلم على أهل منزله.

ما يقول إذا دخل المسجد أو خرج منه

يقدم رجله اليمنى دخولاً ويقول: بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله، اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك وعند الخروج يقدم رجله اليسرى ويقول: وافتح لي أبواب فضلك.

ما يقول عند سماع الأذان

يقول مثل ما يقول وعند الحيلة يقول لا حول ولا قوة إلا بالله، وبعد الفراغ يقول: اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدًا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقامًا محمودًا الذي وعدته، رضيت بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد صلى الله عليه وآله وسلم نبيًا، ويصلي على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويقول ذلك عند الإقامة، وإذا قال قد قامت الصلاة، فليقل: أقامها الله وأدامها ويقول بين الأذان والإقامة: اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة، ويكثر الدعاء ويقرأ القرآن.

ما يقال عند أذان المغرب

اللهم هذا إقبال ليلك وإدبار نهارك وأصوات دعائك وحضور صلواتك، فاغفر لي، اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، لا إله إلا الله والله أكبر لا إله إلا الله وحده لا شريك له لا إله إلا الله له الملك وله الحمد، لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله، اللهم إني أسألك صحة في إيمان وإيمانًا في حُسن خُلق ونجاحًا يتبعه فلاح ورحمة منك وعافية ومغفرة منك ورضوانًا.

ما يقال بعد السلام من الفريضة

أستغفر الله - ثلاثًا - اللهم أنت السلام ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. «عشر مرات». ويقول اللهم أجرني من النار «سبع مرات»

ثم يسبح «ثلاثًا وثلاثين» ويحمد «ثلاثًا وثلاثين» ويكبر «ثلاثًا وثلاثين»، ثم يقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، ثم يقرأ آية الكرسي والمعوذتين وسورة الإخلاص.

دعاء الاستخارة

إذا همَّ بالأمر يصلي ركعتين من غير الفريضة ثم يقول: اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب. اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر - ويسمي حاجته - خيرٌ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري وعاجله وآجله فاقدره لي ويسره لي، ثم بارك لي فيه وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شرٌّ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري وعاجله وآجله، فأصرفه عني، واصرفني عنه وأقدر لي الخير حيث كان ثم أرضني به.

دعاء سجدة التلاوة

اللهم لك سجدت وبك آمنت ولك أسلمت سَجَدَ وجهي لله الذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره، تبارك الله أحسنُ الخالقين اللهم اجعلها لي عندك ذخراً، واعظُم لي بها أجرًا، وضع عني بها وزراً وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داوُد عليه السلام، سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولاً.

دعاء الكرب

لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله ربُّ العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات والأرض رب العرش الكريم، يا حي يا قيوم، برحمتك

أستغيث، سبحان الله العظيم، اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله، لا إله إلا أنت: الله ربي، لا أشرك به شيئاً، لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، اللهم إني عبدك وابن عبدك، وابن أمتك، ناصيتي بيدك ماضٍ في حكمك عدلٌ في قضاائك، اللهم أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي وغمي.

إذا تعسرت عليه معيشته

يقول إذا خرج من بيته: بسم الله على نفسي ومالي وديني اللهم رضني بقضائك وبارك لي فيما قُدر لي حتى لا أحب تعجيل ما أخرت ولا تأخير ما عجلت.

في الشيطان يعرض لابن آدم

يقرأ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وقوله تعالى: ﴿ءَا مَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نَفَرُوا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (٣٨٥) لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا

رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۗ وَاعْفُ عَنَّا وَأَغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۗ أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ
الْكَافِرِينَ ﴿البقرة: ٢٨٥ - ٢٨٦﴾.

﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ ﴿١٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾
[المؤمنون: ٩٧ - ٩٨] أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه
ونفخه ونفثه، والأذان يطرد الشيطان ومن وجد في نفسه شيئاً فليقل: هو
الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم.

ما يقول إذا رأى ما يسره

في الخبر: ما أنعم الله على عبدٍ من نعمة في أهلٍ ومالٍ وولدٍ فقال: ما شاء
الله لا قوة إلا بالله، فيرى فيها آفة دون الموت ويقول الحمد لله الذي بنعمته تتم
الصالحات وإذا رأى ما يسوءه يقول: الحمد لله على كل حال.

ما يقال عند المصائب

في الخبر: ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم
أجرني في مصيبي واخلف لي خيراً منها إلا أجره في مصيبيته واخلف له خيراً منها.

الذكر الذي يدفع الدين

اللهم اكفني بحلالك عن حرامك، واغنني بفضلك عن سواك.

ما يقال في الرقي

أعيدك بكلمات الله التامات من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة،
يقرأ سورة الفاتحة يرددها ويقول: بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يُشفى

سقيمنا بإذن ربنا، اللهم ربّ الناس أذهب البأس، اشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاءً لا يغادر سقمًا ويضع يده على الذي يألم من جسده ويقول بسم الله «ثلاثًا» أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر «سبع مرات» وإذا عاد مريضًا قال: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك «سبع مرات».

ما يقول عن دخول المقابر

السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، نسأل الله لنا ولكم العافية، اللهم لا تحرمنا أجرهم، ولا تفتننا بعدهم واغفر لنا ولهم.

الذكر عند الرعد

كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا سمع الرعد ترك الحديث وقال: «سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته» (ثلاثًا) اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك، وإذا نزل المطر قال: مُطِرْنَا بفضل الله ورحمته، اللهم صيبًا نافعًا هنيئًا وعند زيادة المطر يقول: اللهم حوالينا ولا علينا، اللهم على الآكام والضراب وبطون الأودية ومنابت الشجر ربنا لا تحملنا ما لا طاقة لنا به.

إذا رأى الهلال

قال: الله أكبر، اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان، والسلامة والإسلام والتوفيق لما تحب وترضى، ربنا وربك الله هلال خير ورشد (ثلاث مرات) آمنت بالله الذي خلقك.

الدعاء عند الإفطار من الصوم

اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفر لي، اللهم لك صُمتٌ وعلى رزقك أفطرت فتقبل مني إنك أنت السميع العليم.

أذكار السفر

يصلي في بيته ركعتين ويقول أستودعكم الله الذي لا يضيع ودائعه ويقال للمسافر أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك، ويقال له: زدك الله التقوى وغفر ذنبك، ويسر لك الخير حيث ما كنت، اللهم أطو له البعد، وهون عليه السفر.

إذا ركب الدابة

إذا وضع رجله في الركاب قال: بسم الله، وإذا استوى على ظهرها قال: الحمد لله، ثم يقول: سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون، ثم يقول: الحمد لله «ثلاثاً» الله أكبر «ثلاثاً» سبحانك إني ظلمت نفسي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، اللهم إني أسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم هون علينا سفرنا هذا واطو عنا بعده، اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل، اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر، وسوء المنقلب في المال والأهل والولد، وإذا رجع قالها وزاد: آيبن تائبون لربنا حامدون وإذا علا الثنانيا كبر، وإذا هبط سبح وإذا استصعبت الدابة يقول في أذنها: أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه يرجعون. وإذا رأى قرية قال: اللهم

ربُّ السموات السبع وما أظللن وربُّ الأرضين السبع وما أقلن ورب
الشياطين وما أضللن، ورب الرياح وما ذرين، أسألك خير هذه القرية وخير
أهلها وخير ما فيها وأعوذ بك من شر أهلها وشر ما فيها وإذا نزل منزلاً قال
أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، يا أرض ربي وربك الله أعوذ بالله
من شرِّك وشر ما فيك، وشر ما خلق فيك وشر ما يدب عليك أعوذ بالله من
أسد وأسود من الحية والعقرب، ومن ساكن البلد ومن والد وما ولد.

الذكر عند الطعام والشراب

يسمي الله ويأكل بيمينه فإن نسي التسمية في أوله فليقل: بسم الله أوله وآخره.

الذكر إذا تزوج

إذا تزوج وضع يده على ناصية زوجته ويقول: «اللهم إني أسألك خيرها
وخير ما جبلتها عليه»، وإذا أراد أن يأتي أهله قال: «بسم الله اللهم جنبنا
الشیطان وجنب الشيطان ما رزقتنا».

إذا اشترى بعير

وإذا اشترى بعيراً فليأخذ جزرة سنامه وليقل: «اللهم إني أسألك خيرها
وخير ما جبلتها عليه»، وفي الحديث: إذا سمعتم نباح الحمير فتعوذوا بالله من
الشیطان فإنها رأت شيطاناً وإذا سمعتم صياح الديك فاسألوا الله من فضله فإنها
رأت ملكاً، وفي حديث: إذا سمعتم نباح الكلاب ونهيق الحمير بالليل فتعوذوا
بالله منهن فإنهن يرين ما لا ترون وعند الحريق يكبر فإن التكبير يطفؤوه.

كفارة المجلس

يقول عند قيامه: سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

إذا رأى مبتلى

قال: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاه به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلاً.

إذا دخل السوق

قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير. بسم الله اللهم إني أسألك خير هذه السوق وخير ما فيها وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها اللهم إني أعوذ بك أن أصيب فيها يميناً فاجرة أو صفقة خاسرة.

إذا نظرت في المرأة

قال: الحمد لله الذي سوى خلقي فعدله وكرم صورة وجهي فحسنها، وجعلني من المسلمين اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي.

إذا طنت الأذن

فليذكر الله وليصلي على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وليقل: ذكر الله بخير من ذكرني. وإذا عثرت دابته قال بسم الله.

وإذا رأى باكورة الثمرة

قال: اللهم بارك لنا في ثمرنا وبارك لنا في مدينتنا وبارك لنا في صاعنا وبارك لنا في مدنا.

إذا رأى شيئاً يعجبه

قال: ما شاء الله لا قوة إلا بالله. ويقول عند الوضوء بسم الله وإذا فرغ منه قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

صفة الصلاة على الميت

يقول: الله أكبر ثم يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ولا يستفتح، ويقرأ الفاتحة وسورة بعدها لثبوت ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم يكبر الثانية ويقول: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، ثم يكبر الثالثة ويدعو للميت بما ورد ومنه: اللهم اغفر لحينا وميتنا وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا وأنثانا وشاهدنا وغائبنا إنك تعلم منقلبنا ومثوانا وأنت على كل شيء قدير.

اللهم من أحييته منا فأحيه على الإسلام والسنة ومن توفيته منا فتوفه عليهما، اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه وأكرم نزله ووسع مدخله واغسله بالماء والثلج والبرد، ونقه من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من

الدنس، وأبدله دارًا خيرًا من داره وأهلاً خيرًا من أهله وزوجًا خيرًا من
زوجه، وادخله الجنة وأعدّه من عذاب القبر وعذاب النار، وافسح له في قبره
وتوّر له فيه.. وإن كان الميت أنثى قال: اللهم اغفر لها وارحمها (إلى آخره) ولا
يقول وابدلها زوجًا خيرًا من زوجها وإن كان صغيرًا قال بعد فتوفه عليها،
اللهم اجعله ذخرًا لوالديه وفرطًا وأجرًا وشفيعًا مجابًا اللهم ثقل به موازينهما
وأعظم به أجورهما والحقه بصالح سلف المؤمنين واجعله في كفالة إبراهيم وقه
برحمتك عذاب الجحيم، ثم يكبر الرابعة ويقول: ربنا آتانا في الدنيا حسنةً وفي
الآخرة حسنةً وقنا عذاب النار، اللهم اغفر لنا وله ولا تفتنا بعده ولا تحرمنا
أجره، ثم يُسلم عن يمينه.

الأصول الثلاثة وأدلتها

الأصل الأول:

إذا قيل لك مَنْ ربك؟ فقل ربي الله، ومعنى الرب: المالك المعبود المتصرف. ومعنى الله: ذو الألوهية، والعبودية على خلقه أجمعين، وأعرف ربي بآياته ومخلوقاته، وأكبر ما أرى من مخلوقاته السموات والأرض، وأعظم ما أرى من آياته الليل والنهار، والدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَىٰ اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَيْثُهَا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝﴾.

الله خلقنا لعبادته، وعبادته: توحيده وطاعته لنطيعه في أمره ونتجنب ما نهانا عنه والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]. ومعنى يعبدون يوحدون، وأعظم ما أمر الله به التوحيد: وهو إفراد الله بالعبادة وأعظم ما نهى عنه الشرك وهو دعوة غيره معه والدليل قوله تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء: ٣٦].

والعبادة: اسم جامع لكل ما يُحبه ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة، ومن أنواع العبادة: الدعاء، والخوف، والرجاء والتوكل، والرغبة والرغبة، والخشوع، والخشية، والإنابة والاستعانة، والاستغاثة، والاستعاذة، والذبح والنذر، وغير ذلك من أنواع العبادة التي لا تصلح إلا لله والدليل قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨].

فمن صرف منها شيئاً لغير الله فهو مشركٌ كافرٌ والدليل قوله تعالى:
 ﴿ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ
 الْكَافِرُونَ ﴾ [المؤمنون: ١١٧].

وفي الحديث: «الدعاء مخ العبادة» وفي الحديث أيضاً: «الدعاء هو
 العبادة» وأول ما افترض الله علينا الكفر بالطاغوت والإيمان بالله، والطاغوت:
 كل ما تجاوز به العبد حده من معبودٍ، أو متبوعٍ، أو مطاعٍ، والطواغيتُ كثيرون
 ورؤوسهم خمسة: إبليسُ لعنه الله، ومن عُبد وهو راضٍ، ومن دعا الناس إلى
 عبادة نفسه، ومن ادعى شيئاً من علم الغيب، ومن حكم بغير ما أنزل الله
 والدليل قوله تعالى: ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ
 وَيُؤْمَرْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

والعروة الوثقى «لا إله إلا الله» ومعناها: لا معبود بحق إلا الله، وهي
 نفى وإثبات لا إله نافيةً لجميع ما يُعبد من دون الله، وإلا الله مثبتة العبادة لله
 وحده لا شريك له في عبادته كما أنه ليس له شريك في ملكه والدليل قوله
 تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴿١٣﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ
 سَيِّدِي ﴾ [الزخرف: ٢٦-٢٧].

الأصل الثاني:

إذا قيل لك ما دينك؟ فقل ديني الإسلام، وهو الاستسلام لله بالتوحيد
 والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله، والدليل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ
 الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ [آل عمران: ١٩]، ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ
 وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٥].

وأركان الإسلام خمسة: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج بيت الله الحرام مع الاستطاعة.

ودليل الشهادة قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨].

ودليل شهادة أن محمداً رسول الله قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

ودليل الصلاة والزكاة وتفسير التوحيد قوله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ [البينة: ٥].

ودليل الصيام قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣].

ودليل الحج قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَى سَبِيلٍ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧].

وأصل دين الإسلام وقاعدته أمران:

الأمر الأول: الأمر بعبادة الله وحده لا شريك له والتحريض على ذلك والموالاتة فيه وتكفير من تركه.

والأمر الثاني: الإنذار عن الشرك في عبادة الله وحده لا شريك له والتغليظ في ذلك والمعاداة فيه وتكفير من فعله وجهادهم.

أركان التوحيد ثلاثة: الصدق، والإخلاص، والمتابعة.

أصول الإيمان ستة: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره، كَلَّهَ مِنْ اللَّهِ وَالِدَلِيلِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

ودليل القدر قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩]. والإحسان ركنٌ واحدٌ وهو: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك والدليل قوله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (٢١٧) الَّذِي يَرِنُّكَ حِينَ تَقُومُ (٢١٨) وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّجْدِينَ (٢١٩) إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.

الأصل الثالث:

إذا قيل لك من نبيك؟ فقل محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، وهاشم من قريش وقريش من العرب، والعرب من ذرية إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام، وله من العمر ثلاث وستون سنةً منها أربعون قبل النبوة وثلاثٌ وعشرون نبياً ورسولاً نُبِّئَ باقراً وأرسل بالمدثر، وبلده مكة وهاجر إلى المدينة وبها توفي بعد ما أكمل الله به الدين وبلغ البلاغ المبين، فلا خيراً إلا دل عليه ولا شراً إلا حذر عنه صلى الله عليه وآله وسلم.

والهجرة الانتقال من بلد الشرك إلى بلد الإسلام وهي واجبة على هذه الأمة إلى أن تقوم الساعة والدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمُؤْمِنِينَ ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (٩٧) إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ لَا

يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿١٨﴾ فَأُولَٰئِكَ عَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَعْفُو عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿١٩﴾ [النساء: ٩٧ - ٩٩]. وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها».

إذا قيل لك: الرسول حيٌّ أم ميت؟ فقل: ميتٌ والدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخَصُّمُونَ ﴿٣١﴾ [الزمر: ٣٠ - ٣١] وإذا قيل لك: الناس إذا ماتوا يعيشون؟ فقل: نعم، والدليل قوله تعالى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ [طه: ٥٥]. وهي الأرض ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ [نوح: ١٧ - ١٨]. من كذب بالبعث يكفر والدليل قوله تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ لِيُؤْمِنَنَّ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكُمْ عَلَىٰ اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [التغابن: ٧].

وفروض الوضوء ستة: غسل الوجه، ومنه المضمضة والاستنشاق، وغسل اليدين مع المرفقين، ومسح جميع الرأس، ومنه الأذنين وغسل الرجلين مع الكعبين، والترتيب والموالاتة، وهي أن لا يؤخر غسل عضو حتى ينشف الذي قبله.

نواقض الوضوء ثمانية: الخارج من السبيلين على كل حال، والخارج من سائر الجسد إذا فحش، ومس الفرج باليد قبلاً كان أو دبراً، ومس امرأة بشهوة، وأكل لحم الجزور، وتغسيل الميت، وزوال العقل بنوم أو غيره، والردة عن الإسلام، أعاذنا الله والمسلمين من ذلك.

وشروط الصلاة تسعة: الإسلام، والعقل والتمييز، والطهارة من الحدث، واجتناب النجاسة في البدن والثوب والبقعة، وستر العورة، ودخول الوقت واستقبال القبلة، والنية ومحلها القلب.

أركان الصلاة أربعة عشر: القيام مع القدرة، وتكبيرة الإحرام، وقراءة الفاتحة، والركوع، والرفع منه، والسجود على سبعة أعضاء، والاعتدال منه، والجلسة بين السجدين والطمأنينة في جميع الأركان الفعلية، والترتيب والتشهد الأخير، والجلوس له، والصلاة على النبي **صلى الله عليه وآله وسلم** والتسليمتان.

واجبات الصلاة ثمانية: جميع التكبيرات - غير تكبيرة الإحرام - وقول سبحان ربي العظيم في الركوع، وقول سمع الله لمن حمده، للإمام والمنفرد وقول ربنا ولك الحمد للكل، وقول سبحان ربي الأعلى في السجود، وقول رب اغفر لي بين السجدين والتشهد الأول، والجلوس له.

ختاماً: اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاةك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي.

اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والبخل والجبن وضلع الدين وغلبة الرجال.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً عدد ما أظلم عليه الليل وأشرق عليه النهار. اللهم آمين.

البدع المحدثه والكبائر المنكرة

١٤٠٣هـ

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الأمين وآله وصحبه

أجمعين، أما بعد:

أسأل الله أن يجزي كل من ساهم في ذلك خير الجزاء وأحسنه، وأن يجعل عملي وعملهم وعمل جميع المسلمين مشكوراً وذنبا مغفوراً وسعينا مقبولاً عنده سبحانه وتعالى . آمين.

ومن أراد أن يطبع من هذا الكتاب لوجه الله جل وعلا، لا يريد بذلك عرضاً من هذه الدنيا فقد أذنت له سواء عن والديه، أو يريد أن يطبع ذلك ويجعل ثوابه عن أمواته أو عنه فكل ذلك من أعمال البر والتقوى ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (٧) ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧-٨].

ولا شك أننا في دار عمل يوشك أن تنتقل عنها قريباً إلى دار الجزاء والمقر فالسعيد من قدم لنفسه زاداً من التقوى وعمل بطاعة الله جل وعلا والخاسر نعوذ بالله جل جلاله من ذلك من اتبع هواه في الباطل والشهوات المحرمة وكان أمره فرطاً وتمنى على الله الأمانى ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى﴾ (٣٧) ﴿وَأَثَرَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (٣٨) ﴿فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ (٣٩) ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى﴾ (٤٠) ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ [النازعات: ٣٧-٤١]. ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا

وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا ﴿ [آل عمران: ٣٠] ﴿يَوْمَئِذٍ يَنْذِكُرُ الْإِنْسَانَ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ﴿٣٣﴾
 يَقُولُ يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴿ [الفجر: ٢٣ - ٢٤]. ﴿ وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي
 أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٣٧﴾ يَتَوَلَّى لِيَتَنِي لَمْ أَخَذْ فَلَنَا خَلِيلًا ﴿٣٨﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ
 بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴿ [الفرقان: ٢٧ - ٢٩]. ﴿ وَوَضَعَ
 الْكِتَابَ فَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يُرَبِّنَا مَا لَ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ
 صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظُنُّ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿ [الكهف: ٤٩].

الله أكبر! لماذا الغفلة عن المصير المحتوم؟ لماذا يتناسى الإنسان ويضيع
 عمره ووقته في القيل والقال، والسهرات المقيمة، والأغاني، والغيبة، والنميمة،
 واللعن، والسباب، والحسد، والشحناء، والبغضاء؟! لماذا يتناسى الشباب
 خاصة وجميع المكلفين عامة أن أمامهم أربعة أسئلة عظام. «عن عمره فيما أفناه،
 وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن علمه ماذا عمل
 فيه؟».

يا رب نجنا من كرب الدنيا والآخرة، وأعنا على ذكرك وشكرك وحسن
 عبادتك إلى أن نلقاك وأنت راضٍ عنا، وصلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك نبينا
 وحبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]. ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

إن أحسن الحديث كتابُ الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وشرُّ الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، أما بعد:

فإن من البدع المحدثه المنكرة ما يفعل عند وفاة بعض الناس، أو أكثر الناس من نصب الخيام، وذبح الأنعام، وتقديم القهوة والشاي والسمر إلى ما يقرب من منتصف الليل على القيل والقال، ونسيان القبر، وأسئلته ويوم القيامة وأهواله، بل أشد من ذلك استتجار مقرئين يقرؤون أيام العزاء في هذه الخيام المبتدعة، وصدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ يقول فيما رواه الإمام أحمد من حديث جابر ابن عبد الله رضي الله عنهما قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المسجد فإذا قوم يقرؤون القرآن فقال: «اقرأوا القرآن وابتغوا به وجه الله ﷻ من قبل أن يأتي قوم يقيمونه إقامة القدح يتعجلونه ولا يتأجلونه» [انظر صفحة ٦٣٢ من المجلد الرابع من تفسير ابن كثير رحمه الله].

ومعنى **يتعجلونه**: أن يأخذوا أجرًا ماليًا أو دنيويًا معرضين عن الدار الآخرة، وثوابها ناسين أو متناسين أن الحرف لمن قرأه؛ ابتغاء وجه الله سبحانه وتعالى بحسنة والحسنة بعشرة أمثالها وصدق جل وعلا في قوله: ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذُرُونَ الْآخِرَةَ ﴿٢١﴾﴾ [القيامة: ٢٠-٢١].

﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿١٧﴾﴾ [الأعلى: ١٦-١٧].

وقال ابن كثير رحمه الله وقال الإمام أحمد حدثنا أبو عبد الرحمن ثم ذكر السند إلى أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «**يكون خلف من بعد الستين سنة أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيًّا**»، ثم يكون خلفٌ يقرؤون القرآن لا يعدو تراقيهم ويقرأ القرآن ثلاثة أي ثلاثة أصناف من البشر، مؤمن ومنافق وفاجر قال بشير وهو واحد من رواة الحديث فقلت للوليد أي الراوي الذي بعده للحديث ما هؤلاء الثلاثة قال: «**المنافق كافر به، والفاجر يتأكل به، والمؤمن يؤمن به**».

فأمن أخي المسلم حقًا بكلام الله ربي وربك ورب السموات ورب الأرض ورب العالمين أجمعين، واعلم أن من أعظم أنواع الهجر لكلام الله أن تنسى أحكامه وحلاله وحرامه، فلو راجعت كلام الله حقًا وتدبرته حق التدبر لوجدت أن أكثر البشر قد هجروه حكمًا وعملاً إلى جانب هجرهم له تلاوة وتدبراً، فإننا لله وإنا إليه راجعون فلو راجعنا القرآن العزيز كلام الحكيم الحميد جل وعلا لوجدنا أن الشرك لا يغفره الله، وأن الرياء من الشرك بالله، وأن الكسل في الصلاة من خلق المنافقين الذي يبطنون في صدورهم خلاف ما يظهرون، وأن قلة الذكر لله من صفاتهم، وأن تولي الكفار ومحبتهم من عاداتهم،

وأن المجاهرة بالمعصية من أخلاقهم، وأن الاستهزاء بالصالحين والمصلحين من أحوالهم، لو راجعنا القرآن لوجدنا أن الربا والزنا واللواط والغيبة والنميمة والتجسس والكذب واللعن والمرء وسباع الغناء وتبرج النساء وعدم غض البصر وإخلاف الوعد وتأخير الصلاة والركون إلى الظلمة والغفلة، لو راجعنا القرآن لوجدنا هذه الأمور الخطيرة والتي أصبحت تهدد مجتمعات المسلمين - لوجدنا أن الله حرمها في كتابه الله يجرم التبذير ويُجبر عن ذلك بقوله: ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ﴾ [الإسراء: ٢٧].

فالدخان أبو الخبائث، كم تورط فيه المسلمون اليوم؟ كم أحرق من الملايين بل مئات الملايين في شربه، وهو محرم بنص قوله سبحانه في وصف نبيه صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَ﴾؟ [الأعراف: ١٥٧] لو راجعنا القرآن لوجدنا أن الله جل جلاله يأمرنا باتباع نبيه في كل أمر ويحذرنا من مخالفة أمره في كل نهي: ﴿وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر: ٧].

لقد نهانا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عن كل مسكر ومفتر كما في حديث أم سلمة: نهانا عن إسبال الثياب للرجال قال صلى الله عليه وآله وسلم: «ما أسفل من الكعبين ففي النار»، ولو أعطيت أخي المسلم الدنيا بحذافيرها على أن تدخل نارًا موقدة من نار هذه الدنيا التي هي جزء واحد من سبعين جزءًا من حرّ نار جهنم ما قبلت، فكيف تقحم نفسك في هذا الوعيد الواضح الشديد؟! ورخص في الإسبال للنساء؛ لأنهن عورة وفتنة إذا لم يتقين الله في أنفسهن وينقذنها من نار تلظى، ونهانا عن حلق اللحية وحرّم

علينا إطالة الشوارب، وحديث النهي عن الإسبال وحلق اللحي وإطالة الشوارب في الصحيحين، هذا وكيف يليق بك أيها المسلم أن تدعو ربك في كل ركعة أن يجنبك طريق المغضوب عليهم والضالين، ثم تشابههم بحلق اللحية أو أكل الحرام أو الربا أو الحسد أو الرشوة أو الكذب أو خلف الوعد أو غير ذلك من أخلاقهم؟! ومن تشبه بقوم فهو منهم، ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ إذا سألت ربك الهداية فاسلك مسالكها فإن السفينة لا تجري على اليبس، نهانا عن الغضب لأنفسنا إلا أن نغضب لله جل وعلا.

المهم أن على كل مسلم ومسلمة أن يتبه كل منهما أن يفاجأ الموت وهو على حالة سيئة خطيرة، وعلى الجميع أن يعلموا أن الثبات عند الموت لأولياء الله المؤمنين الذين استقاموا على طاعة الله فبشرهم بالجنة بعد الموت، وبشرهم بالروح والريحان، وسلام الملائكة الكرام عند سكرات الموت حينما تبلغ الروح الحلقوم، ولتدبر هذه الآيات العظيمة من كلام ربنا جل جلاله: ﴿يَتَّبِعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمِينَ أَنفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا السَّلَامَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [النحل: ٢٨ - ٢٩].

وقوله جل جلاله: ﴿الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ طَائِفِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٣٢].

وقوله تقدست أسماؤه وصفاته: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾

أي الزموا الطاعة وابتعدوا عن المعصية؛ لأن إيمانهم بالله يمنعهم من أن يعصوا الله وهو خالقهم ورازقهم ومعبودهم والمطلع على سرائرهم وما تكن صدورهم جل وعلا ﴿ تَنْزَلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ (٣٠) نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا نَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿٣١﴾ نَزَّلْنَا مِنْ عَفْوَرٍ رَجِيمٍ ﴿ [فصلت: ٣٠ - ٣٢]. ﴾ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿ [محمد: ٢٤].

فتدبر أيها المسلم وتدبري آيتها المسلمة كلام الحي القيوم وألزموا أنفسكم، وأهليكم العمل به وبسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لتنجوا جميعاً من نار أوقد عليها ثلاثة آلاف عام، وقودها الناس والحجارة، ووكل الله بها ملائكة غلاظاً، ووصفهم سبحانه بأنهم شداد، لا يعصونه طرفة عين ويفعلون أوامره جل وعلا التي تصدر إليهم دون خلل أو نقص أو عجز أو ملل فلا إله إلا الله ما أعظم غفلة البشر عن المصير المحتوم، واليوم العبوس القمطير، ورحمة الله على القحطاني إذ يقول في نونيته:

يوم القيامة لو علمت بهوله	لفرت من أهل ومن أوطان
يوم تشققت السماء لهوله	وتشيب فيه مفارق الولدان
يوم عبوس قمطير شره	في الخلق منتشر- عظيم الشأن
والجنة العليا ونار جهنم	داران للخصمين دائمتان

إلى آخر ما قال رحمه الله:

ورضي الله عن أنس بن مالك الذي كان يبكي ويقول: «إنكم لتعملون أعمالاً (أي معاصي ومخالفات) هي في أعينكم أدق من الشعر كنا نعدها على

عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الموبقات»، هذا في زمنه كيف لو رأى حالتنا في هذا الزمان وكلامه هذا يجعل المسلم الذي يرجو الله ويخشى عقابه يجعله يقظاً لئلا يعمل عملاً سيئاً بسبب كثرة الهلك في هذا الزمان؛ فيكون هذا العمل السيئ سبباً في دخوله النار نعوذ بالله من النار، وجاء في صحيح البخاري أيضاً أنه رضي الله عنه لما سافر إلى الشام جعل يبكي فيسأل عن سبب بكائه فيقول: «لا أرى شيئاً مما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا: ألسنا نصلي؟! قال: أستم صنعتم فيها ما صنعتم» فإذا كان أنس يبكي على تضييع الناس للسنن والإخلال بالصلاة: فكيف لو رأى من قد أماتوا السنن تماماً وأحيوا البدع جهاراً وضيعوا الصلاة واتبعوا الشهوات؟! يصلي الواحد منهم فلا تظنه يصلي حركات، ونظرات، وتفكيرات شهوانية ووساوس شيطانية، ينقر صلاته نقرًا، ولا يطمئن لله في ركعة، ولا سجدة ولا يدعو بخوف ورجاء، ومحبة، ناسياً قوله سبحانه: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ الله أكبر أنها كلمة وعيد تقض المضاجع: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ ناسياً قوله سبحانه عن أوليائه ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

وأضرب لك أخي المسلم مثلاً على أن أكثر الناس خصوصاً في هذا الزمان يعملون أعمالاً هي في أعينهم أدق من الشعر ولكنها من الكبائر التي ورد اللعن عليها وذلك بسبب عظم الغفلة ونسيان الموت وإلا فقد قال عليه الصلاة والسلام: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل» رواه الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه وكان ابن عمر يقول: «إذا أمسيت فلا تنتظر

الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن شبابك لهرمك، ومن فراغك لشغلك، ومن حياتك لموتك، وعد نفسك من أهل القبور فإنك لا تدري يا عبد الله ما اسمك غداً». أصله في الصحيحين وزياداته في جامع الأصول وعند المنذري وغيرهما فمثلاً تجد أكثر الناس يصدر عن كلمات على ألسنتهم ليضحكوا بها القوم وقد لا تخلوا من استهزاء بالصالحين والمصلحين وهذا لم يعد موبقة فقط بل هو كفر بنص كتاب الله جل وعلا عن قوم قالوا: كلمات هي أخف من بعض كلمات كفرية نسمعها في هذه الأيام من قوم نسوا مسؤولية الكلمة ونسوا أن الرجل يقول الكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالا تهوي به في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب قال تعالى:

﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾ [التوبة: ٦٥]، أي لم نقصد الكفر والاستهزاء بالصالحين وتنقيصهم فرد عليهم سبحانه وقال لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿قُلْ أيا لَللَّهِ وَايائِهِ وَايائِهِ وَايائِهِ﴾ [التوبة: ٦٥-٦٦].

فاحذر أيها المسلم من الموبقات والكفريات واحذر الشرك والرياء والسيئات وابتعد عن البدع والمحدثات ومنها ما نبهت عليه في مقدمة الكتاب من الاجتماع للعزاء ونصب الخيام واستئجار المقرئين كما يفعل في بعض بلاد المسلمين.

يقول صاحب كتاب «الأفنان الندية» في الجزء الثاني في الصفحة السادسة والثلاثين بعد الثلاثمائة: «ومما ينبغي التنبيه عليه هنا هو أن الاجتماع للتعزية في مكان معين تجتمع فيه قبيلة الميت ليقصدهم الناس في ذلك المكان المعين بدعة

من أمر الجاهلية لما روى أحمد وابن ماجه من حديث جرير بن عبد الله البجلي **رضي الله عنه** قال «كنا نعد» وفي رواية: «نرى الاجتماع إلى أهل الميت وصنعة الطعام بعد دفنه من النياحة» قال في الحاشية رواه الإمام أحمد في المسند جزء ٢ صفحة ٢٠٤ وابن ماجه في كتاب الجنائز باب ما جاء في النهي عن الاجتماع إلى أهل الميت وصنع الطعام جزء ١ رقم ١٦١٢ صفحة ٥١٤ قال وفي الزوائد إسناده صحيح ثم قال المؤلف في المتن فالحديث صريح في تحريم إيجاد المأتم على هذه الصورة وأنه من فعل الجاهلية الذي يجب على المسلمين أن يرفضوه ويبنوا خطأه للناس، وأن التعزية التي تتلخص في الدعوة للميت والحي معا وتسلية الحي بها يخفف عنه من ألم المصيبة فيمكن أن تكون في البيت وفي الطريق والمسجد والمتجر وفي أي مكان يتم فيه اللقاء بين المعزي والمصاب والتعزية وقت الدفن أو قبل الدفن تكفي ويحصل بها الأجر فمن عزي مصابا كان له مثل أجره كما جاء بذلك الحديث الذي رواه الترمذي وقال حديث غريب.

والإحسان إلى أهل الميت بأن يصنع لهم طعامًا يذهب به إليهم ليأكلوه لئلا يأكله الحاضرون لاستقبال المعزين أمر مشروع لقوله **صلى الله عليه وآله وسلم** وقد جاءه خبر استشهاد جعفر **رضي الله عنه**: «اصنعوا لآل جعفر طعامًا فقد أتاهم ما يشغلهم» [رواه الإمام أحمد والترمذي وقال: حسن صحيح].

وروى أبو داود في سننه قال لما قتل زيد بن حارثة وجعفر وعبد الله بن رواحة جلس رسول الله **صلى الله عليه وآله وسلم** في المسجد يعرف في وجهه الحزن الله أكبر! لقد كان **صلى الله عليه وآله وسلم** إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة يدخل المسجد فيصلي ويدعو ويبكي **صلى الله عليه وآله وسلم**: ﴿وَلَقَدْ نَعَّمْنَا أَنْكَ

يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٩٩﴾ [الحجر: ٩٧-٩٩].

وفي الختام أحبُّ أن أنبه على أمر مهمٍّ وهو أن بعضًا من الناس يصلي على الجنازة قبل أن تدفن في المقبرة وبين القبور وهذا أمرٌ لا يجوز إلا إذا فاتته الصلاة على الميت قبل الدفن فله أن يصلي عليه في قبره ولو قد دفن.

أما إذا كان الميت لم يدفن فلا يصلي عليه في المقبرة ولا بين القبور وإنما يصلي عليه خارج المقبرة لقول أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نهى أن يصلى على الجنائز بين القبور قال صاحب كتاب الأفنان الندية في شرح السبل السورية لفقهِ السنن المروية المجلد الثاني في صفحة ٢٩١ قال: «أما الصلاة بين المقابر فإنها لا تجوز لحديث أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نهى أن يصلى على الجنائز بين القبور ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد في الجزء الثالث صفحة ٣٦ وقال إسناده حسن، ثم قال: ثم إنه لا تعارض بين هذا الحديث يعني حديث صلواته صلى الله عليه وآله وسلم على من قد دفنوا في قبورهم وما في معناه وبين حديث أنس السابق في النهي عن الصلاة على الجنازة بين المقابر؛ فإن حديث أنس يحمل على وضع الجنازة وسط المقبرة للصلاة عليها فلا شك في كراهيته وحديث يزيد يعني (ابن ثابت) في الصلاة على الميت في قبره بعد الدفن، وما في معناه من الأحاديث يحمل على الصلاة على الميت بعد دفنه في المقبرة ولا شك في جوازه فيحصل الجمع بذلك يعني بين الأحاديث وينتفي ما ظاهره التعارض».

والحمد لله رب العالمين وأسأله جل وعلا وهو على كل شيء قدير وبكل شيء محيط أن يحسن عاقبتنا في الأمور كلها وأن يحيرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة كما أسأله بأسائه وصفاته أن يمن علينا بتوبة صادقة خالصة وأن يتوفانا وهو راضٍ عنا وأن يغفر لنا ولوالدينا وأهلينا وأقربائنا ومن له حق علينا وجميع المسلمين الأحياء منهم والميتين.

وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين. اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليماً كثيراً برحمتك يا أرحم الراحمين. آمين.

زينة الرجال

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه

وسلم، وبعد:

فقد اختبر الله أبانا إبراهيم بكلمات فآتمهنَّ قال: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾، وهذه الكلمات بإجماع المفسرين: إعفاء اللحية وحف الشارب وتقليم الأظافر، الحديث الفطرة عشر.

فإن اللحية هي نعمة جليلة عظيمة تفضل الله بها على الرجال وميزهم بها عن النساء، وجعلها زينة لهم لما تضيفي عليهم من سيما الرجولة والهيبة والوقار، وهي ليست مجرد شعيرات تنبت في الوجه فقط، بل إنها من شعائر الإسلام الظاهرة التي نتقرب إلى الله بإعفائها وتعظيمها، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُعْظِمِ شَعِيرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢] وهي من سنن المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وقد أمر بإعفائها وإرخائها. ولكن على الرغم من كل ما جاء في تعظيمها والأمر بإعفائها إلا أن كثيراً من المسلمين هداانا الله وإياهم في هذا الزمن قد احتقروا هذه الشعيرة العظيمة وامتنهوها وحلقوها من وجوههم، والذي لم يخلقها كلها أخذ يتلاعب بها فمنهم من يجعلها صغيرة على الذقن، ومنهم من يجعلها خفيفة كأنها خط أسود خفيف، ومنهم من يربط شاربه مع لحيته ويجعلها على شكل دائرة، إلى غير ذلك من الأشكال المحزنة والمضحكة في نفس الوقت والتي لا يليق بأي رجل عاقل أن يفعلها بوجهه

فضلاً عن أن يكون مسلماً قد أمر بتكريمها وإعفائها، وإنه ليندر أن يرى وجه الإنسان المتأدب بآداب الشريعة الإسلامية الذي يُبقي لحيته كما خلقها الله، فلا حول ولا قوة إلا بالله ولاحظ أخي المسلم أنه كلما حلقت هذا الشعر عاد وكأنه يقول لربه سمعاً وطاعة مع أنك إذا تبت وقف على الفطرة.

قيمة اللحية ومكانتها عند السلف الصالح:

إن إعفاء اللحية من هُدي الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام وكذلك الصحابة الكرام والسلف الصالح رضي الله عنهم أجمعين فلم يُذكر عن أحد منهم أنه كان يخلق لحيته، بل على العكس من ذلك كانوا يعظمونها ويُعلون شأنها، كان قيس بن سعد رضي الله عنه رجلاً لا لحية له فقال قومه: نعم السيد قيس لبطولته وشهامته ولكن لا لحية له، والله لو كانت اللحية تشتري بالدرهم لاشترينا له لحية!! وما ذلك إلا لأن اللحية عند هؤلاء الأخيار تعتبر من الجمال والرجولة والكمال لشخصية المسلم وكان الواحد منهم أهون عليه أن تزول رقبته ولا تزول لحيته أما اليوم فكثير من أبناء المسلمين يدفع الأموال لإزالتها من وجهه بل قد يود بعضهم لو عدمها نهائياً وساق على ذلك آلاف الدراهم، نعوذ بالله من ذلك يقول: ابن القيم: «ثم تأمل لما صارت المرأة والرجل إذا أدركا وبلغا اشتركا في نبات العانة ثم ينفرد الرجل عن المرأة باللحية فإن الله عز وجل لما جعل الرجل قبيماً على المرأة وجعلها كالحقول والعاني «الأسير» في يديه ميزه عليها بما فيه المهابة له والعز والوقار والجلالة، لكماله وحاجته إلى ذلك ومُنعتها المرأة» وتذكر أن المرأة ملعونة إذا حلقت أو نتفت شعر حاجبها فاللحية أعظم بكثير بل فيها الدية كاملة ثلاثمائة ألف.

الجمال ليس في حلق اللحية:

كيف يخلق الله الرجل رجلاً ويميزه عن المرأة برجولته ولحيته التي فيها وقاره وهيبته وجماله ثم لا يرضى بذلك ويذهب بغير خلق الله ويتشبه بالنساء وبأعداء الإسلام ويتوهم أن ذلك جمال له وأناقة؟! قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا﴾ [الفاطر: ٨]، وكأن جمال الإنسان وأناقة لا تتم إلا بحلق اللحية أو بتقصيرها وتخفيفها واللعب بها!! ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان كث اللحية قد ملأت صدره الشريف حتى ثبت في الحديث المتفق على صحته أن الصحابة تعلموا دعاء الاستفتاح من اضطراب لحيته صلى الله عليه وآله وسلم فلا تغتروا بدعاة سوء وجهل يجاربون بدعواتهم الباطلة سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي دعى إلى إعفاء اللحية وأنكر حلقها قبل أن يدعو رسولى كسرى إلى الإسلام.

والله إن جمال الرجل وبهائه وهيبته في إبقاء لحيته كما خلقها الله لأن الله تعالى أعلم بما يناسب الرجل لذا خلق له هذه اللحية، فكيف يليق بمسلم عاقل أن يرفض ما اختاره الله له، أهو أعلم لما يناسبه من الله؟ قال تعالى: ﴿أَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ﴾ [البقرة: ١٤٠]، ولو أراد الله للرجل أن يكون ناعماً بدون لحية لم يعجزه ذلك ولكنه ميز الرجل عن المرأة وكرمه وشرفه بهذه اللحية، ولكن بعض الرجال هदानا الله وإياهم لا يريدون هذا التكريم وهذا التمييز بل يجاربونها نسأل الله السلامة والعافية من ذلك.

فيا أخي المسلم: يامن تحلق لحيتك كيف يهون عليك أن تفرط في لحيتك التي فيها وقارك ورجولتك وجمالك والله لا يليق ذلك بك وأنت الرجل

المسلم العاقل ثم قل لي بربك ماذا ينفعك حلقتها؟ هل لك في ذلك أجر وثواب؟ هل لك في ذلك مصلحة دنيوية؟ لماذا تعرض نفسك للعذاب وأنت في غنى عنه؟ ولماذا تتعب نفسك لأن حلاقتها كله تعب خسارة وإضاعة وقت! لماذا كل ذلك يا أخي اترك لحيتك في وجهك كما خلقها الله لك ولا داعي لإتعب نفسك هي كم وزنها حتى تزيلها من وجهك؟ هل أثقلت عليك أو شوهت وجهك لا أظن أن شيئاً من ذلك يحصل بسبب اللحية.

العناد والمخالفة الصريحة:

إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «خالفوا المشركين وفروا اللحى وأحفوا الشوارب» ولكن بعض الناس يعارض قوله صلى الله عليه وآله وسلم معارضة صريحة وقوية ويقول: لا يا رسول الله لا سمعاً ولا طاعة في هذا الأمر فيعكس الأمر فيخلق لحيته ويترك شاربه!! فلماذا يا أخي هذا العناد؟ لماذا تحالف هدي نبيك صلى الله عليه وآله وسلم هل أنت في غنى عن هديه صلى الله عليه وآله وسلم وهل لك هدي خاص وسنة خاصة؟ والله أنه لشرف لك أن تكون من أتباع النبي صلى الله عليه وآله وسلم المطبقين لسنته، ثم اعلم أن القضية ليست قضية شعر فقط، وإنما القضية قضية استسلام وخضوع لأوامر الله واتباع لهدي الرسول صلى الله عليه وآله وسلم واعتزاز به وانقياد لأوامره.

أدلة تحريم حلق اللحية:

قال تعالى: ﴿وَلَا مَرَّةً فَلْيَعْرِضْ خَلْقَ اللَّهِ﴾ [النساء: ١١٩] وحلق اللحية أو أخذ شيء منها هو تغيير خلق الله وتمثيل بالشعر أيضاً وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم

وآله وسلم أنه قال: «من مثل بالشعر فليس له عند الله خلاق» قال أهل اللغة: مثل بالشعر صيره مثله بأن حلقه من الحدود أو نتفه أو غيره بالسواد. وقال صلى الله عليه وآله وسلم في تحريمها «خالفوا المشركين وفروا اللحي وأحفوا الشوارب» [متفق عليه] وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «جزوا الشوارب وأرخوا اللحي» [رواه مسلم]. وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «من لم يأخذ من شاربه فليس منا» [رواه مسلم] وأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقتضي الوجوب وقال ابن تيمية: يحرم حلق اللحية. وقال القرطبي: لا يجوز حلقها ولا نتفها ولا قصها أن تربية اللحية وتوفيرها وإرخاءها فرض لا يجوز تركه، وحلق اللحية ليس من الأمور الصغيرة كما قد يتوهمه البعض بل ربما يكون حلقها أعظم إثمًا من بعض المعاصي الأخرى لأن حلقها يعتبر من المجاهرة بالمعصية وقد لا يعاقب حالقها ولا يغفر له بسبب هذه المجاهرة لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «كل أمتي معافي إلا المجاهرين» إضافة أيضًا إلى أن كراهية اللحية أو الاستهزاء بها أو بأهل اللحي يخشى على فاعله من الردة والكفر - والعياذ بالله - لأن من نواقض الإسلام الاستهزاء والسخرية بهدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو كراهية ما جاء به وحلق اللحية قد يَأْتَمُّ عن كراهيتها والتخلص منها وكراهيتها قد يكون أيضًا سببًا لإحباط الأعمال كما في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ [محمد: ١٩] فليحذر المسلم من أن يجبط عمله أو أن يخرج من الإسلام وهو لا يشعر.

فيا أخي الحبيب: يامن اعتدت على حلق لحيتك تب إلى الله من هذا العمل واترك لحيتك كما خلقها الله لك واتبع سنة نبيك صلى الله عليه وآله وسلم الذي أمرك بها ولا تعرّض نفسك لسخط الله وعقابه بسببها، فكما أنك

قد أطعت الله في الصلاة والصيام وبعض الواجبات الأخرى فما الذي يمنعك من أن تعطيه كذلك في أمر اللحية، أليس الذي أمرك بكلا الحالتين فوالله جل وعلا، لماذا تفرق بين أوامره فتطيعه في أمر وتعصيه في آخر، أين تعظيم الله؟ أين صدق الإيمان؟ أين الاستجابة للرحمن؟ لماذا هذا التلاعب بأوامر الشرع والاستخفاف بها، إن الله قد ذمَّ من يفعل مثل ذلك من أهل الكتاب، فقال تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَيْهِ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [البقرة: ٨٥].

فلا تعرض نفسك أخي الكريم لمثل هذا الذمِّ وتشبه بهم، والتزم بجميع أوامر الله صغيرها وكبيرها تسعد في الدنيا والآخرة. وفقني الله وإياكم لما يحب ويرضى وجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

رسالة إلى صاحب صالون الحلاقة:

أخي صاحب صالون الحلاقة: إذا تبين أن حلق اللحية حرام كما هو واضح من الأدلة السابقة، فإن الأجرة على حلقها أيضًا حرام؛ لأن الله إذا حرم الله شيئاً حرم ثمنه؛ لذا فاحرص بارك الله فيك أن لا يكون صالونك هذا محلاً لحلق لحي المسلمين ومكاناً تباد فيه سنة من سنن المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم التي تبرأ ممن رغب عنها بقوله: «مَنْ رَغِبَ عَنِّي فَلَيْسَ مِنِّي»، وأن لا يكون صالونك هذا مكاناً تنقض فيه عروة من عري الإسلام وواجباً من واجبات هذا الدين لأن هذا من التَّعَاوُنِ عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ الَّذِي نَهَى اللَّهُ عَنْهُ بقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالنَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾؛ لأنَّ الْمَالَ

المُكْتَسِبُ من هذا العملِ حرامٍ سحت لا خير فيه قال صلى الله عليه وآله وسلم: «كُلُّ جَسَدٍ نَبَتَ مِنْ السَّحْتِ فَالِنَارِ أُولَى بِهِ»، فكن أخي الحبيب قوي الإيمان بالله قوي التوكل عليه ولا تسمح بحلق اللحى في محلك وتأكد أن ربحك لن يتأثر كثيرًا من جراء ذلك بإذن الله لأن الله تعالى يقول: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۗ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢-٣] ولقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ تَرَكَ شَيْئًا لِلَّهِ عَوَّضَهُ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهُ».

وثق تمامًا أن الله تعالى لا يمكن أن يخلف وعده أبدًا لمن صدق معه لكن لا بد للإنسان من الصبر وعدم الاستعجال، واعلم أن السهل الحلال وإن كان قليلًا فهو خيرٌ من المال الحرام الكثير وبركته أعظم وأنفع لقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ﴾ [المائدة: ١٠٠] وحتى لو فرض أن الربح انخفض قليلًا فليس هذا مبررًا لأن يلجأ المسلم إلى ارتكاب الحرام طمعًا في زيادة ربحه، بل عليه أن يصبر على ذلك وأن يقنع بما أعطاه الله ويرضى به؛ لأن هذا قد يكون ابتلاء من الله له ليختبره وليرى مدى قوة إيمانه وتوكله عليه، وقد يوفقه الله ويبارك له بالقليل أو يفتح له أبواب رزق أخرى لم تخطر له على بال ويغنيه بها نتيجة توكله عليه وعدم ارتكابه للحرام.

فتنبه أخي لذلك جيّدًا واحرص على أن تكون ممن يصبر ويقنع بالحلال ويرضى به ولو كان قليلًا وإياك وإياك أن تجعل حبّ المال ينسيك ربك وينسيك دينك وينسيك مصيرك ومالك فإن هذا المال الحرام سيذهب سريعًا وسيبقى عذابه طويلًا وفق الله الجميع لما يحب ويرضى وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبسم الله والصلاة والسلام على من لم يعرف الصحابة والتابعون
والمسلمون دعاء الاستفتاح إلا باضطراب لحيته الشريفة، وبعد، فبعد هذا البيان
لا يجل لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يجارب لحية خلقها الله في وجهه،
وكرَّمه بها، اختبر الله بها المؤمن من المنافق. اللهم آميناً.

ولقد تاب شخص قبل أيام قد حلق لحيته على مدار ٢٢ سنة فحاسبته كم
قد حلقها فإذا به قد حلقها ١١١٤ تقريباً كم قد دفع فإذا بـ ١٦٧٠٠ ستة عشر
ألف ريال وسبعمئة ويقول لم يشعر بالسعادة إلا بعد توبته.



تحريم حلق اللحية

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

روى البخاريُّ ومسلم في صحيحيهما وغيرهما عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «خالفوا المشركين، وقرّوا اللحية وأحفوا الشوارب» ولهما عنه أيضًا: «احفوا الشوارب وأعفوا اللحية» وفي رواية: «انكحوا الشوارب وأعفوا اللحية» واللحية اسم للشعر النابت على الخدين والذقن، وقال ابن حجر: وقرّوا بتشديد الفاء من التوفير وهو الإبقاء أي اتركوها وافرة، وإعفاء اللحية تركها على حالها، ومخالفة المشركين يفسره حديث أبي هريرة رضي الله عنه «أن أهل الشرك يعفون شواربهم ويحفون لحاهم فخالوهم، فأعفوا اللحية وأحفوا الشوارب» رواه البزار بسند حسن ولمسلم عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «خالفوا المجوس لأنهم كانوا يقصرون لحاهم ويطولون الشوارب» ولابن حبان عن ابن عمر رضي الله عنهما قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المجوس فقال: «إنهم يوقرون سبالهم ويحلقون لحاهم فخالفوهم» فكان يعفي سباله، وله عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من فطرة الإسلام أخذ الشارب وإعفاء اللحية فإن المجوس تعفي شواربها وتحفي لحاها فخالفوهم خذوا شواربكم واعفوا لحاكم» وفي صحيح مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «أمرنا بإحفاء الشوارب وإعفاء اللحية» وله عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «جزوا الشوارب

وأرخوا اللحي» ومعنى جزوا قصوا وأرخوا أي: أطيلوا ورواه بعضهم بلفظ «ارجوا» أي: اتركوا وما روي بلفظ قصوا لا ينافي الإحفاء؛ لأن رواية الإحفاء في الصحيحين معينة للمراد وفي رواية «أوفوا اللحي» أي: اتركوها وافية قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: يحرم حلق اللحية، وقال القرطبي لا يجوز حلقها ولا نتفها ولا قصها وحكى أبو محمد بن حزم الإجماع على أن قص الشارب وإعفاء اللحية فرض واستدل بحديث ابن عمر رضي الله عنهما: «خالفوا المشركين احفوا الشوارب وأعفوا اللحي».

وبحديث زيد بن أرقم المرفوع «من لم يأخذ شاربته فليس منا» صححه الترمذي، وبأدلة أخرى، قال في الفروع: هذه الصيغة عند أصحابنا تقتضي التحريم. وقال في الإقناع: ويحرم حلقها. وروى الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «من مثل بالشعر ليس له عند الله خلاق» قال الزمخشري: معناه صيره مثله بأن نتفه أو حلقه من الحدود أو غيره بسواد وقال في النهاية مثل بالشعر حلقه من الحدود وقيل نتفه أو تغييره بسواد، وروى الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أعفوا اللحي وجزوا الشوارب ولا تشبهوا باليهود والنصارى» وللبزار عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً: «لا تشبهوا بالأعاجم أعفوا اللحي» وروى أبو داود عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من تشبه بقوم فهو منهم» وله عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ليس منا من تشبه بغيرنا لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى فمخالفتهم أمر مقصود للشارع والمشابهة في الظاهر تورث مودة ومحبة وموالاتة في الباطن كما أن المحبة

في الباطن، تورث المشابهة في الظاهر، وهذا أمر يشهد به الحس والتجربة، قال: ومشابهتهم فيما ليس من شرعنا يبلغ التحريم في بعضه إلى أن يكون من الكبائر وقد يصير كفرا بحسب الأدلة الشرعية. وقال: وقد دل الكتاب والسنة والإجماع على الأمر بمخالفة الكفار والنهي عن مشابهتم في الجملة، وما كان مظنة لفساد خفي غير منضبط علق الحكم به ودار التحريم عليه فمشابهتم في الظاهر سبب لمشابهتم في الأخلاق والأفعال المذمومة بل في نفس الاعتقادات وتأثير ذلك لا ينضبط ونفس الفساد الحاصل من المشابهة قد لا يظهر وقد يتعسر أو يتعذر زواله، وكل ما كان سبباً إلى الفساد فالشارع يحرمه. ا.هـ.

وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما: من تشبه بهم حتى يموت حُشر معهم. وروى الترمذي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ليس منا من تشبه بغيرنا لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى فإن تسليم اليهود الإشارة بالأصابع وتسليم النصارى الإشارة بالأكف». زاد الطبراني «ولا تقصوا النواصي واحفوا الشوارب وأعفوا اللحى»، وفي شروط عمر رضي الله عنه على أهل الذمة أن يخلقوا مقادماً رؤوسهم لتمييزوا من المسلمين فمن فعل ذلك فقد تشبه بهم، وفي الصحيحين أنه صلى الله عليه وآله وسلم «نهى عن القزع» وهو حلق بعض الرأس وترك بعضه وعن ابن عمر رضي الله عنهما: «في الرأس احلقه كله أو دعه» رواه أبو داود وحلق القفا لا يجوز لمن لم يخلق رأسه كله ولم يحتج إليه لأنه من فعل المجوس ومن تشبه بقوم فهو منهم، وروى ابن عساکر عن عمر رضي الله عنه حلق القفا من غير حجامة مجوسية. وأيضاً نهى الله تبارك وتعالى عن اتباع أهوائهم فقال: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٧٧].

وقال الله تعالى لنبية صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿وَلَيْنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٤٥].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ومتابعتهم فيما يختصون به من دينهم وتوابع دينهم اتباع لأهوائهم. وروى ابن أبي شيبة أن رجلاً من المجوس جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد حلق لحيته وأطال شاربه فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «ما هذا؟» قال: هذا ديننا. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لكن في ديننا أن نحفي الشوارب وأن نعفي اللحية» وأخرج الحارث بن أبي أسامة عن يحيى بن كثير قال: أتى رجل من العجم المسجد وقد وفر شاربه وجز لحيته فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما حملك على هذا؟» فقال إن ربي أمرني بهذا. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الله أمرني أن أوفر لحيتي وأحفي شاربتي» وروى مسلم عن جابر رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كثير شعر اللحية. وللترمذي عن عمر رضي الله عنه كث اللحية وفي رواية كثيف اللحية، وفي أخرى عظيم اللحية.

وعن أنس رضي الله عنه كانت لحيته قد ملأت من ههنا إلى ههنا ومرّ يده على عارضيه. وقال النووي: والمختار تركها على حالها وألا يتعرض لها بتقصير شيئاً أصلاً، وأخرج الخطيب عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يأخذ أحدكم من طول لحيته» وقال في الدر المختار: وأما الأخذ منها وهي دون القبضة كما يفعله بعض المغاربة ومخنثة الرجال فلم يبحه أحد. اهـ.

وقال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ
وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ [الأحزاب: ٢١].

وقال: ﴿وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧].

وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾
[الأففال: ٢٠].

وقال: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾
[النور: ٦٣].

وقال: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا نُبَيِّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ عَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ
نُؤَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ ۖ جَهَنَّمَ سَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

والله تبارك وتعالى جمّل الرجال باللحي ويروى أن من تسبيح الملائكة
سبحان من زين الرجال باللحي، وقال في التمهيد: ويجرم حلق اللحية ولا
يفعله إلا المخنثون من الرجال. اهـ.

فالححية زينة الرجال، ومن تمام الخلق، وبها ميز الله الرجال عن النساء
ومن علامات الكمال ومنتفها في أول نباتها تشبه بالمرء، ومن المنكرات الكبار
وكذلك حلقها أو قصها أو إزالتها بالنورة من أشد المنكرات، ومعصية ظاهرة
ومخالفة لأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ووقوع فيما نهى عنه وذكر
الغزالي في الإحياء أن نتف الفنيكين بدعة وهما جانبا العنفة قال وشهد عند
عمر بن عبد العزيز رجل كان ينتف فنيكيه فرد شهادته، ورد عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وابن أبي ليلى قاضي المدينة شهادة من كان ينتف لحيته قال الإمام

أبو شامة وقد حدث قوم يخلقون لحاهم وهو أشد مما نقل عن المجوس من أنهم كانوا يقصونها وهذا في زمانه **رحمه الله** فكيف لو رأى كثرة من يفعله اليوم!! وما لهم قاتلهم الله أنى يؤفكون؟

أمرهم الله بالتأسي برسوله **صلى الله عليه وآله وسلم** فخالفوه وعصوه وتأسوا بالمجوس والكفرة، وأمرهم الله بطاعة رسوله **صلى الله عليه وآله وسلم** وقد قال **غصلى الله عليه وآله وسلم**: «أعفوا اللحي، أوّفوا اللحي، أرخوا اللحي، أرجوا اللحي، وّفروا اللحي» فعصوه وعمدوا إلى لحاهم فحلقوها وأمرهم بحلق الشوارب فأطالوها. فعكسوا القضية وعصوا الله جهارًا بتشويه ما جمّل الله به أشرف شيء من ابن آدم وأجمله وهو الوجه، وقال: ﴿أَفَمَنْ زِينَ لَهُمْ سَوْءُ عَمَلِهِمْ فَرَّاهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [فاطر: ٨].

اللهم إنا نعوذ بك من عمى القلوب وارين الذنوب، ومن خزي الدنيا وعذاب الآخرة ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ [الأنفال: ٢٢-٢٣] وفي هذا كفاية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾ والله أعلم و**صلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم**.

إسبال الإزار

أخي الحبيب تريد أسوتك برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، عليك أمر واحد وهو سمعنا وأطعنا في جميع أوامره ونهيه، واحذر ثم احذر من مخالفة أوامره ونهيه، قال الله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

وقال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤].

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ما أسفل الكعبين من الإزار ففي النار» رواه البخاري، ونعوذ بالله من النار ومن حال أهل النار.

وعن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم» فقرأها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث مرات قال أبو ذر خابوا وخسروا من هم يا رسول الله قال: «المسبل»، وفي رواية: «المسبل إزاره، والمنان»، وفي رواية: «المنان الذي لا يعطي شيئاً إلا مئة، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب»، وفي رواية: «المنفق سلعته بالحلف الفاجر». هذا لفظ مسلم.

عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة» رواه البخاري وغيره. وعنه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «الإسبال في الإزار

والقميص والعمامة من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة» رواه أبو داود والنسائي، وابن ماجه، ويشمل ذلك البنطلون والسر وال والبشت.

فاحذر أخي المسلم من تلبس إبليس الرجيم ومن اتباع الهوى والنفس والشيطان.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لا ينظر الله إلى من جرَّ إزاره بطراً» متفق عليه، ولأحمد والبخاري رحمهما الله: «ما أسفل الكعبين من الإزار ففي النار» وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «وإياك وإسبال الإزار، الرجل فوق الكعبين والمرأة تحت الكعبين».

وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إزار المؤمن إلى عضلة ساقه ثم إلى نصف ساقه إلى كعبيه فما كان أسفل من ذلك في النار» رواه أحمد، وقال غ: «إزار المؤمن إلى نصف ساقه ولا حرج عليه فيما بينه وبين الكعبين وما كان أسفل الكعبين فهو في النار». أخرجه مالك في الموطأ وأبو داود بإسناده صحيح.

وعن جابر بن سليم رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إياك والإسبال فإنه من الخيلة» رواه أبو داود.

مع هذا الوعيد الشديد الوارد في حق المسبل نرى بعض المسلمين لا يهتمُّ بهذا الأمر فيترك ثوبه ينزل عن الكعبين وربما لامس الأرض وهذا منكرٌ وكبيرةٌ من كبائر الذنوب فيجب علينا الاهتمام بذلك.

قال ابن حزم في المحلى: «وعلى المصلي أن يتعاهد إزاره لئلا يرتخي إلى تحت الكعبين فتبطل صلاته» فيجب على من فعل ذلك أن يتوب إلى الله ويرفع

ثيابه على الصفة المشروعة كما قال صلى الله عليه وآله وسلم: «إِزَارَ الْمُؤْمِنِ إِلَى نَصْفِ سَاقَيْهِ وَلَا حَرَجَ عَلَيْهِ فِيهَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَعْبَيْنِ وَمَا كَانَ أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ فَهُوَ فِي النَّارِ». أخرجه مالك في الموطأ بسند صحيح والمرأة على العكس لو صلت ولم تستر قدميها عند جمهور أهل العلم تعيد الصلاة.

ويحرم على الرجال لبس الحرير ففي الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسها في الآخرة» وهذا وعيد شديد يدل على تحريم لبس الحرير وأن من لبسه في الدنيا حرم لبسه في الآخرة حينما يلبس المؤمنون ذلك في الجنة كما قال تعالى: ﴿وَلِبَاسَهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ [فاطر: ٣٣].

وعن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنَّمَا يَلْبَسُ الْحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا مَنْ لَا خَلَاقَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ»، والأدلة على تحريم الإسبال كثيرة جداً ولكن نكتفي بهذا وبالحدِيث في سنن أبي داود قال صلى الله عليه وآله وسلم: «لَعَنَ اللهُ الرَّجُلَ يَلْبَسُ لِبْسَ الْمَرْأَةِ وَلَعَنَ اللهُ الْمَرْأَةَ تَلْبَسُ لِبْسَ الرَّجُلِ».

ونسأل الله أن يرزقنا الفقه في الدين ونزل المقربين إنه جواد كريم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

احذر أن يلوّث الشيطان فما خلقه الله للتوحيد

فقد عمّت فتنة تلوّث أفواه خلقها الله للتوحيد والذكر والله المستعان.

فيا إخواني انصحوا إخوانكم فالدين النصيحة ومن لا نصيحة له لا دين له وأول سؤال يوجه لك في قبرك ما دينك فانصح لنفسك قبل دخول قبرك ومن لوّث فمه بالقات أو التنبول أو الجراك أو الشمة أو الدخان حيل بينه وبين شهادة أن لا إله إلا الله عند الموت ونزول مسكراته إلا أن تتداركه رحمه الله القائل: ﴿وَمَنْ تَقَى السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ﴾ [غافر: ٩]. والقائل سبحانه: ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتِ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

فيا إخواني الله طيب ولا يقبل إلا طيباً وقد أخرجنا من الجنة بأقل من ذلك بكثير قال تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا﴾ [الأعراف: ٢٢]. وسبحان الله إذا أخرجنا من الجنة بذنوب غير متعمد فكيف بحال من يريد أن يرجع إلى الجنة بذنوب متعمدة وكبائر وموبقات من فواحش وزنا وعمل قوم لوط الذين لعنهم الله لنجاستهم وقاذوراتهم ولو اغتسلوا بكل قطرة من ماء خلقه الله وجعل منه كل شيء حي لم يطهروا حتى يرموا بالحجارة حتى الموت طهارة لأرواح لوثوها ونجسوها ومن زنا بامرأة متزوجة كان عليه نصف عذاب الأمة وقال الله لزوجها يوم القيامة إن هذا خلّفك في أهلِكَ فخذ من حسناته ما شئت، ومن زنى بامرأة غير متزوجة أفسدت دينه ودنياه وآخرفته حتى ذكر ابن قدامة في كتاب «التوايين» إن عابداً عبد الله ستين سنة فدعته نفسه للتمشية فخرج يتمشى على إثر غيث أنزله الله من السماء فوقع بصره على

امرأة، فتسمم قلبه بسم الشيطان الهوى فهوى قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ﴾ [القصص: ٥٠]. وقال الله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [ص: ٢٦] وقال جل في علاه: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ عَنَسَةً﴾ [الجن: ٢٣].

فأزيلوا إخواني هذه الغشاوة بتوبة صادقة ما دامت التوبة في يدك قبل أن ينظر المرء ما قدمت يداه وهيئات أن ينفعه الندم أو تقبل له توبة بعد موته ولقاء ربه سبحانه، إخواني ذكر ابن قدامة أن الزانية رجحت بعبادة ذلك العابد الذي لم يعص الله قبلها طرفة عين إلا طرفة العين التي سبقت (الزنا) الله أكبر رجحت بعبادة ستين سنة فكيف بحال من لا عبادة له ولا إتقان إلا الضياع والهوى، إخواني اعلّموا أن الشيطان إذا وسخ الفم بالقات وقتل الوقت الذي هو العمر الحقيقي وأقسم الله أن من ضيعه أنه لفي خسر مبین وصفقة خاسرة دنيا وقبراً وحشراً وأن الشيطان الرجيم الكافر العنيد الذي وصفه إبليس لإغوائك ويجري فيك مجرى الدم اعلّموا أنه يتمكن من العبد إذا عبد الهوى وأطاع النفس الأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي قال تعالى: ﴿وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ، وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [غافر: ٩].

اعلموا واعلموا أن القات والتنبول والجراك والشمة والدخان من وقع في هذه الخبائث فقد أخبث الشيطان قلبه ولوث حنجرة التوحيد والذكر، والإنسان لا يرضى أن قطرة نجاسة تسقط في خزان مائه ولا يرضى قطرة خبيثة تنزل في كوب أو طعام له، فالقلب محل نظر الرب الذي يحرك نبضه في الدقيقة سبعين نبضة والعمل الصالح يرفعه والإنسان بضياع الوقت خاسر خسراناً

مبيناً بل من مكائد الشيطان إذا وقع الإنسان في هذه الخبائث أنه يجره إلى لعنة الله عشر مرات في أم الخبائث الخمرة التي من شربها في الدنيا لم يشربها في الآخرة ومن وقع فيها سقاه الله من طينة الخبال كما خَبَّلَ عقله في الدنيا يخبله الله في النار، ألا فاعلنوها مدوية في وجهه إبليس وقولوا نستغفر الله ونتوب إليه وكرروا الاستغفار (٧٠) مرة وقولوا صادقين. والله يا ربنا لو مُزَعْنَا وَقُطِّعْنَا لَا نَعُودُ إِلَيْهَا مَرَّةً أُخْرَى.

فحبك يا الله أعزُّ من تلويثه بلوث إبليس، وتبت يا ربنا على أبينا آدم وأمنا من معصية لَمَّا ذاقا الشجرة فتب علينا توبة لا نعود بعدها إلى الذنب أبداً اللهم صل وبارك وسلم على نبينا أحمد وآله وسلم تسليماً كثيراً.

الرسالة الصادقة احذر عذاب الآخرة

الحمد لله الملك القهار، والصلاة والسلام على النبي المختار، وعلى آله وصحبه الأخيار، أما بعد:

إلى المدخنين وأهل الجراك الذين اسودت شفاههم واحترقت في سبيل طاعة الهوى الشيطان الرجيم قلوبهم وصدورهم وحناجرهم، مع أن المدخن لو عزم صادقاً وتاب إلى ربه ناصحاً ليسر الله له ذلك فهذا هو المدخن إذا صام هل يأتيه الشيطان يطلب منه أن يدخن نهاراً، كلا لا يأتيه لأنه علم أنه قد عزم صادقاً على الصيام لوجه الله إلى الليل. أما بعد الغروب فلا تسأل عن أمر الشيطان للمدخن بالتدخين حتى إنه ليسعى جاهداً أن يكره إليه الصيام والخير وأهل الخير ومجالس الخير والذكر وقراءة القرآن ويحب إليه ضد ذلك. نسأل الله لنا ولإخواننا المسلمين العافية والسلامة، اللهم صل وسلم على نبينا محمد وآله.

ولقد سألت مدخناً كم قد أحرقت في هذا الدخان الخبيث فأجاب بثلاثين ألف ريال، الله أكبر أليس هو وأسرته بحاجة إلى هذا المال بل لو بنى بها مسجداً بيت في الجنة أفضل وأعظم بدلاً من بناء بيت في النار نعوذ بالله من النار هل ترضى تدخل النار مائة سنة أو أكثر أو أقل في كبيرة من الكبائر ثم تخرج بتوحيدك وصلاتك لو قيل بنغمسك في فرن نار دقيقة واحدة لو دخنت هل تقدر.

وبعد فهذه كلمات جمعها بعض الإخوة من كلام أهل العلم عن تحريم الدخان بيعاً وشرباً مدعمة بالدليل الواضح من الكتاب والسنة.

أسأل الله أن ينفع بها وأن يجعلها سبباً في توبة من زلت به القدم ووقع في هذا الخبيث المخبث فإن المؤمن منقاد للحق وإذا كان الحديث قد ورد **«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره»** متفق على صحته من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه هذا في الجار الذي بينك وبينه جدار وستار فكيف بالجارين اللذين عن اليمين وعن الشمال قعيد.

ومن المعلوم أن المبذرين إخوان الشياطين فلو حاسب المدخن نفسه كم أحرق من النقود في سبيل الشيطان لصعب عليه الحساب وكثر عليه اللوم والعتاب فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وإنا لله وإنا إليه راجعون، كم أحرق من ملايين بل مئات الملايين في سبيل الشيطان ممن يدعون محبة الله الذي يقول: **﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾** ومحبة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الذي حرم وحذر من التبذير عملاً بقول الله جل وعلا: **﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ ۗ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾** [الإسراء: ٢٧].

اللهم إنا نعوذ بك من همزات الشياطين ونعوذ بك من منكرات الأخلاق والأعمال والقلوب والتبذير والإسراف يا رب العالمين والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

قال تعالى: **﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ...﴾**

وعن برزة الأسلمي رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه، وعن علمه ماذا عمل فيه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن جسمه فيما أبلاه» رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

أخي الكريم: هذه الدنيا دار عمل لا بقاء فيها ثم الموت ومنه بدء دار الحساب فكيف بالعاصي وكيف بالمذنب وكيف بالمصر عليها كيف يلاقي ربه وكيف ينجو من عذابه.

فإن من المعاصي العظيمة شرب الدخان وبيعه فقد حُرِّمَ بالقرآن والسنة من أوجه عديدة أذكر منها على سبيل الاختصار ما يلي:

إنه خبيث ومضر بالصحة: قال تعالى: ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُبَدِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾ [الإسراء: ٢٧].

إنه مفتر فعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: «نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن كل مسكر مفتر» رواه أبو داود في سننه.

إن رائحته كريهة تؤذي المسلمين فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من أذى مسلماً فقد أذاني ومن أذاني فقد أذى الله» رواه الطبراني بإسناد حسن.

فالأدلة كثيرة وواحد منها يكفي لتحريمه وشاربه آثم، ولكن بئعه أشد

إثمًا منه، فشاربه عليه إثم نفسه فقط، أما بائعه فعليه إثم كل سيجارة يبيعهها إلى يوم القيامة، فكيف به إذا مات وحمل إلى قبره وعاد أهله وماله وحوسب هو على هذا المال.

أخي الكريم: وهذه موعظة وذكرى ﴿لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْفٌ أَلَسَّمَعٌ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧].

نهاية مؤسفة مات في الحمام ويده سيجارة.

شاب في الخامسة والعشرين من عمره.. ابتلي بشرب الدخان لعدة سنوات.. وذات يوم دخل المستشفى بسبب ألم مفاجئ وهو هبوط في القلب.. ووضع عدة أيام بغرفة العناية المركزة تحت مراقبة الأجهزة الطبية المتطورة.. حيث إن الطبيب المشرف على علاجه أصدر أوامره لهيئة التمريض بعدم إدخال الدخان للمذكور لأنه السبب الرئيسي لمرضه.. وتفتيش الزوار خوفًا من تسلل الدخان له خفية.

تحسنت صحته وبدأ يستعيد نشاطه.. إلا أنه لم يتقيد أخيرًا بتعليمات الطبيب حيث عاد إلى التدخين.

وفي أحد الأيام فُقدَ هذا الشاب.. فبحثوا عنه فوجده في أحد الحمامات وقد فارق الحياة ويده سيجارة.. إنها نهاية مؤسفة نسوقها إلى كل مدخن عله أن يتوب إلى الله من هذا السم القاتل ويقلع عن التدخين.

أخي المدخن وكيف تتخلص من التدخين؟

لقد بين لك يا أخي القارئ أن التدخين محرّم، لأنه مضر بالصحة، متلف

للحال، مؤذ للجار، لا سيما في السيارات العامة والأماكن المزدحمة.

أخي المدخن: هل من الذوق والأدب والدين أن تُزعج الناس بدخانك وتنفخه في وجوههم، وتُلوث هواءهم؟ واعلم أن تلويث الهواء بالدخان أشد ضرراً من تلويث الماء، فاترك التدخين، ولا تكُن من المجادلين. إن الواحد منا لو أحرق ريالاً واحداً لقال الناس عنه: مجنون، حرام عليه؟ فكيف بمن يشتري بمئات الريالات دخاناً فيحرق ماله، ويضر جسمه وجاره:

أولاً: عاهد ربك أمام صحتك على ترك الدخان، وقال: «يا ليت بيني وبينك بُعد المشرقين فبئس القرين».

ثانياً: تسلّ عن الدخان بالفواكه والمواالح والحلوى وغيرها من الطيبات.

ثالثاً: لا تُقدّم الدخان في الأعياد والأفراح والزيارات فتؤذي ضيوفك، وتتلّف مالك، وتخالف دينك.

رابعاً: خير علاج للتدخين ألا تبدأ به، واعتذر عن قبوله.

خامساً: فتش عن دواء (لوبيدان) أربع حبات يومياً لترك الدخان.

سادساً: إذا غضبت فاستعد بالله، وتوضأ، فالغضب نار يُطفأ بالماء لا بالدخان والنار.

سابعاً: لا يجوز للحجاج جلب الدخان معهم، فالتمر والسواك وماء زمزم خير هدية لضيوفهم، وضع السواك النافع في فمك بدلاً من السيجارة المضرة.

ثامناً: الصيام في رمضان وغيره خير مساعد على ترك الدخان.

تاسعاً: استعن بالله على ترك الدخان، فمن ترك شيئاً لله أعانه الله عليه.
عاشراً: ادع الله قائلاً: اللهم أرنا الدخان باطلاً، وارزقنا اجتنابه، وكرهنا فيه.

حادي عشر: ابتعد عن المدخنين رائحة الدخان، وحدّر منه.
ثاني عشر: قلل من شرب القهوة والشاي. وأكثر من شرب عصير الفواكه.
ثالث عشر: المداومة على ذكر الله تعالى خصوصاً أذكار الصباح والمساء لطرده الشيطان.

هل الدخان حرام؟

لقد جاء الإسلام بنصوص تُحرّم كلّ ضار بالجسم أو مؤذ للجوار، أو متلف للمال.

أولاً: قال الله تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتِ﴾ [الأعراف: ١٥٧]. والدخان من الخبائث الضارة كريبه الرائحة.

ثانياً: وقال الله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٦].
والدخان يوقع في الأمراض المهلكة، كالسرطان والسل وغيرهما.
ثالثاً: وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [النساء: ٢٩]. والدخان قتل بطيء للنفس.

رابعاً: وقال تعالى عن ضرر الخمر والميسر: ﴿وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ [البقرة: ٢١٩]. والدخان ضرره أكبر من نفعه، بل كله ضرر.

خامسًا: وقال تعالى: ﴿وَلَا تُبْذِرْ تَبْذِيرًا﴾ (٣٦) إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ ﴿﴾

[الإسراء: ٢٦-٢٧]. والدخان تبذير وإسراف من عمل الشيطان.

سادسًا: قال صلى الله عليه وآله وسلم: «لا ضرر ولا ضرار» صحيح
رواه أحمد. «والدخان يضر صاحبه، ويؤذي جاره ويتلف ماله».

سابعًا: قال صلى الله عليه وآله وسلم: «وكره الله لكم إضاعة المال» متفق
عليه. والدخان ضياع لمال شاربه يكرهه الله ويحرمه.

ثامنًا: وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «مثلُ الجليس الصالح، والجليس
السوء، كمثل صاحب المسك، وكير الحداد، لا يعدمك من صاحب المسك،
إما أن تشتريه أو تجد ريحه، وكير الحداد، يُحرق بيتك، أو ثوبك، أو تجد منه ريحًا
خبثة». رواه البخاري.

تاسعًا: وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «كل أمتي مُعافى إلا المجاهرين»
متفق عليه.

أي أن كل المسلمين يعفى عنهم إلا المجاهرين بالمعاصي كالمدخنين،
لأنهم يشربونه علنًا، ويشجعون غيرهم على فعل هذا المنكر.

عاشرًا: وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «من كان يؤمن بالله واليوم
الآخر، فلا يؤذ جاره» رواه البخاري.

والدخان يؤذي برائحته زوجته وأولاده وجيرانه، لاسيما الملائكة الملازمين
له عن يمينه وعن شماله عليهما السلام والمصلين.

وقد ذكر بعض العلماء أن الصغيرة تعطي حكم الكبيرة بأحد

الأمور التالية:

١- الإصرار عليها. ٢- التهاون بها.

٣- الفرح بها. ٤- التفاخر بها.

فلا استمرار في بيعها يعني ما ذكر ولا بد وقد قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى
الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۗ﴾ [المائدة: ٢].

فتب إلى الله أخي الكريم وكن من خير الخطائين الذين اخطأوا وتابوا.

انظر إلى من ملك الدنيا بأجمعها هل راح منها بغير القطن والكفن

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الدال على الخير كفاعله»
اللهم اجز من نشرها وحرص على توزيعها بالمساجد وعلى إخوانه المسلمين
الجنة. آمين.

اللهم أرنا الحق حقًا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلًا وارزقنا اجتنابه
واجعلنا من الذين يستمعون القول ويتبعون أحسنه. اللهم آمين.
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أخطار تهددنا

هل يحرم من الجنة من مات وقد خلف في بيته جهاز الاستقبال «الدش»..؟

قال صلى الله عليه وآله وسلم: «ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة». وهذه الرعاية الكبرى الواسعة والرعاية الصغرى، وتشمل رعاية الرجل في أهله، لقوله النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «الرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته» وعلى هذا فمن مات وقد خلف في بيته شيئاً من صحون الاستقبال «الدش» فإنه قد مات وهو غاش لرعيته وسوف يحرم من الجنة. كما جاء في الحديث إلا أن يشاء الله وبعد ما يذوق العذاب طويلاً يخرج بالتوحيد من النار لو قيل سندخلك فرن نار دقيقة واحدة هل ستدخل دساً أو تلفازاً فاتق ربك وأخرجه لتخرج الشياطين من بيتك.

ولهذا نقول إن أي معصية تترتب على هذا «الدش» الذي ركه الإنسان قبل موته، فإن عليه وزرها بعد موته وإن طال الزمن وكثرت المعاصي.

فاحذر أخي المسلم احذر أن تخلف بعدك ما يكون إثماً عليك في قبرك، وما عندك من هذه «الدشوش» فإن الواجب عليك أن تكسره «تخطمه» لأنه لا يمكن الانتفاع به إلا على وجه محرم، ولا يمكن بيعه لأنك إذا بعته ساعدت المشتري على استعماله في معصية الله، وحينئذ تكون ممن أعان على الإثم والعدوان، وكذلك إن وهبته فأنت معين على الإثم والعدوان، والذي يدخل بيته الفضائيات فليس من المقربين.

ولا طريق للتوبة من ذلك قبل الموت إلا بتكسيه هذه الآلة «الدش» التي حصل فيها من الشر والبلاء، ما هو معلوم اليوم للعام والخاص.

احذر يا أخي أن يفاجئك الموت وفي بيتك هذه الآلة الخبيثة، احذر احذر. فإن إثمها ستبوء به وسوف يجري عليك بعد موتك.

نسأل الله تعالى السلامة والعافية. وأن يهدينا وإخواننا المسلمين صراطه المستقيم، وأن يتولانا بعناية ويحفظنا من الذل برعايته، إنه جواد كريم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين. والحمد لله رب العالمين.

حكم التلفاز

وأما عن التلفزيون فهو آلة خطيرة وأضرارها كالسينما أو أشد، وقد علمنا عنه من الرسائل المؤلفة في شأنه ومن كلام العارفين به في البلاد العربية وغيرها ما يدل على خطورته وكثرة أضراره بالعقيدة والأخلاق وأحوال المجتمع، وما ذلك إلا لما يثبت فيه من تمثيل الأخلاق السافلة والمرائي الفاتنة والصور الخليعة، وشبه العاريات والخطب الهدامة، والمقالات الكفرية والترغيب في مشابهة الكفار في أخلاقهم وأزيائهم وتعظيم كبرائهم وزعمائهم والزهد في أخلاق المسلمين وأزيائهم، والاحتقار لعلماء المسلمين وإبطال الإسلام وتمثيلهم بالصور المنفرة منهم والمقتضية لاحتقارهم والإعراض عن سيرتهم وبيان طرق المكر والاحتيال والسلب والنهب والسرقة وحياسة المؤامرات والعدوان على الناس.

ولا شكَّ أن ما كان بهذه المثابة وترتبت عليه هذه المفاصد يجب منعه والحذر منه وسد الأبواب المفضية إليه فإذا أنكره الإخوان المتطوعون وحذروا منه فلا لوم عليهم في ذلك لأن ذلك من النصح لله ولعباده.

ومن ظن أن هذه الآلة تسلم من هذه الشرور ولا يثبت فيها إلا الصالح العام إذا روقبت فقد أبعد النجمة وغلط غلطاً كبيراً، لأن الرقيب يغفل، لأن الغالب على الناس اليوم هو التقليد للخارج والتأسي بما يفعل فيه، ولأنه قل أن توجد رقابة تؤدي ما أسند إليها، ولا سيما في هذا العصر الذي مال فيه أكثر الناس إلى اللهو والباطل، وإلى ما يبعد عن الهدى، والواقع شاهد بذلك كما في الإذاعة والتلفزيون فكلاهما لم يراقب الرقابة الكافية المانعة من أضرارهما.

الرسالة العاجلة

﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ [النور: ٣٠].

تأمل أخي المسلم تشتيت الله بعد أمره سبحانه وتعالى بغض البصر بآية النور في سورة النور ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [النور: ٣٥].

قال الإمام ابن القيم رحمه الله إن زكاة القلب لا تأتي إلا بعد غض البصر، والنور لا يأتي إلا بعد غض البصر.

أتاني شاب يريد أن يتتحر فأجبتته بأن الانتحار محرّم بل ومصير صاحبه إلى النار، وحققت معه فوجدت أن بدايتها أغنية، فقلت له، لماذا تتتحر والسعادة بيدك؟ فقال: ما هي؟ قلت: التوبة «أستغفر الله وأتوب إليه». فأعلن توبته وقال لديّ معصية لا أستطيع أن أتركها وهي النظر إلى الحرام فأعطيته خمس وصايا، وهي:

١- تذكر عظمة الله.

٢- تذكر أن الله هو الذي يحرك طرف عينيك.

٣- تذكر راحتك قبل النظرة وكدرك وضيقك بعد النظرة.

٤- تذكر قوله تعالى في حديثه القدسي: «ابن آدم خلقت لك عينين

وخلقت لهما أبوابا فإذا مر بك ما حرمته عليك أرخي ستورك أورثك حلاوة إيمان تجدها إلى يوم لقائي».

٥- تذكر قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «كل عين باكية يوم القيامة إلا عيناً بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله، وعين غضت عن محارم الله».

فأخذها وخرج، ووقع بصره على امرأة، فتذكر الوصايا، وغض بصره، وعاد إليّ بعد سنين وأخبرني بأنه حين غض بصره شرح الله صدره، وشعر بسعادة ما شعر بها في أيام الغفلة، والمعاصي فتاب، وحسنت توبته، وترك الانتحار، وعاد إلى الله وإلى كتاب الله وإلى السنة على صاحبها الصلاة والسلام وعلى آله. فله الحمد.

فعليك بهذه الوصايا الخمس لكي تعينك بعد الله على غض البصر، والتمتع بحلاوة الإيمان، ونور القلب، وسلامة الصدر، وقطع الهوى عليك أن تثق بأن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، فعين ملئت بالحرام هل تظن أنها تنظر لوجه الله يوم القيامة؟

قال أحد السلف: من عمر ظاهره باتباع السنة، وباطنه بالمراقبة، وغض البصر، واجتناب المعاصي لم تخطئ له فإسامة.

أخي المسلم.. أختي المسلمة:

عليكم بغض البصر، وعفة النفس، واجتناب الفضائيات والدشوش، فلا تنظر لامرأة لا تحل لك، ولا تنظري لرجل لا يحل لكِ سواء في الشارع أو السوق أو على الفضائيات.

ولنعلمها لرب العالمين «عام بلا معاصي».

أيتها المسلمة

الحجاب صيانة للمرأة:

بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء والحمد لله الذي شرع الحجاب لصيانة المرأة وجعلها راعية في بيتها.. والصلاة والسلام على نبيه الذي أوصى المرأة وهو في سكرات الموت، أما بعد:

فيا أختي المسلمة الإسلام هو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والخلوص من الشرك والحجاب أمر من الله الذي خلق المرأة ويعلم ما يصلحها وخلق الرجل ويعلم ما يصلحه وقال سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ وقال الله للمرأة: ﴿قُلْ لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّبِيعِينَ غَيْرِ أُولِي الْأَرْبَابَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الْوَالِدِ الَّذِي يُرَى عَلَى عَوَاتِقِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣٠-٣١].

وقوله سبحانه: ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ أي الظهر الجلباب وأمرها سبحانه بضرب الخمار على الوجه لتضرب به المرأة دعاة السفور ودعاة الفتنة وما أن تغطي المؤمنة وجهها وتضرب بخمارها إلا ويفر الشيطان ودعاته من درجها وبمجرد أن تضع وصية الله وتكشف وجهها إلا وتصبح فتنة يدمر بها الشيطان

حزبه وأتباعه فيضربهم بسهامه المسمومة، ولا إله إلا الله لو يقتل الواحد منهم على أن يشرب سماً لما شرب وتجده يشرب سمّ الروح عبر النظر المحرّم والسباع المحرّم، والمتبرجة عليها الإثم الأكبر لأنها هي التي سقت سمّ إبليس بتبرجها وسفورها وكشفها لوجهها...»، فيا ويلها وقد سممت الناس بكشف الوجه، وسم الروح أشر من سم البدن، ولا إله إلا الله كم دمر التبرج من نساء ورجال فأوقعهم إبليس الرجيم الطريد اللعين في لعنة الفواحش ما ظهر منها وما بطن، والنظر إلى الحرام من سهام إبليس من تركه مخافة الله أورثه الله حلاوة الإيمان ونوره إلى يوم القيامة يقول الله تعالى في القرآن العظيم للمؤمننة لأنه يعلم أن المنافقة قد استهواها الشيطان وجعلها من جنده.

يقول الله سبحانه: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١].

الله أكبر أين من يتدبر كلام الله الذي خلق الوجه وشق السمع والبصر وقد قال سبحانه: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾ [البقرة: ١٤٤] وقال جل جلاله: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦] أين من يتدبر قول الله تعالى: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ﴾ وقد غطت رجلها والله تعالى يعمل لها حفظاً وصيانة من تحت الحجاب والستر فيوصيها ألا تضرب الأرض برجلها لئلا تُسمع الرجال صوت الحلي التي قد غطتها وسترتها فتفتن الرجال بالصوت الخفي للحلي، بل منعها أن تقول للإمام إذا سها سبحان الله لئلا تفتن المصلين بصوتها.

لا إله إلا الله بل جعل خير صفوف النساء آخرها لُبُعدِه عن الرجال وفي الحديث المتفق على صحته قالت المرأة المصروعة يا رسول الله إني أتكشف فادع الله لي ألا أتكشف، فكانت تصرع ولا ينكشف لها وجهها ولا ظفراً ولا يداً ولا رجلاً» الله أكبر امرأة تحافظ على الحجاب في حالة الصرع والقلم مرفوع عنها وامرأة قد ملأ الله بدنها عافية تضيع حجابها وتهدر مملكتها التي جعلها الله راعية فيها كما في الحديث المتفق على صحته «**ألا وهو البيت**»، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المرأة راعية في بيتها ومسئولة عن رعيتهما، الحديث. قال تعالى: ﴿ **وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ** ﴾ [الأحزاب: ٣٣]، أي بأركانها وشروطها وواجباتها وسننها ومستحباتها، حينها تنهاكم الصلاة عن الفحشاء والمنكر، ولذكر الله أكبر في قلوب يحرك نبضها فلا تنبض بالتبرج، ولذكر الله أكبر في أسماع شقها فلا تسمع الحرام، ولذكر الله أكبر في أيدي فلا تلمس في الحرام، ولذكر الله أكبر في أرجل خلقها فلا تمشي خطوة في الحرام.

وآتين الزكاة: فالمرأة إذا زكَّت روحها زكَّى الله نفسها، فأصبحت كما قال الله تعالى: ﴿ **يَتَّيْنَهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ** ﴾ وحينما تزكي ذهبها وفضتها في المئة ريالين ونصف، وما من صاحب ذهب وفضة لا يؤدي زكاتها إلا صُفحت له صفائح من نار يوم القيامة.

وأطعن الله ورسوله: فإذا أطاعت المرأة ربها فازت دنيا وقبراً وحشراً.

أيتها المؤمنة: إن الحجاب والقرار في البيت كرامة من الله لك قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ** ﴾ [الإسراء: ٧٠] الأب يخدمك، والأخ يخدمك، والزوج

يخدمك، والابن يخدمك، وأنت معززة مكرمة، الولد يقبل رأسك ويدك والجنة تحت قدمك، لكن إذا أضعت حجابك وقرار ربك القائل سبحانه: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ﴾ حينها تقعين في برائن وعفن وضياع الجاهلية الثانية، فإن الإسلام بدأ غريباً في الغربية الأولى وسيعود غريباً في الغربية الثانية فطوبى للغرباء الذين يتمسكون بالكتاب العزيز والسنة المطهرة، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ [الأحزاب: ٣٣-٣٤].

أيتها المؤمنة: الحجاب حجاب لك من النار، ومن ضيعته فأسمعي قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «صنفان من أهل النار لم أرهما بعد: رجال معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات، رؤوسهن كأسنة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها توجد من مسيرة كذا وكذا» [الحديث رواه مسلم في صحيحه].

والله إن دعا الفتنة دعا التبرج دعا السفور أشر من مجرم يريد أن يخلط أسلاك الكهرباء، الحريق شديد لكن حريق الاختلاط استعمار للشهوات وحريق للأخلاق يجر إلى هاوية الهوى ومن أضل ممن اتبع هواه ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴾ [النازعات: ٤٠-٤١].

حكم العباءة المخصرة:

السؤال:

فضيلة الشيخ: نأمل منكم إفادتنا مأجورين بحكم ارتداء هذه العباءة الموضحة بالرسم.. حيث أنها تلبس على الرأس ولها أكمام واسعة ومخصرة

وضيقة من جانب الصدر والوسط والكثير من النساء يتحججن حين ارتدائها بأنها على الرأس.. على الرغم من إبرازها لحجم الجسم.. ووصفها له.. فما حكم ارتدائها.. أجيونا مشكورين؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً، **أما بعد:**

فهذا اللباس المشار إليه أعلاه داخل في النهي الواضح من حديث أبي هريرة عند مسلم في صحيحه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «صنفان من أهل النار لم أرهما... ثم ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في آخر الحديث أن منهم: نساءٌ كاسياتٌ عارياتٌ مُميلاتٌ مائلاتٌ رؤوسهنَّ كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا» [رواه مسلم في صحيحه في كتاب اللباس رقم (٢١٢٨)].

ومعنى كاسيات عاريات أن هؤلاء النسوة عليهن كسوة ولكن لا تفيد في الستر إما لضيقها وإما لقصرها وإما لرققتها.

فعلى المرأة المسلمة أن تتقي الله عز وجل وأن تلبس لباساً محتشماً لا يبين معه حجم أعضائها أو عورتها، فيكون لا واسعاً ولا ضيقاً فلا يشف ولا يصف، سائرًا لها مانعاً لأسباب الفتنة، لقوله تعالى: ﴿وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ﴾ [النور: ٣١].

وعلى المسلمة أيضاً أن تربط أمورها بالكتاب والسنة لا بالهوى والموضة وأن تحذر دعاة الضلال الذين يدعون إلى النار، وأن تحرص على لباس الصحابيات الساتر لتحشر معهن وتكون أفضل من الحور العين في الجنة كما جاء في سورة الصافات وتفسيرها في قوله: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ [الصافات: ٤٩].

فعليه - أختي المسلمة - : يا من أسلمت وجهك لله! راقبيه وهو يحرك عينيك، راقبيه وهو يحرك قلبك، راقبيه وهو ينطق لسانك، راقبيه وهو يحرك جسمك، فلا تعصيه بلباس خلقه أبداً، ولا تكسري البيضة فتقذري مع الموضة والله المستعان وعليه التكلان.

من صيغ الاستغفار

أخي المسلم: الاستغفار صقل لقلبك، وطهارة لنفسك، وزكاة لروحك، وتعجب من أناس يهتمون بنظافة البدن، والثوب، ويهملون القلب، والنفس، والروح، ألا فعطّر قلبك برحيق الاستغفار، وطهر نفسك الأمانة بالسوء بكثرة الاستغفار، وزكي روحك بالتوبة الصادقة، وأفرح ربك بذلك فالله أشد فرحًا بتوبة عبده، فأفرح ربك الذي لطالما أفرحك، ولا تغضبه فلا طاقة لك بغضبه، واعلم أن للاستغفار عدة صيغ فكما نوّع الله لك الأكل والشرب لبدنك، نوّع لك موائد القلب والنفس والروح فأول صيغه «سيد الاستغفار».

١- «اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء لك بذنبي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت».

٢- «أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه».

٣- «أستغفر الله وأتوب إليه».

٤- «رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الرحيم».

٥- «رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين».

٦- «ربّ إني ظلمت نفسي فاغفر لي».

٧- «لا إله إلا الله وأستغفر الله لذنبي وللمؤمنين والمؤمنات».

٨- «أستغفر الله التواب الرحيم الجواد الكريم لذنبي وللمؤمنين

والمؤمنات الأحياء منهم والأموات».

٩- «أستغفر الله عدد ذنوبي حتى تغفر».

١٠- «أستغفر الله عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته».

١١- «أستغفر الله إرضاء لربي حتى يرضى، وإغاظة للشيطان الرجيم

حتى يفر من ظلي».

١٢- «أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو عدد الأنفاس، وعدد الحب

والنوى، وعدد ما خلق في الأرض والسماء».

١٣- «أستغفر الله عدد ما حرك ويحرك طرف أعيننا، أستغفر الله عدد ما

حرك ويحرك نبض قلوبنا، وسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر مثل

ذلك، سبحان الله وبحمده وسبحان الله العظيم مثل ذلك، ولا حول ولا قوة

إلا بالله العلي العظيم مثل ذلك».

اللهم صلِّ وبارك وسلم على نبينا محمد وآله وسلم تسليماً كثيراً.

رغم أنف من ذكرت عنده فلم يصل عليك

الحمد لله الوالي النصير، ينصر من ينصره، إن الله لقوي عزيز، أشهد أنه الله الذي لا إله إلا هو وحده لا شريك له، في طرفه عين، ولا نبضة قلب، ولا إجراء نفس، واحد يحرك طرف أعيننا من فوق عرشه كتحرريكه لعين واحدة، ويحرك نبض قلوبنا كتحرريكه لقلب واحد، ويجري أنفاسنا وأنفاس البشرية كإجرائه لنفس واحدة، سبحانه، قال: في كتابه العظيم المنزل على صاحب الخلق العظيم ﴿ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ [لقمان: ٢٨] لا إله إلا الله، لو عرف الناس توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات لسعدوا، وأشهد أن نبينا محمدًا عبده ورسوله الذي بعثه الله بالإسلام لنشر السلام، فعليه الصلاة والسلام، وعلى أتباعه بإحسان إلى هذه الساعة، وإلى يوم غدٍ يوم قيام الساعة وسلم تسليمًا كثيرًا، يا سلام يا ذا الجلال والإكرام، أما بعد:

فأوصيكم ونفسي بتقوى الله في نصرتكم لرسول الله عليه الصلاة والسلام قال تعالى: ﴿ قَالِ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٧] وقال سبحانه في سورة محمد عليه الصلاة والسلام: ﴿ ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لَبِلُوا بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ ﴾ [محمد: ٤].

إخواني لا عذر لواحدٍ منا وقد نال الأعداء من نبينا وكشروا عن أنيابهم ينبحون نباح الكلاب ﴿ صُمُّ بَكْمٌ عُمَىٰ فَهَمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة: ١٧١] مجانين دنيا، مجانين هوى، مجانين شيطان، مجانين أنفس، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾

[التوبة: ٢٨]. أنتم في عام ١٤٢٧ هـ عام هجرة، عام نصره، عام ثبات، عام إيمان، عام أمن، عام عز، عام تمكين بإذن الولي الحميد ومشيتته «المهاجر من هجر ما نهى الله عنه ورسوله» متفق على صحته ﴿إِنْ نَصَرُوا اللَّهَ بِنَصْرِكُمْ يُبَيِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧] ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون: ٨] ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ [النور: ٥٥].

عباد الله النصر قادم بإذن الله فانصروا دين الله الذي بُعث به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما أمركم الله به.

أولاً: تحقيق الإخلاص ففيه الخلاص، وجائزته العصمة ونهايته الجنة ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ [يوسف: ٢٤].

«من قال لا إله إلا الله خالصاً دخل الجنة» قيل: وما إخلاصها يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أن تحجزه عما حرم الله» [رواه الترمذي].

ثانياً: الحذر من النفاق والرياء فإنها محطة إبليس في القلوب الكاذبة الخاوية المريضة الغافلة، قال سبحانه: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٤٢] ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف: ٢٨].

ثالثاً: اسأل نفسك هل أنت مؤمن مخلص، أم منافق مرء؟ وتعرف الجواب وهو إذا كنت ممن إذا اختفى عن أنظار الناس ازداد حياءً وتوقيراً لله فأبشر، وإذا كنت ممن إذا أغلقوا الأبواب انتهكوا حدود الله وزنوا بأعين يترك الله طرفها، وشاهدوا الحرام، وزنوا بأسماع شقها، وسمعوا الحرام، وزنوا بأيدي

يحرك الله أصابعها، وشغلوا الحرام، وأمسكوا الحرام، وأشعلوا النيران نار الدخان نار الجراك نار المسكرات نار المخدرات، وزنوا بأرجل أمشاهم عليها فمشوا في الحرام ولبسوا ثياب النار تحت الكعبيين، ونسوا الله الذي أنعم عليهم بالكعبيين ولو أعطوا السيارات والطائرات والمطارات في كعب واحد لأبوا ومع ذلك يعصونه تعالى بنعمه ويتشبهون بأعدائه، أين الانتصار لرسوله وتوحيده وخشيته وثوبه ولحيته وصدقه وإخلاصه وصلاته واتصاله بربه سبحانه بعقل ارتبط بالقرآن صلوات الله وسلامه عليه.

أخي المسلم: أعظم انتصار لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن تطبق سنته وهدية، حينها ينصرك الله نصرًا عزيزًا ويرعب أعداءك ويدحرهم فموطن النصر من النفس أولاً من انتصر على نفسه وهواه ودنياه وشيطانه وقرينه فقد انتصر وهو في موطن النصر الأخرى أعظم انتصاراً لأنه مع العظيم القائل ﴿وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [الصفات: ١٧٣]، والقائل: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لأَعْلَبَ بَكَ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [المجادلة: ٢١]، والقائل في الحديث القدسي: «أنا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه» فاذا ذكر من يحرك شفتيك. لا تتحرك في حرام، ولا كذب ولا غيبة ولا نميمة ولا فاحشة ولا دخان، وترى النصر العظيم من العظيم سبحانه الذي يحرك طرف عينيك وشفتيك، وترى نتائج انتصارك على نفسك إنه انتصار لربك ولنبيك، انتصار على أعداء ربك فما انتصر مسلم لدينه إلا يوم أن ينتصر على نفسه.

رابعاً: إخواني الفائزة في الانتصار يعود ريعها وفائدتها وسعادتها وعزها وطمانيتها لنا.

خامسًا: الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بث السلام وأوصى وقال أفشوا السلام، أي فلا معصية تدخلوا الجنة بسلام.

سادسًا: سلم عليّ وأسلم عليك وقد سلم كل واحدٍ من الشرك والنفاق والرياء من أذى وكيد وغيبة ونميمة ومعصية الآخر هكذا النصر.

سابعًا: النبي صلى الله عليه وآله وسلم تحبُّه حتى الجبال والشجر والطيور والمنبر، جذع نخلة يبكي ويحنّ لَمَّا غيّر منبر آخر في مسجده أفلا نَحْنُ نَحْنُ للنبي صلوات الله وسلامه عليه، أحبُّته حتى الجمال تدمع وتبكي عليه، فالمحبة منا أن نغار على دين الله سبحانه وتعالى الذي بعثه به، أن نغار على سنته المفسرة للقرآن، أن نغار من أنفسنا لأنفسنا، فإن الله بعثه ليبين لنا الغيرة على التوحيد، ملكية العقل لمن ملكية العين لمن ملكية السمع لمن ملكية القلب لمن ملكية المشي لمن ملكية اليد لمن ملكية اللسان، ملكية الظاهر والباطن ملكية الدنيا والآخرة لمن، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلرَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٤﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٥﴾﴾ [الأنعام: ١٦٢ - ١٦٣].

ثامنًا: من الانتصار لسنته أن تعبد القلوب من يحرك نبضها سبحانه. لماذا أصبح البعض يؤجّر مساحة قلبه للشيطان وصورته والضياع والهوى؟

تاسعًا: من الانتصار لسنته أن تعبد العقول خالقها جل وعلا، فلماذا أصبح البعض يؤجّر مساحة العقل في التفكير في الحرام ووسائله والسفر إليه؟ لماذا غيرت وأجرت للشيطان وخرته وحبوبه وحشيشه؟ بل بعضهم نقل ملكية العقل لإبليس، بل وبال في أذنيه وبول الشيطان بخارًا فحول رأسه كرسياً يتبول فيه أعزكم الله وحوله كرسياً إفرنجياً في حلاقته وقصته وكلامه

وسلوكة ولبسه وميوعته، وجواله، بولاً مع البول في الكلام القذر والأذى والمكر والغزل والشر، الله أكبر كم تساوي نعمة العقل كم تساوي نعمة القلب يوم أن تؤجر مساحتها لشیطان مرید وحبّ عفن وحسد وهوى هاروية نار حامية، أين الانتصار منك أخي المسلم لنفسك حتى تنتصر لدينك ونبيك صلوات الله وسلامه عليه؟

عاشراً: إن الله تعالى لما ذكر الزلازل والحاصب قال: ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ (١٨) أولئك يروا إلى الطير ﴿[المك: ١٨ - ١٩] أي إذا العباد لم يغاروا وينكروا فإنه يغار على عبده وعلى دينه وتوحيده وأرضه، أن يُعصى عليها كما في كتاب الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي عن أمنا عائشة رضي الله عنها قالت: «إذا استباحوا الزنا وشربوا الخمر وضربوا المعازف قال الله للأرض تزلزلي بهم فإن تابوا وإلا هدمها عليهم».

الحادي عشر: أخي نصره لدينك ونبيك ارجع إلى الكتب الآتية:

- ١- كتاب ربك احفظ يوماً خمس آيات.
- ٢- اقرأ تفسيرها من كتاب تيسير العلي القدير في اختصار تفسير ابن كثير.
- ٣- الكتب الستة ففيها ما يشتهي عقلك من علم الأولين والآخرين.
- ٤- كتاب في ظلال المحبة.
- ٥- كتاب منهج التابعين في تربية النفوس.
- ٦- الجواب الكافي.
- ٧- عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين.

٨- الصارم المسلول على شاتم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

٩- جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على خير الأنام.

صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه وأتباعه إلى هذه الساعة وإلى يوم غدٍ يوم قيام الساعة الوقوف الأكبر بين يديك يا ذا الجلال والإكرام يا ملك يا قدوس يا سلام.

أسأل الله أن يجزي ثوابكم على قراءة هذه الرسالة وعلى استماعها وعلى نشرها وأن يدفع عنكم بنشرها ونشر الخير وتوزيعه ميتة السوء ومصارع السوء إنه على كل شيء قدير.

اللهم اكتب أجرهم وأجر ثوابهم كما أجريت أنفاسهم ودمر أعداءك أعداء الملة والدين وعليك بالصحافة الماكرة في الدنهارك والنرويج يا قوي يا عزيز، ومن شايعهم واقطع دابرهم نسألك بقولك في حق نبيك الأمين. صلى الله عليه وآله وسلم ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ٣].

أن تبتهم وأن تقطعهم وتقطع اقتصادهم، وأن تجعل بأسهم بينهم وكيدهم في نحورهم. اللهم آمين. سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



**القول المنير من خطب
الجامع الكبير**

مقدمة الكتاب

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضلَّ له ومن يضلل فلا هاديَّ له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له العلي الكبير، العليم القدير الذي جلَّ عن الشبيه والنظير وتعالى عن الشريك والوزير ليس كمثل شيء وهو السميع البصير، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله البشير النذير والسراج المنير، المخصوص بالمقام المحمود والحوض المورود في اليوم العبوس القمطرير، وعلى أصحابه الأطهار النجباء الأخيار وأهل بيته الأبرار الذي أذهب عنهم الرجس وخصَّهم بالتطهير، وعلى التابعين لهم بإحسان والمقتدين بهم في كل زمان:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ءَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجَدٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ءَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ءَلْأَرْحَامَ ءِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ءَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١]، أما بعد:

فهذا هو الجزء الأول من الخطب التي ألقيتها من على منبر المسجد الجامع الكبير بمحافظة الخميس والباعث على طباعتها ونشرها في هذا المؤلف هو حبي لنشر العلم، و يقيني بفضيلة العلم وأهميته، وكذلك تحقيقاً لرغبة الكثير من طلاب العلم الفضلاء الذين ما فتئوا يطلبون بين فينة وأخرى إخراج مؤلف يحتوي على مجموعة كبيرة من الخطب المنبرية التي ألقيتها.

وقد تضمن هذا الإصدار خطباً تحمل في ثناياها ردود فعلٍ صارخة ومدويةً ضدَّ أحفاد القردة والخنازير؛ الدانارك والنرويح ومن ماثلهم من أعداء الملة والدين، داحضةً مزاعمهم المأفونة، ونيلٍ صحافتهم القذرة من شخصية المصطفى محمد **صلى الله عليه وآله وسلم**، «بأبي هو وأمي».

وسوف يطالع القارئ الكريم في ثنايا السطور ما يشفي غليل كل مسلم تجاه تلك الهجمة الشرسة التي تصدَّى لها المجتمع المسلم بكليته، والمقاطعة الكبيرة والتي تُحسب لصالح الأمة الإسلامية، وأبانت عن تماسك أفرادها من تفانيهم في الذود عن نبينا وقائدنا وقدوتنا، صلوات الله ربي وسلامه عليه وآله، كما أن هناك بعض الملاحظات في شكل همساتٍ، لعلها أن تلامس آذاناً واعية من بعض خطباء عصرنا الحاضر، والذين يشطح بعضهم حيناً ويتجرأ حيناً آخر، وقد يخلُّ بما أوْتَمَنَ عليه من أداء رسالة المنبر الدعوية، ولعل في تلك الهمسات ما يساهم في الأخذ بجوانب التقصير واللامبالاة عند بعض الإخوة، ويحفزهم على العدول عن ذلك وتصحيح المفاهيم الخاطئة وعدم مجانبة السير على إرث نبيهم، وتوظيف المنبر للدعوة الخالصة الصواب، لا ثم ألف لا للأغراض الشخصية، وإدراكهم لشرف الانتساب لمنبر الرسول الكريم، عليه الصلاة والسلام وآله، واستحضار المسؤولية أن الله سيسألك عن ما أردت بخطبتك وجه أم وجوه الناس الذين إذا دخلت قبرك تولَّوا عنك، فاعمل لربك وقل قولاً سديداً.

هذا وأسأله - سبحانه - أن يكون عملنا خالصاً لوجهه الكريم، وأن يسدنا الله المنان لإخراج بقية أجزاء هذا المؤلف تبعاً وما توفيقني إلا بالله.

مكانة خطيب الجمعة في الأمة

تستقي خطبة الجمعة أهميتها من الجمعة ذاتها التي دعا الله تعالى المؤمنين إليها، وسميت سورة في القرآن باسمها، وهي حلقة من حلقات وعي الأمة ووسيلة هامة في الدعوة ولغة رفيعة في البلاغ والإنذار، والخطيب لا يؤدي وظيفة فحسب بل هو صاحب رسالة عظيمة وأمانة ومسؤولية، ينبغي أن يتصدر لها أولوا العزم من الرجال وهي وعاء نظيف لحمل هموم الأمة ولطرح قضاياها، والخطيب مؤتمن على التبصير والتفاعل والمساهمة في رسم الداء وتشخيص العلاج، شرعت مرة كل أسبوع؛ لتذكير الناس بأمور دينهم وحسن توجيههم وتوعيتهم، فالخطيب داعية إلى الله والدعوة في أصلها رسالة الرسل والأنبياء، وبعد غيابهم ورثها عنهم العلماء؛ لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «العلماء ورثة الأنبياء ورثوا العلم، من أخذه أخذ بحظ وافر». وكل من يعتلي منبر الخطابة فهو يعتلي منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا سيما في جانبه الدعوي الإرشادي، ولقد كان رسولنا الكريم - عليه الصلاة والسلام - أفصح الفصحاء، وأبلغ البلغاء وسيد الخطباء، وهو الخطيب الأول الذي نستضيء من مشكاة نبوته، ونسير وفق أصله النبوي، في خطابه ذلكم الخطاب المبني على حسن البيان والإفهام، والمتأمل في نصوص شريعتنا يبصر خصائص مهمة للخطاب الوعظي الذي يجب على خطيب الجمعة الالتزام بها، والحرص عليها للإسهام في توجيه مسار الأمة نحو الخير والوسطية التي جاء بها ديننا الحنيف.

ومن مظاهر أهمية الخطبة:

أنها في الأسبوع مرة لا تكرر، وليست على مزاج المتحدث بل هي محددة بوقت معيّن؛ ولذا ينبغي أن يتوفر فيها دواعي مصداقية الطرح والإعداد الجيد؛ حتى ينتفع الناس عليها إلى الجمعة القادمة، وينازع الخطبة منابر أخرى تؤثر في الناس كالإعلام، والقنوات الفضائية، والإنترنت وغير ذلك، وهذا يضاعف من مسؤولية الخطيب ويعاظم من قدر الخطبة في دحض باطلهم.

تنبيهات وهمسات إلى الخطيب:

للأسف أنّ من الملاحظ على كمّ غير قليل من الخطباء لا يقيمون للخطبة وزناً، وبعضهم لا يُعِدُّ للخطبة إلا صباح الجمعة أو قبل دخوله بسويعات، فتأتي الخطبة منقوصة وغير مؤثرة، ومن تأمل خطب النبي وخطب أصحابه وجدها كفيلة ببيان الهدى، والتوحيد، وذكر صفات المولى عز وجل، وأصول الإيمان، والدعوة إلى الله، وذكر آلائه التي تحببه في خلقه، وأيامه التي تقيهم من بأسه، وعلى الخطيب أن يتقي الله فيما يطرح، ومهما بلغ الخطيب فصاحة وثقافة لا يغنيه ذلك عن التأصيل العلمي، إلى المحكمات دون المشتبهات، وإلى اليقينيات دون الظنّيات، يقول أحد السلف: «من أعجب برأيه ضلَّ ومن استغنى بعقله زلَّ».

ولنا في النبي صلى الله عليه وآله وسلم الأسوة الحسنة، ولقد خطب الناس بمنى خطبةً بليغة، أعلمهم فيها بحرمة يوم النحر وتحريمه وفضله عند

الله، وحرمة مكة على جميع البلاد، وأمرهم بالسمع والطاعة لمن قادهم بكتاب الله وسنته **صلى الله عليه وآله وسلم** ومن قادهم بغير ذلك قلبهم الله عليه وأذله وأخزاه ويجب عليهم عزله كالقذافي لعنه الله، فلا سمع ولا طاعة لمخلوق ضعيف في معصية الله القوي العزيز، وأمر الناس بأخذ مناسكهم عنه وقال: **«لعلِّي لا أحجَّ بعد عامي هذا»** أخرجه مسلم من حديث جابر رضي الله عنه: **«وأنزل المهاجرين والأنصار منازلهم وأمر الناس أن لا يرجعوا بعده كفارًا؛ يضرب بعضهم رقاب بعض، وأمر بالتبليغ عنه، وأخبر أنه رب مبلغ أوعى من سامع»** أخرجه البخاري، وقال في خطبته: **«لا يجني جانٍ إلا على نفسه»** وفتح الله له أسمع الناس حتى سمعها أهل منى في منازلهم...، ولا شك أن شعورًا من نوع خاص يسري في نفوس السامعين آنذاك، فالخطيب هو القائد محمد بن عبد الله، عليه الصلاة والسلام القائل: **«أن طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه؛ فأطيلوا الصلاة وأقصروا الخطبة، وأن من البيان لسحراً»**. قال الله - جلَّ جلاله - : **﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾** [الأحزاب: ٢١] وفي السنة أنه خطب **صلى الله عليه وآله وسلم** بسورة التوبة كما في المسند، وبسورة (ق) كما في صحيح مسلم، وأن عمر **صلى الله عليه وآله وسلم** خطب بسورة النحل كما في صحيح البخاري، ونزل من المنبر وسجد وصعد وأكمل الخطبة، وقد كان النبي **صلى الله عليه وآله وسلم** إذا خطب كأنه منذر جيش؛ لأنه يتفاعل مع الموضوعات التي يذكرها في خطبته، وبلا شك أن النائحة المستأجرة ليست كالثكلي، فالإنسان الذي اجتهد، وأعدّ، خطبة مؤثرة، وقوية، واستغرق وقتًا في إعدادها سيتفاعل معها، بخلاف من يقرأ من ورقة

دون أي استعداد أو جدية فتكون خالية المعنى والتأثير، ولا بد أن يكون مبتغياً الخطيبُ مرضاةَ الله تعالى وحده، فيقول الحق لوجه الله لا ينظر فيه إلى أهواء الجمهور ولا غيرهم، والخطيب المؤثر هو الذي تشغله الخطبة ويقلق لإعدادها ويتحسب لإلقائها، وعلى الخطيب أن يحرص على الجانب الإيماني، وأن يتعاهد الخطيب إيمانه وتقواه وصلاحه، وأن يكون سليماً من القوادح ومن المعاصي وآلات اللهو، وأن يكون شجاعاً وأن يتدرب على رباطة الجأش والثقة بالله، ويكون مستعداً للوقوف عند كلمته، وأن يكون ممن يألف ويؤلف ويبسط الناس ويصبر عليهم، ويأخذ عن خواطريهم في التعرف على أحوال الناس وأمور المجتمع ومعالجتها من خلال المنبر، وأن يختار نخبة من الأصفياء للمراجعة والمذاكرة حول الخطب، وتقبل النقد وسعة الصدر؛ للاستفادة من المختصين كل في مجاله وملامسة قضاء الحوائج، وتتبع أحوال الناس من حوله وأن يسعى وراء تقييد الخواطر العابرة والأفكار العارضة؛ لتكون مفاتيحاً لخطب قادمة، كذلك مما هو أدعى لصناعة الرأي العام من خلال المنبر، الظهور بأسلوب خطابي: بالأسئلة وطلب المشاركة، أو الكتابة في موضوعات مستقبلية، ومخاطبتهم بأن هذه أفكاركم وطموحاتكم أصوغها بأسلوبكم أو بأسلوبي نيابةً عنكم، وطرح الحلول والبدائل وعرض المشاريع العلمية والخطوات الفاعلة التي تحوّل الخطبة إلى مشروع وكل من الحاضرين يسأل عن دوره ومجاله بعد أن يخرج من المسجد وهكذا، وأن يكون مريباً للأمة من خلال الأحداث، واسترجاع التاريخ، واستنطاق الدروس والعبر؛ لتناول موضوع في الرحمة أو العدل والتوكل ومحاسبة النفس، ولا شك أن كل ذلك يكون

مداره بتحقيق الإخلاص والتقوى، والخوف من الجليل والعمل بالتنزيل، والرضى بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل، هكذا هي التقوى كما سئل عنها الإمام علي رضي الله عنه ، وأرجو أن نستفيد جميعاً من التأسي برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في جميع شؤوننا؛ خطبنا وخطاباتنا ومعاملاتنا، فطول الصلاة راجع إلى سنته صلى الله عليه وآله وسلم فقد كان يقرأ بسورة ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ ، وسورة ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ في العيدين، وفي عيد الجمعة بسورة الجمعة وبسورة المنافقون، «الاسم علم على السورة لا يجز بحرف الجر» وبسورة الأعلى ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ والغاشية ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ في العيدين وعيد الجمعة وبسورة الجمعة والغاشية أحياناً في عيد الجمعة، وقد خطبتُ بسورة النحل ونزلت من المنبر وسجدت وسجد الناس فكانت الخطبة أطول وهذا سنة كما في صحيح البخاري، وقد خطبتُ بسورة «ق» فكانت الصلاة أطول وهذا سنة كما في صحيح مسلم، والخطيب الفقيه يدور بمأمويه مع السنّة حيث دارت لا كحال اليهود الذين آمنوا ببعض وتركوا بعضاً فضلوا.

أعظم شخصية عرفها التاريخ

الخطبة الأولى

الحمد لله القائل: ﴿وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ والقائل: ﴿أَقْرَأَ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ١-٥].

أحمده سبحانه وأشكره جلَّ جلاله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له؛ في ربوبيته، وألوهيته، وأسمائه، وصفاته، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله - عليه الصلاة والسلام - وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان، **أما بعد:**

فأوصيكم ونفسي بتقوى الله، وأوصي الحجاج الذين من الله عليهم بأداء ركن إسلامهم الخامس؛ أن يستقيموا على منهج الله، وأن يعلموا أن الحج المبرور؛ هو الذي يحجز الإنسان عن العقوق ويجعله مخلصاً للإله المعبود، وأنه لا جزاء له إلا الجنة، فاعتصموا بحبل الله المتين، واحمدوا الله أن مكنكم من أداء مناسكه. وكل إنسان إن وجد سعة ولم يحج فلا عليه أن يموت إن شاء يهودياً أو نصرانياً. واعلموا أن الله قد قال: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧] فاتقوه في أموركم عامة، واتقوا الله بعد حجكم إلى بيت الله الحرام؛ ليحجزكم الحج إلى بيته الحرام عن الحرام كله، فلا تقعوا في معصية بعد أن شرفكم الله بالوقوف بين يديه على صعيد عرفات، وتذكرتم بوقوفكم ذلك

الميقات والوقوف الأكبر: ﴿قُلِّبَتْ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾
[الواقعة: ٤٩ - ٥٠].

ثم يا **عباد الله!**؟ ينبغي وقد سمعنا ما سمعناه من نيل صحافة الدانمارك وغيرها من الصحف القذرة التي نالت من شخصية أعظم بشر مشى على وجه الأرض الرسول الأمين والمصطفى الصادق، عليه الصلاة والسلام، تلك الصحافة التي خانت ربها في أمانة القلم واللسان، أن نزداد تمسكاً بمنهجه عليه الصلاة والسلام، وأن تلهج الألسن بالإكثار من الصلاة والسلام عليه؛ فإن الأمة لم تعرف السلام، والراحة، والاطمئنان، إلا من طريقه ومنهجه، وسلوكه، وأخلاقه، وما قيمتها بغير مشيها على أثره وطريقته؟! فإنه الدليل الصادق الذي دلهما على ربها فعرفته، وهداها إلى طريق الجنة فسلكته، ودلنا جميعاً نحو من يحرك طرف أعيننا، ونبض قلوبنا ومن شق أسماعنا، وكيف بمن دلنا على من خلق عقولنا وقلوبنا ودلنا على طريق الراحة والاطمئنان والسلام؟!!!

فمنزلة الرسول - عليه الصلاة والسلام - أعظم منزلةً بعد منزلة الرب سبحانه وتعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ [آل عمران: ١٣٢]، ويقول صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين». وقال الرسول عليه الصلاة والسلام: «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به».

عباد الله! إن من حقه علينا صلى الله عليه وآله وسلم وقد نالت

الصحافة ما نالت، يوم أن فقدت الأمانة، وليس بعد الكفر من ذنب، أن نتقي الله في منهجه وطريقته واقتفاء أثره، وأن نكثر من الصلاة والسلام عليه دائماً وأبداً خصوصاً في ليلة ويوم الجمعة؛ فإن صلاتكم معروضة عليه أسرع من أن لو اتصلتم بهاتفٍ إلى مدينته، عليه الصلاة والسلام، من صلى عليّ مرةً صلى الله بها عليه عشراً، وإذا صلى الله عليك فإنها السعادة بحذافيرها قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [الأحزاب: ٤٣] فيجعل في عقلك نوراً فلا تفكر في حرام، ويجعل في قلبك نوراً فلا ينبض بنفاق، ولا حسد، ولا غلّ، قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠] إن أول ما خلق الله القلم وأجرى - سبحانه وتعالى - بذلك القلم من القضاء والتقدير ما أجرى، فتعجب من أناس أضاعوا أمانة القلم وسخروه في معصية الله، والقلم مقرون باللسان فإن استقام اللسان استقام القلم، وهنيئاً لمن قوّم لسانه وقلمه، ويا ويل من أضاع لسانه!، وإن الأعضاء لتكفر اللسان كل يوم وتقول: اتق الله فينا فإننا نحن بك إن استقمت استقمنا وإن اعوججت اعوججنا وإن أمانة القلم مسؤولية عظمى على الكاتب والطالب والمدرس والمربي، على الجميع أن يتقوا الله في القلم الذي أهدر الناس قيمته هذه الأيام، حتى أن بعضهم - والعياذ بالله - ليدخل في دورات المياه ويكتب بقلم - أول ما خلقه الله - ما يندى له الجبين، وأن العبد ليقول الكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً يهوي بها أبعد مما بين المشرق والمغرب ويكتب الله له بها سخطه إلى يوم لقائه، ينبغي لنا - وقد تكلموا في أعظم شخصية عرفها التاريخ - إذا قلنا عليه الصلاة والسلام أن نحقق السلام؛ فقد قال عليه

الصلاة والسلام: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه ورسوله». تسلم مني وأسلم منك، وتسلم من لساني وأسلم من لسانك، وأسلم من عينك وتسلم من عيني، وهكذا في بقية الجوارح، ويقول عليه الصلاة والسلام: «لن تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولن تؤمنوا حتى تحابوا». الحب في الله، لا حب الشياطين والضياع وحب الصور والأفلام والقنوات والفضائيات؛ ذلك الحب الذي أوردتهم النار قبل النار، فصدورهم نار وهم وغم لا ينقطع، حتى أن الله سمي قوة الحب قوة عظيمة، وأخبر أن تلك القوة ستقطع بهم يوم القيامة وقال تعالى: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ [البقرة: ١٦٦].

تقطعت بهم الأسلاك والفضائيات، وتقطعت بهم الأعمال والبسات والنزوات والنزغات؛ قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنتَ لَنَا كَرَةٌ فَنَّتَبَرْنَا مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ [البقرة: ١٦٧]. يريهم مكالماتهم، ومغازلاتهم، وخلاعاتهم، فيزيدهم عذاباً، ونقماً، وهمماً، وشقاءً، وقال تعالى: ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [الحج: ٢٢]، وقال الله قبل ذلك: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥]

ويقول - سبحانه - عن يوسف عليه السلام: ﴿مَعَاذَ اللَّهِ﴾ [يوسف: ٢٣] أي: أن أضيع حبك يا الله، ويقول عز وجل عن امرأة العزيز: ﴿شَغَفَهَا حُبًّا﴾ [يوسف: ٣٠] أي مزقتها وقطعها وجعلها نصفين؛ لأنها أحبت لغير الله حتى ورطت نفسها، ولم تزل وراء ذلك التقطع والضياع إلى أن فضحت نفسها واعترفت بذنبها.

عباد الله! اعرفوا حقيقة السَّلام، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أو لا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم، أفشوا السلام بينكم» لا تؤذي مسلمًا بعينك أو جوالك، لا تؤذي به بيديك، ويا ويل من آذى إخوانه أو انتهك حرمة السَّلام!؛ فإنكم سُجنتم في الدنيا بذنب جرحتم به سلامكم وإسلامكم ووجهتكم إلى ربكم الملك القدوس السَّلام، والمسجون ينتظر صباح مساء؛ ليخرج من سجنه إلى جنة عرضها السماوات والأرض. عباد الله! تذكروا أن أعداء الله لم ينالوا بأقلامهم القدرة وينشروا ما نشره إلا يوم أن أهملتم أنتم في حقوق نبيكم - عليه الصلاة والسلام - فاتقوا الله، وكونوا من البارّين الصادقين، وتعاونوا على البرِّ بمن يحرك طرف أعينكم، ونبض قلوبكم، وبمن شقَّ أسماعكم، وكونوا بارّين برسول السَّلام - عليه أفضل الصلاة والسَّلام - أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، وتوبوا إليه وارجوه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله القائل: ﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ ﴾ [الأحزاب: ٤٤] والقائل سبحانه: ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴾ (٢٣) سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿ [الرعد: ٢٣ - ٢٤]، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الواحد القهار، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله عليه الصلاة والسلام وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان، **أما بعد:**

فأوصيكم ونفسي بتقوى الله الملك القدوس السلام **عباد الله!** دخل رجلٌ فقال: السّلام عليكم فقال عليه الصلاة والسلام: «**عشرًا**»، فدخل آخر فقال: السّلام عليكم ورحمة الله فقال: «**عشرون**»، فدخل الثالث فقال: السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فقال: «**ثلاثون**».. لماذا؟؛ لأنه اكتمل فأصاب الحسنى والجمال كله: «**وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها**»، ولا شك أن السلف الصالح كانوا يقولون ويعملون، أما الإنسان الذي يقول: السّلام عليكم وهو كذاب، السّلام عليكم وهو مغتاب وتّام ومرأب فهو في اللعنة والطرْد والإبعاد، السّلام عليكم وهو مرتشٍ وخائن وزانٍ ولوطيٌّ فهو في اللعنة والبُعد عن الله، ويزني بعينه وأذنه وجواله وهو ليس من أهل السّلام.

فتلك هي المصيبة؛ ويقول الله عز وجل: ﴿ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ (٢) **كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ** ﴿ [الصف: ٢ - ٣].

عباد الله! تدبروا في هذه الكلمة من كلمات الله التامات من شر ما خلق،

من شر الغيبة والهجم والنكد، أنتم تريدون السَّلام والسَّلامة والطمأنينة؟ تدبروا كلمات الله التامات من شر ما خلق، من شر البلاء والنكد، تدبروها تسعدوا بها، فإن الله أنزل القرآن وكان النبي يُعيد نفسه بكلمات الله التامات من شر ما خلق؛ وهذه الكلمة العظيمة من كلمات الله وهذا الاسم من أسماء الله ينبغي يا إخواني أن نتفكر فيه، وأن نحاسب أنفسنا، كيف نحن إذا رفعنا هذا الجوال الحقيقي؟ «إصبع السبابة» التي تسبَّ إبليس، وتنسفه وهي أشدَّ عليه من الحديد..، والله لم تعرف الأمة السَّلامة والسَّلام إلا من طريقه **صلى الله عليه وآله وسلم**، وكل ما شدَّت وابتعدت عن طريقه فإنه التخبُّط والعمى، البشرية جمعاء تصيح وتنشد السَّلام فلن تذوقوا طعم السَّلام حتى تمشوا على طريقة ومنهج رسول الله، عليه الصلاة والسلام، وحتى تعرفوا معنى الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام.

اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على إمام الأولين والآخرين، اللهم اعرض عليه صلاتنا وسلامنا وتحيتنا، وسلم عليه تسليماً كثيراً، واجعل تلك الهجمة الشرسة النجسة زيادةً في إيمان الأمة وتمسكها بكتاب الله، والنهج في سيرها على منهج رسول السلام والمرحمة، اللهم اجزه عنا خير الجزاء، ونسألك باسمك الأعظم أن تجمع بيننا وبينه، وأن توردنا حوضه ونعوذ بك اللهم أن تفرِّق بنا السبل عن سبيله واسقنا من يده الشريفة شربةً هنيئةً لا نظماً بعدها أبداً يا سميع الدعاء، ونعوذ بك من حال من يُذادون ويطرودون عن حوضه، اللهم عليك بأعداء الملة والدين وبمن نالوا من عرض سيد المرسلين، اللهم

مزق قلوبهم بالرعب وزلزل قلوبهم بالخوف، اللهم أحرص ألسنتهم واقطع أقلامهم، اللهم إنهم لا يعجزونك اللهم اقطع حبرهم وجمد الدماء في عروقهم، اللهم زد نبينا شرفاً وعلوًّا وآته الوسيلة والفضيلة وابعثه المقام المحمود الذي وعدته، اللهم اجعلنا من أهل السلام، اللهم سلمنا في الدنيا والآخرة واكفنا كل هول دون الفردوس الأعلى حتى تبلغنا إياها.

اللهم واختم لنا بخاتمة الحسنی والسعادة، سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين، واذكروا الله الجليل يذكركم واشكروه على آلائه ونعمه يزدكم. اذكروه في كل طرفة عين وفي كل نبضة قلب، اذكروا من يذكركم الآن على عرشه وفي الرفيق والملا الأعلى كما ذكره الأنبياء والأولياء، وقوموا إلى صلاتكم واتصالكم به فذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.

كيف نحقق تكبيرنا

الخطبة الأولى

الحمد لله أمر ألسنا انقطعها من قطعة لحم أن تكبره، فهنيئاً لمن امتثل أمر الله وكبره وسبحه وهلله ووحده، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله أفضل من حج واعتمر وسبح وحمد وكبر، اللهم صلِّ وسلِّم وبارك عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، **أما بعد:**

فأوصيكم ونفسي بتقوى الله في عامة أموركم، كما أوصيكم بتقوى من نوع خاص، أوصيكم بوصية احفظوها وأنا أعظكم بها اليوم وأتقنوها واعملوا بها وطبقوها تسعدوا بإذن الله جل وعلا.

عباد الله! قبل أن أوصيكم أقول لكم كم تهتمون بأعينكم؟ وكم تهتمون بالمحافظة على أيديكم وأسماعكم وغرفكم وسياراتكم؟ وكم تهتمون بوظائفكم وأعمالكم؟ أوصيكم بأن تحافظوا على دينكم أشد من محافظتكم على عيونكم من شعرة أو قذاة، وأشد من محافظتكم على أسماعكم وبشرتكم وأموالكم، إن حفظتم الدين فأنتم لما سواه أحفظ وإن ضيعتم الدين - والعياذ بالله - فأنتم لما سواه أضيع، ومن الناس من ضيع دينه بجوال، فمنكم من كان ينكر الكاميرا وسار يحملها في جيبه - والعياذ بالله -، فتن يرقق بعضها بعضاً.

اتقوا الله عباد الله! فإن دينكم أغلى من الدنيا وما عليها، وأوصيكم أن تستشعروا عظمة التكبير منذ أن دخلت عشر ذو الحجة إلى أن ختمت العشر

إلى زمن استقبالكم أيام التشريق، وأنتم حفظكم الله بألسنٍ ذاكرة: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله - الله أكبر، الله أكبر، والله الحمد، أكبر كبيراً أي مهما تكبرت النفس فالله أكبر، مهما تكبر الشيطان وأبى واستكبر فالله أكبر، مهما دعت النفس إلى حظوظها من الدنيا وأسهمها ورباها ورشوتها فالله أكبر كبيراً، فكل ما عرضت لك نزوة نفس أو نزوة شيطان فقل: الله أكبر، فإن الشيطان يفر من التكبير ولا يقدر أن يقف في درب المكبر، فكبروا الله بقلوب صادقة، وكبروه بقلوب سليمة وألسنة صادقة، كبروا الله في أعين خلقها فلا تشهد حراماً، كبروه في التصرفات فلا تتصرفوا تصرفاً مشيناً، كبروه في الأنفاس فإن الأنفاس أعلى من الذهب والفضة والألماس، فلا تضيعوا نفساً واحداً في معصية، ولا منكر، ولا فاحشة، ولا مشهد محرم، ولا تضيعوه مع رفقة سوء، قف قليلاً: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات: ٢١]، قف قليلاً مع نفس واحد وأمسك نفساً واحداً؛ حتى تعرف كم قيمته وكم قيمة الأنفاس بعده، وأنتك بدونها لا تساوي شيئاً، فاتقوا الله وكونوا مع الصادقين، وكبروا بقلوبكم وعقولكم، وأسماعكم، وأيديكم، وأرجلكم، وأنفاسكم، وظاهركم، وباطنكم؛ لأن التكبير معناه «لا معصية»؛ لأن النفس تأتي تريد التكبر على الأوامر فتقول: الله أكبر كبيراً فلا تزال مع الكبير حتى يرفعك فوق السماوات السبع ويذكرك - جلّ وعزّ - في نفسه، كما ذكر يوسف عليه السلام: وكما ذكر الأنبياء والأولياء.

عباد الله! إننا دخلنا في مدرسة وكلية وجامعة التكبير، والتخرج بعد مغرب هذا اليوم حتى أن التكبير المقيّد للصلوات الخمس ينتهي بعد صلاة العصر، فانتبهوا للتكبير بعد الجمعة، وللتكبير المقيّد بعد العصر؛ فإنّ العمل بالختام وسوف تغرب الشمس مؤذنةً بانتهاء أيام التشريق، وذهبت أيام العشر وهذه المواسم والنتيجة بين ناجح وراسب؛ وممتاز وجيد جدًّا، وجيد وهكذا ولكلّ درجات مما عملوا وليوفّيهم أعمالهم وهم لا يظلمون.

نفعني الله وإياكم بالقرآن وبهدي خير الأنام، وتاب عليّ وعليكم من جميع الذنوب والخطايا والسيئات توبةً نصوحًا، وجعلنا من ذنوبنا كيوم ولدتنا أمهاتنا، وجعل الشمس تغرب بذنوبنا إنه سميع مجيب الدعاء، اللهم اجعلنا من أسبق السابقين ومن أوجه من توجّهوا إليك ومن أقرب من تقربوا إليك، أستغفر الله فإنه كان للأوابين غفورًا، وادعوه خوفًا وطمعًا إن رحمة الله قريب من المحسنين، وتوبوا إلى الله جميعًا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون.

الخطبة الثانية

الحمد لله عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته، والله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله وبحمده بكرة وأصيلاً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله؛ من صلى عليه مرة صلى الله بها عليه عشرًا، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعه وسار على نهجه وسلم تسليماً كثيراً، **أما بعد:**

فأوصيكم ونفسي بتقوى الله **عباد الله!** التكبير منهج حياة ولذلك أريد أن تحفظوا هذه الوصية، أن تهتموا وتحافظوا على دينكم وأساس الدين وقاعدته وركنه الركين «الله أكبر»، والصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، لماذا؟ لأننا نقول: في أذانها وإقامتها في استفتاحها وحركتها «الله أكبر»، أربع وتسعون تكبيرة في الصلوات الخمس تتكرر معنا صباحاً ومساءً..، إنها تأخذ بالقلب لترفعه، وتأخذ بالعقل والأيدي والجوارح بالظاهر والباطن بل إنها لتأخذ بالدنيا وترفعها إلى الله، إذا ارتفعت بالله أكبر، ويا ويل من لم يهتم بالتكبير؛ فإن الله يخفض ويذلّ ويشقي لمن لم يهتم بالتكبير وما من أمة أضاعت التكبير إلا خذلها الله، وما من أمة اهتمت بالتكبير إلا رفعها الله.

في صحيح مسلم «القسطنطينية فتحت بماذا؟ لما هجم الصحابة الكرام لفتح القسطنطينية بماذا فتحوها؟ فتحوها بالتكبير كَبَرُوا فَفُتِحَ الثَلَاثُ، وكَبَرُوا فَفُتِحَ الثَلَاثُ الثَّانِي، وكَبَرُوا فَفُتِحَ الثَلَاثُ الثَّلَاثُ وَالْأَخِيرُ فَدَخَلُوهَا مَكْبَرِينَ مهللين مسبحين الله سبحانه الواحد القهار.

عباد الله! أوصيكم بدينكم ولاسيما بعد خروجكم من رمضان ودخولكم موسم وأشهر الحج إلى بيت الله الحرام، والنتيجة ستعلن في يوم تشخص فيه الأبصار..، فالله الله اختموا بخير لا سيما وأن الله قد ختم لكم هذا الموسم بهذه الجمعة، فإن في هذا اليوم ساعة استجابة: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [الكهف: ٢٨]، هذه الساعة لا يوافقها عبد يدعو الله إلا أعطاه الله مسألته، فأهتموا بالعمل والختام وأحيوا السنة، فلا تسمع له تكبيرًا وإن كبر فعلى استحياء بينه وبين نفسه، وهذا خلاف السنة فقد ثبت في الصحيحين أن الصحابة كانوا يعرفون انقضاء صلاة النبي **صلى الله عليه وآله وسلم** بالتكبير، هذا في غير العشر وأيام التشريق، فكيف في أيامها، وأيام التشريق؟ في أيام أمر الله بالتكبير فيها كثيرًا، بالتحميد والتهليل، حتى كان الصحابة يخرجون إلى الطرقات، والأسواق وفي البيوت، يكبرون الله فطردوا الشياطين وإبليس الرجيم، وعاشوا مع الكبير المتعال - جل جلاله - في سعادة وراحة وطمأنينة تامة... الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر، الله أكبر، والله الحمد، ولقد أعجبت بقصة أخبرني بها واحد من الإخوان بالأمس، مع أن هناك قصة تناقض ذلك تمامًا، ولكن نذكر ما فيه البشارة ونترك ما فيه الضياع والكدر والشقاء والتعاسة - والعياذ بالله - وحال من تركوا التكبير في شقاء وتعاسة، حتى إن النبي **صلى الله عليه وآله وسلم** ليأمر فاطمة **رضي الله عنها** وقد طلبته خادمة - أي سبي ملك يمين لا كالخدم اليوم ليسوا سبيًا - أمرها بالتكبير وإنه يغنيها عن الخادمة ويقويها الله بالتكبير.

وابن تيمية قال: من شعر بفتورٍ أو ضعفٍ فليعلم أنه قد أضرع أربعاً وثلاثين تكبيرة قبل النوم مع ثلاث وثلاثين تحميدةً وثلاثاً وثلاثين تسيحةً، وإنني قد حفظت ذلك وداومت عليه فرأيت فيه عجباً...، وحالة الخدم هذه الأيام في ضياع تام، حتى إن منهم من أصبحت تسقيهم السمّ وتسقيهم البول، بل حصلت قضية أن أهل بيت تسمموا جميعاً فلما حللوا بالكشف وجدوا أن الخادمة قد وضعت لهم دم الحيض في الطعام، وهذا جزاء من ابتعد عن منهج الله فإن النبي قد حرم أن تذهب المرأة إلى البيت الأجنبي بدون محرم، حتى إن بعض الأزواج أخذ يزني بعينه وأذنه، ولا يجوز استخدام خادمة بدون محرم، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر إلا مع ذي محرم»، متفق على صحته، فكيف بمن تسافر وتقيم لو سفرتها وعلقت صورتها ما دخلت الملائكة بيتك فكيف وهي بحقيقتها، والحج هو الركن الخامس ومن شروطه وجود المحرم.

والقصة:

أن رجلاً اعتدى على زوجته وضربها ضرباً مبرحاً ومؤملاً في وجهها، وأخذت تصرخ وتبكي وفي حالة لا يعلمها إلا الله، ولما أخذت تفتح على إذاعة القرآن الكريم فإذا بها تسمع التكبير: وإذا بواعظٍ يذكرُ بعد التكبير ويقول: التكبير يهدم الهموم والغموم، ويهدم المشاكل والنزاع، وشفاء للبيوت، الكلام فلما أخذ الزوج يفتح لمن يطرق الباب فإذا بأبيها وأمها يريدان أن يقوما بزيارتها ومعابدهما فقام الزوج بفتح الباب، وكانت الزوجة في حالة من

الأعياء والتعب والصراخ فيوم أن سمعت هذا الدرس عن التكبير إلا وغسلت وجهها وقالت: الله أكبر من مشاكلنا والله أكبر أن نُطلع أحدًا على شيء من أمورنا، وقامت واستقبلت أهلها، وإذا بهم يرون أثر الدموع فقالت: من شدة الشوق إليكم وأنا أفكر أن أزوركم ما ملكت نفسي أن أبكي، وأثرت يدي على وجهي من الفرحة كما ترون فازدادوا حبًّا وشوقًا، والزوج انبهر من موقف زوجته وذهب إلى السوق وأخذ ذبيحة وأتى بها وقام هو بما يلزم، ولما أكلوا وارتاحوا ودعوهم في أحسن حال ثم ذهب إلى السوق وأخذ طقمًا بعشرة آلاف من الذهب وأهداه إلى زوجته؛ نظير موقفها النبيل..، فطردوا الشيطان بالتكبير ومشاكله وهمومه، أخرجكم من الجنة إلى هذه الدنيا، وجعلها الله سجنًا بسبب ذنب واحد وورطكم فلا يزدكم توريطًا..

اللهم اختم لنا بخير، واجعل عواقب أمورنا إلى خير، واختم لنا بخاتمة الحسنَى والسعادة، واجعلنا من أهل الحسنَى وزيادة، واجعل آخر كلامنا من هذه الدنيا الفانية شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، اللهم صلِّ وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

عباد الله! اذكروا الله العظيم الجليل يذكركم، واشكروه على نعمه وآلائه يزدكم، ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.

رغم أنوف العداة الدانماركيين

الخطبة الأولى

الحمد لله أرسل نبيّه بالهدى ودين الحق؛ ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيداً، يريدون ليطفئوا نور الله! ومن الذي يقدر أن يطفى نور نبوته - عليه الصلاة والسلام - إنه من المستحيل أن يأتي سفيه من السفهاء يتطفل على نور الشمس ويأخذ ينفخ في الهواء فيقال: ماذا تريد؟ فيقول: لأطفى نور الشمس، ونور النبوة أعظم من نور الشمس، بل لم تشرق الأرض ولم تستطب للأرض الشمس إلا يوم بُعث - عليه الصلاة والسلام - في جاهلية جهلاء، وظلمة ظلماء فبدد الله تلك الظلمة وتلك الجهالة ببعثته - عليه الصلاة والسلام -، وقال جلّ جلاله عنه في محكم القرآن: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ [التوبة: ٣٣]، وقال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً أَوْ مَبَشِراً وَنَذِيراً﴾ ٤٥ ﴿وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيرًا﴾ ٤٦ ﴿وَنَشِيرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ٤٧ ﴿بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلاً كَثِيراً﴾ ٤٧ ﴿وَلَا نُطِيعُ الْكٰفِرِينَ وَالْمُنٰفِقِينَ وَدَعَّ أَذُنَهُمْ وَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [الأحزاب: ٤٦]، وقال تعالى: ﴿وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذْيَ كَثِيراً﴾ [آل عمران: ١٨٦].

أحمده - سبحانه - أن من به علينا بأن نكون من أمته وأتباعه؛ نحمده على نعمه ومنته، نحمده كلما حرك طرف أعيننا في اتباعنا لنبيّنا، وكلما حرك نبض قلوبنا وهي تنبض بحبه وبحبّ نبيه - عليه الصلاة والسلام -، وأشهد أن لا إله إلا

الله وحده لا شريك له في الألوهية، والأسماء، والصفات، والكبرياء، والعظمة، سبحانه من إله عظيم، يحرك قرص عينيك كما يحرك قرص الشمس لا يعجزه شيء، ولك أن تتخيل قرص عينيك كم يساوي بالنسبة للشمس؟! وكم يغذيها يومياً، وكم تمرّ بنا الأيام والليالي والأعوام، فنسأل الله أن يجعلنا من اليقظين الذاكرين، ومن قال الله عنهم: ﴿نَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴿٦١﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾﴾ [الفرقان: ٦١ - ٦٢].

اللهم أعنّا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، واختم لنا هذا العام بأحسن ختام، واجعله مرتحلاً بذنوبنا، واجعله شاهداً وحجةً لنا لا شاهداً وحجةً علينا يا سميع الدعاء، اللهم اغفر لنا ولوالدينا ووالديهم، ووالد والديهم وأهلينا وذرياتنا المؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات، يا قريب يا مجيب الدعوات!

وأشهد أنّ نبينا محمداً عبده ورسوله - على رغم أنف كل منافق، ورغم أنف كل دنهاركي ونرويحي وزنديقي ملحدٍ - نصلي ونسلم عليه ما تعاقب الليل والنهار، ونصلي عليه بالغدو والآصال، ونسأل الله أن يحشرنا في زمرة، وأن يجمع بيننا وبينه، وأن يسقينا من يده ومن حوضه شربةً هنيئةً لا نظماً بعدها أبداً، إن ربي سميع قريب مجيب الدعاء. اللهم واعرض عليه صلاتنا وسلامنا، وصلِّ وسلم وبارك عليه عدد الحبِّ والنوى، وعدد قطر الماء وعدد ما خلقت في الأرض والسماء، اللهم صلِّ وسلم وبارك عليه عدد ما ذكره

الذاكرون الأخيار، وعدد ما غفل عن الصلاة عليه الغافلون على رغم أنوفهم
يا رب العالمين، يا مالك يا قدوس يا سلام.

اللهم إنا نسألك وقد سميت محمدًا أن تؤتية الوسيلة والفضيلة، وأن
تبعثه المقام المحمود الذي وعدته!

اللهم إن نسألك أن تحشرنا في زمرة واجعلنا من المتمسكين بسنته!
اللهم اجعلنا ممن مرت بهم الأحداث التي تمس بشخصيته إلا زادتنا تمسكًا
بمنهجه، وسنته وطريقته، وتمسكًا بهديه، وتمسكًا بصلاته يا رب العالمين،
واجعلنا نصلي كما صلى ونهجد كما نهج ونمشي كما مشى ونهتدي كما اهتدى،
اللهم كما سميت أحمدًا؛ لأنه من أحمد الحامدين لك، فاجعلنا من أحمد
الحامدين، وأذكر الذاكرين ومن المهتدين الموفقين بسنته، اللهم كما مننت علينا
أن نذبّ بما استطعنا عن سنته، اللهم فذبّ عن وجوهنا وعن وجوه الذابّين
عنه وعن سنته النار، واكتب لنا براءة من النار، وبراءة من النفاق يا ذا الجلال
والإكرام! ولا تزد من نالوا من شخصيته إلا تبارا، اللهم إنك القائل: ﴿إِن
شَاءَ لَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ٣] الأقطع اللهم فاقطعهم، اللهم اقطعهم، ومنّ
على المسلمين بمقاطعتهم ومقاطعة سلعهم وفي كل أمورهم، اللهم كما قطعت
منّ نال من نبيك ومن آذاه، اللهم اقطع الدانمارك والنرويج، اللهم عليك بهم
وبأعداء الملة والدين أجمعين شتت شملهم وفرّق جموعهم، واجعل بأسهم
بينهم واكف الإسلام والمسلمين شرهم وغزوهم وكيدهم ومكرهم، ومنّ على
المسلمين بمقاطعتهم في كل أحوالهم والبعد عن التشبه بهم، ومنّ على المسلمين

والاستقامة على الصراط المستقيم؛ صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين. صراط الذين أنعمت عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا، اللهم هدايةً لا ضلال بعدها ولا زيغ بعدها، واهدنا أجمعين وقد اجتمعنا في بيتك نطلب هدايتك ورحمتك ومغفرتك في ختام هذا العام، اللهم فاهدنا واهد بنا ووفقنا لما تحب وترضى، واجعلنا سلمًا لأولياتك حربًا على أعدائك، نحب بحبك من أحبك ونعادي بعداوتك من خالف أمرك ونهج نبيك، اللهم اهدنا الصراط المستقيم الذي دعانا إليه نبينا عليه الصلاة والسلام، وأرسلته ليدلنا على صراطك فدلنا عليك فعرفناك - يا ربنا - وعلى المسجد فدخلناه يا إلهنا، على طريق الجنة - فيها نحن عليه - فبعزتك لا تفرق بيننا وبينه! واجعلنا ممن يجاورونه في أعلى الجنة يا أهل التقوى وأهل المغفرة!

استغفروا ربكم من أعماق قلوبكم، استغفروه في هذه الساعة المباركة وتوبوا إليه توبة نصوحًا، وادعوه خوفًا وطمعًا إن رحمة الله قريبٌ من المحسنين، وتوبوا إلى الله جميعًا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل في مرور الأيام والليالي والشهور والأعوام عبراً،
وقال جل وعلا: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ
السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [يونس: ٥]،
﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا
غَافِلُونَ ﴿٧﴾ أُولَئِكَ مَا لَهُمْ نَارُ يَمَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٩﴾
دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾ [يونس: ٧-١٠] أي شيء تريده في الجنة
تسبح يأتيك إلى عندك فقط، تقول سبحانك اللهم: ﴿وَأَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ
لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس: ١٠]، فالحمد لله الذي بلغنا هذه الجمعة في آخر هذا
العام، والحمد لله الذي جمعنا بين يديه في هذه الساعة، فكم في القبور من متمنٍ
لهذه الجمعة وهذا اللقاء وهيئات وهيئات!، حيل بينهم وبين ما يشتهون، نزل
بهم ملك الموت فأخلى منهم المشاهد، وخلوا في قبورهم كما قال ابن القيم رحمه
الله: «عود نفسك الخلوة بالله؛ فإنك ستخلو به في القبر طويلاً»، أشهد أن لا إله
إلا الله، وأسأله أن يختم بها حياتنا وأنفاسنا وأوقاتنا، وأن يجعلنا من أهلها في
الدنيا والآخرة، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، اللهم صل وسلم وبارك
عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى هذه الساعة وإلى يوم
غدٍ يوم قيام الساعة والوقوف الأكبر بين يديك يا رب العالمين! يا ذا الجلال
والإكرام! يا ملك يا قدوس يا سلام! أما بعد: فأوصيكم ونفسي بتقوى الله

ولنتذكر ما لله علينا من نعم وحق في هذا العام.. كم أعقلنا يا إخوان من بداية محرم إلى هذه الساعة!، كم فهمنا وسمعنا!، وكم أنطقنا وأجرى أنفاسنا!، كم أجرى الدماء في أوردتنا وعروقنا!، وكم أيقظنا وأنامنا وأمشاننا!، وكم أجلسنا وأجرى الريق والماء في حناجرنا وأفواهنا!، وتذكر الآن وأنت جالس بين يديه، تفكر كيف أن الريق والماء ثجاجًا من نواحي فمك؟! كم حرك شفاهنا!، وكم قد منّ علينا فركعنا وسجدنا ورفعنا أيدينا ودعوانه سبحانه وتعالى!، وكم فرج علينا وكشف من الهموم والغموم!، وكم صرف عنا من الزلازل والحُمى والأوبئة!، وإنفلونزا الطيور التي أخذت تفتك بالأمة وتهدد صحتها وسلامتها يوم أن غفلوا عن الله عز وجل: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم: ٤١]، حتى إنه وجد سمكٌ طاف مشوهٌ من معاصي ابن آدم التي ترتكب بجوار البحار، وترتكب في ظلام الأرض من فساد ومعاصي العصاة، فكم لله من نعم ومننٍ ومعروفٍ علينا منذُ أن خُلِقنا بل منذُ أن كُنَّا في بطون أمهاتنا بل منذُ أن كنا في أصلاب وترائب آبائنا وأمهاتنا!، واذكر منذُ متى يحرك قلبك؟! منذُ أن كنت في أربعة أشهر، في بطن أمك ثم ركبك من خلية، ثم خلقك من نطفة، ثم ركب منها خمسة وستين مليارًا من الخلايا، وركب في عقلك ثلاث مليارات خلية عصبية، وليس بخافٍ عليكم أن تجار الدنيا يجعلون لهم مواسم وأيامًا يجاسبون ويتفقدون الربح من الخسارة..، وأنتم يا طلاب الآخرة وتجارها أنتم في جامعة ومدرسة وكلية الإسلام، ماذا ستخرجون من هذا العام؟ هل سوف تخرجون كما قال الله تعالى: ﴿كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾؟ [آل عمران:

[٧٩]، هل تتخرجون وأنتم ممن اقتربوا إلى الله وازدادوا زلفى منه - سبحانه وتعالى - ورضي الله عنكم، كما رضي عن الصحابة رضي الله تعالى عنهم: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَعَانِرَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾﴾ [الفتح: ١٨ - ١٩]، هل تتخرجون بعز الإسلام، وعز القرآن، واتباعكم لنيكم - عليه الصلاة والسلام - وذبيكم عن سنته، ومقاطعتكم لأعدائه، وهجركم للمعاصي والآثام...، وتذكروا بمرور هذا العام أن الثواني تهدم الدقائق، وأن الدقائق تهدم الساعات، وأن الساعات تهدم الأيام، وأن الأيام تهدم الشهور، وأن الشهور تهدم الأعوام، وأن الأعوام تهدم الأعمار، وتسوق إثمًا إلى جنة عالية وإثمًا إلى نار، فالله الله في حُسن الختام ومحاسبة الأنفس على هفواتها وزلاتها، ومحاسبتها على تفويتها للصف الأول وتفويت تكبيرة الإحرام..، حاسب نفسك هل فاتتك تكبيرة الإحرام منذ أول العام من محرم إلى الآن؟ هل فاتتك ركعة أو ركعتين أو ثلاثًا؟، هل أخفقت في دينك ففاتتك الصلاة - والعياذ بالله - بكليتها؟، هل طردت من جامعة وكلية الصلاة؟، وكيف أنت في صلاتك؟، هل تصليتها كاملة أم نصفًا أو ثلثًا أو ربعًا أم خمسًا أو سدسًا أو سبعا أو ثمنًا أو تسعًا أو عشرًا؟! وكيف أنت في توحيدك وتعليق قلبك بربك؟، وكيف أنت في توحيد الألوهية والربوبية والأسماء والصفات؟، هل أنت ممن يدعون الله بالأسماء الحسنى؟، هل أنت صباح مساء يا رب.. يا رب، يا الله يا قريب يا مجيب يا أرحم الراحمين يا خير الغافرين؟، وكيف أخلاقك مع ربك وأخلاقك مع النبي واقتدائك به، كيف أنت في ظاهرك وباطنك؟،

وكيف أنت في خلوتك وجلوتك؟، هل ثوبك ثوب النار أم ثوب الجنة؟ هل أنت ممن انتصرت لستته؛ للحيته، لثوبه، لصلاته، لوضوئه، لأخلاقه، لصفه؟، يا إخواني حاسبوا أنفسكم واعتبروا بالتقويم الذي استلتموه في محرم قبل العام الماضي! استلتموه وهو كامل وأخذتم يومياً تمزقون أوراقه، ونسيتم أن الأجل يمزق في العمر كما تمزقون في التقويم، ما هو حال التقويم؟ إنه هشياً تذروه الرياح: ﴿ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقَدِّرًا ۝٤٥﴾ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ۝٤٦﴾ وَيَوْمَ نُسِرُّ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ۝٤٧﴾ وَعَرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ۝٤٨﴾ وَوَضِعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُسْفِينٍ مِمَّا فِيهِ يَقُولُونَ يَوَيْلَنَا مَا لَ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ﴿ [الكهف: ٤٥ - ٤٩]، أراهم ربهم الصغائر قبل الكبائر: ﴿ وَوَجِدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظُنُّ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ [الكهف: ٤٩]، حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم بميزان الشرع، وتأهبوا للعرض الأكبر على الله: ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴾ [الحاقة: ١٨] واعتبروا بما مرّ بالناس في هذا الزمان، وتذكروا ما قاله نبيكم - عليه الصلاة والسلام - في البخاري: «**ما من عام إلا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم**» فاستعيذوا بالله من الشر كله، واسألوا الله من الخير كله، واسألوه أن يحييكم ما علم الحياة خيرًا لكم، وأن يقبضكم إليه سالمين ما علم الوفاة خيرًا لكم، وتقربوا إليه وازدلفوا منه ولا تغتروا بأبواق أعدائه، ومن صور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسخر منه فإن الله لهم بالمرصاد!

بل قال ابن تيمية في كتاب مهم يسمى «الصارم المسلول على شاتم الرسول» يقول في صفحة ثلاثٍ وعشرين ومئة **رحمه الله**: بشرى قالوا ماذا؟ قال: إنَّ السلف كانوا يستبشرون إذا الأعداء يشتمون الرسول لماذا؟، لأن المنتقم له الله الذي أرسله إنَّه الله القائل: ﴿فَأُصْدِعْ بِمَا تَوَمَّرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٩٤) **إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ** ﴿ [الحجر: ٩٤ - ٩٥] كانوا يستبشرون؛ لأن النصر قادم والفرج قريب والعزة والتمكين، فاستبشروا بخير واعتزوا بلحيته، وثوبه، وصلاته، والتمسك بالكتاب والسنة: ﴿إِن نَّصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧]، ويشتت شمل أعدائكم، واعتبروا بما حدث في هذا العام لعدوِّ لدود فرعون هذا الزمان لشارون الشرِّ، وكيف أنه في سكرات الموت يتخبط مما يقرب من شهرين؟، وهو في حالة لا يعلمها إلا الله، والأطباء الذين من حوله لا يملكون له شيئاً ولا شفاءً: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةَ بَاسِطُوْا أَيْدِيَهُمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأنعام: ٩٣]، اللهم انصر من نصر الدين، اللهم اخذل أعداء الملة والدين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين في ختام هذا العام، وافتح لهم في العام المقبل بأحسن فتح، وأعمر أوقاتنا بطاعتك، واجعل عواقب أمورنا إلى خير، واختم لنا هذا العام برضوانك، واجعل مآلنا إلى الفردوس الأعلى من جنانك، اللهم زد عدوك شارون وقد مات وهلك لعنه الله بعد ما جازاه الله تعالى بالعذاب الأذى، فكانوا يغرفون الدّم منه كما كان يغرف إخواننا بالغرّافات وأنتن حتى صاروا يهربون منه من نتن ريحته العذاب، واجعله عبرة للمعتبرين وللفراعنة أجمعين، وعليك به وبأعوانه ونظرائه فإنهم لا يعجزونك، واجعل

كيدهم في سِفَالٍ وتخطيْطهم في وِبَالٍ، اللهم إنا نسألك مغفرةً تامة لا تبقى للذنب أثرًا، واجعلنا في ركب الملائكة وابعدنا عن ركب الشياطين، وزد المسلمين إقبالًا وتبكيرًا إلى الجُمع والجماعات، اللهم اختم لنا بخاتمة الحسنى والسعادة، واذكروا الله الجليل يذكركم، واشكروه على آلائه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.



أثر الدعاء وهلاك فرعون

الخطبة الأولى

الحمد لله الوليّ النصير، نصر رسله وأوليائه وينصر من نصر دينه، وقال جلّ جلاله: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧]، وقال سبحانه: ﴿وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظِلُّمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٩]، ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ﴾ (٥١) يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ [غافر: ٥١ - ٥٢]، أحمده سبحانه بالغدو والآصال، وأحمده جلّ جلاله على نعمه العظام، وأشهد أنّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، سبحانه من خالقٍ عظيم وربّ رحيم؛ خلق العقول ويديرها من فوق عرشه كإدارته لعقلٍ واحدٍ، خلق القلوب ويحرّك نبضها من فوق عرشه كتحرّيكه لنبضٍ وقلبٍ واحدٍ، ويجري الأنفاس من فوق عرشه قال سبحانه وهو الواحد: ﴿مَا خَلَقْنَاكُمْ وَلَا بَعَثْنَاكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [لقمان: ٢٨]، سبحانه ما عبده العباد حق عبادته، ولا شكره الخلق حق شكره، سبحانه ما قدره العالم حق قدره، وأشهد أنّ نبينا محمداً عبده ورسوله، فليس بعبدٍ هوى ولا دنيا ولا مال ولا عبد شيطان ولا سمعةٍ ولا منصبٍ ولا رياءٍ، عبد الله بحقٍّ وصدقٍ ويقينٍ، ونصر الله دينه ورفع ذكره وأعلى كلمته، وقرن اسمه في التوحيد والشهادة باسمه جلّ وعلا، وقرنه في الحجّ والعمرة وفي الأذان والإقامة: ﴿ورفعنا لك ذكرك﴾ [الشرح: ٤]. صلوات الله

وسلامه عليه دائماً وأبداً ما تعاقب الليل والنهار، اللهم صلّ وسلم وبارك عليه واعرض عليه صلاتنا وسلامنا وتحيتنا، وسلاماً عليه تسليماً كثيراً وعلى آله وصحبه ومن تبعه وسار على نهجه إلى هذه الساعة وإلى يوم غدٍ يوم قيام الساعة والوقوف الأكبر بين يديك يا ذا الجلال والإكرام، اللهم أجزه عنا خير الجزاء وأوردنا حوضه واحشرنا في زمرة واجمع بيننا وبينه، ونعوذ بك اللهم أن تفرّق بنا السبل عن سبيله، اللهم وعليك بأعدائه وبمن آذاه في زوجاته وأهل بيته الطيبين الطاهرين، وانصره نصرًا عزيزًا فإنك القائل سبحانه وقد فتحت له فتحًا مبینًا: ﴿وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيمًا﴾ [الفتح: ٣]، اللهم انصره وأيده اللهم إنك القائل: «**من عادى لي ولياً أذنته بالحرب**» فكيف بمن عادى خليلك ونيبك ومصطفاك؟ اللهم فشل أيديهم واقطع ألسنتهم واقطع دابرهم ودّمر اقتصادهم واجعل صدورهم أضيق من سمّ الخياط، اللهم عليك بالدانمارك والنرويج فإنهم لا يعجزونك، اللهم شتت شملهم وفرّق جمعهم واجعل بأسهم بينهم، واكف المسلمين شرهم، اللهم إنك القائل في حق نبيك: ﴿إِن شَاءَ رَبُّكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ٣] أي: الأقطع اللهم فأقطعهم وشلّ أركانهم وهُدّ كيانهم وسلط عليهم الهموم والغموم والكروب، اللهم إن نبيك قد قال: من سنّ في الإسلام سنة سيئة فعلية وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة، اللهم فاجعل عليهم أوزار من تبعهم دون أن ينقص من أتباعهم ومخادعي الإسلام شيئاً، اللهم صبّ عليهم العذاب صبّاً ومن شايعهم ومن ماثلهم ومن صور معهم ومن تكلم وسبّ في نبيك وزوجاته وأهل بيته، اللهم اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم يا رب العالمين إنك على كل شيء قدير وبالإجابة

جدير، اللهم اجعل بلادنا آمنة ومطمئنة واصرف عنا كل بلاء وعودنا خيراً يا سميع الدعاء وبارك لنا في مدنا وصاعنا وبترونا ومائنا وبلادنا وزدنا من فضلك، واجعلنا مباركين أينما كنا يا من ليس لبركته نهاية يا ذا الجلال والإكرام، ابشروا دعوتكم الكريم دعوتكم من قال: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ١٨٦] إخواني الدعاء سلاح لا يخبو وعدة لا تطفأ الدعاء عماد الدين ونور السماوات والأرضين وهو القوة التي لا تقهر، قهر الله فرعون بماذا؟ بالدعاء وإلا فما الذي عند موسى - عليه الصلاة والسلام - لا يملك إلا عصاةً، ودخل على فرعون وقال سبحانه: ﴿أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ [طه: ٢٤]، اسمعوا القوة التي لا تغلب قال: ﴿كَلَّا فَادْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ﴾ [الشعراء: ١٥]، هذا كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه، أي مهما تقدمت الدنيا فلا يأتيه الباطل، ولا من خلفه أي فيما مضى من الأمم يتكلم عنهم صدقاً وحقاً وعدلاً ويخبرهم بأنبائهم حرفاً حرفاً وسيرةً سيرةً ﴿إِن أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِن أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ [الإسراء: ٧] فيا ويل من أعرض عن سبيله! يخبر - سبحانه - أن الأمة إذا قصرت فإن الأعداء يرجعون عليهم بالتقصير ويدخلون عليهم بالإساءة، ويدخلون المسجد عليهم ويؤذونهم في المسجد الأقصى بالإساءة والغفلة، وماذا حصل في غزوة أحد بمخالفة واحدة ليست بمتعمدة؟ نصر الله موسى في مثل هذا الشهر بالدعاء، ونصر الله نبينا بالدعاء، نصر الله أوليائه بالدعاء والدعاء هو العبادة: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاحة: ٥] وقال ربكم: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾ [غافر: ٦٠]؛ أي عن دعائي: ﴿سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠]، ومن تدبر الدين من أوله إلى

آخره وتدبر العبادة من أولها إلى آخرها وجد أنها الدعاء تركع فتدعو، وتسجد تدعو، تصلي فتدعو وتمجج تعتمر، تؤذن وتعمل تجد إنك تدعو الله سبحانه وتعالى إمّا: دعاء مسألة، وإمّا دعاء تمجيد وثناء، (الله أكبر) سؤال تذكير وتمجيد لله - جل وعلا - وحينها ما تقول: يا ربي يا عظيم يا عليّ يا كبير! فهذا دعاء تعظيم وإجلال، وعندما تقول: ربي أعطني فهذا دعاء مسألة، دعا موسى ربه وقد استهزأ فرعون به وقال: ﴿وَلْيَدْعُ رَبَّهُ﴾ [غافر: ٢٦] وقد قال: ﴿سَنَقِيلُ أِبْنَاءَهُمْ نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾ [الأعراف: ١٢٧]، ويعظم نفسه بنون العظمة، وماذا هو فرعون اليوم؟! ذليل وحقير، أم عزيز؟، إنه حقيرٌ ولعينٌ وذليل يقول: ﴿الَيْسَ لِي مُلْكٌ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي﴾ [الزخرف: ٥١]، فنكسه الله على رأسه وجعله تحت الأنهار ويقول: ﴿وَأِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾ [الأعراف: ١٢٧]، فقهره الله الواحد القهار، قهره بالدعاء والقوة التي لا تغلب: ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [يونس: ٨٨] وأموالاً؛ أي اقتصاداً عريضاً، ﴿رَبَّنَا لِيُضِلُّوْا عَن سَبِيلِكَ﴾ أي: اتخذوها إضلالاً لعبادك عن سبيلك وصدداً لهم عن صراطك، ﴿رَبَّنَا أَطْمَسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَشَدُّ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ [يونس: ٨٨] انزع بركتها واجعلها وبالاً عليهم، فشدّ الله قلوبهم شداً وأزّ صدورهم أزاً وسلط عليهم الرعب فسار الواحد منهم يخاف من ظله فبعث فرعون الخبيث في المدائن والقرى كلها يدعو الناس ويقول لهم: اجتمعوا على محاربة موسى، أتحارب من يحرك عينيك!، تحارب رسولاً من عند من يحرك قلبك!، تحارب رسولاً من عند من خلق عقلك!، فرعون بعوضة وبهيمة وحمارٌ لا يفهم بل الكلب أفهم منه؛ يقول سبحانه وتعالى: ﴿كَشَلِّ

الْكَلْبِ ﴿ [الأعراف: ١٧٦] ويقول جل وعلا: ﴿ **كَمَثَلِ الْجِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ**
مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿ [الجمعة: ٥]، لا يهدي إلا
 أهل الهداية الذين يشاؤون ويريدون الهداية فيهديهم، أما من ينظر إلى قلوبهم
 وهي لا تريد ولا تشاء إلا الغلو فإنه يضلهم ويزيدهم ضلالاً بل قال سبحانه:
 ﴿ **زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ [الأنعام: ١٢٢]، قال أهل التفسير لقد جمع ستين
 ألف ساحر ثم خرج موسى عليهم، خرج على ذلك الجمع الكبير من السحرة
 بخلاف الأمم التي جمعها من المدائن وحشها في ذلك الصعيد وذلك الموعد
 وقال: ﴿ **فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ**، فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ، نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا
سُوءٍ ﴿٥٨﴾ **قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحَشَّرَ النَّاسُ ضُحًى** ﴿٥٩﴾ **فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ**
أْتَى ﴿٦٠﴾ **قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى**
﴿٦١﴾ فَتَنَزَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى ﴿٦٢﴾ **قَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا لَسِحْرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ**
أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَى ﴿٦٣﴾ **فَأَجْمَعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ أَتَتُوا صَفًا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ**
أَسْتَعْلَى ﴿ [طه: ٥٨ - ٦٤]، وما علموا أن موسى مع العلي الكبير الأول، والآخر،
 والظاهر، والباطن، وهو بكل شيء عليم: ﴿ **قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ** ﴿٤٣﴾ **فَأَلْقُوا**
جِبَاهَهُمْ وَعَصِيَّتَهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّتِكَ فِرْعَوْنُ ﴿ [الشعراء: ٤٣ - ٤٤] فهل تحسون لفرعون بعزة
 أو ركزاً؟! هل تسمعون له سمعة حسنة، أو ذكراً حسناً أم لعنة وقبحاً؟! قال
 تعالى: ﴿ **وَاتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ** ﴾
 [القصص: ٤٢]، فلما ألقوا العصي قالوا: بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون، نظر الله
 إلى قلب موسى وهو يجرى نبض القلوب، وهنا انتبه... يا أخي، كن مع الله في
 النبض والطرف والنفس؛ فقد كان رسولكم عليه الصلاة والسلام يقول: «**ولا**

تكلني إلى نفسي طرفة عين». ويقول: «والذي نفسي بيده» فلما نظر الله إلى قلب موسى فإذا فيه شيء بسيط من الخوف، قال الله: الذي يحرك نبض القلوب ولم يجبرنا بهذه الجزئية فمن سيعلمها؟ قال: ﴿فَأَوْحَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةَ مُوسَى﴾ (٦٧) قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ﴿طه: ٦٧ - ٦٨﴾، ففضى موسى على إرهاب السحرة وعلى كيدهم فلما رأوا السحرة الأمر علموا أن هذا ليس بسحر، والله وبالله وتالله لو تدبرت البشرية أمر السحرة وهم لم يكونوا مجرد سحرة عاديين بل زعماء السحرة ورؤساءهم الذين يعرفون السحر شيئاً شياً، وعقدة عقدة، جمعهم فرعون وأغراهم وأعطاهم، وقال: سأقربكم من ملكي وقصري، ووعدهم ومناهم، واشترطوا شروطاً ووعدهم أن يوفِّي بها، وحينما رأوا العصا تلتقط ما صنعوا لم يتأخروا لحظة واحدة وخرّوا سجداً وقالوا: ﴿ءَامَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى﴾ (طه: ٧٠)، ﴿إِنَّا ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِنَغْفِرَ لَنَا خَطِيئَتَنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ (٧٣) إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴿٧٤﴾ وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ﴿٧٥﴾ جَنَّتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَن تَزَكَّى ﴿٧٦﴾ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا ﴿طه: ٧٣ - ٧٧﴾.

من الذي يستطيع أن يمشي في البحر طريقاً يبساً لا قطرة ماء فيها؟! وإنما يابسةً والماء كالطود وكالجال الشاخنة عن جانبي الطريق يمنةً ويسرةً، فلما ضرب بعصاه البحر ومعه السحرة وقد أصبحوا فجرة وأمسوا مؤمنين أتقياء بررة، قال الله وهو يذكر قصتهم: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ٦٧]، ثم شق موسى بعصاه في البحر بأمنٍ وأمان من الله فقال فرعون: انشق

البحر لعظمتي! فمكر الله به فدخل البحر وصار يبساً، ولمّا همّ أن يخرج فإذا بأخر الجيش قد دخل من ورائه، حينئذٍ أمر الله البحر أن يطبق عليه وهو الأول فيهم وأطبق على آخرهم فإذا بهم جثت هامدة عفنة.

عباد الله! احمدا الله واشكروه على نعمة الإيمان، أشكروه لإظهاره موسى على فرعون اللعين وأن أظهر دينه في مثل هذا الشهر العظيم وفي يوم عاشوراء الذي صمتموه بالأمس وهنيئاً لمن اكتمل فيه الفضائل فصام يوماً قبله ويوماً بعده، وأسأل الله أن يتقبل منّا وأن يزيدنا شكراً وإيماناً ونسأل الله الذي انتقم من فرعون أن ينتقم من الدانمارك والنرويج وسائر طوائف الكفر كلها من أعداء الملة والدين، وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المسلمون لعلكم تفلحون وتعطروا بالاستغفار فقد قال واحد من السلف: اعرفوا داءكم ودواءكم وشفاءكم قالوا: كيف ذلك؟ قال: داءكم الذنوب ودواؤكم الاستغفار وشفاءكم ألا تعودوا إلى الذنوب والآثام.

الخطبة الثانية

الحمد لله القوي العزيز يعزّ بالطاعة قومًا ويذلّ بالمعصية آخرين أحده - سبحانه - إله الأولين والآخرين، وأشهد أن لا إله إلا هو وليّ المتقين، وأشهد أن نبينا محمدًا عبده ورسوله الصادق الوعد الأمين، اللهم صلّ وسلّم وبارك عليه وعلى الأنبياء والمرسلين، **أما بعد:**

فأوصيكم ونفسي بتقوى الله ومراقبته لتسعدوا مع الله فإن المعاصي محق والطاعة بركة ونماء وسعادة..

عباد الله! إن الباطل ساعة والحق إلى قيام الساعة والأمة بحاجة إلى أن توحد المسار لتنتصر حقًا على أعدائها الكفار اللئام، لقد صمتم بالأمس ومن كان منكم صائمًا في هذا اليوم فليحمد الله أن من الله عليه بتتابع العبد يصوم ويسمو حتى يرفعه الله في منزلة أعلى من الملائكة، فتقول الملائكة: ترفع عبدك هذا علينا ونحن نسبحك بالليل والنهار لا نفتر فيقول تعالى: يا ملائكتي خلقتكم عقولاً بلا شهوة وخلقته عقلاً بشهوة، فمن غلب عقله شهوته فهو أعلى منكم، ومن غلبت شهوته عقله فهو أضلّ من الأنعام بل أخطّ من الخنازير، ولقد صمتم عن الحلال فاحفظوا هذه الكلمة... الله الله، أنتم في الشهر الحرام انصروا رسول الله، انصروا دين الله بالتزامكم شرع الله، صوموا في ألسنتكم فلا تقولوا حرامًا ولا غيبة ولا كذب وبهتان، صوموا في أسماعكم فلا تسمعوا الحرام ولا تسمموها بمزامير الشيطان يوم أن يستأجر إبليس سمع بعض الناس وينقل ملكيته لمزاميره بل بعضهم قد جعل الشيطان أذنه

ورأسه حَمَامًا له، يبول فيه حينما ينام عن صلاة الوتر وينام عن صلاة الفجر كما في الصحيحين: «**ذاك رجل بال الشيطان في أذنيه**»، بل ربنا حول رأسه حَمَامًا ليس بعربي وإنما إفرنجيًا في أخلاقه، وقصته، ومشيته، وميوعة!!

عباد الله! تحروا ساعة إجابة الدعاء: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف: ٢٨]، اللهم لك الحمد؛ جمعت لنا في هذا الشهر انتصارات عظيمة فنصرت أنبياءك وأوليائك ونصرت عبادك على شهواتهم، وحلق لحاهم وترك التدخين ونصرتهم على الغيبة والنميمة، اللهم فمن تاب منهم صادقًا وأعز الإسلام بتوبته، اللهم فأعزه عزًا لا يذل بعده وأعزنا أجمعين بالطاعة ولا تشقنا بالمعصية، ونسألك أن ترفع ما نزل بالمسلمين من ذل أجمعين بالطاعة ولا تشقنا بالمعصية، ونسألك أن ترفع ما نزل بالمسلمين من ذل المعاصي وانصرهم عند المسجد الأقصى وانصرهم في الشيشان والعراق وفي كل مكان، وحد صفوفهم واجمع كلمتهم على الحق وألف بين قلوبهم على طاعتك، اللهم أشف المسلمين بالرجعة والتوبة والإنابة والإخلاص، وأشفهم بترك الربا والغيبة والنميمة وأشفهم من كل الأدواء والأهواء يا سميع الدعاء، ونعوذ بك من عبادة النفس والهوى والشيطان والدنيا ونسألك من الخير كله ونعوذ بك من الشر كله، اللهم أصلحنا رعاة ورعية وعم بالخير والصلاح جميع أوطان المسلمين ووقفنا واهد وأصلح جميع المسؤولين والرعاة ووفق العباد في مشارق الأرض ومغاربها، سبحان ربك رب العزة عما تصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

الولاء والبراء وعام هجري جديد

الخطبة الأولى

الحمد لله القائل: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦] اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد صاحب الوجه الأنور والجبين الأزهر، سبحانك يا من أرسلته إلينا فدلنا عليك، سبحانك لا نحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك، نحمدك ونقدسك ونكبرك ونعظّمك ونهللك فقد علّمنا ذلك كله - عليه الصلاة والسلام - علمنا الأدب بين يديك والاتصال بك نشهد أن لا إله إلا أنت، كما علمنا توحيد الألوهية والربوبية والأسماء والصفات فاجزه عنا خير الجزاء، ونشهد أنك أرسلته إلينا فأمنّا به واتبعناه إننا سمعناه ينادي بالإيمان فأمنّا فاغفر لنا ذنوبنا وكفرّ عنا سيئاتنا وتوفّنا مع الأبرار، ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد، اللهم اعرض عليه صلاتنا وسلامنا وتحياتنا يا من يرى أرواحنا ولا نراها اللهم زده شرفاً وتكريماً، اللهم آتِه الوسيلة والفضيلة وأن تبعثه المقام المحمود ودلته على مؤهلات ذلك فقلت سبحانك: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩]، اللهم فآته الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته إنك لا تخلف الميعاد، اللهم صلِّ وسلِّم وبارك عليه عدد الحبِّ والنوى وعدد قطر الماء وما خلقت في الأرض والسماء اللهم وارض عن

صحابته الكرام: أبو بكر رفيقه في الغار، وعمر قانع الكفار، وعثمان شهيد الدار، وعليّ المستغفر بالأسحار واتباعه بإحسان إلى هذه الساعة وإلى يوم غدٍ يوم قيام الساعة والوقوف الأكبر بين يديك يا ذا الجلال والإكرام، أما بعد:

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وشرّ الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار..

عباد الله! أوصيكم ونفسي بتقوى الله لاسيما وقد منّ الله عليكم باستقبالكم عامًا هجريًا جديدًا، يذكّرهم بهجرة سيد المرسلين وأخلاق من قال الله عنه في القرآن العظيم: ﴿وَأَنَّكَ لََعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]، احمدا والله أن استقبلتم هذا العام بركنٍ ركين وقاعدة الدين العظيم «الولاء والبراء»، استقبلتموه وأنتم توالون من يحرك طرف أعينكم، وتوالون نبيه وتعاودن أعداءه وتبذونهم وتقاطعونهم كما قال تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۗ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۗ إِنَّكَ شَانِئٌكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۗ﴾ [الكوثر: ١ - ٣]، فقاطعتم أعداءه وقاطعتم شائئيه وكل معصية فالنبي يشنؤوها، والنبي يكرها وينبذها، لقد بكيا أبوبكر وعمر رضي الله عنهما وبكى الصحابة الكرام رضي الله عنهم؛ أدبًا بين يدي الله وبين يدي رسوله - عليه الصلاة والسلام - لما أنزل الله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ۗ﴾ [الحجرات: ١ - ٢] لا ترفعوا أصواتكم معه في المجلس، وتأدّبوا بين يده فبكى عمر وقال أنا جهوريّ الصوت أخاف أني قد

رفعت صوتي على صوته فحبط العمل، وأما ثابت بن قيس بن شماس فقد فقدته النبي فسأل عنه فلم يجبروه عنه بشيء فقال: «ابحثوا عنه إنه.. أبو الأيتام والمساكين والأرامل والضعفاء، إنه نبي الرحمة... الجبال تحبه أحد جبل يحبنا ونحبه»؛ الحصى يحبه الإبل تحبه حتى وهو ينحرها لله في منى تزدلف وتسارع إليه وتقدم رقابها إليه - عليه الصلاة والسلام - شكوا إليه جمل في المدينة وأبى أن يعمل، فشكا ذلك الأنصاري إلى رسول الله عصيان الجمل فوعده النبي أن يأتيه فأتاه في الموعد فقال: «أين الجمل؟» فأدخل النبي إلى بستان له فقالوا: يا رسول الله لا تقترب منه، أي منذ أن امتنع عن العمل لا أحد يقدر أن يقترب منه؛ لأنه يريد أن يفترسنا فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «دعوني وإياه فاقترب منه فلما رآه الجمل أناخ برقبته بين رجله ودمع بعينه ثم همهم بكلمات عند أذنيه في تواضع» فقال - عليه الصلاة والسلام - : «أين صاحب الجمل؟» فلما اقترب منه فقال له: لقد شكوا إلي أنك تتعبه وأنت تجيعه ثم أوصى بتقوى الله في الجمل والدواب حتى في النحر، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة»، علم الأمة الرحمة: ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨] - صلوات الله وسلامه عليه -
 - سيكون الصحابة في خوفهم أنهم قد يكونوا رفعوا أصواتهم عليه، فكيف بمن يأتون في أعقاب الزمن للإساءة إليه؟! كيف بعبدة البقر والأموال وعبدة الفروج وإخوان القردة والخنازير وعبدة الصليب ومن أساءوا إلى الأنبياء، وأفسدوا في الأرض، وما علموا أنهم قد نشروا محاسنه لأنه لا يوجد له في التاريخ إساءة، لم يعص الله طرفة عين وقد تحمل المشاق وواجه الصعاب في

سبيل الدعوة إلى الله، طُرد من مكة فذهب إلى الطائف ورُمي بالحجارة حتى سال الدم ثم ذهب لا يدري أين يذهب!!

تقول عائشة رضي الله عنها: ما أعظم ما مرّ بك؟ فقال لها: «حينما اخرجني قومك ثم خرجت إلى الطائف ولم أستفق، وقد استقبلت من سفهائها إلا وأنا في قرن الثعالب فأستفاق فإذا به في الميقات وإذا بجبريل يظله ويسلم عليه، ويقول: هذا ملك الجبال يستأذنك في أن يطبق عليهم الجبال... لكن الرحمة والصبر والحلم الذي اتصف به - عليه الصلاة والسلام - وإلا كانت الأمة في داهية وحطمة ونارٍ هاوية فأنقذها الله به، وكان من أعظم الناس بلاءً فقد كسرت رباعيته وهشم رأسه، فلم يصلي في غزوة أحد إلا جالساً - عليه الصلاة والسلام - مما به من الجراح، ومما به من الإذابة والآلام حتى كان الله يعزيه ويقول: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ الْكٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾﴾ [آل عمران: ١٤٠ - ١٤١]، محقهم الله، ودمّهم وجعل بأسهم بينهم، وكفى المسلمين شرهم إنه على كل شيء قدير، هاجر - عليه الصلاة والسلام - من مكة إلى المدينة، فسبحان من نور المدينة بقدومه وبرسالته وحتى يومنا هذا وهي تسمى بالمدينة المنورة، سبحان من نورها بالقرآن ونورها بقدوم سيد الأنام صلى الله عليه وآله وسلم ولم يزل يدعو الله ويوجه الناس، ويرسل الخطابات والرسائل ويدعو الأمة ويقول: لأمة الكفر أسلموا تسلموا، وكان يدعو إلى الرحمة وإلى الإسلام وإلى الشفقة،

وأولئك يصورونه في استهزاءٍ وسخرية ويرسمون على رأسه قبة ويجعلونها مملوءةً بالمتفجرات!! فَجَّرَ اللهُ قلوبهم، وزلزل أفئدتهم وشلَّ أيديهم وألستهم ومسحهم، وجعل صدورهم أضيق من سَمِّ الخياط فإن كانوا يعنونَ بالإرهاب الذي يدعونه إليه، فَنَعَمَ بعثه اللهُ إرهاباً على السحرة الذين يريدون أن يرهَّبوا الناسَ لغير الله، وأرسله اللهُ إرهاباً على المفسدين والمرجفين والظالمين والمعاندين الذين قال اللهُ عنهم ﴿سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَأَسْتَرَهُبُهُمْ﴾ [الأعراف: ١١٦] سحروهم بالضياح والفضائيات، سحروهم إلى عبادة الصور والهوى والنفس والشيطان والدنيا فجاء ليحرِّرَ الناسَ من الإرهاب لغير الله، وأرهب القلوب لله فكل ما خافت القلوب اللهُ اقتربت منه، وكلما رهبت الشياطين وخافت منها ازدادت بلاءً ورهقاً وزهقاً، فبعثه حرباً على الباطل والكفر حتى؛ لا ترهب القلوب إلا اللهُ الذي يحرك نبضها ولا تخاف إلا علام الغيوب الذي يحرك نبضها والذي أجرى الدماء في عروقها ونبضها؛ حتى يكون الدين لله الواحد القهار: ﴿تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ إِلَّا نَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٦٤] أي: لا يرهب بعضنا بعض بل قال لأمته وللبنية: ومن أخاف مسلماً أخافه اللهُ من رَوْعِ مسلماً رَوْعِ اللهُ يوم القيامة، كان - عليه الصلاة والسلام - رحيماً ودوداً، كان حتى الهرة والطيور تحبه، ولقد كانت حمامة ترفرف حول عشاها فقال: «من رَوْعِ هذه بأولادها»، فقال واحدٌ من الصحابة: أنا يا رسول الله بأخذي هذا الفرخ منها فقال الرسول: «أعده أعده وحدِّره أن يروِّع حمامة»، وحذر أمته أن تُشهر السلاح وقال: «من حمل علينا السلاح فليس منا»، ولمّا قدم إلى المدينة قال عبد

الله بن سلام: نظرتُ إلى وجهه فإذا به ليس بوجه كذابٍ وإذا به يقول: «يا أيها الناس أفسحوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام» أي: كما أخرجتم من الجنة بذنبٍ عودوا إلى الجنة بسلام والله، لو يسلكون ملايين الأبواب أولئك الباحثون عنه فلن يجدوا السلام إلا من بابه - عليه الصلاة والسلام - ... هاجر إلى المدينة فاستبشر الأنصار بقدمه، ولم يزل يدعو إلى الله حتى نزل به الموت وحج قبل الوداع وودّع الناس وقال: «لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض»، ووضع الربا تحت قدميه، ووصّى بالنساء خيرًا حتى في سكرات الموت، يقول: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي» ووصّى بالصلاة في آخر سكرات الموت ثم أراه الله قصوره ومنازله في الفردوس الأعلى من الجنة وأراه الله سدرة المنتهى، وكانت عبارات الوداع اللهم «في الرفيق الأعلى» وهو ينظر إلى ما أعدّ الله له من الفضائل والمكارم والعطايا الربانية فإذا به يشخص ببصره، ولم يصعد سطح الشمس فقط ولا سطح القمر فقط ولا أسطح السموات السبع العلى، بل رفعه الله إلى منزلٍ توقف جبريل عليه السلام وقال: «وما منا إلا وله مقام معلوم» أمّا أنت فقد رفعتك فوق الخلائق كلها، وختم حياته كما في صحيح البخاري «لا إله إلا الله» ويذكر أمته بسكرات الموت كأنه يقول: «لا تغفلوا عن سكرات الموت» الساعة الأخيرة الحاسمة: «لا إله إلا الله إن للموت لسكرات»، ومن تواضعه يبّل يديه الشريفة وجبينه الشريف، فكم الواحد يتمنى أن يقبّل ذلك الجبين بالدنيا وما عليها!! بينا أعداء الإسلام يرسمونه رسمةً مشوهة، يجعلون فوقه قبة وتحت القبة متفجرات. قاتلهم الله أنى

يؤفكون.

ولقد رؤيت رؤى ومبشرات بأن الله سيهزمهم وسينتقم منهم، وسينزل بهم أشد العقوبات فأبشروا خيرًا، واجتهدوا وقاطعوا أعداءه وامشوا على طريقته وانشروا سنته..، ولقد بلغني عن بعض الإخوان من يصلي عليه عشرات آلاف المرات ويقولون: لقد انشرت صدورنا عبر الانتصار لرسولنا - عليه الصلاة والسلام -، وبلغنا عن بعض الإخوة أنهم ينشرون الأشرطة والكتب التي تدعو إلى سنته وأخلاقه النبوية وسيرته؛ لابن هشام ولابن كثير فاجعلوا لكم انتصارًا فريدًا على أعدائه كل يوم وشهر وسنة، ولا تنسوا هذه الحادثة وإنما أقيموا الدين في قلوبكم وأخلاقكم وبيوتكم وسياراتكم، ونريد أن نسمع كثيرًا من الانتصارات على أحفاد القردة والخنازير، انتصارات على الربا والرشوة والترويج والمخدرات والمسكرات انتصارات على صور الجوانات الخليعة والفضائيات في خمسة أيام ما بنوه في أربعين عامًا، الله أكبر والعزة لله ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون. نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وهدني خير الأنام وتاب علينا وسائر العباد، وقبلنا في هذه الساعة على ما كان منا وجعلنا في عفو وعافية واستقامة تامة، وأوردنا حوض نبينا ونسأله أن يسقينا منه شربة لا نظماً بعدها أبدًا، فاستغفروه وادعوه خوفًا وطمعًا إن رحمة الله قريب من المحسنين، وتوبوا إلى الله جميعًا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون.

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه كم أجرى أنفاسنا!، الحمد لله على إحسانه كم حرّك قلوبنا وأيدينا وأمشانا وأجلسنا! كم أيقظنا! اللهم يا حي يا قيوم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، واجعلنا من المحسنين الصادقين القانتين الخاشعين الصادقين المقربين يا رب العالمين، أشهد أن لا إله إلا الله، وأن نبينا محمداً عبده ورسوله ومصطفاه، اللهم صلّ وسلّم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه ومن والاه وسار على نهجه إلى يوم نلقى الله، **أما بعد:**

فأوصيكم ونفسي بتقوى الله والسير على نهج رسول الله الذي زكى الله عقله فقال: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَاضِلٌ صَاحِبِكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾ [النجم: ١ - ٢]، وزكى الله نطقه: ﴿وَمَا يَطِّقُ عَنِ الْمَوَىٰ ۝٣ إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣ - ٤]، زكى الله بصره فقال: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ [النجم: ١٧]، زكى الله أعماله وكل حركاته: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝١٤ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ﴾ [الأعلى: ١٤ - ١٥]، وكان يكثر - عليه الصلاة والسلام - أن يقول في سجوده: «اللهم آت نفسي تقواها، وزكّها أنت خير من زكّاها، أنت وليها ومولاها».

تذكروا يا إخواني بعام هجرته أنه قد قال: المهاجر من هجر ما نهى الله عنه. متفق على صحته، اهجروا المعاصي تُهاجروا فأنتم - وأنا أحسب أن العام عام النفير، والعزة وعام التمكين والنصرة -، متمسكون بهدي ربكم، وهدي نبيكم انفروا إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً.. انفروا من أخلاق أعدائه وسلعهم

وأخلاقهم وجوالاتهم وصورهم وخلاعاتهم، انفروا من إرهابهم فهم يرهبون القلوب بحب الشياطين، بحب الزنا لأن مرتكب المعاصي يساوره القلق، والقلب يعيش دائماً في رهب وتوجس ويزداد رهقاً وشقاءً، انتبهوا لعام الهجرة وقاطعوهم، قطعهم الله فقد قطعهم الله في محكم التنزيل فقال: ﴿لَا تَبْشُرُوا الْفِرَارَ﴾ [الكوثر: ٣].

يا إخواني وأحبابي في الله! أنتم أحباب رسول الله لو نزل الرسول ضيفاً في هذه العشية على أحدٍ منكم ماذا سيكون هل سيقرب له حليياً من حليهم أو منتجاً من منتجاتهم والرسول في ضيافته؟ فهنيئاً لكم فقد رؤيت رؤى صادقة والرؤي من وحي الله - سبحانه - وإلهاماً منه جلّ جلاله وهي جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة، فمن كذب بها فيا ويله والذي ينكرها أو يقلل من شأنها فإن ذلك من قلة إيمانه وضعف يقينه كما قال أولئك النفر: أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين، فما دام ليس عندكم علم كان حرياً أن تحرسوا وتسكتوا، وعندما ذكر يوسف عليه السلام في مجال الرؤيا: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا﴾ [يوسف: ٤٦] فأفتاهم - عليه الصلاة والسلام - ... وهذه الرؤيا التي رؤيت بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم راضٍ عمّن قاطع أعداءه وساخط على من لم يقاطع أعداءه، فهنيئاً للمؤمنين ويا خيبة المنافقين ويا ليت أن الرسول وسنته وحيته وثوبه وأخلاقه وصلاته وخشوعه وقيامه وركوعه يسلم من شرهم وكيدهم، حسبنا الله عليهم ونعم الوكيل. ونسأل الله أن يجعل كيدهم في نحورهم، ويكفي الإسلام والمسلمين شرهم، إنه على

كل شيء قدير، ومن أسباب وعوامل الولاء والنصرة لنبينا - عليه الصلاة والسلام - ما سنذكره في الدرس المسائي بعد صلاة المغرب مباشرة، فأسأل الله لمن سيحضر نصرته لرسوله ومحافظته على رياض جنانه ومسجده وسنته أن يشرح الله صدره وييسر أمره وأن يكفيه ما أهمه، وأن يجعل له من كل عسر يسراً ويرزقه من حيث لا يحتسب، ومن سيحضر أهله ليستمعوا إلى الدرس وحلقات الذكر ودروس سنته عليه الصلاة والسلام ونصرته.

نسأل الله أن يجمع بينه وبينهم في الفردوس الأعلى من الجنة، كما نسأل الله للمبكرين أن يقربهم الله من جنات النعيم، وأن يجعلهم من أسبق السابقين وأن يتوب علينا في جمعنا هذا أجمعين وأن يجعل هذا العام عامًا هجريًا نهجر فيه المعاصي والكبائر والموبقات والفواحش والآثام والصور والضياع، كما أسأل الله أن يشرفكم بصيام يوم عاشوراء وصيام أكثر هذا الشهر المحرم فإن الصيام بعد رمضان في هذا الشهر أفضل الصيام، اللهم من نال من شخصية نبينا محمد **صلى الله عليه وآله وسلم** فسلط عليهم الإفلاس، واقطع منتجاتهم وانتقم منهم، الله الله في مناصرة النبي **صلى الله عليه وآله وسلم**، ولقد فاجأنا الأخبار بالأمس أن صحفًا فرنسية وإيطالية وإسبانية وألمانية أخذت تنتشر ما نشرته الدانمارك والنرويج، فنسأل الله أن ينتقم منهم فإنهم أذئاب، يقولون: إن واحدة من تلك الصحف كانت وشيكة الإغلاق فلما شعرت بذلك نشرت خبر الإساءة بهدف الشهرة لعل الشهرة أن تعود لها، ونسأل الله أن يزيدا بلاءً وأن يزيد القائمين عليها شقاءً وأن يشهر بهم إنه على كل شيء قدير، ومن

الرؤى أن الملائكة في السماء تستنصر إلى الله بالدعاء لنيبه. فأين القائمون المتهجدون والمستغفرون بالأسحار؟ أين من يدعون ويلحّون بالدعاء؟ لأنه من أعظم أسباب النصر أما علمتم أن نبيكم ليلة بدر لم يذق غمضاً وقامها من المغرب إلى السحر وإلى طلوع الشمس وهو يناجي ربّه، صلى الفجر ولم يزل في الدعاء حتى سقط رداؤه ورفعه الصديق من الأرض **رضي الله عنه**.

اللهم نكّل بأعداء الملة والدين، واختم لنا بخير ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً، اللهم اجعلنا من الصادقين في إسلامنا وإيماننا وفي إحساننا، اللهم إنا نسألك فواتح الخير وخواتمه وجوامعه، وأوله وآخره وظاهره وباطنه، وعلايته وسره والدرجات العلى من الجنة، اللهم إن بلادنا سحبت سفيرها فزدها طمأنينةً وسكينة، اللهم إنها شجعت من قاطعوا أعداءك، اللهم فزدهم شجاعة في الحق وأيدهم بالرعب يا من أيد نبيه بالرعب مسيرة الدنيا، يا سميع الدعاء يا ذا الجلال والإكرام يا حي يا قيوم أقذف الرعب في قلوب أعداء الملة والدين، واجعل الشيطان إمامهم يفرّ من ظلنا واطرده عنا وقنطه منا، اللهم من استفتح العام معنا بهذه الجمعة فافتح له فتحاً مبيناً، واحفظه من جميع جهاته وافتح له في كل أموره واحفظه في كل نفسٍ وطرفة عينٍ ونبضة قلبٍ، سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

رغم أنف من ذكرت عنده فلم يصل عليك

الخطبة الأولى

الحمد لله بعث فينا نبيّه أحمدَ وبشّر به الأمم قبلنا: ﴿وَمُبَشِّرًا رِسُولًا يَأْتِي مِنْ بَعْدِي
أَسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ [الصف: ٦]، اسمه أحمد لأنه من أحمد الحامدين، فسبحان من أخبر
 البشر بسريرة حبيبه وخليله ومصطفاه سيد الخلق، وأنه أحمد فيامن سماه أحمدَ
 ومحمدًا آتة الوسيلة والفضيلة وابعثه مقامًا محمودًا الذي وعدته إنك لا تخلف
 الميعاد، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده
 ورسوله حقًا لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحيّ يوحى، من صلّى عليه مرة
 صلّى الله عليه بها عشرًا، اللهم فصلّ وسلم وبارك وأنعم على أحمد المختار ما
 لاح كوكبٌ وأجزه عنّا خير الجزاء، وأوردنا حوضه واحشرنا في زمرة واجمع
 بيننا وبينه، ونعوذ بك أن تفرّق بنا السبل عن سبيله واسقنا من يده الشريفة
 الطاهرة شربةً هنيئةً لا نظماً بعدها أبدًا، اللهم وارض عن صحابته الكرام وفي
 مقدمتهم شيوخ الإسلام؛ أبي بكر رفيقه في الغار وعمر قانع الكفار، وعثمان
 شهيد الدار وعليّ المستغفر بالأسحار، وأتباعهم بإحسان، **أما بعد:**

فأوصيكم ونفسي بتقوى الله والسير على منهج رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم تسليماً كثيراً.

عباد الله! ما تقولون في منّة من الله بها عليكم هي من أعظم المنن: ﴿لَقَدْ
 مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ

وَيَعْلَمُهُمُ الْكِنْدَبَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿ [آل عمران: ١٦٤]

ما تقولون في نبيِّ جعل الله حياته أمناً وبعد وفاته أجراً وقال الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَتْ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَتْ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾؟ [الأنفال: ٣٣]

وقال - عليه الصلاة والسلام - : «أنا فرطكم على الحوض»، أي يطمئن الصحابة في سكرات موته على فراقه ويبشّروهم، كما أن حياته أمناً فكذلك وفاته استقبلاً على الحوض وصبراً، فصبرٌ حتى تردوا على الحوض، ما تقولون في نبيِّ جعل الله دعاءه وصلاته للأمة سكناً فقال تعالى: ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ﴾؟ [التوبة: ١٠٣] أي: ادعو لهم إن دعاءك راحة لهم وطمانينة وسكينة، ما تقولون في نبيِّ جعله الله رحمة وقال عز وجل: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾؟ [الأنبياء: ١٠٧] ما تقولون في نبيِّ جعله الله نوراً للأمة يضيء لها طريق الجنة أمامها وقال تعالى: ﴿ وَيَشْرِي الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلاً كَبِيراً ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِيعُ الْكٰفِرِينَ وَالْمُنٰفِقِينَ وَدَعَّ أٰذُنَهُمْ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾؟ [الأحزاب: ٤٧] -

[٤٨] ما تقولون في نبيِّ أرسله الله للخاصة والعامة فكل من استجاب له سعد في الدنيا والآخرة؟! فقد دعانا - صلوات الله وسلامه عليه - إلى صراط الله المستقيم وتركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، بعد من ذكرت عنده فلم يصلّ عليك اللهم صلّ وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وأتباعه إلى هذه الساعة ويوم غدٍ قيام الساعة، رغم أنف من ذكرت عنده فلم يصلّ عليك أتدرون من الذي قالها؟ إنه جبريل سفير السماء نزل بها بأمرٍ من الله - جلّ وعلا - تعظيماً لشأن نبيه.

نعم والله! أبعد الله ملاحدة الدانمارك والنرويج الذين لم يسلم جناب الرسول - عليه الصلاة والسلام - من أذاهم، «إلا الرسول» يا أعداء الله وإخوان القردة والخنازير! «إلا الرسول» الذي أرسل من عند الله، ولو أتى إليكم رسول من أنظمتكم وكراريسكم لاحترمتموه وعدتتم إهانتة نقضاً لقوانينكم الوضعية، أما الرسول الذي من عند الله تؤذونه، إنه رسول ضحى بالغالي والنفيس من أجل سعادة الأمم ورفقي الشعوب، لم يسلم من أذاكم في أعقاب الزمن!! اصحوا لا تتكلموا في الرسول إن كنتم ستصحون اليوم وتعتبروا وتشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً الذي آذيتموه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. بدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده، هذا هو «العدل» لا الجور الذي تدعون إليه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٧] إنه قرأ من كتاب الله تعالى فيمن آذوا نبيه ﴿مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا تَفْتَوُوا أُخِذُوا وَقُتِلُوا نَفْتِيلًا﴾ (٦١) سَنَةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ ﴿[الأحزاب: ٦١ - ٦٢]، هذه سنة الله فيمن آذوا الأنبياء والأولياء ولن تجد لسنة الله تبديلاً، وقال سبحانه: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ جِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٣]، وأعلنوها مدوية «لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم» لو قالوها الآن ماذا سيكون الحال؟ إنه السلام والرحمة والسعادة بحذافيرها قال سبحانه: ﴿وَخُذُوهُمْ وَأَحْضُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ﴾ [التوبة: ٥]، وجزاكم الله على محاصرتكم لهم في اقتصادهم،

وعامة المسلمين وجوباً أن ينتصروا لرسول الله حقاً، وأن يجاهدوا في سبيل الله صدقاً بقطع سلعهم ومنتجاتهم كما قطع الله شأنى نبيّه وبتره - جلّ جلاله -، بعد من ذكرت عنده فلم يصلّ عليك - صلوات الله وسلامه عليه -، يا راسماً ومشوهاً شلّ الإله لك اليمين، ويمين من نشر.

أيها المليار هبّوا للندا **بلد الأبقار بهجوا أحمدا**
ولهـم في كل بيت منتج **أنغذي النشاء أمصال العدا؟!!**

اقطعوا دابرهم حاربوا من جرّحوا نهج النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، رغم أنف من ذكرت عنده فلم يصلّ عليك ماذا نقول؟ في قردة وخنازير جمعوا إلى الكفر حقارة ودناءة وخسّة ولؤمًا فحسبنا الله لنبيك وحسبنا الله ونعم الوكيل حسبنا الله وكفى سمع الله لمن دعي ليس وراء الله مرمى، اللهم أرمهم في اقتصادهم وفي قلوبهم وصدورهم، اللهم فصبّ عليهم العذاب صبًّا يا سميع الدعاء يا من يقول للشيء كن فيكون وانتصر لنبيك - عليه الصلاة والسلام -.

لقد آذى رأس المنافقين عبد الله بن أبي سلول عليه لعائن الله المتتابعة آذى رسول الله في حياته، وبثّ الأذى في المدينة فانتقم الله منه عاجلاً ولعذاب الآخرة أشدّ وأبقى، وإنّا مستمرّون في لعنته إلى هذه الساعة وإلى يوم القيامة قال الله فيه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا نَحْسَبُهُمْ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا أَكْسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١١] لقد أذله الله وأخزاه يوم أن حرّش أهل المدينة وقال لهم: لا تنفقوا على الفقراء وأهل

الصفّة، وهم الذين قال الله عنهم لنيبّه: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ، وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾ وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَن شَاءَ فَلْيُكْفِرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾﴾ [الكهف: ٢٨ - ٢٩]، شاهت وجوه الدانهارك والنرويج وزادهم الله قبحًا.

عباد الله! ما حصل لنيبنا - صلوات الله وسلامه عليه - من كذبٍ وبهتانٍ وافتراءٍ وإفكٍ من الكفرة ما هو إلا ابتلاء واختبار لأتباعه، وخير لهم بإذن الله ورفعته بعون الله مع نبيهم الذي رفع الله ذكره ومنزلته فقال تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح: ٤]، والله إذا رفع فلا خافض لما رفع وإذا أذل فلا معز لمن أذل، فيجب علينا أن ننجح بتقدير ممتاز في هذا الابتلاء وهذه الفتنة، ونُظهر الولاء والبراء لله ولرسوله، وإذا كان الله قد بيّن لنا على لسان نبيّه وحبيبه الخليل المصطفى - صلوات الله وسلامه عليه - أن الله يبعث على كل قرن في هذه الأمة من يجدد لها أمر دينها فلعلّ يقظة العالم الإسلامي وتضامنهم علماء وأئمة وخطباء وخاصة وعامة البرّ والفاجر، والعامي والكاتب، الفقير والتاجر، البائع والمشتري، كلهم قد أجمعوا على المقاطعة والإجماع حُجّة مُعتبرة من قواعد ديننا ولا يخالف الإجماع إلا شاذٌّ، وهذا في حد ذاته نصرٌ مبين وظهورٌ عظيم وتجديد لسيرة سيّد المرسلين وأمام المتقين، رغم أنف من ذكرت عنده فلم يصلّ عليك، إنه رسول الله يا عبّاد الشيطان وعبّاد المال الأغبياء، إنه

رسول الله يا عبَّاد البقر البُعْداء وعبَّاد الدنيا والرشوة والسحت والحرام، لكنكم لم تعرفوا من أرسله حتى تعرفونه! نسيتم الله الذي يحرك طرف أعينكم فمن باب أولى أن تنسوا سيرة رسوله وأخلاقه وعدله وإسلامه، نسيتم الله فلعنة الله على الكافرين، هل له شريك في تحريك أعينكم يوم أن كفرتم به أيها البُعْداء؟ إِنَّ الكفر يعمى ويصم ويبيكم: ﴿صُمُّ بَكْمٌ عَمَى فَهَمٌّ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٨]، لا يرجعون إلى حق ولا ينتهون عن باطل فلعنة الله على الكافرين، والأمة لم تعرف السلام ولن تعرف السلام والراحة إلا من طريقه ومنهجه - صلوات الله وسلامه عليه - يوم أن بعثه الله يجدد الرسالات ويبيمن بالكتاب الذي أنزله الله، ويقرر الهيمنة لدين الله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحانه الله عما يشركون، يوم أن بُعث مجددًا للرسالات وقد فشا في الناس القتل والسلب وقطع الطرق فبعثه الله لنبذ الجاهليات.

ومن أخطر الخطر ما كتبه بعض الكتَّاب من المدافعة عن الدانمارك والنرويج وأن يترقق بهم!! أيترقق بقوم نالوا من رسول الله؟ أيترقق بقوم قال الله لنبئهم وقد آذوه: ﴿جَنِّدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾؟ [التوبة: ٧٣] أيتلطف مع قوم قد أهانهم من خلقهم وشبههم بالحمير فقال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا الثَّورَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾؟ [الجمعة: ٥] أيخاطبون بلين عبارة وقد سَّاهم الله كلابًا؟! حتى عالمهم بلعام بن باعوراء الذي أعطاه الله الاسم الأعظم يدعو الله به فيعطيه سؤله قال الله فيه: ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ (١٧٥) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا

وَلَنَكْنَهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوْنَهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحَمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثَ أَوْ تَرَكَهُ يَلْهَثَ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصِصْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٥-١٧٦﴾، إنهم آذوا موسى أذى عظيماً حتى انتقم الله له، أجل أيها الكاتب الغافل عن هذه الآيات والغافل عن الولاء والبراء، قم فدافع عن أبي لهب، لأنه عم الرسول - عليه الصلاة والسلام - وترفق به وقد سبه الله في القرآن وشهر باسمه ولعنه الصحابة ولعنه من جاء من بعد الصحابة، أيترفق بأعداء الإسلام بعد ما شتموا رسول الإسلام؟! إذا كنت ستترفق بهم فترفق بأبي جهل الذي وضع سلا الجزور على ظهر الرسول - عليه الصلاة والسلام - وهو ساجد فأتت فاطمة الزهراء وأزالته من على ظهره، ثم أراد أن يعيد الكرة فإذا به يرجع ويتعد قيل له مالك؟ قال: والله لقد رأيت بيني وبينه إبلاً كل منها يريد أن يقضمني! الرفق الحقيقي هو أن يقولوا: نُقِرُّ ونعتذر، ونشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فلو قالوها عندها نرفق بهم، ونذهب إليهم ونهنتهم بالإسلام والسلام والسعادة والاطمئنان، وأيضاً ما كتبه البعض منهم بحجة أن في ذلك البلد من أسلم، فالبلد يأخذ حكم الولاية وولاية ذلك البلد ولاية كافرة فهي آخذة الحكم، أما من أسلموا فإن لهم أن يهاجروا فحكمهم في القرآن أن يهاجروا ويحذروا شر الدانمارك والنرويج قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ طَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١٧٧﴾ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿١٧٨﴾ فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿١٧٩﴾ [النساء: ٩٧ - ٩٩] عليهم أن

يهجروا بلد الكفر وبلدًا سبَّ الرسول، لا خير فيه ولا بركة كما قال تعالى:
﴿يَعْبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَسِعَةٌ فَإِنِّي فَأَعْبُدُونَ﴾ [العنكبوت: ٥٦].

نفعني الله وإيَّاكم بالقرآن وبهدي خير الأنام وتاب عليّ وعليكم وعلى
سائر العباد، وجعلنا من حزبه وأوليائه الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه،
أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله نور المدينة المنورة بقدوم نبيّه وأظهر نوره من هناك على الدنيا قاطبةً ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيى من حيّى عن بيّنة، فسبحان من أظهر نوره على الدين كله ولو كره الكافرون والمشركون، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له عمّ بنور رسالته الأرض كما عمّ بنور الشمس الخلق، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله القائل: «أنا سيّد ولد آدم ولا فخر، والشافع المشفّع في المحشر» اللهم صلّ وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه السادة الغرر، **أما بعد:**

فأوصيكم ونفسي بتقوى الله، **عباد الله!** تذكروا أنه لا بد أن نذكر بسيرة سيّد البشر وأن نعلّم الأولاد والنشأ والصغار والكبار ومن جهل سيرة سيّد الخلق لنعلمهم أن الرسول ليس كما صوروه وشوّهوه، حسبنا الله عليهم ونعم الوكيل شلّت يد القرد المصوّر الملعون؟ والحمد لله بلغنا أنّه في حالة من الهلع والهستيريا لكن الهستيريا كلمة أجنبية ينبغي أن نعدل عنها إلى ما جاء في لغتنا وأن نقول في حالة من الهلع والرعب، كأنه يُرى يتدحرج أمامه يدوس فوقه هكذا في سنّة الله في أعدائه وأعداء رسوله وأوليائه **«من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب»**، يجربه في صدره بالضيق والهم والغمّ والنكد ويجعله يتنفس من سمّ الخياط، ويجعله في همّ ورعبٍ لا ينفك عنه فكيف بمن يعادي خاتم الأنبياء والرسل - صلوات الله وسلامه عليه -؟ لو سألوا عن سيرته ليجيبوا بما يبهر

العقول ويقطع الألسن، ويجعلهم لا يجروون على تصويره بتلك الصور السخيفة! أما صورته فقد خلقه الله على أكمل صورة وأحسن هيئة وأبدع تركيب فلم ترى البشر مثله لا خلقًا ولا خُلُقًا، جميل المحيا أبيض الوجه ربعةً جليل كراديسٍ أزجّ الحواجب صبيحٌ مليحٌ أدعجُ العين أشكلُ، إذا تكلم لا تريده يسكت فصيحٌ له الإعجاب ليس بشائبٍ، إنه البشير النذير والسراج المنير والمعلم القائد الذي رفعنا الله به ذرى المجد فشرّفنا به وبرسالته، ومنّ الله علينا به وعلونا فوق النجوم، كانوا يقولون بأنهم صعدوا سطح القمر ولكننا والله الحمد برسالته فوق سطح الشمس والقمر وأسطح السموات السبع العلى، فأين تُذكرون الآن، بالصلاة والسلام عليه وأنتم على إرثه في المسجد الذي دلّكم عليه؟ إنَّ الله الذي يحرّك طرف أعينكم الآن يذكركم، ولو تعلمون مالكم عند الله على هذا الإرث العظيم والمكانة السامية لتمنى الواحد منكم أن لا يقوم من مجلسه أبدًا، وكيف بمن يذكر في مجلس أرحم الراحمين؟ وفي ديوان أحكم الحاكمين، إنّه نبيّ يحبه جبريل وتحبه الملائكة وتحبه الجبال حتى الجذع يحنّ إليه فهو شرفٌ للأصول والفروع على مرّ الزمان إلى يوم القيامة يوم أن يتخلى النَّاس من هول القيام والمقام والقيامة ويخرّ ساجدًا تحت العرش منشغلٌ بأمر أمته ويقول: «أنا لها.. أنا لها»، رغم أنف من ذكرت عنده فلم يصلّ عليك - صلوات الله وسلامه عليه - كان **صلى الله عليه وآله وسلم** أحسن النَّاس وجهًا كان أبيض مستدير الوجه مثل الشمس والقمر، بل أجمل فالشمس والقمر يضيء الله بهم الأرض وهو أضواء الله به القلوب والأرض، وكان إذا سرّ استنار كأنه الثلج على اللبن وكأنه الثلج على القلب كأنه فلقة قمر بل أظهر

وأملح، كان أبو هريرة يقول ما رأيت شيئاً أحسن من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كأن الشمس تجري في وجهه، في وجهه قسماً قد دللنا على ما ضمّه القلب من أخلاق قرآن، وكان ظاهر الوضوء شديد سواد الشعر أكحل العينين أهدب الأشفار؛ أي طويل شعر أشفار العينين أفتى الأنف؛ أي طويل الأنف مع ارتفاع في وسطه ودقة في أرنبته، وكان جميل الثغر أبيض الأسنان أفلج الشنيتين، إذا تكلم روي كالنور يخرج من بين ثناياه وكان مستوى الجبين وكان إذا طلع بوجهه على الناس تراءوا جبينه كأنه ضوء يتلألاً، أما عنقه فكان معتدلاً لا ينسب إلى الطول ولا إلى القصر، هكذا كما حدث بذلك الصحابة كعليّ وأنّ وأبي هريرة - رضي الله تعالى عنهم أجمعين -، قال عمرو بن العاص ما كان أحد أحبّ إليّ من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا أجلّ في عيني منه، وما كنت أطيق أملاً عينيّ منه إجلالاً له صلى الله عليه وآله وسلم ولو سألت أن أصفه ما استطعت؛ لأنني لم أكن أملاً عينيّ منه:

أغرّ عليه للنبوّة خاتم من الله ميمونٌ يلوح ويشهد
 وضمّ الإله اسم النبيّ إلى اسمه إذا قال في الخمس المؤذن أشهد
 وشقّ له من اسمه ليجلّه فذو العرش محمود وهذا محمد

هذا هو نبينا نعرفه يا إخوان القردة والخنازير البعداء، نعرفه ونعرف دينه ونعرف قبيلته ونعرف أباه ونعرف أمه ونعرف ولادته ونسبه وقبيلته، وأما أنتم فقد عقتهم وعصيتهم، حتى أنبياؤكم لم يسلموا منكم ومن شرّكم وكيدكم، فلعنة الله على الكافرين، رغم أنف من ذكرت عنده فلم يصلّ عليك، صلوات

الله وسلامه عليه، تفكّرون يا أعداء الإسلام والمسلمين أننا قد نسيناه بما خدّرتكم بغزوكم ودشوشكم وأفلامكم ودعارتكم وجوالكم وصوركم ومجلاتكم؟! والله ما نسيناه والله، إنه أحبّ إلينا من أنفسنا إنّه يجري بحبه في عروقنا إن الذي أرسله امتنّ به علينا، اخترتم السبت والأحد واختار الله لنا بيعته الجمعة وهو يوم المزيد في الجنة الذي نزور فيه ربّنا سبحانه، أينسى أبرّ الناس بالناس كلهم... وأكرمهم بيتاً وشعباً ووادياً..؟ أينسى أكرم من مشى..؟ وآثاره بالمسجدين كما هي، لقد دخلت حجرته الشريفة وشرفني الله بذلك قبل ما يقرب من أربع وعشرين عاماً، والحمد لله الذي شرفني بذلك وسلمت عليه وعلى صاحبيه أبي بكر وعمر من عند رأس كل واحدٍ منهم وآثاره في الحجرة ومكان التهجد ومكان عائشة كما هو:

تكدّر من بعد النبيّ محمدٍ عليه سلام الله ما كان صافياً

لما توفي قيل لأُمَّنا وبنت نبينا فاطمة: كيف كانت المدينة؟ وقيل لأنس: كيف كانت المدينة وقيل لمعاذ: كيف كانت المدينة فقالوا: يوم أن قدم إليها أضاء الله منها كل شيء فلما توفي أظلم منها كل شيء، وكانت أظلم علينا من سمّ الخياط حتى أنّ عمر ليصعد المنبر ويقول: من شدّة الواقعة والداهية والمصيبة من قال: إنّه قد مات قطعت عنقه بالسيف، إنما ذهب لربّه وسيرجع إلينا كما رجع موسى حتى جاء أبوبكر وكان في العالية فدخل ورأى النّاس في المسجد، وعمر يخطب فدخل ونظر إلى الرسول فإذا به مسجّى فكشف الثوب عن وجهه فنظر إليه فإذا به قد فارق الدنيا فقبّل بين عينيه وقبّل جبينه وقال:

«بأبي أنت وأمي يا رسول الله، طبت حياً وميتاً أما الموتة التي كتبها الله عليك فقد ذقتها»، ثم خرج إلى الناس وقال: انزل يا عمر فلم ينزل عمر فتنحى أبو بكر ثم جعل يخطب الناس فالتفت الناس إليه واعرضوا عن عمر، فجعلوا يستمعون إلى أبي بكر فقال أيها الناس أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: «من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت» ثم تلى هذه الآية: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَبْصُرَ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: 144] فيقول عمر فوالله ما كأني سمعتها إلا تلك الساعة، فبكى الصحابة وكان الآية حين إذ نزلت وجعل بعضهم يعزّي بعضاً، ثم عملوا بوصيته وغسلوه وكفنوه ثم تركوه ساعة ليصلي عليه جبريل وتصلي عليه الملائكة ثم دخلوا يصلون عليه إرسالاً بدون إمام، لأنه هو الإمام - صلوات الله وسلامه عليه - ثم لما أخذ بلال ليؤذن ما استطاع أن يؤذن الظهر فلما تحامل على نفسه واجتهد فلما بلغ أشهد أن محمداً رسول الله ما قدر وخنقه البكاء، هذا هو نبينا وسيدنا وشفيعنا وقائدنا - صلوات الله وسلامه عليه - رغم أنف من ذكرت عنده فلم يصل عليك: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: 3]، اللهم اقطع وابتر والعن شأنه، اللهم رفعته فأضع وأهنّ واخفض منتقصيه يا ربنا شلّ أيديهم وألستهم وأموالهم واقتصادهم واقطع دابرهم، اذكروا الله العظيم الجليل يذكركم واشكروه على نعمه وآلائه يزدكم، وجزاكم الله الجنة على إنصاتكم وحسن استماعكم إلى صلواتكم واتصالكم به - سبحانه - ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.

الشكر قيد للنعم

الخطبة الأولى

الحمد لله الذي وصف الصحابة وهو وصف لمن تبعهم وجعله وصفاً لمن تبعهم بإحسان إلى يوم القيامة؛ رحماء بينهم وجعل ذلك شرطاً وقال ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته، وجعل ذلك أمراً بالدعاء ووصفاً أيضاً فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦] أحده - سبحانه - وأشكره على إحسانه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها، فكم لله من نعم في كل نفس وكل نبضة قلب! وكم لله من نعم في كل طرفة عين! وأشهد أن لا إله إلا هو - سبحانه - شهادة أرجو بها النجاة لي ولكم يوم القيامة، وأسأله أن يجعلني وإياكم ممن حققها وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله من صلى عليه مرة صلى الله بها عشراً ومن زاد من الصلاة والسلام عليه فالله تعالى هو الذي سيتولى أجره ومكافأته: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦] صلُّوا وسلموا على الهادي البشير والسراج المنير، صلُّوا على من دلَّكم على الجنة فسارعت إليها صلُّوا على من طيب الأفواه والحناجر والمجالس والمساجد بالصلاة والسلام عليه، صلُّوا وسلموا عليه فإنَّ الله يأجركم بالصلاة عليه أجراً عظيماً حتى قال ذلك الصحابي: «اجعل لك صلاتي؛ أي الوقت الذي أجد فيه فراغاً أصرفه في الصلاة والسلام عليك، فأخبره الرسول إن الله سيكفيه ما أهمه وأن الله سيغفر ذنبه وأن الله سيقضي دينه».

اللهم صلِّ وسلِّم وبارك عليه دائماً وأبداً وأجزه عنا خير الجزاء،
واعرض عليه صلاتنا وسلامنا وارض عن صحابته وفي مقدمتهم أبي بكر
رفيقه في الغار بلا مرأى، وعمر الملهَّم في رأيه فهو بنور الله يرى، وعثمان زوج
ابنتيه ما كان حديثاً يفترى، وعليُّ بحر العلوم وأسد الثرى، وأتباعهم بإحسان
إلى هذه الساعة وإلى يوم غدٍ يوم قيام الساعة واللقاء وسلم تسليماً كثيراً يا من
- جلَّ وعلا -، وعلى العرش استوى، **أما بعد:**

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد **صلى الله عليه**
وآله وسلم، وشَرَّ الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل
ضلالة في النار، نعوذ بالله من النار ومن حال أهل النار، ونعوذ بالله من
معضلات ومضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن وبعد:

عباد الله! فأوصيكم ونفسي بتقوى الله فاتقوه في أنفاسٍ أجزاها فلا
تضيعوا نفساً واحداً في الحرام، واتقوه في قلوبٍ يحرك نبضها فلا تنبض إلا
بحبه وخوفه وحده ورجائه، واتقوه في عقولٍ خلقها فلا تفكر في حرام ولا
تغيّر بمسكٍ ولا قاتٍ ولا جراكٍ ولا شمةٍ ولا تنبولٍ ولا دخان، اتقوه في
أسماعٍ شققها فلا يزنى بها ولا يسمع المزمار اتقوه في ألسنٍ أنطقها فلا تنطق
بالحرام والغيبة والنميمة والقييل والقال؛ فقد كره لكم - سبحانه وتعالى - قيل
وقال، وكره لكم كثرة السؤال في هذه الدنيا، والنظر إلى ما متع به - سبحانه
وتعالى - أناساً فيها: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفِثَنَّهُمْ
فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [طه: ١٣١]، البعض من الناس لا يهمنه إلا السؤال عن

الدنيا وعن الأسهم وعن كذا وكذا بدون عِظَةٍ ولا اعتبار، يسأل عن العبارة ولم يعتبر بمن غرقوا يسأل عن العبارة ولم يعتبر بمن حل بهم الأجل، وهم يريدون أن يتنزهوا فلم يعتبر ألا ما أكثر العبر وأقل الاعتبار! وأما الدين فلا يسأل عن دينه وأركان صلاته وشروط وضوئه وصلاته إلا من رحم الله تعالى: ﴿وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ﴾ [غافر: ٩] رحماء بينهم.. الرحمة؛ رحمة العامة ارحموا من في الأرض بالتعليم والتوجيه والنصيحة يرحمكم الله - سبحانه وتعالى - .

عباد الله! التقوى كلمة لكن من تدبر معناها وجد أن الفلاح والنجاة في محتواها، اتقوه في سرركم وجهركم اتقوه في طرف ونبض أعينكم وتذكروا دقة الرسول - عليه الصلاة والسلام - كيف كان يراقب ربه بالنفس وبالطرف وبالنبض؟ بل من أكثر دعائه «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك» ويقول: «برحمتك أستغيث ولا تكن لي إلى نفسي طرفة عين» والذي نفسي بيده ويقول: «باسمك اللهم أموت وأحيا، الحمد لله الذي أحياي وردّ على روعي وعافاني في جسدي وأذن لي بذكره» فتجد أن الرسول - عليه الصلاة والسلام - قد وصل النفس والطرف والنبض بربه - جلّ جلاله - .

عباد الله! احمدا الله على نعمه فإن الحمد من التقوى، احمده على نعمه فإن الحمد من التقوى، احمده على نعمه العظيمة الجليلة، احمده على نعمه الظاهرة والباطنة، ومن أجلها نعمة الإسلام وما من الله به علينا من بعثة سيد وخير الأنام - صلوات الله وسلامه عليه - الذي بعثه الله على فترة من الرسل.

فجاء إلى الأمة وهي تتناحر وتتقاتل وتشرب الخمر وتزني وتقطع وتئد المؤودة، وتعربد فدعاها إلى الله فأضاء الله لمن استجاب له النور ونور له القلب والدنيا والآخرة، بل كان يعلم أصحابه أن يقول الواحد منهم **«اللهم اجعل في وجهي نورًا وفي قلبي نورًا وفي سمعي نورًا وفي بصري نورًا وعن يميني نورًا وعن شمالي نورًا ومن فوقني نورًا ومن تحتي نورًا وأعظم لي نورًا»**، وإذا جعل الله لك نورًا وأعظم لك نورًا فإنها لا تلتبس عليك الأمور يوم أن تلتبس على الناس، بل لو أنك لو تعطى الدنيا بما عليها لا تقدر أن تعصي الله في عين يحرك نبضه ولا في رجل أمشاك وأجلسك عليها ولا في يد علقها وبسط أكفها على أن تبيع فمك لدخان إبليس وجراكه وقاته وشمة إبليس، لو تعطى الدنيا بما عليها ما بعت فاك، والله تعالى مع العبد ويقول: **«أنا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفثاه»**..، قد من النعم العظيمة التي صرفها الله عنا في بداية هذا العام! وكم لله من نعم علينا في عام النصر هذا بإذن الله عام النفير من الباطل وأهله! يوم أن نفرتم من الدانمارك والنرويج وبضائعهم واليتم لله وقاطعتم من أجل الله، فالزبدة حلال قاطعتموها من أجل الله، والحمد لله أن الأمة أجمعت على حب الرسول ولم تختلف..، وهذا هو حقيقة العقيدة والتوحيد، فمن لم يقاطعهم فليراجع إيمانه وليراجع لا إله إلا الله محمدًا رسول الله، **﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾** [الفتح: ٢٩]. اجعل رحمتك على إخوانك المسلمين، واجعل شدتك على أعداء الملة والدين كما قال تعالى: **﴿وَأَغْلَظْ عَلَيْهِمْ﴾** [التوبة: ٧٣].

عباد الله! من النعم الجليلة أن الله صرف عنا والحمد لله الذي لطف، الله في التعلق بالله - جلَّ وعلا - القائل في الحديث القدسي من حديث أنس: **«إني لأهمل بأهل أرضي عذابًا فإذا رأيت عمَّار المساجد والمتحابين في والمستغفرين بالأسحار صرفت ذلك عنهم»**، كم يصرف ربنا تعالى عنا بعمارة المساجد وبالمحبة فيه! فكيف وقد قاطعنا أعداءه يوم أن نالوا من حبيبه وخليله ومصطفاه؟ ويقول سبحانه على لسان نبيه وحبيبه: **«من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب»** فكيف بمن يعادي خاتم الأنبياء وخاتم الرسل - صلوات الله وسلامه عليه - دائمًا وأبدًا؟ ومما يجب علينا أن نرتل ونكثر الحمد ونلهج بالحمد لما صرفه الله عنا من الشر وأن نأخذ أعظم الدروس والعظات والعبر الكثيرة، من أخذ يثبَّط عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى حصلت التفجيرات في بلادنا بكل أنواعها، وكنا نصيح من الاستراحات؛ لأنها تفجّر القلوب بالشهوات وتفجّر الأعين بالشهوات وتفجّر الأسماع بالشهوات والمزمار وتفجّر المنى والزنا واللواط، حتى إن مجموعة من الشباب وقعوا في عصابة من اللواط والزنا، لمّا سمعوا مزمارًا وطبلاً وأغنية في قصرٍ من القصور، وأنا لا أسميها قصورًا وإنما هي عفن في الحقيقة وبلاء ونكد؛ هي تسبب البلاء للأمة وأصبحت لكم الاستراحات تولد الانفجارات والتفجيرات بكل أنواعها، تفجّر القبلة وتفجّر الزنا واللواط والنظرة والخطرة والنبضة، فأصبح بعضهم - والعياذ بالله - تفجّر الأغاني، حتى إن دولةً من الدول أوقفت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فأصبحت وصاح المسؤولون فيها إلى وليّ أمرها، وقالوا: زادت الجريمة والزنا وزادت السرقات والقتل، وذاك بشرب الخمر فيقتل أباه

ويقع على أمه، وذاك يشرب الخمر فيعربد ويقتل ويقطع ويسعى في الأرض فسادًا... فقال: أعيدوه ولكن بعد ماذا؟! ومنهم أخذ يثبّط عن الأمر بالمعروف بحجة كذا وكذا.

عباد الله! اعلموا والله إنه لا نجاة لبلادنا ولا سعادة لنا ولا استقرار ولا سلامة لنا إلا بالإيمان بالله جلّ وعلا وبالأمر المعروف والنهي عن المنكر، تأمر نفسك وعينك وأذنك وقلبك، وتأمر أهلك ومن تحت يدك ثم تأمر في مجتمعك وتنهي، والحمد لله أننا أسسنا على التوحيد والولاء والبراء ليفتح الله لنا وليزدنا من بركات الأرض والسماء، ونحذر من حال قوم كذبوا فأرسل الله عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات، وأرسل عليهم الضنك والأوبئة وحبسهم بالطير فتذكروا ما حلّ في شهر محرم بالأمم السابقة وكيف أهلك الله قوم نوح والأمم المكذبة؟ وكيف أهلك فرعون الذي تعالى؟ وقال: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ فَمِنْهُمْ مَن أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَن أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَن حَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَن أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٠] والله أمرنا وبين لنا وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ [المائدة: ٥٥]، إن برد اليقين يطرد العفن، وحلاوة الإيمان تطرد السم، وذوق الإيمان يجلب الأنس والسرور للقلب، وحلاوة الإيمان سلامٌ وأمن وكم نحن بحاجة إلى هذه المعاني العظيمة! حتى نزداد شكرًا لله - جلّ جلاله - يوم أن صرف عنا التفجيرات وكيد الفئة الضالة المجرمة التي أخذت تعثوا في الأرض

فسادًا، والله تعالى لم يأمرنا أن نغيّر المنكر بالقنبلة وإنما أمرنا أن نغيّر المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة! وكم يهدي الله القلوب بالموعظة وكم تنفر القلوب بالشدة والغلظة!، بل لو تدبّر أعداء الملة والدين فيما وصفوا به الرسول يوم أن رسموا على رأسه قبعة وجعلوا فيها متفجرات لو تدبّروا لوجدوا أن الله أرسله رحمةً ولم يرسله تفجيرًا للأمة وإنما أرسله لتفجير الأنهار: ﴿وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا﴾ [الكهف: ٣٣]، ﴿وَأَيَّةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾ (٣٣) ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ﴾ (٣٤) ﴿لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ (٣٥) ﴿سُبْحَنَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُثْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنَ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٣٦) ﴿وَأَيَّةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسَخَ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾ (٣٧) ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ (٣٨) ﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ (٣٩) ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [يس: ٣٣ - ٤٠] اسمعوا: ﴿فَاتَّبِعْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفَلَكَ الْمَشْحُونِ﴾ [الشعراء: ١١٩]، حملنا سبحانه في السيارات في البواخر والطائرات في الفلك المشحون، وخلقنا لهم من مثله ما يركبون إلى يومنا هذا، وهو يخلق لنا من مثل ما خلق لنوح من تلحم السفينة وذلكم الفلك: ﴿وَلِإِن نَّشَأْنُ عُرْفُقِهِمْ فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَدُونَ﴾ [يس: ٤٣] نفعني الله وإياكم بالقرآن وبهدي خير الأنام، وتاب عليّ وعليكم وعلى سائر العباد من جميع الذنوب والآثام، وأوصيكم بالتعطر بالاستغفار كما عطرتم الثياب فعطروا العقول بالتوبة، والاستغفار، والرجعة الصادقة؛ ليرفع الله عنا وعن بلادنا كل شرٍّ وبلاءٍ ونقمة، وأن يعيننا على شكره وذكره وحسن عبادته، فاستغفروا الله وادعوه خوفًا وطمعًا إن رحمة الله قريبٌ من المحسنين.

الخطبة الثانية

الحمد لله على رحمته وإحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه، وفقنا فأدخلنا بيته وأذن لنا بذكره وإلا فمن نحن إن لم يأذن لنا بذكره سبحانه؟ أحمده جلّ جلاله، وأشكره على نعمه وآلائه وأشهد شهادة حقّ وصدقٍ ويقين؛ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته - سبحانه - من إله عظيم، وأشهد أن نبينا وحبينا وقدوتنا محمدًا عبده ورسوله أرسله الله إلى الثقلين الإنس والجن بشيرًا ونذيرًا، من أطاعه دخل الجنة ومن عصاه فقد أجبى، سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير، **أما بعد:**

فأوصيكم ونفسي بتقوى الله، **عباد الله!** لقد منّ الله على أهل القرآن والسنة، الإيثار يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان، الإيثار يزيد بالأمر بالمعروف وينقص بإهمال الأمر بالمعروف، وقالوا: نرجو للمحسن الثواب ونخشى على المسيء العقاب، إنهم يخافون على المسيء، فنوح **عليه السلام** وهو نوح كم دعا إلى الله وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر في تسعمائة وخمسين عامًا ومع ذلك لمّا نزل العذاب وهو يترفق بابنه! فلم يقل يا كافر يا مجرم يا عاق، وإنما قال: يا بنيّ اركب معنا فقد ترفق به ولأنّ، فارحموا فإن الرحمة رحمة العامة حتى إنّ الله يرحم البر والفاجر؛ واسم الرحمن رحمة عامة وأما الرحيم فهي رحمة خاصة منه بالمؤمنين لا يرحم غيرهم يوم القيامة - سبحانه وتعالى - أما في الدنيا ارحم الكافر بالنصيحة ارحم المجرم والمُعرض بالموعظة الحسنة، لو تدبّر

أعداء الملة والدين - الذين رسموا الرسول وصوروه - لعنة الله على المصوّرين، لوجدوا أن الله أرسله رحمة للإنسانية جمعاء، يريد لهم النجاة في الدنيا والآخرة، فإذا قالوا لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فقد عصموا أموالهم ودماءهم؛ حتى يعلم الأعداء أنّ هذه الكلمة هي الفصل، وأن الأمم الداعية إلى السلام والذي يرددونه في المحافل فلن تذوق السلام حتى يؤمنوا بالله القدوس السلام، ولم يزل نوح يرفق بابنه حتى جاءت الحالة الفاصلة التي استدعت الغلظة والشدة فلما نزل العذاب قال: ﴿رَبِّ إِنِّي مِّنْ أَهْلِ وَإِنَّ وَعَدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾ [هود: ٤٥]، فردّ الله تعالى هذا الولاء لكافرٍ واحد فكيف بمن يسكن في عمارته كفار لا يصلّون ومن يسبون الدين ويستهزؤون بسنة الحبيب - عليه الصلاة والسلام - فإنها المصيبة! ﴿قُلْ أَيْلَهُ وَعَائِنَهُ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ (٦٥) لَا تَعْنِدُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴿ [التوبة: ٦٥ - ٦٦] فلم يقبل الله عذرهم وقد آمنوا، فكيف بالنرويج والدانمارك الذين قد تأصلوا في الكفر؟ نعوذ بالله من حالهم وحال أهل النار أجمعين فلما قال نوح: هذه الكلمة قال الله: يا نوح، ولم يقل - سبحانه - يا من دعوت إلينا تسعمائة وخمسين عاماً، ولم يقل الله تعالى يا مرشد الأمة يا نبينا يا معلّم الأمة وإِنَّمَا دَعَا بِاسْمِهِ مَجْرَدًا فَقَالَ: ﴿قَالَ يَنْبُوْحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ [هود: ٤٦] فكيف توأله وهو كافر؟ ﴿فَلَا تَسْتَلِنَ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعْطَكُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [هود: ٤٦] فالمداراة شيء والموالاة شيء آخر، وقد أذن الله لنوح في مداراته لابنه بقوله: يا بني يا بني، وعندما نزل العذاب فأراد أن يوأله ويجعله مع أهله عنده ردّ الله ذلك الولاء، والخوارج كم لهم من الأعمال الصالحة! حتى أن النبي ليخبر - عليه الصلاة

والسلام - الصحابة الذين قرحت جباههم من السجود وانتفخت أقدامهم من القيام حتى أنزل الله: ﴿فَأَنقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [التغابن: ١٦] ومع اجتهاد النبي الذي قام على قدميه الشريفتين حتى تفررتا وتورمتا وقاموا أصحابه حتى تساقطوا في صلاة الكسوف، ومع هذا فإن الواحد من الصحابة يحقر صلاته إلى صلاة الخوارج وصيامه إلى صيامهم، وليس ذلك طعناً في أعمالهم الصالحة، وإنما يخبر الله بخبر المعصية والمخالفة وأنهم بمخالفتهم وخروجهم عن جماعة المسلمين حبطت تلك الأعمال - والعياذ بالله جل جلاله -.

عباد الله! علينا أن نتنبه لأمرٍ عظيم نختم به ألا وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو سفينة النجاة وكل خارجيٍّ ومرجئٍ وعاصٍ يخرق خرقاً في هذه السفينة، فالله... الله في المحافظة على سفينة الأمة! سبحان الله لقد أستنفر العالم يوم أن غرقت سفينة بالأبدان أفلا يُستنفر العالم لسفينة الأمة والعصاة يخرقونها ويخرقون الأرواح وقيل شعراً:

وقاتل النفس مقتولاً بقتلته **وقاتل الروح لا يدري به البشر**

أسأل الله أن يميني وإياكم حياة طيبة، وأن يجعلنا ممن تعلقوا به سبحانه، اللهم أصلح لنا وللمؤمنين شأننا كله ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين، اللهم أصلح لولاة أمور المسلمين والمسلمات في مشارق الأرض ومغاربها أمر التوحيد ووحده به صفوف المسلمين والمسلمات، اللهم إنا نسألك فواتح الخير وخواتمه وجوامعه وأوله وآخره وظاهره وباطنه وعلانيته وسره والدرجات

العلی من الجنة، ونعوذ بك من النار وحال أهل النار نسألك من كل خير سألك منه عبدك نبيك محمد **صلى الله عليه وآله وسلم** وعبادك الصالحون، ونعوذ بك من كل شر استعاذك منه عبدك من شر ما تعلم ونستغفرك لما تعلم إنك أنت علام الغيوب، يا من لا تخفى عليه خافية ولا تعجزه نفس عاصية، اللهم وفق رجال الهيئة ورجال الأمن لكشف ما تبقى من بيوت الدعارة والخنى وبيوت السحرة والمشعوذين والكهنة والعرفان، اللهم عليك بالسحرة وعليك بالكهنة والمفسدين أجمعين، اللهم اكشف لرجال الأمن من تبقى من أهل التفجيرات اللثام يا ذا الجلال والإكرام، واحفظ لنا إيماننا وأمننا واجعلنا من حزبك وأوليائك المقربين، اللهم أصلحنا رعاة ورعية، اللهم أصلح الجميع وخذ بنواصي الجميع إلى البر والتقوى وإلى ما تحب وترضى، واجعلنا من المتعاونين على البر والتقوى واجعلنا من البارزين يا برّ يا رحيم، اللهم أنت السلام فحيناً بالسلام، اللهم اجعلنا ممن يقولون: السلام عليك أيها النبي وقد صدقوا في اتباعه ومن يقولون: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، وقد صلحوا في أسماعهم وعقولهم وألستهم، وأدخلنا الفردوس الأعلى من دار السلام، اللهم إنك تعلم بما يدور في صدر كل واحد منا من المسائل والحوائج وها نحن بين يديك مساكينك وفقراؤك يا أرحم الراحمين اعطنا - اللهم - أفضل ما تعطي السائلين، اللهم إنك وعدت من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً أن تسهل له طريق الجنة فسهّل للحاضرين والحاضرات طريق الجنة يا فاطر الأرض والسماوات، وارزقنا وإياهم الخشوع الكامل والصلاة الكاملة المطمئنة لتقربها أعييننا في الدنيا والآخرة، وأرحنا بالصلاة والمسجد والذكر

ورياض الجنة، يا ربنا أرحنا بالصدق والسلام والإسلام والراحة والإيمان
وآمنًا في أوطاننا وفي دورنا واكفنا شر الأشرار وكيد الفجار وشر طوارق الليل
والنهار، اكفنا الأعداء وحرّبهم وغزّوهم الباردة عبر الفضائيات والدشوش
والإنترنت المخزية وقد دخلوا في البيوت كالجرذان والفئران عبر الأسلاك
والحيطان، اللهم اكفناهم بما شئت، اللهم أصلح ذات بين المسلمين، سبحان
ربك رب العزة عما يصفون وسلامٌ على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.



تكريم الإسلام للمرأة

الخطبة الأولى

الحمد لله القويّ العزيز الوليّ النصير ينصر من ينصره - سبحانه - من
إلهٍ عظيم، يرفع بالطاعة أقوامًا ويضع بالمعصية آخرين، أحمده - جلّ جلاله -
على نعمه التي لا تعد ولا تحصى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
في الألوهية والربوبية والأسماء والصفات نقولها في كل ركوع؛ سبحان ربّي
العظيم يدير هذه القلوب من فوق عرشه ويجرّك نبضها، سبحان ذا الملك
والملكوت والعزة والعظمة والجبروت، وأشهد أن نبينا وحبينا وقرّة أعيننا
محمدًا عبده ورسوله على رغم أنف الدانمارك والنرويج والزنادقة الملحدين،
نقولها مدويةً ونشهد له بالرسالة والبلاغ، نشهد أنه بلغ الرسالة وأدى الأمانة
ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده وتركها على البيضاء ليلها كنهارها لا
يزيغ عنها إلا هالك، فجزاه الله عنّا وعن الإسلام والمسلمين خير الجزاء: ﴿إِنَّ
اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾
[الأحزاب: ٥٦]، صلوا على سيد الأولين والآخرين صلّوا على إمام الأنبياء
 والمرسلين، اللهم اعرض عليه صلاتنا وسلامنا وتحيتنا وسلّم عليه تسليماً
كثيراً، اللهم صلّ وسلم عليه ما تعاقب الليل والنهار وعلى المهاجرين
والأنصار ومن تبعهم بإحسان إلى هذه الساعة وإلى يوم غدٍ يوم قيام الساعة
والوقوف الأكبر بين يدي ربّ العالمين أما بعد: فأوصيكم ونفسي بتقوى الله

الذي أجرى الأنفاس فلا نضيج نفساً واحداً في الحرام، بتقوى من يحرك نبض القلوب فلا تنبض إلا بحبه وخوفه وحده ورجاه، بتقوى من يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، اتقوه ليؤمنكم في يومٍ تشخص فيه الأبصار.

عباد الله! إن من الانتصار الصادق لرسول الله أن نحقق التوحيد وأن نوالي أوليائه وأن نعادي أعداءه، نحب ما يحب سبحانه، ونكره ما يكره جل جلاله، نقطع ما أمر به أن يقطع ونصل ما أمر به أن يوصل ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢] من هم يا ربنا؟ قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٦٣]، تقواه سبحانه في الإسلام الذي هو الاستسلام لله - سبحانه - رحمة الله على شيخ الإسلام ابن تيمية الذي يقول: أجدد إسلامي يوماً بتفقد القلب هل استسلم لله أم للهوى؟! يتفقد العين هل استسلمت لله أم للنظر المحرم؟! يتفقد أذنه هل استسلمت لله وقرآنه أم استسلمت للشيطان ومزماره؟! يتفقد يده هل استسلمت لله أم للهوى والشيطان؟! يتفقد ثوبه هل هو ثوب جنّة فوق الكعبين أم ثوب نار تحت الكعبين؟! يتفقد أنفاسه هل هي في طاعة الله أم في معصيته؟! يقول يجدد إسلامه حتى شرفه الله ورفعته على أقرانه فكلما ذكر في خطبة أو محاضرة أو روضة جنّة اشأبت العقول والقلوب إلى سماع فوائده وتوجيهاته، فكم مضى له في قبره؟ لكنه حيٌّ باستقامته وسيرته وأخلاقه، حيٌّ يوم أن جدد إسلامه فرفعه الله ولقّبه إلى هذه الساعة بشيخ الإسلام ابن تيمية، بعض الأعين تستسلم للجوال وصورته وللفضائية ونجاستها وغرف الإنترنت وغرف

الدردشة والضياع والصورة، وبعض الأفواه تستسلم للدخان، وبعض الأيدي تستسلم للربا والحرام وأسهم الحرام وبيع المجهول وبيع ما لا يملك وبيع الغرر وقد حرّم الإسلام هذه البيوع؛ لأنّ فيها من المفسد ما لا يعلمه إلا الله - جلّ جلاله -، ومن الناس من أفتتن بزهرة الدنيا وكما في صحيح البخاري قوله عليه الصلاة والسلام: «والله ما الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى أن تبسط عليكم الدنيا فتتنافسوها كما تنافسوها من كان قبلكم فتهلككم كما أهلكتهم» وفي الصحيحين: «أخوف ما أخاف عليكم ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا»، من مثل قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «لكل أمة فتنه وفتنة أمتي في المال» وفي صحيح البخاري أيضاً: «يأتي على الناس زمانٌ لا يبالي المرء من أين أخذ المال أمن حلالٍ أم من حرام؟» إنّ الأيدي التي لم تستسلم لله سوف تستسلم للربا ولعنته والرشوة ولعنتها والحرام وقبحه، وتكتب ما حرم الله: ﴿فَوَيْلٌ لَهُمْ مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة: ٧٩]، حتى لقد طالع الناس ذلك الكاتب الذي يُشمّ من كتابته النفاق والإعراض عن القرآن، فلم يستشهد بآية ولم يستشهد بحديث ويدعو إلى خروج المرأة من بيتها، ويدعو إلى قيادة المرأة للسيارة، ويدعو إلى مشاركة المرأة للرجال، وإن صيانة المرأة في بيتها وقرارها في منزلها، وأن النبيّ - عليه الصلاة والسلام - قد قال: «**والمرأة راعية في بيتها**»، جعل الله الأب سائقاً، والأخ والزوج والابن والعمّ والخال كلهم سائقين، وحفظها ملكة في بيتها راعية ومسؤولة عن رعيّتها جعلها بيضة مكنونة، ويريدونها أن تستسلم للهوى؟! أين هم من قول ابن تيمية أجدد إسلامي؟ إن المرأة يجب عليها هذا الزمان أن

تحذر أشدّ الحذر كما تحذر من الذئب المفترسة والكلاب العاوية في صحراء وهي في أعقاب الزمن، وفي غربة الإسلام من أن يتخطفها الأعداء، ودعاة الماسونية ودعاة الاختلاط والسفور وأن تحفظ نفسها وبيضتها كما خلقها الله - جلّ جلاله - فقال عنها، وقال عن الحور العين: وهي أفضل من الحور العين فقال: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكُونٌ﴾ [الصفات: ٤٩] فكيف بالبيض المكسور الذي يدعو إليه أديعاء السفور؟ يريدون أن تخرج وأن تضيّع إسلامها وحياءها وجلابها وأن تضيّع عفتها، ويا ويلها لو استسلمت لدعاة الماسونية الذين يدعون إلى نبذ الحجاب من عشرات السنين؛ حتى ولّدوا أفرأخا يدعون إلى ما يدعون إليه ولكن بقلبٍ فيه من السمّ الزعاف والخداع ما لا يعلمه إلا الله الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وقد قال في مقالته: تلك بأنها مسألة نظامية!! نقول: إن توأمتنا معه في هذه الكلمة لقد علمنا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم النظام، وأن من حفظ الصلاة ونظامها فهو لما سواها احفظ، فتجد أن الناس الذين خالفوا النبي - عليه الصلاة والسلام - قد ضاعوا في أنظمة وقوانين وضعية وضعها البشر، أما من مشى على نظام سيّد البشر الذي أرسله الله به وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] رحمة في جميع مناحي الحياة البشرية، ما علم ذلك الكاتب أن من الانتصار للرسول صلى الله عليه وآله وسلم أن تستسلم الأمة لله لا للهوى، والشيطان، والدنيا وزخرفها وضياعها وهوها ولعبها! كفانا أن الله سجننا فيها بذنبٍ واحد، والمسجون لا يلعب ولا يعربد ولا يجادد ولا يشاقق الرسول!! من بعد ما تبين له الهدى، المسجون ينتظر العفو، فلسانه لا يفتّر.. أسألك العفو.. صباح مساء

حتى في ليلة القدر قالت: عائشة ماذا أقول؟ قال المصطفى عليه الصلاة والسلام قولي: «اللهم إِنَّكَ عَفْوٌ تَحُبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي»، من النَّاسِ من لم يستسلم، ويعرف أن محمداً عبده ورسوله فلم يعبد هوى، ومعه هذه الشهادة العالمية التي من لم يحملها والله لو يعلّق الشهادات من السقوف إلى الأرض فلا تغني عنه شيئاً، حتى يعلّق هذه الشهادة في قلبه، حتى يعلّق لا إله إلا الله ولا ينافيها ولا يخالف شرطها، ويعلّق أن محمداً رسول الله، ويمثل أمره وطاعته فيما أمر وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما نهى عنه وزجر وألا يُعبد الله إلا بما شرع، نفعني الله وإياكم بالقرآن وبهدي خير الأنام وتاب عليّ وعليكم وعلى سائر العباد من جميع الذنوب والمخالفات والآثام.

عباد الله! اعلّموا أنّكم في ساعة الإجابة ونزول الرحمة فأروا الله من أنفسكم خيراً، وادعوه خوفاً وطمعاً إن رحمة الله قريبٌ من المحسنين، والإحسان هو المرتبة العليا في الإسلام، فالإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك فمن حققه عبّ السعادة والسلام ويرتاح في ظلها راحةً عظيمة. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون.

الخطبة الثانية

الحمد لله الرحيم الرحمن القائل في محكم القرآن: ﴿وَرَحِمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦]؛ أي في هذه الدنيا يرحم - سبحانه - كل شيء في هذه الدنيا لكنّها في يوم القيامة خاصة لفريق واحد من الناس للمؤمنين ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ (٤٣) ﴿يَحْيَتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ، سَلَامًا وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٣ - ٤٤]، وقال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ (٤٥) ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٥ - ٤٦]، أضاء الله به القلوب والدروب وأضاء الله به الأنفاس والقيام والركوع والسجود ضياءً وسراجاً منيراً: ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾ (٤٧) ﴿وَلَا تُطْعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعِ أَذْنَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [الأحزاب: ٤٧ - ٤٨]، أحمده وأشكره - جلّ جلاله - وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في يقظة ولا نوم، لا شريك له في تجارة؛ لأنّ الذي يرابي أشرك الربا والشيطان والحرام، وأشرك الأسهم الحرام، وأشرك البيوع المحرمة والبيوع المجهولة؛ بيع العينة فهو - سبحانه - لا شريك له في البيع ولا في الشراء، ولا شريك له في الوظيفة، والذي يخلّ بوظيفته ويخلّ بمصالح المسلمين وهو في وظيفته فقد أشرك الهوى والشيطان والنفس، إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بتعاليمه وبحبّه يمشي في الأنفاس - صلوات الله عليه وسلامه - وأشهد أن الله أرسله وبعثه؛ ليخرج الأمة من الظلمات إلى النور فجزاه الله عنّا خير ما جزى به نبياً عن أمته، وأسأل الله أن ينتقم من الدانهارك والنرويج أهل الترويج والضياع، نسأل الله أن يبتهم ويقطعهم

قطعاً، وأن يشلّ اقتصادهم وأن يصيبهم في قلوبهم وفي أنفاسهم، وأن يجعل صدورهم أضيّق من سمّ الخياط إنّه سميعٌ مجيب الدعاء جلّ جلاله أما بعد، فأوصيكم ونفسي بتقوى الله.

عباد الله! اعلموا أنه يجب عليكم وجوباً عينياً أن تنتصروا للرسول وأن تنصروه في عام النصره وعام النفير، انفروا من أعداء الإسلام ومن بضائعهم واحذروا ما يوردونه إليكم ومن كل منتجاتهم، لقد سبوا رسول الله خير من وطئ الثرى - صلوات الله وسلامه - عليه سبوا من أرسله الله رحمة للعالمين، ولو تدبّروا لعلموا أنّه رحمة لهم فهو لا يريد أروضهم ولا أموالهم، وهو يرسل إليهم الرسل ويقول لهم: أسلم تسلم يؤتيك الله أجرك مرتين، يريد أن ينقذهم من نارٍ تظى يريد أن ينقذهم من حفرة على شفا أن يقعوا فيها، وقد أوتيَ إلينا بشخصٍ يريد أن يسلم قال لي الإخوان: إنّه أسلم بعد الظهر وأتوا به بعد العصر؛ ليظهر إسلامه فقلت لهم يا إخواني: تدبّروا وانظروا إلى عظمة الإسلام وإلى ما جاء به الرسول - عليه الصلاة والسلام - فهذا الشخص عدو مبین؛ لأننا نقرأ «فلعنة الله على الكافرين، وهو من ضمنهم والآن هو يظاً سجادة المسجد مسلماً منياً قد شرفه الله بعظمة هذا الدين، قبل العصر كنتم على شفا حفرة من النار وبعد العصر فأنقذكم منها، وأصبحتم بنعمته إخواناً، ولقد سررت لكلمة قالها أحد الإخوان انتصاراً للرسول - عليه الصلاة والسلام - قال: والله لو أعطونا بضاعتهم مجاناً ما قبلناها، فكيف بمن يذهب ويشترىها؟ وكيف ببعض الأسواق التي لم تقطعها؟ إنه يخشى على من لم يقطعهم أن يبتريه ويقطعه الله؛ لأنّ الله توعد من سبّ نبيه بل من شنته فكيف بمن شنته واستهزأ به وسخر منه واستهزأ بلحيته وقصرها وهي وافية؟! واستهزؤوا بثوبه وهو

فوق الكعبين ثوب الطهر والنقاء، ينبغي لنا أن نتصر لثوبه وحيته وأخلاقه ولصلاته وركوعه، وأن نتصر للصف الأول ولو يعلم الناس ما فيه لاستهموا، هذه هي الأسهم الحقيقية التي دعا إليها - عليه الصلاة والسلام - وليس أسهم الضياع والموت، حتى بلغنا أن واحداً من أصحاب الأسهم أنه مات، وأن بعضهم ترك الصلاة في المسجد واستبدلها بالصلاة في صالات الأسهم ولا حول ولا قوة إلا بالله، وبودّي أن أنه إلى أمرٍ عظيم يخص كل من تحت ولايتنا من النساء اللاتي أخذ الغرب وأدعياء الماسونية والسفور يدعون المرأة إلى نبذ الحجاب، ويقولون لم يرد في القرآن ما يمنع المرأة من القيادة - سبحان ربي - هل قرأتم القرآن حتى تقولوا هذا الكلام؟! لقد عمل القرآن صيانةً للمرأة في رجليها وأنتم تدعونها إلى السفور بوجهها والله يقول: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾ [النور: ٣١]؛ لأن المرأة إذا ضربت برجليها وأن تجرّ ثوبها بعكس الرجل فوق الكعبين، وتعجب من بعض الناس أن عمر ابنته ستان وقد جعل لها لباساً إلى الركبة، حتى الرجل لا يجوز أن يلبس إلى الركبة! وإنما إلى نصف الساق ولا حرج عليه إلى ما فوق الكعبين وما أسفل من الكعبين، ففي النار، نعوذ بالله من انتكاس الفطرة ونعوذ بالله من الغفلة عن القرآن والسنة، لقد عمل الله صيانةً للمرأة حتى في ظهر العباءة وقال: ﴿وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ [النور: ٣١] ظهر العباءة كيف تفعل به فعفا الله عن ظهر العباءة والجلباب، اضربهم بالحجاب؛ ليبعد الشيطان عن طريقك فإذا رأوك في الحجاب يهابونك؛ لأن الله قد ألبسك الهيبة والعفاف والنقاء والطهر والصفاء، وصفاء القلب لا تعكريه بنظرة ولا تدمريه بخطرة ولا بصورة ولا بجوال، احفظي الله يحفظك ولا يستفزك أدعياء السفور

ويدعونك إلى قيادة السيارة، وقد جعلك الله ملكة يخدمونك؛ زوجك وأبوك وأخوك، وأنت تقودين سيارة العفاف والأبناء في منزلك:

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق

وأدعياء السفور والانحلال ما برحوا يخرقون في سفينة النجاة - حسبنا الله عليهم ونعم الوكيل - فصوني أيتها الأخت الكريمة مجلسك ووقتك من الجلوس مع قريبات السوء من صاحبات الصور والجوال من الغافلات اللاهيات، حتى الطفل الذي سيصْفُكُ للآخرين احذريه، نسأل الله أن يجرسنا بعينه التي لا تنام، وأن يجعل كيد المفسدين في نحورهم وكيد المخربين في نحورهم وكيد المفجّرين الذين يسعون لتفجير الغرائز في قلوب الشباب والنساء في نحورهم، وأن يكفي الإسلام شرهم وكيدهم ومكرهم وخططهم، اللهم أعزنا بالطاعة ولا تذلنا بالمعصية، اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأحمي حوزة الدين وانصر عبادك الموحدين، ودمّر أعداءك أعداء الدين ومن استهزؤوا بنبيك الأمين، ومن استهزؤوا بزوجاته أمهات المؤمنين، اللهم عليك بالدانمارك والنرويج، اللهم اجعل صدورهم أضيق من سمّ الخياط، اللهم اجعل هذا الدعاء عليهم أشد من الرصاص والقنابل، اللهم إنهم ورددوا القنابل والرصاص والجدال والشقاق والخلاف بين المسلمين، اللهم فخالف بين قلوبهم، وألّف بين قلوب المؤمنين يا رب العالمين، واجعلنا من ورثة جنة النعيم، سبحان ربك ربّ العزة عما يصفون وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين، وجزاكم الله على إنصاتكم وتبكيركم واذكروا الله العظيم الجليل يذكركم واشكروه على نعمه وآلائه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.

التوبة وظيفة العمر

الخطبة الأولى

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله...، أي بالتزامه بالكتاب والسنة.. فلا مضلَّ له...، بشرى لكم يا مَنْ تمسَّكتم بكتاب الله وسنة رسول الله عليه الصلاة والسلام نعم إنها بشرى عظيمة، ومن يضلُّ فلا هاديَّ له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا وحيبنا وقدوتنا محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم القائل: «تركت فيكم ما إن تمسَّكتم به فلن تضلُّوا بعدي أبدًا كتاب الله وسنتي»، ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦] فو الله لسرعة إيصال الملائكة لصلاتكم وتسليمكم عليه أسرع وأسرع من لو اتصلتم بالمدينة المنورة النبوية بهاتفٍ أو جوال، اللهم فاعرض عليه صلاتنا وسلامنا وتحيتنا وسلم عليه تسليماً كثيراً، يا مَنْ يرى أرواحنا ولا نراها يا مالك يا قدوس يا سلام، اللهم صلِّ وسلم وبارك على هذا النبيِّ الأمين عدد قطر الماء وعدد ما خلقت في الأرض والسماء وصلِّ وسلم وبارك عليه دائماً وأبداً وعلى آله وصحبه النجباء، وفي مقدمتهم شيوخ المهاجرين والأنصار؛ أبي بكر رفيقه في الغار بلا مرء وعمر الملهم في رأيه فهو بنور الله يرى، وعثمان زوج ابنتيه ما كان حديثاً يفترى، وعليّ بحر العلوم وأسد الثرى، وأتباعهم بإحسان إلى ساعتنا هذه وإلى

يوم غدٍ يوم قيام الساعة والوقوف الأكبر بين يديك، يا ذا الجلال والإكرام يا ملك يا قدوس يا سلام! **أما بعد:**

أوصيكم ونفسي بتقوى الله الذي يحرّك قلوبنا في صدورنا، وأجرى أنفاسنا فلا نمضي نفساً واحداً في غير طاعته، ولا نمضي طرفة عينٍ في معصيته أبداً، خمسمائة عام ولم يعصه طرفة عين ومع ذلك رجحت نعمة البصر بعبادته تلك، ونحن يا إخواني في الله يُخشى علينا في هذا الزمان؛ لأن في طرفة العين معاصٍ ومعاصٍ، والقلوب تتحرك عند أكثر الناس بين القنوات والمناظر المجلّات الخليعة.. الله أكبر.. كم الفرق بين من عبد الله خمسمائة عام ولم يعصه طرفة عين! وبين من له في كل طرفة عين معاصٍ ومعاصي!

فاتقوا الله، عباد الله! واعملوا بطاعة المولى - سبحانه - فمن تقواه - سبحانه - الصدق في التوبة إلى الله فلو تاب العباد إلى الله؛ لَسَلِمُوا من غضب الله ونقمته، والعاقل يعتبر بما حصل للأبوين الكريمين «آدم وحواء» بذنبٍ واحدٍ، ولو لا أن من الله عليهما بالتوبة لكانا في الخطر بل في أخطر الخطر! بل في أخطر مما حلّ بإبليس!! الذي لَمَّا أصرَّ وعاند وأهمّل الندم والتوبة لعنه الله؛ لتركه سجدة واحدة وبمعصية واحدة، فكيف بحال من تركوا آلاف السجّادات؟! وكيف بمن يُدعون إلى السجود وهم سالمون؟ فذرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملي لهم إن كيدي متين، كيف بحال من يصرون على الذنوب وهم يعلمون؟ كيف بالمصريين على الذنوب؟ وهم يعلمون من خطرها أكثر وأكثر مما علم إبليس من خطر ذنبه

لقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: «ويلٌ لأطباع القوم! ثم كررها وقال ويلٌ لأطباع القوم! ثم كررها وقال: ويلٌ لأطباع القوم!»، فقيل: يا رسول الله من أطباع القوم؟ فقال: «الذين يصرون على الذنب وهم يعلمون...» الله أكبر الله أكبر.. إن من خطر الذنوب يا عباد الله! أنها أخرجتنا مع آدم وحواء بذنبي واحد من الجنة إلى هذه الدنيا الغبراء، فكم ذنبي وذنبيك بالنسبة إلى ذنب أبوينا الكريمين - عليهما السلام - أليس لنا أسوة فيهما بالتوبة؟! فالخطأ حاصل والذنب حاصل، كلنا أذنبنا وأسأنا وقصرنا لكن الأمر المهم هو «التوبة» قال الله تعالى: ﴿الرَّيِّعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (١٠٤) وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّوكَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿ [التوبة: ١٠٤ - ١٠٥] ما النسبة بين ذنوبنا وذنبيهما؟؟! قال تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجْرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ [الأعراف: ٢٢]، بعد اللآلئ والذهب والراحة ذهباً يخصفان عليهما من ورق الجنة ﴿وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلَّ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [الأعراف: ٢٢]، أبونا آدم جعل يركض في الجنة ويذهب بعيداً فناداه الله إلى أين يا آدم فقال: حياءً منك يا ربِّي، وعزتك وجلالك ما كنت أظنُّ أن أحداً يجرؤ على الحلف بك كاذباً؛ لأن إبليس أقسم لهما إنه لمن الناصحين فدلّاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما، سقطت عنهما جميع حُلل الجنة: ﴿وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ﴾ (١٢١) ثُمَّ اجْنَبْهُ رَبُّهُ فَنَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿ [طه: ١٢١ - ١٢٢] قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَتَسَىٰ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾ [طه: ١١٥] فكيف هي عزائمنا نحن نحو المسارعة إلى الخير؟ ولذلك كان من دعائه عليه الصلاة والسلام:

«وَأَسْأَلُكَ الْعَزِيمَةَ عَلَى الرَّشْدِ»، منذ أن أطلع الله شمس هذا اليوم إلى هذه الساعة، كم من وفترة قد مرَّت بي وبك غفلنا فيها عن شكر نعم الله علينا وأخطأنا خلالها، هل ذكرنا الله فيها كلِّما حرَّك قلوبنا فلم تتحرك في حسدٍ ولا غيبة ولا نسيمة، ولا غلٌّ أو حقدٍ ولا بغضاء فإنها هي الخالقة التي تحلق الدين من القلوب، فإذا كانت المرأة إذا قامت بتنف حاجبيها ملعونة بل التي تساعدنا في ذلك أيضًا ملعونة كما قال عليه الصلاة والسلام: **«لعن الله النامصة والمنتمصّة»**، ولا شك أن اللحية في الخدين أعظم وأعظم من هذا الوعيد في التنف والحلق والتقصير، فهل شكرنا الله كلِّما حرَّك أفئدتنا؟ وحذرنا من الحسد والبغضاء التي تحلق الدين حلقة!! هل شكرناه كلِّما حرَّك ألسنتنا وأنطقها؟ فالفضل والمنة لمن أنطق ألسنتنا فلنحركها بذكره تعالى، أما أن الكثير زاد الطين بلة فأغتاب ونمَّ وحقد وكذب، وغشَّ ومكر وقيل وقال منذ أن تطلع الشمس، ومنذ أن يعيد الله فيه الروح وهو في القيل والقال ناسيًا من ذكر ذي الجلال والإكرام، هل شكرنا الله على نعمة العقل فمن يريد الدنيا بما عليها في عقله؟! هل سخرناه في التفكُّر في خلق الله لأنفسنا وإجراؤه لأنفاسنا وتحريكه لأصابعنا؟ هل تفكرنا في الشمس التي تكشف الخلق من شرق الأرض إلى غربها ومن شهاها إلى جنوبها..؟ هلَّا تذكّرنا إطلاع الله علينا ونظره إلينا، وهل تفكرنا في خلق السموات والأرض؟ فقلنا: سبحانك ربَّنَا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار، وكفّر عنَّا سيئاتنا وتوفّنا مع الأبرار ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد، هل شكرناه منذ صباح هذا اليوم على نعمة السمع الذي نسمع به الآن؟ وهل تريد الدنيا بما عليها فيه؟!

سمعك الذي شقّه الله لك، فما بالكم بمن كفر بنعمة الله عليه في أذنيه فاستمع الحرام وغنى ولعب ولها وهاتف وجوّ وتجوّل بالجوال حراماً ورسالات الحرام ومعاكساتٍ وكذبٍ وبهتانٍ وغيبةٍ ونميمةٍ وغشٍّ؟ فهل شكرناه وتبنا إليه منذ صباح هذا اليوم على نعمة العينين التي نبصر بها؟ فكم حرّك أعيننا ونعمة اليدين والرجلين ونعمة الأنفاس التي هي أعلى من الذهب والفضة والألماس...، ونعمة القلب الذي يحركه الله في الدقيقة الواحدة سبعين نبضة، والكبد والرئتين والكليتين والجلد والأصابع والعظام والطعام والماء في فمك، أيها الإنسان لو توقف هل تقدر أن تتكلم؟! فتذكر نعم الله عليك حتى وأنت صائم يغذّيك ويطعمك ويسقيك بخلاصة الخلاصات بواسطة الريق في فمك ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات: ٢١]، ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ وَآخْتِلَافِ أَلْيَلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ١٩٠] فقبل ساعات كان الليل مسدلاً ظلامه: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ [الليل: ١] ثم أتى الله بالنهار: ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾ [الليل: ٢] إنّه لا حول ولا قوة لك في حبة أرزٍ أو برٍّ..، هل لك حول أو قوة في نفسٍ واحد؟ هل تقدر أن تقول لحبة أرزٍ أو حنطةٍ تحويّ دمًا أو إلى عرق كذا كذا من جسمي وعروقي؟! فلتتق الله الذي يرى أوردتنا ولا نراها، ومن يجري الدم في عروقنا وشرابينا ويرى قلوبنا وعقولنا وجماجمنا وما فيها من الخلايا، ألف مليون خلية عصبية هل تراها في جمجمتك؟ وكيف بحال من حطّموا هذه الخلايا بكأس خمرٍ ملعونة أو بحبوبٍ أو بحشيشه؟! فلتتق يا إخوة الإسلام من أجرى أنفاسنا والدم في عروقنا وأوردتنا، لتتقي من يعلم الجهر وما يخفى؛ ليسرنا ليسرى ويجنّبنا النار والعسرى فإنّ الله لا يريد بنا العسر ولا يريد بنا النار، ولا

الشَّرَّ ولا يرضى لعباده الكفر فلنحذر من الكفر بأنواعه؛ الأصغر والأكبر، فإن العبد إذا نظر بعينه إلى الحرام فقد وقع في الكفر الأصغر، ويخشى عليه أن ينتقل به الشيطان من خطوة إلى خطوة إلى أن ينتقل به إلى أن يكفر نعمة الله عليه في عقله وأحواله كلها، فإنَّ نعمة الإسلام لا تعدلها نعمة، فكيف بالنعمة الجسيمة؟ بالعقول والأبصار وبالخطب والصلاة ينور طريقنا إلى الجنة ويهدينا الصراط المستقيم، يقول سبحانه عن نبيه: ﴿وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٦].

ألا.. يا عباد الله! فتجملوا بالتقوى وتعطروا بالاستغفار قبل أن تفضح النَّاسَ الذنوب والآثام: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف: ٣١] وتزينوا بالتقوى أشد من تزيينكم باللباس والطيب والبشوت والغتر، تذكروا عظمة من كساني وكساكم وأنزل لباسنا وكسا باللحم عظامنا، فالمرء إذا لم يلبس قلبه التقوى فهو عارٍ وإن لبس اللآلئ؛ قال تعالى عن عاري القلب والعقل والفكر قارون لعنه الله: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾ [القصص: ٧٩] إلى أن قال تعالى: ﴿فَنَسَفْنَا بَعْدَ وَبَارِهِ﴾ [القصص: ٨١]، دعاه الله إلى التوبة وقال له لا تفرح؛ أي بهذه الدنيا وحطامها الفاني، فالفرح بالطاعة والجنة إن الله لا يحبُّ الفرحين، وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض، فزاد في الطغيان والعري والعصيان والخطيئة والكبر والرياء، فعراه الله إلى يومنا هذا وفضحه وسمَّع به وإلى قيام الساعة وقبحه ولعنه فمن يسمع سمَّع الله به إلى يومنا هذا، كلِّمًا ذكر قارون قال العباد: لعنه الله؛ لأن الله قد أشرب القلوب بغضه فلم يغني عنه جمال الزينة، ولا الأموال ولا المفاتيح التي كان لا يقدر على حملها إلا

كما قال تعالى: ﴿مَا إِنْ مَفَاتِحَهُ لَسَنُوهُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَى إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ [القصص: ٧٦]، الفرح الحقيقي يكمن في الصلاة والإيمان والتوبة والإنابة الصادقة، فإذا قمت الليل فقل: يا سلام حيينا بالسلام، لا كحال المستهزئين الذين يسهرون على الباطل والأغاني والأفلام ودشوش النار، ويقول الواحد منهم: يا سلام إذا أعجبه شيء من هذا المنكر، فإننا لله وإنا إليه راجعون: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [لقمان: ٦] فيزداد هوى وأشراً وظلاماً ويتخذها هزواً، فلا تستهزئ باسم ربك السلام وإنما قم الليل وادع ربك وناجه وقل يا سلام أسألك الجنة دار السلام، يا سلام أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام، فيا بني آدم كلنا في هذا الجمع من أبٍ وأمٍّ أشقاء فلنتق الله «فالمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً»، «ولا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» فيا بني آدم! خذوا زيتكم بالتوحيد والإخلاص، فوالله لتتن الشرك والرياء والسمعة والحلف بالأمانة والحرام والطلاق والمعاصي والآثام في الدنيا وعند الاحتضار وفي القبر والحشر أنتن من التن، حتى إن الملائكة لتقول: ما هذه الروح الخبيثة قالوا: روح فلان بأقبح أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا فتغلق أبواب السماء دونها، حتى إن شخصاً عارٍ من التقوى وجمالها قبل أيام في المستشفى وهو على سرير الموت يصيح باللعن والسباب وهو في البنج والإغماء بأعلى صوته، يصيح بالأفلام والفواحش نعوذ بالله من سوء الختام، فكما تدين تدان والجزاء من جنس العمل، يلعن وهو في فراش الموت، يلعن في زملائه وأصدقائه وأخلائه في السهرات والدشوش والمخدرات والخمور والمنكرات، وحلاقة

اللحية وإسبال الثياب والأغاني والمزامير والدخان وشيش الجراك والشمة والتنبول والقاذورات، يلعن في زملائه الذين معه في الغيبة والنميمة وهتك الأعراض والزنا واللواط ويقول: السهرة أين، والجلسة متى؟! فلما آفاق من البنج صاحوا به، وقالوا: فضحتنا بالمستشفى، الله أكبر لماذا لم يقولوا فضحتنا برَبِّ المستشفى؟ من يحرك قلوبنا وأيدينا وأمشانا على أقدامنا فضحتنا بمن حوَّلنا نعمه كفرًا، ونسوا ربَّ المستشفى وربَّ المرضى ونسوا الفضيحة يوم تُبلى السرائر يوم القارعة والزلزلة والحاقة، فإلهم يومذاك من قوة ولا ناصر نسوا يوم يلعن أهل النار بعضهم بعضًا: ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعْنَتٌ أُخِنَتْ حَتَّىٰ إِذَا آدَارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرِنَهُمْ لَأُولِيهِمْ رَبَّنَا مُهْتَلِئِينَ أَضَلُّونَا فَتَاتِهِمْ عَذَابًا صِغْفَاءً مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٍ وَلَكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَقَالَتْ أُولِيهِمْ لَأُخْرِنَهُمْ فَمَا كَانَتْ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا نُفْتِحْ لَهُمْ أَبْوَابَ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ لَهُمْ مِّنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾﴾ [الأعراف: ٣٨ - ٤١]، فيا أحبابي في الله ألا نُفْرِحُ اللهُ تَعَالَى، ونريد بالإرادة التي خلقها لنا الله تعالى، أن نُفْرِحَ سُبْحَانَهُ وتعالى فإنه إذا نظر إلى قلوبنا الآن ونحن نريد التقوى والتوبة أرادها لنا: ﴿لَمَنْ شَاءَ مِنكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾﴾ [التكوير: ٢٨]، لمن أراد أن يتخذ إلى ربه سبيلًا، لنُفْرِحَ تَعَالَى في هذه الساعة بتوبة صادقة، نقول فيها للشيطان وحزبه؟ اللاعبين اللاهين الساهين الغافلين الذي هم في غمرة ساهون إلى غير رجعة!: تَبْنَا إِلَى اللهِ فَقَدْ رَحِمَ اللهُ جَمْعًا بِنَائِبٍ وَاحِدٍ، منع الله القطر في عهد موسى بسبب أن شخصًا يبارز الله بالمعاصي أربعين عامًا فحرج عليه أن يخرج من بينكم؛ لتمطرون فقال

موسى: اخرج يا من كان بين أظهرنا يعصي الله أربعين سنة إلا خرج فقد حُرْمنا الماء بشؤمه، فعرف العاصي نفسه وبكى وندم وعلم الله منه الصدق في التوبة؛ لأنَّ الله يعلم ما في القلوب، هل تريد الله أم تريد الدنيا؟ وهل تريد رضاه أم رضا الشيطان؟! فتاب مكانه فأنزل الله الغيث، فقال موسى، لم يخرج هذا العاصي فأرنيه، فقال يا موسى: لقد تاب إليَّ توبةً نصوحًا فقال: أرنيه يا الله فقال يا موسى سترته وهو يبارزني بالمعاصي أربعين سنة، فكيف أفصحه بعد توبته إليَّ فسبحانك يا ستير؟، ويقول عليه الصلاة والسلام: **«فوا الله لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم يجد ضالته في الفلاة»**، ألا تريد أن تُفْرِحَ ربَّك الآن وتُغضب الشيطان ليولي الأدبار ويحثو على نفسه التراب ألا نتوب إلى الله ليرحمنا في جمعنا هذا، ونخرج من ذنوبنا كيوم ولدتنا أمهاتنا عند ابن ماجه **«التائب من الذنب كمن لا ذنب له»**، وعند الطبراني **«المستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزأ بربه»** أتستهزئ بمن خلق عقلك وأنطق لسانك؟! وعند الإمام أحمد قال: **«إبليس وعزتك لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم، فقال الله: وعزتي وجلالي لا أزال أغفر لهم ما استغفروني»** وعند ابن ماجه **«طوبى لمن وجد في صحيفته استغفارًا كثيرًا»**، واسمعوا إلى البشائر يا من عزمتم على التوبة الآن قبل الغد؛ لأنكم لا تضمنون أن تعيشوا إلى العصر بل ليس عندكم ضمان أن تخرجوا من بيت ربكم تعالى فقد يقبض الله روح الواحد فينا، فالله الله.. لا تفوتوا الفرصة فإن الله يقبل التوبة من عبده ما لم يغرغر، ولا ندري متى تغرغر الروح **﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ (٨٣) وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ نَنْظُرُونَ﴾** [الواقعة: ٨٣ - ٨٤] فالدنيا ساعة فاجعلها طاعة، اجعلوها توبة واسمعوا البشري للتائبين،

خَرَجَ الأصفهاني بإسناده «إذا تاب العبد من ذنوبه أنسى الله الحفظة ذنوبه حتى يلقي الله يوم القيامة وليس عليه شاهد من الله بذنوب»، يقرّره الله بذنوبه ويقول له: أتذكر ذنب كذا وكذا في يوم كذا وكذا، فيقول: بلى يا رب، ألم تغفر لي؟ ألم ترحمني؟ فيقول: بمغفرتي نلت هذه المنزلة، غفرت لك يا عبدي ذنوبك وسترتها عليك، فأستغفرُ الله لي ولكم وأستغفرُ الله للمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات، واستغفره للآباء والأمهات والأجداد والجدات وسائر الأقارب والأرحام والقرباب إنَّ ربي قريبٌ مجيبُ الدعوات.

الصالحين، يا ربِّ حَيِّنَا بِالسَّلَامِ أَجْمَعِينَ، اللَّهُمَّ تَبَّ عَلَيَّ وَعَلَى الْحَاضِرِينَ
وَالْحَاضِرَاتِ تَوْبَةً نَصُوحًا يَا فَاطِرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ، اللَّهُمَّ يَا مَنْ شَرَّفَنَا بِهَذَا
الْجَمْعِ وَشَرَّفَنَا بِأَنْ يَذْكُرَنَا اللَّهُ الْآنَ فِي نَفْسِهِ أَذْكُرْنَا فِي نَفْسِكَ كَمَا ذَكَّرْنَاكَ فِي
أَنْفُسِنَا، وَيَا مَنْ شَرَّفَنَا بِأَنْ يَذْكُرَنَا عِنْدَهُ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَالْمَلَائِكَةِ أَذْكُرْنَا فِي الْمَلَأِ
الْأَعْلَى كَمَا ذَكَّرْنَاكَ فِي هَذَا الْمَلَأِ، وَاجْعَلْهُ مَلَأً مَرْحُومًا مَغْفُورًا وَأَصْلِحْنَا فِي بِلَادِنَا
هَذِهِ وَاجْعَلْهَا أَمْنَةً مَطْمَئِنَةً، وَاجْعَلْ رِزْقَهَا دَارًا حَلَالًا مَتَمَسِكَةً بِكِتَابِ رَبِّهَا وَسُنَّةِ
نَبِيِّهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَعَمَّ بِذَلِكَ جَمِيعَ أَوْطَانِ الْمُسْلِمِينَ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا
وَجَنِّبْ بِلَادِنَا الزَّلَازِلَ الْفِكْرِيَّةَ وَالْعَقْلِيَّةَ وَالْقَلْبِيَّةَ وَالْأَرْضِيَّةَ وَجَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ فِي
مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا، اللَّهُمَّ أَصْلِحْنَا رِعَاةَ وَرَعِيَّةَ، اللَّهُمَّ أَصْلِحْ قُلُوبَنَا
وَأَسْمَاعَنَا وَأَبْصَارَنَا وَجَمِيعَ جَوَارِحِنَا، اللَّهُمَّ صَلِّحْنَا لَمْ يَفْسَادْ بَعْدَهُ يَا مُصْلِحَ
الصَّالِحِينَ، أَصْلِحْ نِيَّاتَنَا وَذُرِّيَّاتَنَا وَاهْدِ الْمُسْلِمِينَ وَالشَّبَابَ وَالصِّغَارَ وَالْكَبَارَ
وَاجْعَلْنَا مِمَّنْ تَقُولُ لَهُمْ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ: قَدْ أَرْضَيْتُمُونِي وَرَضِيْتُ عَنْكُمْ فَلَكُمْ أَنْ
أَفْرَحَكُمْ، وَأَمَلًا قُلُوبَكُمْ حَبًّا لِي وَانْشِرَاحًا، وَأَنْ يَجْعَلَهَا أَوْسَعَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ
وَالْمَغْرِبِ، اللَّهُمَّ اشْرَحْ صُدُورَنَا وَيَسِّرْ أُمُورَنَا، وَاغْفِرْ ذُنُوبَنَا وَاسْتِرْ عِيُوبَنَا،
وَاغْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدِينَا وَأَهْلِينَا أَجْمَعِينَ، وَصَلِّ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى النَّبِيِّ الْكَرِيمِ
وَآلِهِ وَسَلَّمَ، سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ، وَالْحَمْدُ
لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

عباد الله اذكروا الله العظيم الجليل يذكركم واشكروه على آلائه ونعمه

يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.

كسوف الشمس نذير خطر!

الخطبة الأولى

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضلَّ له ومن يضلل فلا هاديَّ له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمدًا عبده ورسوله، من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعص الله ورسوله فإنه لا يضرَّ إلا نفسه، **أما بعد:**

فإن أصدق الحديث كلام الله وخير الهدي هدي محمدٍ صلى الله عليه وآله وسلم وشر الأمور محدثاتها، وكلُّ محدثةٍ بدعةٍ وكلُّ بدعةٍ ضلالةٌ وكلُّ ضلالةٍ في النار، **وبعد:**

عباد الله! فأوصيكم ونفسي بتقوى الله لا سيما وقد كسفت الشمس من ضعف الإيمان يوم، أن كسفت الأخلاق وضعف الإحسان يوم أن كسفت الأموال بالأسهم الحرام والربا والرشوة والطرْد والإبعاد من رحمة الرحيم الرحمان، وقد كسفت الشمس من زنى العين وزنى الأذن وزنى اليد والرَّجل وزنى القلب واللواط والفواحش والآثام ومن الخمرة والحشيش والحبوب والأفيون، وقد كسفت الشمس يوم أن كسفت القلوب وأظلمت بالمعاصي والسيئات والحسد والحقد والغلِّ ومن القطيعة والشحناء ومن النفاق والشقاق والسمعة والرياء، كسفت الشمس غيراً على دين الله وغيراً على محارم الله،

تأثرت الشمس من ذنوب العباد وإلا فالشمس لم تعص الله طرفة عين هل علمتم أنها عصت ربها وتأخرت يوماً من الأيام؟ هل علمتم أنها تقدمت ثانية أو تأخرت دقيقة؟ أسودَّ قلبها وجه القمر يوم إن اسودَّت القلوب بالحسد والحقد والأمور المنكرة والخطوب، فالله الله.. يا عباد الله! بالتوبة الصادقة ما دامت التوبة ممكنة فقد تطلع الشمس ولا تغرب! وقد تغرب ولا تشرق! اتقوا الله واعلموا أن الأجل أقرب من طلوعها من المغرب، والأجل في سرعته أقرب من طلوعها من المغرب يوم أن لا يأذن الله لها أن تشرق من المشرق، تغرب ثم تعود من مكان مغربها حينها كما قال الله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انظُرُوا إِنَّا مُنظِرُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٨]؛ أي قل لأهل الغفلة والزندقة والإلحاد، قل للدنهارك والترويج أهل الترويج والضياع: انتظروا العذاب فإننا منتظرون الجنة والرحمة ولذة النظر إلى وجه الرحيم الرحمان، وكم هو الفرق بين من ينتظر العذاب! وبين من ينتظر الجنان ومن هو في روضة من رياض الجنة، ومن هو في حفرة من حفر النار! كم الفرق بين من قلبه جنة ومن قلبه نار! وكم الفرق بين من جواله نار وحفرة من حفر الزنا واللواط والصور! لعن الله المصورين، وكم الفرق بين من جواله في رسائل الخير ورسائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والإعلان عن محاضرة المواعظ والإرشاد والحكمة والموعظة الحسنة! كم الفرق بين من يستعمل جواله في صلة رحم، وبين من يستعمله في غزل ذاك في حفرة من حفر النار وذاك في جنة وروضة من رياض الجنان!

عباد الله! كم الفرق بين من ماله كما قال عليه الصلاة والسلام: «سلطه على هلكته في الحق»، وبين من ناله في الربا واللعنة وأسهم الحرام قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾ [السجدة: ١٨]، ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ الْفَائِزُونَ﴾! [الحشر: ٢٠] أنتم الآن في روضة من رياض الجنة هل تستوون أنتم ومن هو الآن في المقهى؟! وبين الفضائيات والدخان والجراك والخمرة ولعنتها، كم الفرق بين من السواك في جيبه مرضاة للرب ومطهرة للفم، وبين من النار والدخان في جيبه منجسة لفم تُرش ببول اليهودِ وخمرتها ثم تُجفف ثم تصدّر إلى المسلمين ليصرفوا في السنة الواحدة ما يقرب من أربعة مليارات! كم الفرق بين من أذنه كما قال الله أذن خيرٍ؛ ومن أذنه أذن شرٍّ ومزمار وقيل وقال وإضاعة للمال، يقوم بتسديد الفاتورة بألف وألفين ريال في القيل والقال في الغيبة والنميمة والكذب والزور والبهتان وهتك الأعراض، وبين من فاتورته في طاعة الرحيم الرحمان في موعظة أو رسالة خيرٍ لعل الله يهدي بها قلب من أرسلها إليه، فإن من أفضل أعمال المسلم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن أفضل أعمال المسلم أن يدخل السرور على مسلم ينصحه فيقول له: أخي راقب ربك راقب من يحرك طرف عينيك ومن شق سمعك وانطق لسانك، راقب من كسا باللحم عظمك راقب من بسط كفك ونصب أصابعك، راقب من سيشهد الأيدي وينطق الأرجل قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَنَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [يس: ٦٥]، وقال تعالى: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ

أَرَدْنَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِنْ يَصِيرُوا فَاَلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتَبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾ [فصلت: ٢٢ - ٢٤]، هذا كلام الله؛ الضار النافع الواحد القهار الذي يُمسك السماء أن تقع على الأرض، والذي يُمسك الأرض أن تنزل بنا والذي يُمسك قرص الشمس وهو أكبر من الأرض أن يحرقنا، لو أنزل الشمس يسيرًا لأحرقت العالم، يغذيها يوميًا بما تعجز عنه ميزانيات العالم كلها يحركها كما يحرك قرص عينيك في وجهك سبحانه من إله عظيم، لا تكسف ولا تحسف بعينيك أمام قناة شيطان ولا جوال فإن كسوف الشمس من كسوف أقراص الأعين، إذا كسفت الأعين في الحرام والصور والمجون ومشاهدة الحرام كسفت الشمس، إذا خسفت القلوب بالربا والرشوة والصورة والمزمار والطبل والأغنية وسهرات الدش وغرف الدردشة، وأسهم الربا والحرام والبيوع المحرمة وبيع الغرر وبيع المجهول وبيع ما لا تملك وبشراء ما لا تعلم وشراء أسهم من خلف الزجاج لا تدري ما وراءها أنها مجازفة ولعبًا بالمال! كما في الحديث عن «أناسٍ يتخوضون في مال الله لهم النار يوم القيامة» كما في الحديث «عن أناسٍ يأكلون الربا ومن لم يأكله أصابه من غباره»، قال سُراخ الحديث: غبار الربا أن تجالس أهله وتبتسم لهم وتؤاكلهم وتشاربهم، يأتي على الناس زمان لا يبالي المرء من أين أخذ المال من حلال أم من حرام، وقد كانت المرأة في عهد السلف تقول لولي أمرها: يا هذا اتق الله فينا لا تكسب حرامًا ولا ربا؛ فإننا نصبر على الجوع ولا نصبر على النار «أيما جسم نبت من سُحتٍ فالنار أولى به»، ويخسف القمر غيرَةً على محارم الله وتتأثر البحار والبراري قال تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ

الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ [الروم: ٤١]، يستأذن البحر من ربه كل يوم مرتين أن يخرج على الناس ويلتقمهم لقمة واحدة غيرة على دينه، وتستأذن الحيتان أن تأكل الناس وأن تنهش وتكسر عظامهم؛ تلكم العظام النخرة التي عصت ربها - جلّ جلاله - والتي زنت وعربدت يوم أن نسيت نعم الله قال تعالى: ﴿مَا عَرَكَ بِرَبِّكَ الْكَبِيرِ ﴿٦﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّنَكَ فَعَدَلَكَ ﴿٦﴾﴾ [الانفطار: ٦ - ٧]، قال سبحانه عن ذلكم العنيد وذلكم المؤمن يجاوره: ﴿أَكْفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّانَكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾﴾ [الكهف: ٣٧] أخذوا يلعبون بالنطف وهي أعلى ثروة على وجه الأرض؛ نطفة مني يخلق الله منها عقلاً وعيناً وأذناً ولساناً يسبح ويداً تهلّل وترتفع إلى السماء، وإصبع السبابة هو جوال السماء الذي احترق وانقطعت حرارته عند كثير من الناس، فكسفت الشمس على قلوب كسفت من التوحيد وابتعدت عن علام الغيوب، وعبدت صنم القلوب الخفي قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٤٠﴾﴾ [النازعات: ٤٠ - ٤١]، نفعتني الله وإياكم بالقرآن وهدى خير الأنام وتاب عليّ وعليكم في هذا الجمع جميعاً توبةً نصوحاً، وأسأل الله أن يبدل سيئاتنا حسنات وأن يمنّ علينا في هذه الساعة المباركة بتوبة صادقة يمحو بها ما تقدم من الذنوب والمنكرات، استغفروه من أعماق قلوبكم استغفروه من قلوب أخذت تكسف بالحسد وناره والحقد وغله والربا ولعنته، استغفروه في زمن قلّ من يستغفر فيه صادقاً واحذروا من استغفار الكاذبين، استغفروه وارجوه خوفاً وطمعاً إن رحمة الله قريبٌ من المحسنين.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل الشمس ضياءً والقمر نورًا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون إنَّ في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والأرض لآياتٍ لقوم يتقون، أحمده وأشكره - سبحانه - ، وأشهد أن لا إله إلا هو لا شريك له وأشهد أن نبيَّنا محمدًا عبده ورسوله عليه الصلاة والسلام وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان، **أما بعد:**

فأوصيكم ونفسي بتقوى الله... **عباد الله!** كانت الجاهلية تزني وتعربد في القيان والمعازف والخمور الجاهلية على اسمها في جاهلية عمياء، أبو جهل قائد تلکم المسيرة العمياء عليه لعائن الله المتتابعة وعلى الدانمارك والنرويج وأعداء الملة والدين، ونسأل الله أن يبعدهم بهذه اللعنة، وأن يضاعف عليهم العذاب كما ضاعف العذاب على شارون الذي له قرابة شهرين وهو في سكرات الموت يُغرف الدم من رأسه الملعون وعقله المعربد وعينيه الخبيثتين النجستين نسأل الله أن ينتقم منهم، كان يقول أبو جهل: لئن رأيتك يا محمد ساجدًا عند الكعبة لأطئنَّ عنقك، فلما أقبل على النبيِّ وهو ساجد أرسل الله عليه نارًا فرجع وهو يرتعد، وقال عليه الصلاة والسلام: **«لو اقترب مني لأخذته عضوًا عضوًا»**، إنَّك مع الله الذي يحرك قرص عينيك إنَّك مع الله القائل **«أنا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفناه»**، اذكروا من يحرك شفاهكم

كما يحرك الشمس فوقكم وكونوا معه يكن معكم ويرفعكم فوق سطح الشمس وفوق سطح القمر وفوق أسطح السموات العلى، كانوا في جاهلية وضلالة عمياء فكسفت الشمس؛ إنذاراً لهم وتخويفاً، فقالوا زيادةً في العناد. مات اليوم عظيم أو وُلِدَ عظيم وزادتهم الآيات كبراً وبطراً ورياءً فقال الله تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ [الإسراء: ٥٩]، وقال تعالى عنهم: ﴿وَتَخَوَّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٦٠]، ثم خطب المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم الناس خطبةً بليغة وقال: «والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً»، ثم قال: «يا أمة محمد ما من أحدٍ أغير من الله أن يزني عبده أو تزني أمته»، فكيف في هذا الزمان يا إخواني الذي غزا فيه أعداء الإسلام والمسلمين غزواً، أظنُّ أنه لم يسبق له مثيلاً، كسوف الشمس الذي حصل لم يسبق له مثل للذي سبق في الأعوام القريبة الماضية، كسفت الشمس كسوفاً يندُرُ ويخوِّف الله به عباده؛ لأنه - سبحانه - يغار على الأعين وأقراصها ويغار على الألسن ونطقها وعلى الأسماع وسمعها وعلى العقول وعقلها وعلى الأيدي ومدّها وعلى الأرجل ومشيتها وعلى النوم واليقظة، يغار على أموالٍ سخرها يغارُ على ماءٍ أنزله حتى أنزل الماء فله الحمد والمنة، أنزل الغيث ثم أرسل بالآيات تخويفاً وكأنه يقول: احذروا التبذير، ويقول للنساء: احذرن التبذير، الواحدة منهنّ تفتح الحنفية وتدعها تصبّ بلا حسابٍ ولا عدد فتغسل كأساً بها يغسل مئات الكؤوس، وتغسل بالماء فنجاناً لو جمعت ذلك الماء لغسلت به آلاف الفناجين، كأنه يخوِّف عباده من التبذير بالماء والإسراف في النعم ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ

مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَافَهَا اللَّهُ لِباسِ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿ [النحل: ١١٢]، ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ﴾ [النحل: ١١٣]، كما كذبه الدانمارك والنرويج بل زادوا في الترويج والتهريج، ورسوموا لحيته بأبي هو وأمي، استهزؤوا بلحيته فهل بقي لكم عذر أمام الله أن تقصروا لحاكم، وأن تحرموا اللحي العباد والسجود؟ أسأل الله أن يقطع الدانمارك والنرويج ويتر اقتصادهم، وأن يصل من قاطعهم وأن يقطع من لم يقاتعهم وأن يهد كيانهم وأن يبك قلوبهم حبًا وأن يجعلها أضيق من سم الخياط، وأن يصب عليهم الهموم والغموم وأن يفتت قلوبهم بالرعب إنه سميع مجيب الدعاء، اللهم صل وسلم وبارك على نبينا العدنان القرشي، الصادق النقي الذي لبس الثوب على نقاء ولم يلبس ثوب الخيلاء، وإنما راقب الله في كعبيه ولم يلبس ثوب النار تحت الكعبين، وتعجب من مسلم يلبس ابنته إلى نصف الفخذ ويلبس ولده تحت الكعبين!! فخطب خطبته وقال: «يا أمة محمد! والله ما من أحدٍ غير من الله أن يزني عبده أو تزني أمته، إنَّ الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته ولكن يخوف الله بهما عباده»، بل أراهم الله آية في ذلك اليوم فقبض إبراهيم ابن النبي فقالوا: ماتت لموت إبراهيم وإنما يخوف الله بها عباده، حينما يتركون الدين وواجباته، زنت امرأة في وقته - عليه الصلاة والسلام - فأمر بها فرجمت وأمر بالمحافظة على حجابها ورجليها، وأمر بحفر حفرة ليستروا قدميها فيها محافظة على الحجاب وحد الله يقام عليها، فكيف بأدعياء السفور الذين يريدونها أن تقود السيارة؟! وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون، وبادروا بالتوبة فما بعد الكسوف إلا العذاب -

والعياذ بالله -، وأنتم تذكرون يوم كسفت الشمس ويوم خسف القمر، فماذا حصل بعد ذلك؟ من الزلازل التي طحنت العظام طحنا وفرمت اللحوم البشرية فرمًا، وأنتقم الله من العصاة ثم أصيب من معهم: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (٣٥) ﴿وَأذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَنْخَظَفَكُمْ النَّاسُ فَكَاوَنَكُمْ وَآيِدَكُمْ بِبَصَرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الأنفال: ٢٥ - ٢٦]، واعلموا علم اليقين أن الأمن بعدم الأمن، اعلموا هذه الوصية من كتاب الله أن الأمن بعدم الأمن من مكر الله ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَنَحْنَاهُمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (٩٦) ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيِّنًا وَهُمْ نَائِمُونَ﴾ (٩٧) ﴿أَوْ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يُلْعَبُونَ﴾ (٩٨) ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٥ - ٩٩]، واعلموا أن قاعدة الأمن هي الإيمان، الأمن العام والأمن الخاص، قاعدته الإيمان: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢]، انتبه لأمن عينيك الخاص وقلبك وأمن فرجك، انتبه لأمن منيَّك، تعلمون حال العبد إذا زنى وسلب الشيطان أمنه كيف يطارده الأمن العام لماذا؟ لأنه أخلّ بالأمن الخاص، أمن العقل من المسكرات وأمن القلب من الحسد والغلّ وأمن السمع من المزمار وأمن اليد من السرقة، إذا سرق انتهى الأمن الخاص من يده، وسرقت لعنها الله؛ لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده، رواه البخاري في صحيحه، فإذا سرقت اليد خافت حينها فقد الأمن الخاص في يده فيحتاج الأمن العام أن يطارده وأن يمسك بيده الخائنة وأن تقطع يده لا قيمة لها، توبوا إلى الله قبل أن

تموتوا فإنَّ كسوف الشمس تخويفٌ ينذر بالعذاب، وتهديدٌ بنزول العذاب لمن لم يتوبوا ويرجعوا إلى الله، يا إخواني إن الله - سبحانه - يحبنا ولا يرضى لنا كفر النعم والمعاصي؛ فيخوفنا منه فلنحذر من جاهلية أبي جهل الذي عندما كسفت الشمس وهو يراها فوق رأسه كفر وعاند وعربد فقال الله: ﴿وَتَخَوَّفَهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٦٠]، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر، الله أكبر، والله الحمد، الحمد لله الذي لم يخسف بنا والحمد لله الذي لم يزلزل أرضنا، نسأله بأسمائه وصفاته أن يزيل عنا الزلازل القلبية والنفسية والجوالية والفضائية والانترانية والشرّ والبلاء كله، اللهم اصرف عنا الزلازل الرجلية والعقلية وزلازل الخمر والزنا واللواط، اللهم احفظنا بحفظك التام، اللهم لا يلعب الشيطان بمنيّ خلقته ولا يلعب بأعينٍ تحرك أقراصها ولا يلعب بأسماعٍ شقققتها ولا قلوب تحرك نبضها، اللهم لا يلعب بألسنٍ خلقتها لذكرك، اللهم خوفتنا بالكسوف فخفنا منك يا ربنا فأمن خوفنا فيما بقي من أعمارنا، وأمن خوفنا يوم سكرات الموت يوم البعث والنشور وروعنا وغربتنا، اللهم آنت وحشتنا في قبور وبطون أمهاتنا فآنس وحشتنا فيما بقي من آجالنا ويوم حشرنا ونشرنا ولا تؤاخذنا بما فعلنا، سبحان ربك ربّ العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين، واذكروا الله العظيم الجليل يذكركم واشكروه على نعمه وآلائه يزدكم، ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.

نجوم يهتدي بها

الخطبة الأولى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ
 أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مِنْ يَهْدِيهِ اللَّهُ فَلَا مَضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ
 أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَنَا وَحَبِيبَنَا وَقُدُوتَنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ
 وَرَسُولَهُ الْقَائِلَ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِ: «**تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ فَلَنْ
 تَضِلُّوا بَعْدِي أَبَدًا كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّتِي**»، قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ
 عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على هذا النبي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين
 وفي مقدمتهم نجوم الإسلام؛ أبي بكر وعمر وعثمان وعليٌّ وأتباعهم بإحسان
 إلى هذه الساعة وإلى يوم غدٍ يوم الوقوف الأكبر بين يديك، يا ذا الجلال
 والإكرام يا ملك يا قدوس يا سلام!! **أما بعد:**

فأوصيكم ونفسي بتقوى الله في السرِّ والعلانية فمن اتقى الله وقاه، ومن
 توكل على الله كفاه، «ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل
 الله لكل شيء قدرًا»، اتقوا الله كلما أجرى أنفاسكم وكلما حرك طرف أعينكم
 وحرك قلوبكم، اذكروا نعمة الله عليكم كلما أسمعكم فاحذروا سماع الحرام
 ولا تمضوا نفسًا واحدًا فيما يسخطه جلَّ وعلا، واتقوه كلما أمشاكم وليكن
 الواحد مستعدًّا أن يمشي آلاف وملايين الخطوات في طاعة الله وحده **عز وجل**

فمن وجد الله فماذا فقد؟ ومن فقد الله فماذا وجد؟ واتقوه في أحوالكم كلها فمن ترك فضول الكلام مُنح الحكمة، ومن ترك فضول الضحك مُنح الهيبة، ومن ترك فضول الطعام والشراب مُنح لذة العبادة، ومن ترك فضول النظر مُنح الخشوع، ومن ترك المزاح مُنح البهاء، ومن ترك الدنيا مُنح حب الآخرة، وبعد عباد الله! فعنوان خطبتنا هذه «نجوم يهتدى بها»، نعم أيها الإخوة أقول: هذا المسمى من حديث خير الأنام - صلوات الله وسلامه عليه - القمر المتلألئ **صلى الله عليه وآله وسلم**، أقول: هذا العنوان من مشكاة نبوته **صلى الله عليه وآله وسلم**، فهو الشمس والقمر بل فاق بنوره وبهائه الشمس والقمر أقوله من إمام وقدوة العلماء - عليه الصلاة والسلام -، أقول هذا وقد ضربه - صلوات الله وسلامه عليه - مثلاً للعلماء الربانيين مصابيح الدجى ونجوم الحق والهدى، فسماهم **صلى الله عليه وآله وسلم** نجومًا بما يحملون من علم وهدى وتقى، نعم والله وقد قال تعالى في نجوم السماء: ﴿وَعَلَّمَتِ بِالنَّجْمِ هُمْ يَسْتَدُونَ﴾ [النحل: ١٦] ووصف الله نبيه والعلماء ورثته وصفهم بأنهم سُرج فقال سبحانه: ﴿وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٦]، إذا أنطفىء السراج كيف بحال الأمة؟ فكم هدى تعالى بالعلماء أممًا كادت أن تهلك وتصلى نارًا تلظى! وكم أنجى من أمم كادت بالشرك وعبادة القبور والأضرحة أن تصلى نارًا حامية! كم هدى بالعلماء من بدعة إلى سنة ومن ضلال إلى حق! وكم هدى بهم شبابًا وكهولًا كادت بالهوى والجهل أن تعمى! وكم هدى بالعلماء أناسًا حيارى! وكم سلم الناس من الربا والفواحش والآثام بعلم العلماء، وكم استضاء البشر بنورهم! وكم من مظلوم سلمه الله من ظلم ظالمه بعلمهم! كم من امرأة سافرة على

طريق النار تسير فأنقذها الله من النار بنورهم! كم أنقذ الله من فتاة كادت أن تُجبر بزواج لا ترضاه بعلمهم ورأيهم السديد! كم أنقذ الله من أبٍ كاد أن يزوج ابنته ظلمًا بزواج تكرهه ولم توافق عليه أبدًا! وكم بصر الله أبا وصلته إشاعات كاذبة خاطئة وتحايل من أناس لتضليل الفتاة عن تقي لا تزوجه ليقعوا بزواج فاسدٍ أو مقصّر لا ترغبه! فاهتدوا بالعلم ونصح النجوم اللامعة آباءهم فوجهوهم واستمعوا إلى رأيهم وعلمهم، كم من أبٍ اهتدى كاد أن يجبر ابنته بزواج لا ترضاه! فاستمع إلى كلام ورثة الأنبياء فقال: والله لا أُجبرك بعد اليوم ولا أزوجك إلا من ترضين دينه وأمانته وخلقه، ولو كان لا يملك من الدنيا الدنيئة شيئًا وأيضًا سأمعك من خاطبٍ فاسقٍ ولو كان يملك مثل ما كان يملك قارون لعنه الله، كم من أسرة كادت أن تفشل وتتنازع وتتفرق فشاورت العلماء فتماسكت واستمرت! كم من امرأة كادت أن تقع في لعنة الله في تشبيها بالرجال فنور الله طريقها بتوبة صادقة بسبب موعظة حسنة من عالمٍ رباني! كم من رجالٍ كادوا أن يقعوا في لعنة الله بتشبههم بالنساء فوعوا نصيحة العلماء فعصمهم الله من لعنه وسخطه وغضبه! كم من امرأة كادت أن تقع في لعنة الله بنتف شعر حاجبيها فأنقذها الله بنصيحة عالم! وينبغي أن يُعلم أن شعر اللحية في الوعيد والخطر أدهى وأعظم وأمر من وعيد شعر الحاجبين، كم من دارسين تشبهوا بالنساء فجرّوا ثيابهم وتكسّروا في كلامهم وتمايلوا في مشيهم وأزّ الشيطان سياراتهم أزا بجنوطٍ يركّبونها وبأغانٍ يرفعونها! فاستمعوا إلى نصيحة العلماء فذهبوا من رِقّ الشياطين، وفكّ الله أسرهم إلى طريق الجنة ومع الملائكة المقربين، كم من دارساتٍ تشبهن فرغن مريولاتهن! فأنقذ الله الجميع

بتوجيه العلماء لِمَا علموا أَنَّ الرجل فوق الكعيعين وأن المرأة تحت الكعيعين؛ وأن رسول الله - عليه الصلاة والسلام - قد قال: **«لعن الله الرجل يلبس لبسة المرأة، ولعن الله المرأة تلبس لبسة الرجل»**، فسبحان من جعل حق العلماء أعظم من حق الوالدين، وعقوقهم ومعصيتهم أعظم من عقوق ومعصية الوالدين، فهم النجوم الحقيقية والنور الذي يهتدى به في الظلمات، لا نجوم الزور والكذب والهوى والشهوة المحرّمة والغزل والميوعة: **«فإن العبد ليقول الكلمة من سخط الله، لا يلقي لها بالاً تهوي به في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب، ويهوي بها في النار سبعين خريفاً»**، كيف يقال: لأهل الفضائيات والقنوات «نجوم؟!» سبحان الله لماذا تُغيّر الحقائق وتُبدّل المفاهيم؟! ولماذا تصبح البدعة سنة والسنة بدعة؟! بل بعضهم يزيد ويقول: لأهل السينما ومسحوري الهوى «نجومٌ سينائية»، يا إخواني أولئك عمى وعفن فلا يُلبس عليكم أهل القنوات الأمور؛ فإنّ سحر الهوى أشدّ من سحر النفايات في العقد، فكم من أعين سحروها؛ وكم أسماعٍ عطلوها وألسنٍ أبكموها وبالباطل نطقت! فانتبهوا لا يجدوا على القلوب مدخلاً، بل لا يجد أهل العُقد مدخلاً على القلوب إلّا بسحر العشق والأغنية والغرام، فكم من شياطين تلبّست بالآدمي واختلطت بدمه بسبب ما عشق وسمع وغنى! ووالله لا تستطيع السحرة لصاحب سورة البقرة، بل بعضهم إذا سهر على الحرام من شدة ما سحر فسكّر الهوى أشدّ من سكر الخمرة الملعونة: **﴿ظَلُمْتُ بَعْضَهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَكْدُهُ، لَمْ يَكْدِرْ بِهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾** [النور: ٤٠]، الله أكبر.. قال تعالى: **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾** [لقبان: ٦] فكيف بتلكم الفضائيات والقنوات العفنة القذرة؟

﴿يُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا﴾ [لقمان: ٦] ويقول سبحانه: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ [التوبة: ٦٥].

عباد الله! النجوم هم الصحابة وورثتهم من علماء الحق والنور العلماء الربانيين الذين يريدون بعلمهم وتوجيههم ونصحهم وجه الله والدار الآخرة، لا يريدون من الناس جزاءً ولا شكوراً ولا مدحاً ولا ثناءً ويدعون الناس إلى شهرة دين الله لا إلى شهرة أنفسهم وذيوعتها، يدعون لرفعة دين الله ونصرة أوليائه، يدعون للتوحيد الخالص وتعلق القلوب بالله الواحد رب الأرض والسماء، ويعلقوا بالله آمالهم وأفكارهم وعقولهم لا بتعلقهم بالهوى والشهوات، فكما أن للسماء نجومًا فهم نجوم تمشي على الأرض يهتدي بها السائرون إلى الله، فكم الفرق بين نجوم حقيقية تحوم قلوبهم وعقولهم حول «العرش»، وبين أذعياء تحوم قلوبهم وأفكارهم وأقلامهم حول «الحش!» حتى إن تلامذتهم ليدخل الواحد منهم الحمام أكرمكم الله وقد أجر يده للشيطان وسمعه وبصره وعقله وفكره وسيارته، حتى إنها لترقص في الشارع فيدخل في دورات المياه ويكتب ويرسم على الأبواب فيده لم تعد ملكاً له! أستأجره الشيطان لِمَا مشى في حزب الشيطان وركبه ومع ذلك يسمون بالنجوم السينمائية، سبحان ربي كيف تحولت المفاهيم عند أولئك؟! نسأل الله العافية والسلامة، يوحى إليه الشيطان أن اكتب على الباب وارسم على الحيطان وأرسل الرقم وافتح قلبك وعقلك للهوى والغزل، وبعضهم لا يصحو إلا في

عسكر الأموات، أو في ساحة السيف والرصاص والقصاص وبعضهم يسكر مع سُكر الهوى فيختطف صغيرة في السابعة من عمرها ويكسر ظهرها رمياً في شنطة السيارة، ويكسر عرضها وعرض أهلها بشهوته الملعونة كما سمعتم عن ذلك المجرم الذي أُعِدِمَ قصاصاً نظير جريمته في فتاة السابعة، إن الله لم يخلق الشهوة لتؤجّر للشيطان ولا للزنا واللواط حتى إنّ الأرض لتزلزل من شدة غضب الله على الزناة وأهل اللواط، وإنّ الجبال لتخرُّ هداً من شدة سخط الله على عبدة الأهواء والحرام وأهل موالاة الشيطان، فإنّ الله لَمَّا طرد إبليس قال: اجعل لي بيتاً. قال: الحَمَامُ قال: اجعل لي صوتاً قال: المزمارة قال: اجعل لي أكلاً قال: كل ما لم يذكر اسمي عليه، قال: اجعل لي شراً قال: الخمرة قال: اجعل لي مصايد قال: النساء، فالمرأة إذا لم تتقي الله فإن الشيطان يصطادها أكثر من اصطیاده للآخرين من البشر، وفي الزلزال المروع الماضي عظة وعبرة لمن كان له قلب.. آلاف من القتلى وعشرات الآلاف من المشردين، آلاف المساكن قاعاً صنفصفاً، قيل لأمّنا عائشة رضي الله عنها حدّثينا عن الزلزلة فقالت: إذا استباحوا الزنا وشربوا الخمر وضربوا بالمعازف غار الله من سمائه وقال للأرض تزلزلي بهم فإن تابوا وإلا هدمها عليهم، وتذكروا بهذا الزلزال الأكبر! ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ ١ ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ ٢ ﴿وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا﴾ ٣ ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ ٤ ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾ ٥ ﴿يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ أَشْنَانًا﴾ ٦ ﴿يَمْرُؤًا أَعْمَلَهُمْ﴾ ٦ ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ ٧ ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ١-٨]، يصدُّرُ الإنسان حيث لا مسكن، ولا مأوى يفرُّ من أخيه وأمه وأبيه لكل امرئٍ منهم يومئذ شأنٌ يغنيه، العالم الغربي الآن مهددٌ

والله كما في الاحصائيات عنهم بأكثر من ثلاثين مليون مريض؛ أصيبوا بمرض الإيدز والهربس والزهري والسيلان نتيجة الهوى وشهوة الحرام بالزنا واللواط والغزل والأفلام والقنوات الإباحية، وصدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما ظهرت الفاحشة في قوم قط حتى يلعنوا بها إلا ظهرت فيهم الأوجاع والطواعين التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا»، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم: ٤١]، نفعني الله وإياكم بالقرآن وسنة خير الأنام، وجعلني وإياكم ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وجعلنا الله من أوليائه المقربين، وتعطروا بالاستغفار قبل أن تفضح الناس الذنوب والآثام وقد قال تعالى: «افسحوا يفسح الله لكم» إخوانكم في الشوارع وعلى الأبواب وقوف فتقاربوا؛ ليتسع المسجد لأكبر عدد ممكن وأسأل الله لكل من توسع وفسح أن يوسع الله عليه في الدنيا والآخرة، وأن يفسح له في قبره إذا وضع فيه واستغفروا الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات فاستغفروه وارجوه وتوبوا إليه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله زَيْنَ السماء بالنجوم كما زَيْنَ الأرض بالعلماء الربانيين المعلمين
 الخير الركع السجود، فهم دُعاة إلى الجنة بحالهم قبل مقالهم وأقوالهم لا تخالف
 أعمالهم، وأعمالهم لا تخالف أقوالهم؛ لعلمهم حقاً بقول ربهم: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ
 عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨]، وبعلمهم بقوله سبحانه: ﴿كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ
 الْكُتُبَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران: ٧٩]، وبوعيهم بقوله سبحانه: ﴿لِمَ تَقُولُونَ
 مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢-٣]،
 ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ٤٤] فأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا
 شريك له القائل: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا
 هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨]، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله نجم
 الأمة وشمسها وقمرها وسراجها وضياؤها والذي أنزل عليه النور، ليخرج
 العباد من الظلمات إلى النور وقال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا
 وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَيَشِرُّ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا
 ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِيعِ الْكُفْرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذُنَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾
 [الأحزاب: ٤٥ - ٤٨] اللهم صلِّ وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه؛ النجوم
 اللامعة المتلألئة ومن تبعهم إلى ساعتنا هذه ويوم غدٍ يوم قيام الساعة، **أما بعد:**

فروى الإمام النجم الحقيقي السمائي الرباني القدوة الإمام؛ أحمد بإسناده
 من نجمٍ إلى نجمٍ والذي تسلسل إلى أن وصلت سلسلة وعقدُ هذا النجم إلى

النجم؛ أنس بن مالك إلى إمام النجوم عليه الصلاة والسلام قال: «**إنَّ مثل العلماء في الأرض كمثل النجوم يهتدى بها**»، وهذا هو عنوان الخطبة الذي اقتبسته من هذا الحديث، فإذا انطمست النجوم أوشك أن تضلَّ الهداة نعم إذا ذهب العلماء ضلَّ أهل الأرض طريق الجنة، كالأعمى إذا ضلَّ الطريق ولم يجد هاديًا وقع في الحفر والدمار والهلاك.

عباد الله! من شدة حاجة الناس إلى العلم الشرعي الذي يقربهم من الله وسكينته ووقاره وملائكته ويبعدهم عن الشياطين وأهوائهم وعفنتهم وزورهم، ولما رأيت من حرصكم المستمر على طلب العلم الشرعي الذي ورثناه عن النجوم المتلألئة الذين حملوا كتاب الله وسنة رسوله - عليه الصلاة والسلام - خير حملٍ وقاموا به خير قيام لعلمهم بقوله تعالى: ﴿يَتَأَهَّلَ أَلَكُنْبَ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِن رَّبِّكُمْ﴾ [المائدة: ٦٨] وذم - سبحانه - من حملوا الكتاب قبلنا فلم يقوموا به وقال: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٦٦]، مثلهم كمثل الحمار يحمل أسفارًا، فمثل كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث وإن تتركه يلهث، فكما أمر بإقامة الصلاة كذلك أمر بإقامة الدين وقال تعالى: ﴿أَن أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣] وإني لأدعو الله لكل من يأتي من مكان بعيد لطلب الفائدة والعلم أن ينور الله بصره وبصيرته، وأن يكتب أجره وثوابه وأن يجزيكم خيرًا، وأن يجمعني بجماعة هذا الجامع الكبير المبارك في الفردوس الأعلى، نلتقي بإذن الله - جلَّ

وعلا - وإلى وجهه الكريم نظر في راحةٍ وسرور بين النعيم المقيم ومع الحور العين وبين ما تشتهيهِ الأنفس وتلذ الأعين إنه على كل شيء قدير، وأسأله أن يجعلني وإياكم حقاً ممن قال فيهم: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝٢ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ۝٤ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنْ آتَبَعْنِي وِرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ۝٧ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ۝٨ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ۝١٠ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [المؤمنون: ١ - ١١]، وعليه فبشرى لكم لما منَّ الله به عليّ من البدء في دروس مهمة أبدؤها في هذه الليلة بعد صلاة المغرب إن شاء الله العظيم، ونعوذ بالله من الرياء والسمعة، اللهم اجعلنا نريد الله والدار الآخرة ونعوذ بالله أن نريد بعملنا أو قولنا أو ظاهرنا أو باطننا غيره، ونسأل الله أن يجعلها لوجهه خالصة ولسنة نبيه موافقة وهي دروس في آداب القرآن والسنة والعقيدة والحديث والتفسير بعد مغرب كل جمعة، أسأل الله أن يشرفني بإلقائه وأن يشرفكم بحضوره وأن ينفعني وإياكم بالقرآن والسنة، وهو شرف عظيم أن نرافق الملائكة الكرام خير صحبة ورفاق ونحظى بالمغفرة، حينما يقول الله تعالى لأهل الذكر: قوموا مغفوراً لكم قد بدلت سيئاتكم حسنات، حتى إن ملكاً من الملائكة يقول: يا رب فيهم عبدك فلان لم يأت إلا لحاجة وفي رواية فيهم عبدك فلان الخطاء فيقول الله سبحانه: وله قد غفرت هم القوم لا يشقى بهم جليسهم، اللهم اجعلنا من القوم الذين لا يشقى بهم جلسائهم برحمتك يا أرحم الراحمين، اللهم فشرّفنا بالجلوس إليك ومناجاتك وشرّفنا برياض الجنة

وارزقنا أنفسًا مطمئنة وأرواحًا طيبة، يقال لها: يا أيتها الروح الطيبة كنت في الجسد الطيب اخرجي إلى روح وريحان وربِّ راضٍ غير غضبان، اللهم وانقلنا من هذه الروضة إلى روضة الفردوس الأعلى من الجنة، وامتعنا بلذة النظر إلى وجهك الكريم في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة، وزيننا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين غير ضالين ولا مضلين سلمًا لأوليائك حربًا على أعدائك، وزكّي اللهم قلوبنا وأنفسنا وأسماعنا وعقولنا وجوارحنا بالقرآن والسنة، وزكّي أخلاقنا بالعلم النافع واغفر لنا أجمعين مغفرة لا تبقى للذنوب أثرًا، سبحان ربك رب العزة عمّا يصفون، وسلامٌ على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

المسجد يتحدى مستشفيات العالم

الخطبة الأولى

إِنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له ومن يضلل فلا هادي له، الحمد لله وصل عباده المؤمنين والمؤمنات بالصلاة؛ فهي الصلة بينهم وبينه وأقرب حالة يكونون مع الله إذا سجدوا لله سبحانه بوجوه خلقها وشقَّ أسماؤها وأبصارها، فسبحان من أجرى الدم في وجوهنا، وسبحان من أجرى الدم في عروقنا وأوردتنا وأجرى أنفاسنا وسبحان من يجرِّك طرف أعيننا وكسا باللحم عظامنا، سبحانه من إليه عظيم سبحانه ما عبدناه حق عبادته ولا شكرناه حق شكره، سبحانه من جعل العقول والقلوب لا تسكن ولا تطمئن إلاَّ به وإليه وله وإلى الإخلاص لوجهه - سبحانه - فأسأل الله أن يخلصنا له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له رحيمٌ رحمان رحيمٌ ويرحم بإذنه ومشيئته وبفضله ورحمته المصلِّين والمصلِّيات، ويلعن الكافرين والكافرات وأشهد أن نبينا محمدًا عبده ورسوله القائل: **«العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر»**، والقائل صلوات الله وسلامه عليه: **«بين العبد وبين الكفر والشرك ترك الصلاة»**، اللهم صلِّ وسلم وبارك على من كانت الصلاة قرة عينيه وانسراحًا لصدره وذهابًا لهمة وغمّه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان.

وأوصيكم ونفسي بتقوى الله، وتقوية صلتنا بالله وتعليق قلوبنا بالله فإنه حرام على قلوب خلقها ويحركها في الصدر - سبحانه - أن تتعلق بغيره - جلّ جلاله - علّقوا قلوبكم وآمالكم ومساائلكم وحوائجكم بالله، ولا تلتفتوا لغيره: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨] وبعد فعنوان هذه الخطبة «المسجد يتحدى مستشفيات العالم»، ويحق والله للمسجد أن يتحدى مستشفيات العالم كلها، كيف وإمامه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وطيبه - عليه الصلاة والسلام - ومعلمه ومرشده وموجهه وقاضيه ومسؤوله والمشرف عليه ومحاضره وخطيبه رسول الله - صلوات ربّي وسلامه عليه -؟ لقد سبق المسجد المعلومات والدراسات كلها، بل لم تستمد المعلومات والدراسات إلا من المسجد بل لم يتعلم الدين إلا من المسجد، حتى لقد سبق وتحدى تلامذته الأمم كلها، فهل يقدر أحد أن يسبق صحابياً واحداً؟ كلاً والله فتلامذة المسجد قد ربّاهم القرآن ورسول الله - عليه الصلاة والسلام - ولا نسبة ولا تناسب بينهم أبداً وبين من تربوا على الأغاني والألحان واللهو والتكسر والعيوان، أبو بكر تخرّج من المسجد وعمر وعثمان وعليّ - رضي الله عنهم جميعهم - تخرّجوا في المسجد، وهكذا النجوم الحقيقية لا النجوم المزوّرة المكذوبة عبر المسلسلة واللهو والتمثيلية، فكم الفرق بين من لهم دويّ بالقرآن والصلاة والقيام كدويّ النحل وبين من لهم صياح ونباح كالكلاب! ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَاسْلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْفَاوِيسِ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَنُكِنِّيهِ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحَمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَرَكَهُ يَلْهَثُ﴾ [الأعراف: ١٧٥ - ١٧٦]، والذي

يتشبه بالكافرين ويأكل الربا وصاحب الأغاني والكذب والزور وصاحب المسكرات والدخان واللغو واللعب كل هؤلاء لا يريدون الموت! أمَّا التقيُّ النقي فالموت أحبُّ غائبٍ ينتظره، كيف لا وهو يقدم على حبيبه وقره عينيه؟ كيف لا وهو بمجرد أن يدخل في قبره وإذا به على مدِّ بصره...؟ بيتك غرفتك كم مساحتها عشرة في عشرة أو خمسة في خمسة؟ إنما القبر إذا أدخلك الله إياه وأنت في ركب المتقين على مدِّ بصرك روضة من رياض الجنة لمن عمره بالتقوى والعمل الصالح ومراقبة مولاه والخوف من الله، ويكون حفرة من حفر النار - والعياذ بالله - لمن دهوره وملاه نارًا بالزور والبهتان والربا والحرام - نعوذ بالله من النار ومن حال أهل النار-.

عباد الله! احمداوا الله من أعماق قلوبكم التي يحركها الله في الدقيقة الواحدة سبعين نبضة، احمداوا الله أنكم الآن في ضيافته وتحت سمعه وبصره ويذكركم الآن في نفسه المعظمة، ومن نحن؟ المساكين والفقراء يوم أن يذكرنا فاطر الأرض والسموات إنه فضل الله وكرمه - جلّ جلاله - واحمداوا الله أن الملائكة تحفّ بكم من مفرق رؤوسكم إلى عنان السماء، حتى قال واحدٌ من سلفنا: أعلمُ متى يذكرني ربي قيل: وكيف ذلك؟ قال: ألم تقرأ قول الله سبحانه: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢]، وقوله: «أنا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفّاه»، فكلما حرّك شفّتيك فاعلم أنك مع الله، وكلما غفلت عن ذكر الله فاعلم أنك قد فرطت وغفلت عن الله، واحمدوه أن أذن لكم أن تذكروه بينما حجب الكفار ومنعهم، ولم يسمح لهم أن يذكروه يوم أن أعرضوا عنه وعن

الاتصال به - جلّ جلاله - وتقدّست أساؤه وكمل عطاؤه وتتابع برّه وبرّ
 قسمه وعمّت نوافله ولا إله غيره، ﴿فِي طَغِينِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [المؤمنون: ٧٥]،
 ﴿وَتَرَكُوهُمْ فِي ظُلْمَةٍ لَا يَبْصُرُونَ﴾ ١٧ ﴿صُمُّكُمْ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٧-١٨]، وقال
 تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَرَ وَلَكِنَّ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦]، ويوم
 القيامة ﴿خَشَعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذُلٌّ وَقَدْ كَانُوا يَدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَلِيمُونَ﴾ ٤٣ ﴿فَدَرَبْنِي وَمَنْ يَكْذِبْ بِهَذَا
 الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٤٤ ﴿وَأْمَلِي لَهُمْ إِنْ كِيدِي مَتِينٌ﴾ [القلم: ٤٣-٤٥]، وقال
 تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ﴾ ١٦ ﴿ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ﴾ [المطففين: ١٦-١٧].

عباد الله! أخذ الكفار الآن يعالجون مرضاهم بأداء حركات الصلاة؛
 لأنهم اكتشفوا فيها الخلاص من أمراض العصر المستعصية، حتى ألفت في
 استشفاء الناس بالصلاة مؤلفات فسبحان من جعل الصلاة مستشفى خاصاً،
 بالقلوب والعقول وعاماً للأبدان والمفاصل والعظام وتزكيةً للأرواح والسمو
 بها إلى فاطر الأرض والسماوات، بل إن امرأة قبل فترة من الزمن سمعت
 قصتها من طبيبها المعالج وهو مستشار في طب القلب وأن هذه المرأة مرضت
 بأمراض مستعصية ألزمتها الفراش من شدة ما بها من الآلام والأوهام
 والأمراض فنصحها هذا الطبيب حينما استشاره زوجها ورغب أن يعالجها
 عنده، وبالمناسبة أيها الإخوة كلمة «طبيب» هي الكلمة العربية الصحيحة أما
 كلمة دكتور فهي كلمة غريبة استساقها المسلمون وأخذوها من الكفار
 فاحذروها فهي كلمة تدل على معنى قبيح، يقول الطبيب: فأشرت عليه،
 وقلت له: زوجتك علاجها معروف علاجها في الصلاة وفي قيام الليل، وكان

عندها خمسة مواعيد مع طيب القلب وأطباء الباطنية والصدر والعظام وطيب النفس إلى آخر ما قال هذا الطيب في كلامه، ومن الملاحظات أن على الرجل يتقي الله في قوامته على المرأة وفي نسائه فلا يعرضهنَّ للفتنة فالأصل في الشرع المطهر أن المرأة تكشف عليها امرأة، والرجل يكشف عليه طيب، وأما الاختلاط فهو من أساسيات البلاء والدمار والزنا واللواط والتدمير للأمم والشعوب والبلدان، وهو من كيد الماسونية اليهودية، يقول هذا الطيب: وبعد فترة التقيت بزواج هذه المرأة فإذا به مسرور، فسألته عن أمراض زوجته وحالتها الصحية، فإذا به يدعو متهللاً مبتسماً ويقول: من تلك الليلة أخذت بوصيتك في قيام الليل، والدعاء والتضرع وتلاوة القرآن والصلاة بالليل والناس نيام حتى لم يكن بها داء، وهي الآن في أحسن حال...، الله أكبر.. الله أكبر..، يوم أن تعلقت بالله واتصلت به وبثت شكواها وحزنها ومرضاها إلى الله كما قال تعالى عن يعقوب عليه السلام: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٨٦]، سبحان من جعل المساجد مستشفيات للقلوب والعقول والأبدان، وسبحان من جعل قيام الليل مطردةً للداء عن الجسد، وكنتُ قد ذكرتُ لكم تقريراً طبيّاً عن أطباء في فرنسا أخذوا يعالجون مرضاهم بأداء حركات الصلاة، لم يقولوا للمريض: صلِّ لله واتصل بالله؛ لأنهم قد قطعوا صلّتهم بالله الذي شقَّ أسماعهم وأبصارهم ولكن يقولون للمريض: اعمل هكذا أي راکعاً لمدة نصف ساعة، ويقولون لآخر: لمدة ربع ساعة، ويطيب لي الآن أن أقرأ عليكم هذا التقرير الجديد عن فوائد الصلاة، فيقول: الصلاة علاج إلهي لمرضى العمود الفقري والرقبة، وقد أثبت أحدث

الدراسات في مجال العلاج الفطري أن الانتظام في أداء الصلوات وإقامتها حقاً كما شرع الله من تكبير، وقيام، وركوع، وسجود، شفاء للمرضى الذين يعانون من مشكلات في العمود الفقري وتيبس في الرقبة والآلام في الركبتين والمفاصل، وقد ثبت طبيياً أن المفاصل تشتد كلما ركع المصلي وسجد وتقوى، اسمعوا إلى كلام الله قبل هذه الاكتشافات وقبل وجود هذه الأجهزة إقامة للحجة ألم يقل سبحانه: ﴿تَحْنُ خَلَقْنَهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾ [الإنسان: ٢٨]؛ أي: عظامهم ومفاصلهم وشددنا ركبهم وأعمدتهم الفقرية يوم أن ذكر الصلاة بأنها ربطٌ وشدٌ لجميع الجسم بأكمله، ألسنت تعمل لسيارتك وبيتك صيانة؟ كيف ننسى هذا البدن وهذه الروح من صيانتها وشدها؟! وطبها وعلاجها في الصلاة، يقول الله جلَّ وعلا: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ، وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾ (٢٩) **إِنَّ هُنَّ لَأَجْمَلَةٌ يُجَبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا** (٢٧) **تَحْنُ خَلَقْنَهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ** [الإنسان: ٢٧ - ٢٩]، إلا إنه من المؤسف أن الناس أخذوا في نقر الصلاة، فإذا نقروها استشرى فيهم الروماتيزم وأصيبوا بأمراض العظام والترنقات الغضروفية وآلام العمود الفقري؛ لأن الله خلق ما يسمّى بزيت المفاصل فإذا رفع العبد قبل أن ينشر هذا الزيت في هذه الصابونية فإنها تتألم ولو بعد حين! وثبت أن رفع اليدين إلى أعلى أثناء التكبير فيه شدّ لعضلات الصدر، وتحريك مفصل الكتفين إلى الخلف مما يشدّ ويقوّي عضلات الوجه والكتفين، وثبت طبيياً أن وضع اليدين على الركبتين له فوائد جمّة، أهمها تحريك مفصل الركبتين وتعريضها للحركة عند وضع الكفين واليدين فوق صابونتي الركبتين والضغط عليها مما يساعد على دفعها للخلف؛ ليتدفق الدم إليها حيث لا

يوجد بهما دم..، الله أكبر.. فدمها في الركوع ففي أثناء ضغطها للوراء فيه إجراء للغذاء إليهما، فسبحان من أعطى كل شيء خلقه ثم هدى، أمّا هصر الظهر في الركوع فإنه يتيح لفقرات الظهر وعموده الفقري التبتّل، ألم يقل سبحانه: ﴿وَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ [الزمل: ٨]، وفي ذلك ثباتٌ للعمود وعدم التكلّس فيشتدّ الظهر بعضلاته مع عضلات الساقين والفخذين، أما السجود فقد ثبت طبيّاً أن للسجود فوائده العضلية حيث إن الحركة لليدين وضغطها على الأرض يضغطان على مفاصل اليدين بشكل كامل فتشدد ويعود على ذلك تنشيط الدورة الدموية كما أمر بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، حتى قال الأطباء حينما بلغهم الآيات والأحاديث: من أين أتتكم هذه المعلومات؛ فإنها لا تصدر إلا من طبيب؟! ولم يعلموا أن الرسول - عليه الصلاة والسلام - هو الطبيب الذي أرسله ربّ العالمين قد أخبرنا بهذا الطب وفوائد الصلاة قبل ألفٍ وأربعمائة عام فقال عليه الصلاة والسلام عن قيام الليل: «مطردهٌ للداء عن الجسد»، كما أنّ السجود يحمي البطن والكاحلين والركبتين من الاحتقان والآلام، كما أن الجزء الأعلى من الظهر يمتدّ ويشتدّ بالسجود فيندفع الهوى من جوف المعدة إلى الفم فيريحها من وطأة التمدد إلى أن قال: والسجود الطويل يمنع إنصباب النزلة إلى الحلق، أما بالنسبة للرأس فيوجد به الجهاز العصبي والعقلي الذي يحتاج إلى زيادة الدورة الدموية المارة به وهذا ما يحققه السجود حيث يوضع فيه الرأس بوضع منخفض فتمرّ كميات كبيرة من الدم، الله أكبر، وأنت ساجد والله - جلّ وعلا - يصون ويعالج لك هذه الخلايا العصبية من العطب والتلف، لأنه لو تخلّفت خلية عصبية واحدة

من الثلاثة مليارات خلية عصبية الموجودة في رأسك لحصل للإنسان خلل في جسمه، وثبت طبيًا أن السلام يمينًا ويسارًا يكفل حركة كاملة للرقبة يحميها من الشلل، كما أنه يفتح ويشد فقرات الرقبة ويقوي عضلاتها، فسبحان من أعطى كل شيء خلقه ثم هدى: ﴿ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ۗ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۗ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ ﴾، [لقمان: ١١-١٢] جعلني الله وإياكم من الشاكرين ومن يذكرون الله في كل طرفة عين، اللهم ذكرنا نعمك علينا كلما حرّكت طرف أعيننا وذكرنا نعمك في أنفاسنا وفي قلوبنا واتصالنا بك، يا إلهنا نحمدك أن أذنت لنا أن نذكرك وأدخلتنا بيتك وشرّفتنا بذكرك، اللهم فأعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، واجعل الصلاة قرّة لأعيننا، وانشراحًا لصدورنا، وذهابًا لهمومنا وزوالًا لغمومنا، وشفاءً لجميع أسقامنا، ومطردهً للداء والبلاء والأمراض عن أبداننا وأهلينا وذرياتنا وبلادنا، وتبّ علينا توبةً نصوحًا، واجعلنا في معيتك دائمًا وأبدًا، أقول هذا القول وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو التواب الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله جعل الصلاة صلةً بينه وبين عباده المؤمنين، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله القائل: **«وجعلت قرّة عيني في الصلاة»** والقائل: **«أرحنا يا بلال»**، وكان إذا ضاق به الصدر قام إلى الصلاة فشرح الله صدره ويسر أمره ووضع وزره وكفاه ما أهّمّه، وأبدله بالعسر يسرين جلّ جلاله اللهم صلّ وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، **أما بعد:**

فيا عباد الله! إنه لمن العار أن أصبح الكفار يعالجون مرضاهم بحركات الصلاة، ونسي المسلمون أن يتعالجوا ويعالجوا مرضاهم بحركات الصلاة قد يقول قائل: ألسنا نصلي... نعم، ولكن ألم يأت في صحيح البخاري أن أنساً رضي الله عنه لمّا قدم إلى الشام بعد وفاة رسول الله عليه الصلاة والسلام أخذ في البكاء فقليل: ما يبكيك يا صاحب رسول الله فقال: ما أرى شيئاً مما عليه النبي، فقالوا: ألسنا نصلي؟ قال: أستم صنعتم فيها ما صنعتم؛ أي أخرتموها وسرقتموها ونقرتموها وأخلتتم بها، وفي الرواية الثانية في صحيح البخاري حينما أخذ في البكاء وهو في الشام، قالوا: يا صاحب رسول الله ما يبكيك؟ قال: ما أرى شيئاً مما عليه الرسول - عليه الصلاة والسلام - إلا هذه الصلاة وهذه الصلاة قد ضيعت، وأعطيتكم دليلاً من الواقع؛ فمن منّا يقوم الليل ولو بركعتين ويركع لله في ربع ساعة؟ وفي هذا من المنافع والشدّ لعضلات الظهر والعمود الفقري وتجنّب الجلطات الغضروفية والأمراض: **﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ**

الرُّوحُ قُلُّ الرُّوحِ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ [الإسراء: ٨٥]، الله أكبر، ألم يسجد الرسول ويركع ويسجد ويقوم بسورة البقرة؟ جاء في صحيح مسلم عن حذيفة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم صلى في الليل وصلى معه حذيفة، قال: فقرأ بسورة البقرة في ركعة واحدة ثم ركع فقال: «سبحان ربي العظيم» حتى كان كقيامه يحمد ربه، وكم من نعم الله علينا ما أدبنا شكرها! ولنتذكر بجمعنا هذا يوم يجمع الله الأولين والآخرين في صعيدٍ واحدٍ: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾﴾ [الزلزلة: ٧ - ٨]، ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير، اللهم إنا نسألك من فضلك يا كريم، إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون، فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم واشكروه على نعمه وآلائه يزدكم، ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.

مسائل من فقه السنة

الخطبة الأولى

إِنَّ الحمد لله نحمده ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضلَّ له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصي الله ورسوله فإنه لا يضر إلا نفسه ولا يضر الله شيئاً، أما بعد: فإن أصدق الحديث كلام الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

عباد الله! أمور أربعة ينبغي لنا أن نتنبه لها جيداً وقبل البدء يا إخواني رأيت من أخرج المشط من جيبه وأخذ يمشط لحيته الآن وأنا على منبر الخطابة فأحسن الله عزاءه في جمعته؛ فإنَّ «من مسَّ الحصى فقد لغا ومن لغا فلا جمعة له»، وآخر أراه يعبت بشعره في وجهه، وهذا يا إخواني من أعظم ما يفسد على الإنسان جمعته فلتتق الله لا يجوز لإنسان أن يمس الأرض، ويدخل في ذلك من باب القياس من مس السواك ولحيته وغترته ومن مس مفتاحه، وأحسن الله عزاء كل من جاء بعد دخول الإمام؛ لأن الملائكة لا تكتبهم! أين اليقين في قول الرسول الأمين: «من جاء في الساعة الأولى فكأنما قرَّب بدنة»؟ ثم إن المنبر يشهد لك يوم القيامة، السابقون هنا أولئك هم المقربون هناك في جنات النعيم

فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من النعيم المقيم، أين اليقين برّب العقول والأعين والقلوب والأيدي؟ أين اليقين بمنّ يحرك القلوب ونبضها؟ والأعين وطرفها أين اليقين بمنّ رزقنا وأنزل لنا من السماء ماءً طهوراً؟ أين اليقين بثواب من أنزل ماءً مباركاً؟ أين اليقين بوعدته وبوعد رسوله الذي أرسله واصطفاه واجتباها واتخذته خليلاً؟ اتقوا الله يا أمة الإسلام فإن أول بدعة حدثت في الإسلام ترك البُكور إلى الجامع يوم الجمعة، اتقوا الله وبكروا فإن الشيطان ينصب راياته في صبيحة كل جمعة ليثبط القلوب عن الذهاب إلى الجامع، إنني أشاهد أناًسا يدخلون الآن فأين يكتبون؟ في أي صحيفة سيكتبون؟ إنه لو قيل: ستكتبون في صحيفة من صحائف الدنيا وستعطون يوم السبت، أو الأحد، أو الاثنين عشرة آلاف لمن أتى في الساعة الأولى فمن سيتخلف منكم؟! ولربما مات التاجر الذي وعد بعشرة آلاف وبلعاعةٍ من لعاعة هذه الدنيا، فكيف بمن يهمل التعامل مع الحي الذي لا يموت ويهمل التعامل مع ربّ التجار؟ فكم تساوي تجارة العقل؟ وتجارة العين والسمع والنبض؟! سبحان الله يتعامل مع تاجر بألف وعشرة آلاف ولا يتعامل مع ربّ التجار في تجارة لن تبور، أما تجارة الدنيا فقد أرى الله الناس كسادها وبوارها، بارت الأسهم وبارت الدنيا وعليها البوار وعلى من يطلبها البوار، والله تعالى يقول يوم القيامة: كنتم قومًا بورا، أما من تعاملوا مع الله:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ﴾ [فاطر: ٢٩]، الأمر الأول بعد الوصية بتقوى الله، كذلك بلغنا من أنّ بعض النساء من تسكّت ولدها فإذا لم يسكّت أرضعته

وهذا مما يחדش في الجمعة، والبعض منهنَّ تنصح والإمام يخطب! ومن لغا فلا جمعة له، ومن قال لأخيه: صه فقد لغا..، واعلموا أنكم الآن في صلاة، والله قد جعل الخطبتين مكان الركعتين من الظهر فأنتم في صلاة فاتقوا الله في صلاتكم واتصالكم.

الأمر لأول: بلغنا يا إخواني أمرًا خطيرًا ومن الأهمية بمكان؛ وهو أن خطيبًا هداه الله لا ينبّه الحارة ولم ينبّه نساء الحيّ بأن الجمعة يجوز له تقديمها وأن يقدم أذانها فأصبحن النساء يُصلين لمجرد أن يصعد المنبر ويؤذن المؤذّن، تقوم النساء وقد تجهزن فيصلّين الظهر وصلاتهن غير صحيحة..؛ لأن من شروط الصلاة التي لا تصح الصلاة إلا بها دخول الوقت، فهو إذا صعد المنبر مثلاً الساعة الثانية عشرة وقمن النساء يصلين في البيوت فصلاتهن لا تصح؛ لأن الوقت لم يدخل وبقي مثلاً ما يقرب من ثلاث عشرة دقيقة.. فربما نقرت صلاتها ولم تتقنها وسلّمت قبل الثلاثة عشر دقيقة! ولذلك فالأمر خطير جدًّا وعلى الرجال أن ينبّهوا النساء إذا سمعن أذان الجمعة فلا يصلين الظهر إلا وقد تأكدن من دخول وقت الظهر، أما نحن بعد هذه الحادثة تأكد لنا بأن مئات من النساء يصلين الظهر قبل دخول وقته ويصلين في وقت النهي، لأن النار تسجّر قبل دخول وقت الظهر بربع ساعة، فلا يجوز أن يُصلى على ميت ولا يدفن في تلك الساعة؛ لأن النبي - عليه الصلاة والسلام - كان يتوقف عن الصلاة قبل الظهر بما يقارب ربع الساعة؛ فلما سُئل أخبر أن النار تسجّر في ذلك الوقت، ثم بعد الظهر يصلي أربعًا فلا تسأل عن حسنهنّ وطولهنّ فسُئل

عن صلاته تلك الأربع؛ فقال: «إن السماء تفتّح عند أذان الظهر» فانتظارا لذلك الفضل ونسأل الله أن يعمّننا الله وإياكم بفضله، رأينا أن من المصلحة الكبرى أن تجعل الجمعة وأذانها بعد الزوال؛ حرصًا على سلامة صلاة النساء في البيوتات وهذا هو المتعيّن بعد تلکم المفسدة مع أنه يجوز أن تُقدّم الجمعة كما هو القول عن الإمام أحمد بن حنبل وغيره من كبار أهل العلم، ولكن لما ترتب على ذلك التقديم من المفاسد رأينا أن يكون الدخول بعد الزوال، نسأل الله أن يهدي الجميع وهذه مسألة خطيرة ومهمة بلغوها للنساء ومن لم يستطع أن يبلغها كما سمعها فالشريط حجّة على العباد والدالّ على الخير كفاعله، وفاعله من أهل الجنة وإن الله وملائكته وأهل السماء وأهل الأرض حتى الحيتان في البحر يصلّون على معلمي الناس الخير.

أما المسألة الثانية فبلغنا عن إخوان في صلاة الكسوف ما يندى له الجبين فبلغنا أن بعضهم صلّى الكسوف بمقدار ما يقرب من عشر دقائق، وهذا لعب ومسخ وتلاعب بالصلاة والدين وتلاعب في الجامعة الكبرى؛ جامعة الصلاة «**فالصلاة جامعة**»، والذي لم يدخلها لم يتخرج من الجامعات كلها، لم يتخرج حتى يحمل شهادة الصلاة وكلّية القلب على الله - جلّ جلاله -، يصلّيها النبي ويركع بقدر سورة البقرة وأنت بعشر دقائق، فأى صلاة صلاحها ذلك؟! إن النبي **صلى الله عليه وآله وسلم** صلّى صلاة الكسوف حتى تساقط الناس في الصفوف كما في صحيح مسلم في باب الكسوف، وفي سنن أبي داود جيء بالقرب نُصَبُّ على الناس وقد أغشي عليهم في الصفوف، وقالت أمنا عائشة

تصفُ صلاته للكسوف: ما ركع ركوعاً أطول منه قط، ولا سجد سجوداً أطول منه قط - سبحانه - يا إخواني على الأقل سددوا وقاربوا.. أقربوا من النبي وصلاته، أما يكفيننا أننا فرطنا في الصلوات المفروضة حتى أن البعض منا أصبح لا يصلي إلا عشر أو تسع أو سدس صلاة، أما كفانا تفریطاً أن نزيد الطين بلّة ونصلي صلاة الكسوف صلاة الخوف والرهبة والرغبة صلاة الجماعة الكبرى للإسلام نصليها وهي تبرهن على صدق العبد من ضعف يمينه من عدمه نصليها في عشر دقائق، إنه التلاعب بعينه والبعض الآخر منهم لم يشهدوا الصلاة وأنهم قد طردوا من جامعة الإسلام، والواحد منهم لا يرضى أن يُطرد من جامعات الدنيا أو أن يُرمى بملقّه في وجهه، فكيف بمن تخلف عن صلاة الكسوف؟ نسأل الله العافية، ومما يندى له الجبين بلغنا أن شخصاً يركب أيريل التلفاز فوق بيته ويصلحه من أثر رياح هاجت به، والناس يصلّون الكسوف وهذه يا إخواني مصيبة عظيمة، أما كفانا ما سمعناه من أحد يركب دشاً فهاجت به الرياح فسقط وحطم الدش ظهره وقصمه فمات - والعياذ بالله - وإنه لخطر عظيم أن ينشغل الناس باللهو في وقت صلاة الكسوف، ربنا لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منّا، يا إخواني إن صلاة الكسوف تذكر بخسوف القمر وزلزال الأرض: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ [الزلزلة: ١]، كسوف يذكر بالكسوف الأكبر وخسوف يذكر بالخسوف الأكبر ﴿وَإِذَا بَرَقَ الْبَصُرُ﴾ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُجُ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يُبْنَوْنَ الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ يَمَّا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِرَهُ ﴿١٥﴾ [القيامة: ٧-١٥]، فلماذا بدلاً من تركيب أصابع إبليس على سطح منزلك، لماذا لا

تتفقد أصابع خلقها الرحمن؟ الأصابع الحقيقية الربانية تفقد إصبع التوحيد، أم أن التلفاز والدش قد قطعها عن الله، أم أن أصابع إبليس على سطحك قد قطعت قلبك عن الله - جلّ جلاله - هذه صحوننا أهل الإسلام لا يغزوها الدانمارك والنرويج وأضرابهم من أعداء الملة والدين فندخل الفضائيات والصور، وإنّ الغيرة هي قاعدة الإيمان، فأين الغيرة على دين الله؟! وإذا رحلت الغيرة رحل الإيمان، ولنتفقد هذه الصحون، وكيف علاقتها بالسماء وهذه الأكف؟ وإذا رفعناها إلى الله فإنه سبحانه يستحيي من أيدينا المذنبة العاصية أن يردّها صفراً، فاتقوا الله عباد الله وقوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.

نفعني الله وإياكم بالقرآن وبهدي خير الأنام وتاب عليّ وعليكم من جميع الذنوب والخطايا والزلل والآثام واستغفروا الله من أعماق قلوبكم استغفروه فإنه كان للأوابين غفور توبوا إلى الله وادعوه خوفاً وطمعاً إنّ رحمة الله قريب من المحسنين.

الخطبة الثانية

الحمد لله أحلّ الحلال وحرّم الحرام، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في الألوهية والربوبية والأسماء، من إله عظيم يحرك طرفة الأعين من فوق عرشه كتحرّيكه لطرفٍ واحدٍ، فيا ويل من خان الله وشاهد الحرام ونسي قول الله عز وجل: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [غافر: ١٩]، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله القائل: «إِنَّ الْحَلَالَ بَيْنَ وَالْحَرَامِ بَيْنَ وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُتَشَابِهَاتٌ، فَمَنْ اتَّقَى الشَّبَهَاتِ فَقَدْ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعَرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشَّبَهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ»، اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأنصاره وأتباعه بإحسان، أما بعد:

فأوصيكم ونفسي بتقوى الله **والمسألة الثالثة** أن البعض من الناس يُدخل الفضائيات والشرّ على أهله وصور المردان فتنظر هي إلى الرجال وينظر هو إلى النساء بحجة أن فلاناً وفلاناً يخرج فيها، سبحان الله ما حكم الميتة؟ لكن إذا البدن أشرف على الهلاك، ألم يبيع الله الميتة من أجل البدن؟ ثم إذا أكل لقيمات فليكنف؟ حتى يجد الحلال، فإن لم يجد وكاد أن يموت يأكل لقيمات ثم يكف، لا يشبع من الميتة فكذلك من يخرجون فيها، قد يكون لهم حجة إنهم يصلون إلى مرضى القلوب بواسطتها كإنسان في المقهى في الترويح، وقد مشى على منهج الترويح والدانمارك في الترويح وتضييع العقول بترويح للمسكرات والمخدرات، أما يضطر الشيخ إلى أن يدخل عليه في المقهى..؟ فهل معنى هذا أنه يجوز للمشايخ أن يدخلوا المقاهي؟! لكنه يضطر أن يدخل إليه في وكر ضياعه لينصحه ويوجهه ولا يتركه فريسة لإبليس، فلتتق الله في أنفسنا ولا

نترخص ولا نستبح ما حرمه الله بحجج واهية لا تغني يوم القيامة عن الله شيئاً
﴿وَأِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ [النجم: ٢٨].

المسألة الرابعة استجاب الله الدعاء وأغاث البلاد والعباد فلا نحول نعم الله كفرا ولنقيدها بالشكر، إن الشكر قيدٌ للنعم والنعم إن شكرت قرت وإن كفرت فرت، ولنتذكر أن أمماً سابقة عصت الله فأستدرجها الله بنزول الغيث وقال: - سبحانه وتعالى - في قصتهم: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ﴾ [الأنعام: ٤٢]؛ أي رجعوا وتابوا وأفعلوا أمماً - سبحانه الله - نصلي صلاة الاستسقاء والناس نيام وكأنهم في غنى عن سقيا العين والقم والريق والدم في الأوردة والعروق وكأنهم في غنى عن سقيا رب العالمين في آبارهم وسدودهم، يوم أن رأوا كوباً خلقه الله وخلق العقل الذي صنعه ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَن لِّيْقِينِ﴾ (٦) ﴿أَن رَّءَاهُ اسْتَعْتَفَ﴾ [العلق: ٦-٧]، استغنى بكوب ماءٍ أما نتقي الله بعضهم يقول: «الحزان ملآن»، اتق الله في نفسك ودينك، اتق الله في أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، لا تنزل بها العقوبة بشؤوم كلامك واستهزاتك والتخلف عن صلاة الكسوف؛ كسوف في الأخلاق والقلوب - والعياذ بالله - ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ٤٣]، فزيّن لهم الفضائيات والصور والمجلات والشر والبلاء بأنواعه، بل بعضهم أعرض عن القرآن ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَمَنْ يَنْشُرْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ [طه: ١٢٤]، بل بعضهم لا يصبر عن الجريدة اليومية ويصبر عن المصحف أسبوعاً، بل بعضهم إذا فاتته ذهب يبحث عنها في الإنترنت ويصبر عن المصحف شهراً، نسأل الله العافية، والقرآن هو الشفاء وبعض السلف كان لا يصبر عن النظر في القرآن يوماً ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا

يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمَ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ [الأنعام: ٤٣ - ٤٤]، نعوذ بالله من حال المبلسين، ونعوذ بالله من أتباع إبليس، فتحت عليهم الدنيا، الجوالات؛ جحر الضبِّ، وفتحت عليهم الفضائيات، وأخذ بعضهم يدخل وراء أعداء الإسلام: «لو دخلوا جحر ضبِّ لدخلتموه» قالوا: يا رسول الله اليهود والنصارى قال: «فمن»، بل بعضهم أصبح يروج الرذيلة أشد وأشد واتخذ الشيطان حمارًا، واتخذوه - الحمير - اليهود والنصارى حمارًا يروج لشركهم وفواحشهم وزناهم ولواطهم في الإنترنت وغرف الدردشة وفي الجوالات، حتى عن بعضهم يصلي وهو يحمل النجاسة والصلاة لا تصح وفي ثوبه أو جسمه نجاسة، فكيف يصلي بجوال يحمل الصور النجسة القذرة؟ يقول تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٦﴾ [الأنعام: ٦]، أسأل الله أن يتوب عليَّ وعليكم وعلى جميع المسلمين، وأن يعيدنا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ومن نزغات الشيطان وتوهميه وتزيينه وتسويله ووسوسته وهمزه ونفخه ونفته...

اللهم أصلح أحوال المسلمين؛ في فلسطين، والعراق، والشيشان، وأصلح أحوال المسلمين في كل زمان، ربنا ولا تؤاخذنا بما فعله السفهاء منَّا، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

عباد الله! اذكروا الله العظيم الجليل يذكركم، واشكروه على نعمه وآلائه يزيدكم ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

أسباب عشرة لحفظ القرآن وموعظة في غض البصر

الخطبة الأولى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتَسَهَّدُ بِهِ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ
أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مِنْ يَهْدِي اللَّهُ فَلَاحٌ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ،
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَنَا وَحَبِيبَنَا وَقُدُوتَنَا
مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ - صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ - الْقَائِلُ: «**كُلُّ أُمَّتِي
يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مِنْ أَبِي**»، قِيلَ: وَمَنْ يَا أَبَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «**مَنْ أَطَاعَنِي
دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبِي**»، سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ،
اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى هَذَا النَّبِيِّ الْأَمِينِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَفِي
مَقْدَمَتِهِمْ شِيُوخُ الْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرِينَ؛ أَبِي بَكْرٌ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَعَلَى
التَّابِعِينَ وَاتَّبَاعِهِمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى سَاعَتِنَا هَذِهِ وَإِلَى يَوْمِ غَدٍ يَوْمِ قِيَامَةِ السَّاعَةِ
وَالْوُقُوفِ الْأَكْبَرِ بَيْنَ يَدَيْكَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا، **أما بعد:**

فيا **عباد الله!** أوصيكم ونفسي بتقوى الله والاستعداد للموت قبل نزوله
﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ نَنْظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا نُبْصِرُونَ﴾
[الواقعة: ٨٣ - ٨٥]، استعدوا للموت قبل لقائه واستعدوا للقبر قبل سكنائه،
فالقبر إما روضة من رياض الجنة، وإما حفرة من حفر النار.

عباد الله! عنوان هذه الخطبة؛ أسباب عشرة لحفظ القرآن، نعم عشرة
أسباب معينة بإذن الله على حفظ كتاب الله وتدبره وقد يسره الله للحفظ

والعمل وليس كأى كتاب فإنه كلام الله الحرف بحسنة والحسنة بعشر أمثالها وجعله أشد تفلتاً ليعظم الأجر بتكراره:

السبب الأول: لمن أراد أن يحفظ القرآن الكريم، صدق النيّة في الطلب قال الله جل وعلا: ﴿ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾ [المائدة: ١١٩]، وقال سبحانه: ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ [التوبة: ١١٩]، وقال سبحانه: ﴿ لَسْتَ لَ الصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ءَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٨]، وقال تعالى: ﴿ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ [الأحزاب: ٢٤].

والسبب الثاني: هو الإخلاص المستمر فمن أخلص في حفظه للقرآن منّ الله عليه بحفظه.

والسبب الثالث: الوقت المحدد فقد حدد الناس لأعمالهم ووظائفهم وطعامهم وشرابهم وجلساتهم أوقاتاً، أفلا يحددون لحفظ كتاب الله أوقاتاً؟

والسبب الرابع: هو مراجعة الحفظ في تلاوته، فكلما حفظ شيئاً من كلام الله قرأ به في السنن والرواتب وصلاة الضحى، وقرأ به في قيام الليل حتى يرسخ بإذن الله كالفاتحة.

والسبب الخامس: عشر آيات لا يتجاوزهنّ حتى يحفظها ويفهم ما تدلّ عليه ويتدبرهنّ، ويقرأ تفسيرهنّ في تفسير شيخ المفسرين الطبري، أو تلميذه ابن كثير رحمة الله علينا وعليهم، وهذا منهج الصحابة وأتباعهم بإحسان فإن الصحابة رضي الله عنهم كانوا لا يتجاوزون العشر آيات حتى يتعلموهنّ

ويحفظوهن حفظًا تامًا ويعرفوا ما دلّت عليه ولهذا قال الصحابي الجليل ترجمان القرآن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه: وتعلمنا العمل والعمل جميعًا، وكان يقول: «لا تمذّوه هذ الشعر ولا تنثروه نشر الدقل، قفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب ولا يكن هم أحدكم آخر السورة».

والسبب السادس: الحلاوة، نعم والله إن للقرآن حلاوة تزيد على كلّ حلا، شيئًا فشيئًا فقد كان بعض الصحابة وبعض السلف كذلك يقول أحدهم عن نفسه: تذوقت حلاوة القرآن شيئًا فشيئًا فجاءت يسيرًا يسيرًا، فقلت: يا نفس لو كنت تسمعيه من فم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم قرأته بعد ذلك على قراءته صلى الله عليه وآله وسلم قال: فتخلّيت ذلك: قال فجاءت الحلاوة أكثر، فقلت: يا نفس بعد فترة وأخذ بنفسه يعالجها؛ لتذوق حلاوة القرآن كما قال عليه الصلاة والسلام: «ثلاث من كنّ فيه ذاق بهن حلاوة الإيمان، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحبّ المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار»، فقلت: يا نفس لو كنت تسمعيه من جبريل عليه السلام وقد نزل به على قلب سيد المرسلين عليه السلام؛ من ذلك الفم الطاهر الذي تلقاه مباشرة في ليلة القدر، قال: فجاءت الحلاوة أكثر، فقلت: يا نفس لو سمعته من الله تعالى مباشرة وهو يتكلم به جلّ جلاله ثم قرأته بعد ذلك، قال: فجاءت الخشية والحلاوة كلها.

السبب السابع: تذكّر الأجر العظيم وأن بكل حرفٍ حسنة، والحسنة

بعشر أمثالها.

والسبب الثامن: قراءة كتباً مهمة في الموضوع عنوانها الأول في ضلال المحبة للوهبي، والثاني التبيان في آداب حملة القرآن للنووي، والثالث فضائل القرآن لابن كثير وهو موجود في آخر تفسيره، والرابع منهج التابعين في تربية النفوس للبلالي، والخامس القواعد الذهبية العشر لمن أراد أن يحفظ كلام الله - جلَّ جلاله -.

والسبب التاسع: إذا قرأت قبل الصلاة بنصف جزء، وبعد أن تصليّ تقرأ بنصف جزء فسوف تحتم القرآن في كل ستة أيام ختمة، وهذا أهم شيء في المراجعة.

والسبب العاشر: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «القرآن حجة لك أو عليك» رواه مسلم في صحيحه، فاحرص أن يكون لك القرآن لا عليك، وشفيعاً لك لا مخاصماً لك يوم القيامة، وقد قال عليه الصلاة والسلام: «القرآن حجة لك أو عليك، كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها» والحديث في صحيح مسلم، واحذر كل الحذر ممن قال عنهم الله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان: ٣٠]، أما عن تنبيه مهم حفظكم الله جميعاً، فأحذرن أخواتي المؤمنات مما يسمى بالبرقع فأحذرن أخواتي المؤمنات من هذا الباب الخطير، ولقد أمرهن الله في محكم الله الذي يعلم ما يصلحك، والذي كسا باللحم عظامك هذا كلام الله الذي خلقك وشق سمعك وبصرك هذا كلام من أجرى الدم في عروقك وأوردتك قال سبحانه: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنَ

زَيْنَتِهِنَّ ﴿ [النور: ٣١] سبحان الله إذا كان هذا الأمر من الله - جلّ جلاله - للرجلين فما بالك بأمر الله تعالى للعينين اللتين يحركهما الله تعالى في الوجه، ووالله لا غنى لنا عن الله وعن تعليماته وتوجيهاته ووعظه طرفة عين، بل من أعرض عن القرآن فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى، فبمجرد أن تطلق المرأة لعينها العنان ومجرد أن يطلق الرجل لعينه العنان وقد أعرضا عن قول الله الواحد القهار الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ بَعْضُوا مِنْ أَبْصَرِهِمْ﴾، وقال تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ بَعْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ﴾ [النور: ٣١]، بمجرد أن يعصيا الله - جلّ وعلا - إلا ويقذف في قلوبها الشرّ والبلاء والظنك والسعي وراء الفواحش سعيًا - والعياذ بالله - والسهر مع الهواتف والقنوات والمراسلات والمغازلات إلى أن يستفحل الشرّ بسبب نظرة واحدة.

كل الحوادث مبدؤها من النظر
ومعظم النار من مستصغر الشرر
والمرء ما دام ذا عينٍ يقبلها
في أعين الخلق موقوف على الخطر
يسرُّ ناظره ما ضرَّ خاطره
لا مرحبًا بسرورٍ عاد بالضرر

وإنّ الجنة حرامٌ على الديوث...، ووالله لو عبدنا الله الليل والنهار ما أدينا شكر نعمته - جلّ وعلا - في خلقه للأرجل وإجرائه للدم في أوردتها وعروقها، أليق بمسلمٍ أو مسلمةٍ أن يعصي الله بأرجلٍ وأيدٍ وأعينٍ وقلوبٍ وعقولٍ وأنفاسٍ وألسنٍ خلقها جلّ جلاله؟ نعوذ بالله من كفران النعم وجحдан المعروف والعينين، أصلٌ من أصول الزينة ومنفذٌ من منافذ القلب؛

روى الإمام أحمد في مسنده الحديث الشريف «النظر سهمٌ مسمومٌ من سهام إبليس»، من تركه أورثته حلاوة إيمان يجده إلى يوم القيامة وفي رواية «من غَضَّ بصره أورثته حلاوة العباد إلى يوم القيامة»، وغَضَّ البصر يورث الخشوع، ولقد أمر الله تعالى نبيه الأمين - صلوات الله وسلامه عليه - أن يأمر زوجته وبناته ونساء المؤمنين أن يسترن ويغطين وجوههن بما في ذلك العين إلى أن ينزلن الغطاء والحجاب إلى أسفل الصدر فقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلُوبًا لَازِجَةً وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِيْنَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبَابٍ مُّطَهَّرٍ ذَلِكَ آدَتُهُ أَنْ يَعْرِفَنَ فَلَا يُؤْذِنَنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٩]، إنَّ المجرم الفاسق الذي في قلبه مرض يتبع الحرام، وإذا رأى المرأة متحجبة متسترة فإن الله يقذف في قلبه الهيبة والخوف والرعب فلا يعترضها بسوء، أمَّا إذا رؤيت المرأة في حالة فاتنة وفي براقع نسأل الله العافية والسلامة تدعو إلى الفواحش دعا، فلا تسأل عن هلكتها وهلكته كما في الحديث في صحيح مسلم: «نساء كاسيات عاريات مائلات»؛ أي إلى الفتنة مميلات أي داعيات إلى الفتنة، وأمر سبحانه بالانتباه من خطر اللسان وأن يُحجب عن الخضوع في القول فكيف بحجاب العينين؟ فقال سبحانه مبيِّنًا ومنبِّهاً وأمراً بحجب اللسان فقال: فلا تخضعن بالقول؛ أي اتقين الله في اللسان في الهاتف أو بيع أو شراء أو مستشفى ومستوصف أو شارع ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ [الأحزاب: ٣٢]؛ لأن المرأة إذا تكسرت في كلامها وتغنجت حصلت الفتنة - والعياذ بالله - عبر اللسان والأعضاء التي خلقها الله فقد ركبك الله وخلقك من ثلاثمائة وستين مفصلاً، جاء عند الترمذي بسند صحيح أن الأعضاء في صبيحة كل يوم تكفر اللسان، وتقول له: اتق الله فينا

فإنما نحن بك إن استقمت استقمنا وإن اعوججت اعوججنا، أعوذ بالله من
الشیطان الرجیم: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ
إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا
يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا
لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ
أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّبِيعَاتِ
غَيْرِ أُولَى الْأَرْبَابِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الْوَالِدِ الْأَبِ وَأُمِّهِمْ أَوْ الْوَالِدِ الْأُمِّ وَأَبِئِهِنَّ أَوْ
بَنِي بَنِيهِمْ أَوْ نِسَائِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ وَاللَّهُ خَيْرٌ
بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [النور: ٣٠-٣١].

الخطبة الثانية

الحمد لله أمرَ بغضِّ الأبصار؛ لشرف وكرامة الإنسان وحفظه من الإنزلاق والفواحش والآثام فالنظر بريد الزنا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله - عليه الصلاة والسلام -، **أما بعد:**

فيا **عباد الله!** سبحان الله ما أعظمه الله، أكبر، إذا كانت المؤمنة مأمورة بتغطية اللسان وحفظه وستره من الخضوع بالقول وهي متحجبة مسترة واللسان مع ذلك مغطى، فكيف بالعينين؟ لا شكَّ بأنها أخطر بل أشدَّ خطراً على القلب وعلى الجوارح كلها والفروج بل النظر بريد الزنا واللواط والفواحش والسرقه والآثام والشور، وإذا غَضَّ المرء بصره أورثه الله الخشية والخشوع والرهبه والرغبة في الآخرة وراقب الله كلما حرَّك عينيه، فهو مع الله وكلما حرَّك الله عينيه ذكر نظر الله إليه وأنَّ الله أسرع إليه نظراً إذا أراد أن ينظر إلى الحرام، فقال سبحانه آمراً الرجال والنساء بأمرٍ عظيم هام؛ لصلاح القلوب وطهارتها وسلامتها إلى أن تقف بين يدي الله الواحد القهار في يوم لا ينفع فيه مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلبٍ سليم، والذي يطلق لعينه العنان لا يقدر أن يلقي الله بقلبٍ سليم، وإنما يلقي الله بقلبٍ ملطَّخ قد تنجس بالمعاصي والآثام والموبقات والقنوات والصور، حفظني الله وإياكم وحفظ المسلمين والمسلمات في مشارق الأرض ومغارها من الشرور والآثام والكبائر والموبقات، يقول تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسَأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٣]، فلم يقل سبحانه: من وراء برقع، وإنما قال: من وراء حجاب وحجاب تام يقول سبحانه في سورة النور وهي النور

لمن تمسك بها وبأحكام كتاب الله جلّ جلاله...، الله أكبر، وسبحان الله الذي أكرم المرأة وصانها أشد من حفظه وصيانتته للبيض المكنون، ووالله لحفظ الله تعالى للقلب إذا طهر وتعلق بالله تعالى أشد من حفظه - سبحانه - للسماء التي قال عنها سبحانه: ﴿وَالصَّغْفَرِ صَفًّا﴾ [الصفات: ١]، الملائكة في السماء صافة لله عابدة مسبحة الليل والنهار، يسبحون ويعبدون الله الليل والنهار لا يفترون وإذا رفعوا رؤوسهم من ركوع أو سجود قالوا: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك، فإذا قامت الساعة جأروا بصوت واحد وقالوا: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك، إلى أن قال سبحانه: ﴿وَحِفْظًا مِّنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ﴾ [الصفات: ٧]، ووالله إن حفظ الله لقلبك إن أنت حفظت الله في سمعك وبصرك كما قال عليه الصلاة والسلام: «**احفظ الله يحفظك**»، والله لحفظ الله لقلبك وعقلك وعند سكرات الموت وفي القبر ويوم القيامة أشد من حفظه للسماء التي زينها بالكواكب وجعلها حفظاً لها من كل شيطانٍ مارد، ثم لاحظوا يا عباد الله! قوله تعالى وتدبروه فإن الله أنزل القرآن للتدبر والتلاوة معاً، يقول الحسن البصري: أنزل الله القرآن للعمل فاتخذوا تلاوته عملاً، التلاوة لا بد منها وهي تسوق إلى العمل ولكن تلاوة بلا عمل، كشجر بلا ثمر، ولا بد من اتباع التلاوة بالعمل يقول الله تعالى: عن اليهود وقد حملوا التوراة وهي من كلام الله لم يعملوا بها فقال تعالى: ﴿كَمَثَلِ الْجِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ [الجمعة: ٥]، تدبروا كلام الله، قال تعالى: ﴿وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ [النور: ٣١]؛ أي: لا تبدي زينتك للرجال، ثم عفا عن المرأة وقال سبحانه: ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ [النور: ٣١]، فحينما تتحجب المرأة لا تستطيع أن تغطي الحجاب فعفا الله عن ظهر الحجاب؛ لأن الله لو أمرها بتغطية الحجاب، ثم إلى تغطية حجاب الحجاب وهكذا لن تصل إلى حد

فعفا عن ظهر العباءة وظهر الجلباب ثمَّ قال: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ إلى أن قال: ﴿أَوْ نِسَائِهِنَّ﴾ [النور: ٣١]، فماذا يؤخذ من الآية؟ أي أنَّ المرأة الفاجرة الكافرة المجرمة العاهرة تحذر المرأة منها أشدَّ الحذر، ولا تبدي لها زيتها ولا وجهها وتتحجب منها، وتحجب زيتها عن هذه المرأة الفاجرة العاهرة التي استدعو الفجرة مثلها إلى هذه المرأة إلى أن يستلوا منها الحجاب ويتسلقوا عليها عبر الهواتف والصور والمردان وما إلى ذلك، فينبغي للمرأة أن تفهم كلام الله إلى أن قال سبحانه: ﴿أَوْ الطِّفْلِ﴾ [النور: ٣١]، ويؤخذ منها أنَّ الطفل الذي يخرج على أبيه أو على الرجال ويقول: هذه المرأة جميلة وهكذا صفاتها فإنَّ المرأة تحذره ولا تكشف لهذا الطفل أو نساءهن أي المؤمنات، أمَّا الفاجرة فلا تبدي لها الزينة أو الطفل الذي لم يظهرها على عورات النساء، أمَّا الذي يصف النساء للرجال فلتحذر المرأة منه ولو كان صغيراً، أسأل الله بأسمائِه وصفاته أن يكفيني الهموم والكروب والمشاكل كلها، اللهم علّق قلبونا بك، اللهم يا من يحرك قلبونا ولا غنى لنا عنه طرفة عين ولا نبضة قلب، ويا من يعلم سرنا وجهنا وما تكن صدورنا علّق قلبونا بك يا ربنا في الدنيا والقبور والآخرة، وأملاًها إيماناً بك وحباً لك وخشياً منك، اللهم وأوزعنا شكر نعمة الأبصار التي رجحت بعبادة خمسمائة عام، ونعوذ بك أن نعصيك بأعين خلقتها وأسماع شقققتها وعقول ركبتها، ونسألك أن تمنّ علينا بمراقبتك في كل نفس وفي كل طرفة عين، واذكروا الله العظيم الجليل يذكركم، واشكروه على آلائه ونعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.

(فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ)

أخي المسلم: الاستغفار صقل لقلبك وطهارة لنفسك وزكاة لروحك ونعجب من أناس يهتمون بنظافة البدن والثوب ويهملون القلب والنفس والروح ألا فعطر قلبك برحيق الاستغفار، وطهر نفسك الأمانة بالسوء بكثرة الاستغفار، وزك روحك بالتوبة الصادقة وأفرح ربك بذلك فالله أشد فرحاً بتوبة عبده فافرح ربك الذي طالما أفرحك، ولا تغضبه فلا طاقة لك بغضبه، واعلم أن للاستغفار عدة صيغ فكما نوع الله لك موائد بدنك فكذلك نوع موائد قلبك فأولها:

- ١- سيد الاستغفار (اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت).
 - ٢- (استغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه) ثلاثاً.
 - ٣- (استغفر الله التواب الرحيم الجواد الكريم لذنبي وللمؤمنين الأحياء منهم والأموات).
 - ٤- (استغفر الله عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته).
 - ٥- (استغفر الله إرضاء لربي وإغاظة للشيطان الرحيم حتى يفر من ظلي).
 - ٦- (لا إله إلا الله واستغفر الله لذنبي وللمؤمنين والمؤمنات).
 - ٧- (ربي اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الرحيم).
 - ٨- (رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين).
 - ٩- (استغفر الله عدد ذنوبي حتى تغفر)
 - ١٠- ((استغفر الله وأتوب إليه) مائة مرة.
 - ١١- (استغفر الله عدد الأنفاس وعدد الحب والنوى وعدد ما خلق في الأرض والسماء).
 - ١٢- (استغفر الله عدد ما حرك ويحرك طرف أعيننا وعدد ما حرك ويحرك نبض قلوبنا وسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم مثل ذلك).
- اللهم صل وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين وسلم تسليماً.

بقلم فضيلة الشيخ: أحمد بن محمد بن عبدالله الخواش
إمام وخطيب الجامع الكبير بمحافظة الخميس

١- تدبر كلام الله تسعد، وأختمه كل ثلاث ليالي أو في كل أسبوع فإذا قصرت الهمم فأقرأ قبل الصلاة ربع جزء وبعدها ربع جزء تختم في اثنا عشر يوماً، ففي كل أية علم جم وراحة نفسية مثلاً:

- ❖ آيات تدبرها حتى يزول توترك آية (٤٠) سورة التوبة.
- ❖ آية (٤-١٨) سورة الفتح.
- ❖ آية تدبرها حتى يطمئن قلبك آية (٢٨) سورة الرعد.
- ❖ آية تدبرها يزول قلقك آية (٥١) سورة التوبة.
- ❖ آية تدبرها يزول خوفك آية (١٣) سورة التوبة.
- ❖ حسنات كالجبال في آية (١٩) سورة محمد.

٢- وصية أن تكتب في وصيتك أو من وقفك إذا كان لك وقف لوجه الله، هذه الوصية (أوصي بطبع هذا الكتاب من وقفي الآن وبعد وفاي إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين).

٣- وصية أن تخرج من هذا الكتاب رسالة تنشرها أو كتاباً ولو في الجيب، عنك وعنا ووالدينا والمؤمنين والمؤمنات لنحظى جميعاً بثلاث لا تنقطع أبداً تجري كجريان الناس، كما قال رسولنا وقدوتنا عليه وآله من ربه والصلاة والسلام: (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية وعلم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له).

٤- وصية تصلح قلوبنا وأعمالنا وأقوالنا ليصل دعائنا لأبائنا وأمهاتنا وأجدادنا وجداتنا وأقاربنا وأنسابنا وأرحامنا في قبورهم ينتظرون هدايانا من دعاء وعلم وصدقة جارية، كنشر هذا الكتاب وطبعه إلى أبينا آدم وأمننا حواء عليهما السلام وعلى أمواتنا وعلينا وعلى عباد الله الصالحين.

٥- تنبيه هام: من أراد منكم طبع هذا الكتاب أو نسخه فمسموح وأدعوا الله أن يجري ثوابه كما أجرى نفسه وأعظم.

حكم لبس العباءة المخصرة

فضيلة الشيخ... نأمل منكم إفادتنا مأجورين بحكم ارتداء هذه العباءة الموضحة بالرسم .. حيث أنها تُلبس على الرأس ولها أكمام واسعة ومخصرة وضيقة من جانب الصدر الوسط .. الكثير من النساء يتحججن حين ارتدائها بأنها على الرأس .. على الرغم من إبرازها لحجم الجسم .. ووصفها له .. فلما حكم ارتدائها .. أجيونا مشكورين؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فهذا اللباس المشار إليه أعلاه داخل في النهي الواضح من حديث أبي هريرة عند مسلم في صحيحه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «صنفان من أهل النار لم أرهما .. (ثم ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في آخر الحديث أن منهم): «نساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا» رواه مسلم في صحيحه في كتاب اللباس رقم (٢١٢٨) ومعنى كاسيات عاريات أن هؤلاء النسوة عليهن كسوة ولكن لا تفيد في الستر إما لضيقها وإما لقصرها وإما لرقتها.

فعلی المرأة المسلمة أن تتقي الله عز وجل وأن تلبس لباساً محتشماً لا يبين معه حجم أعضائها أو عورتها، فيكون لا واسعاً ولا ضيقاً فلا يشف ولا يصف، ساتراً لها مانعاً لأسباب الفتنة، لقوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ﴾ وعلى المسلمة أيضاً أن تربط أمورها بالكتاب والسنة لا بالهوى والموضة وأن تحذر دعاة الضلال الذين يدعون إلى النار، وأن تحرص على لباس

الصحائيات الساتر لتحشر معهن وتكون أفضل من الحور العين في الجنة كما جاء في سورة الصافات وتفسيرها في قوله: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ (٤٩) فعليه - أختي المسلمة - : يا من أسلمت وجهك لله! راقبيه وهو يحرك عينيك، راقبيه وهو يحرك قلبك، راقبيه وهو ينطق لسانك، راقبيه وهو يحرك جسمك، فلا تعصيه بلباس خلقه أبداً، ولا تكسري البيضة فتتقذري مع الموضة والله المستعان وعليه التكلان. قاله وكتبه: أحمد بن محمد الحواش.

الخاتمة

هذا وأسأل الله العلي العظيم الحي القيوم ذا الجلال والإكرام، الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، أن يجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به نفعاً عاماً، وأن يجعله مقرباً لنا، ولمن نشره ولمن قرأه ولمن سمعه لديه في جنات النعيم إنه رؤوف رحيم على كل شيء قدير.

فقد تم بحمد الله وتوفيقه طبع هذا الكتاب على نفقة أحد المحسنين جزاه الله بكل حرف في هذا الكتاب ألف ألف حسنة ويضاعف له الأجر والثواب أضعافاً كثيرة وغفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين، ومن سعى في نشر هذا الكتاب راجياً من إخوانه المحسنين الصالحين بالدعاء له ولوالديه ولذريته، ونسأل الله التوفيق وصالح العمل والقبول. اللهم آمين، وجزى الله تعالى من كتبه أو طبع أو دل أو وزع هذا النصح خيراً؛ فالدين النصيحة واحذر أخي أن تلقى منها شيئاً على الأرض، وادفعه إلى غيرك بعد الاستفادة والاستغناء عنه، فمن كتم علماً أُلجم بلجام من نارٍ نعوذ بالله الواحد القهار من النار والعذاب، وليهتم بأمر المسلمين، فمن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم.

والله المستعان، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

فهرس المصادر والمراجع

- ١- القرآن العظيم.
- ٢- صحيح البخاري.
- ٣- صحيح مسلم.
- ٤- سنن أبي داود.
- ٥- جامع الأصول.
- ٦- كتاب الوابل الصيب في الكلم الطيب.
- ٧- كتاب الصلاة وحكم تاركها.
- ٨- كتاب صلاة المحيين والطريق إلى إمامة المتقين.
- ٩- كتاب الإحكام شرح أصول الأحكام.
- ١٠- كتاب في ظلال المحبة.
- ١١- كتاب الترغيب والترهيب.
- ١٢- كتاب رياض الصالحين.
- ١٣- كتاب الثمن الجنة.
- ١٤- رسالة ارجع فصل فإنك لم تصل.
- ١٥- رسالة هنيئاً لك أخي المسلم هذه الثمرات.
- ١٦- كتاب صحيح الترغيب والترهيب.
- ١٧- كتاب صفة الصفوة.
- ١٨- رسالة لماذا لا نشعر بلذة العبادة؟
- ١٩- كتاب منهج التابعين في تربية النفوس.
- ٢٠- القول المنير من خطب الجامع الكبير.
- ٢١- مراجع كثيرة ورسائل عديدة لأحبة كثر.

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٧	تقديم
٨	مقدمة (الطبعة الرابعة عشرة)
١١	مقدمة (الطبعة الثالثة عشرة)
١٢	مقدمة (الطبعة الحادية عشرة)
١٥	مقدمة (الطبعة السابعة)
٢٠	مقدمة الطبعة الخامسة
٢٢	مقدار صلاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم
٣٩	صلاة المحيين
٤١	المشهد الأول
٤٢	المشهد الثاني
٤٣	المشهد الثالث
٤٤	المشهد الرابع
٤٥	المشهد الخامس
٤٥	المشهد السادس
٥٠	ثمرات صلاة المحيين
٦٨	المقبول من العمل قسمان
٦٩	الناس في الصلاة على خمسة مراتب
٧١	القلوب ثلاثة
٧٥	ارجع فصل فإنك لم تصل

٨٠	من أحوال الخاشعين والخاشعات
٨٥	لذة الصلاة والعبادة
٩٥	الصلاة علاج إلهي
١٠٢	المسجد يتحدى مستشفيات العالم
١٠٩	فوائد الصلاة الصحية
١١٢	أذكار الصلاة الصحيحة
١١٧	احذر مسابقة الإمام لتحفظ صلاتك
١١٩	ثلاثة عشر سؤالاً وجواباً حول السترة
١٢٥	الخاتمة تنبيهات مهمة

باب شروط تربية النفس

١٢٩	شروط التربية
١٣٥	طرق التربية

باب حال السلف في رمضان

١٨١	مقدمة الكتاب
١٨٧	مقدمة
١٨٩	أعظم وصية لاستقبال شهر رمضان المبارك
١٩٢	وأقيموا الصلاة
١٩٧	القرآن والتراويح راحة وشفاء
٢٠٤	حال السلف في رمضان
٢٢٠	البيان والتوضيح في صلاة الشيخ أحمد للتراويح
٢٢٥	منهج العلماء في مسائل الاجتهادية
٢٢٩	مسائل وأحكام في ختم القرآن والقيام

- ٢٥٩..... مسائل مهمة عند ختم القرآن العظيم
- ٢٦٩..... وداعاً شهر رمضان
- ٢٧٧..... في ظلال المحبة
- ٢٨١..... كلمات نفيسة في المحبة
- ٣١٣..... أعظم وأهم أمرين يوسف وجبريل عليهما السلام
- ٣١٧..... يوم الجمعة
- ٣٢٣..... من أسرار سورة الكهف
- ٣٢٩..... فوائد ذهبية
- ٣٣٨..... روح الروح
- ٣٤٦..... فضل عشر ذي الحجة
- ٣٥٥..... صفة الحج والعمرة
- ٣٥٥..... مهمات الأذكار والدعوات الواردة في مواطن مخصوصة
- ٣٨٧..... الأصول الثلاثة وأدلتها
- ٣٩٣..... البدع المحدثه والكبائر المنكرة
- ٤٠٥..... زينة الرجال
- ٤١٣..... تحريم حلق اللحية
- ٤١٩..... إسبال الإزار
- ٤٢٢..... احذر أن يلوث الشيطان فَمَا خلقه الله للتوحيد
- ٤٢٥..... الرسالة الصادقة
- ٤٣٣..... أخطار تهددنا
- ٤٣٤..... حكم التلفاز
- ٤٣٥..... الرسالة العاجلة
- ٤٣٧..... أيتها المسلمة

- ٤٤٣ من صيغ الاستغفار
 ٤٤٥ رغم أنف من ذكرت عنده فلم يصلّ عليك

باب القول المنير من خطب الجامع الكبير

- ٤٥٣ مكانة خطيب الجمعة في الأمة
 ٤٦٠ أعظم شخصية عرفها التاريخ
 ٤٦٨ كيف نحقق تكبيرنا
 ٤٧٥ رغم أنوف العداة الدانماركيين
 ٤٨٥ أثر الدعاء وهلاك فرعون
 ٤٩٤ الولاء والبراء وعام هجري جديد
 ٥٠٥ رغم أنف من ذكرت عنده فلم يصل عليك
 ٥١٨ الشكر قيد للنعم
 ٥٣٠ تكريم الإسلام للمرأة
 ٥٣٩ التوبة ووظيفة العمر
 ٥٥١ كسوف الشمس نذير خطر!
 ٥٦١ نجوم يهتدي بها
 ٥٧٢ المسجد يتحدى مستشفيات العالم
 ٥٨٢ مسائل من فقه السنة
 ٥٩١ أسباب عشرة لحفظ القرآن وموعظة في غض البصر
 ٦٠١ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرُ لِدُنْيِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
 ٦٠٣ العبادة المخصرة
 ٦٠٥ الخاتمة
 ٦٠٦ فهرس المصادر والمراجع
 ٦٠٧ فهرس الموضوعات